

محاكمات الخلفاء وانبياءهم

جواد جعفر خلیلی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محاكمات الخلفاء وأتباعهم

کاتب:

جواد جعفر خليلی

نشرت في الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البيت عليهم السلام

الفهرس

الفهرس ٥

محاكمات الخلفاء وأتباعهم ٩

اشارة ٩

ترجمة المؤلف ٩

المقدمة ٩

الشكاه ١٠

المدعى عليهم والتهم ٢٣

اشاره ٢٣

ابوبكر بن أبى قحافة ٢٥

اشاره ٢٥

حزنه الشديد فى الغار ٢٦

معاقرته الخمره ٢٧

امتناع عن قتل ذى الخويصره التميمى ٢٧

فراره فى خيبر ٢٧

تخلفه عن جيش أسامه ٢٨

القلم والقرطاس ٢٩

السقيفه ٢٩

اوامر أبى بكر بالهجوم على دار فاطمه واضرام النار فيها واسقاط جنينها ٣٣

كلماته فى مرض موته وأسفه على ما عمل ٣٤

غصب فذك ٣٥

سبه عليا و فاطمه ٣٨

قبول خبر الصحابى العدل ٤٠

منعه الخمس عن آل البيت ٤٠

منعه تدوين الحديث ..	٤١
قتل مالك بن نويرة والدخول بزوجه ليلة قتله ..	٤٣
المؤلفه قلوبهم ..	٤٥
ابوبكر يأمر بقتل علي في الصلاة ..	٤٦
تقديمه المنافقين و ابعاده آل البيت ..	٤٦
عمر بن الخطاب ..	٤٦
اشاره ..	٤٦
معاقرته الخمره ..	٤٦
عمر في صلح الحديبيه يشك بالرسول و برسالته ..	٤٩
اغضابه رسول الله ..	٥٠
تخلفه عن أمر رسول الله لقتل ذى الخويصره التميمي ..	٥٠
رزيه يوم الخميس بدء الفتنة ..	٥١
ادباره في الحروب ..	٥٢
تخلفه عن جيش أسامه ..	٥٣
تدخله في شؤون زوجات رسول الله زمن حياته و بعد مماته ..	٥٣
يهدد من قال بموت الرسول ..	٥٤
السقيفه ..	٥٤
يطلب عمر من أبي بكر عزل أسامه ..	٥٥
عمر يحرق بيت فاطمه و يسقط جنينها ..	٥٥
شدته مع الصحابه ..	٥٦
علم عمر ..	٥٦
تناقضه في فتاواه وأعماله وأقواله ..	٥٧
استبداده بالرعيه ..	٥٩
الاحتجاجات على عمر ..	٦٠

٦٢	شهادة معاوية عليه و على أبي بكر
٦٦	مخالفاته نصوص الكتاب والسنن النبوية
٦٧	الشعوبية
٦٨	شنوذ واستبداد
٧٠	هدمه المعارف الإسلامية والعالمية
٧٦	الظلمه والإجحافه
٧٧	الشورى
٨١	الشكاه
٨١	عثمان بن عفان
٨١	اشاره
٨١	مخالفته للنصوص والسنن
٨٢	لم يكن عثمان صاحب سنه
٨٣	جهله بالنصوص والسنة
٨٤	بدعه عثمان
٨٥	اقطاعه فدكا لمروان
٨٥	سلوكه الشاذ لدعم الفجرة و قصم الخيرة
٩٤	نظرة عثمان للأموال
١٠١	آراء المسلمين فى عثمان
١١٠	الردود والاعتراضات
١١١	حديث الدار
١١١	رد اللائحه حول حديث الثقلين
١١٢	رد حديث المنزلة
١١٣	نفى حديث متواتر على خلافه على
١١٥	تخلف أبى بكر و عمر عن جيش أسامة

١١٥	تنزيه عمر في رزية يوم الخميس
١١٦	تساوى على و أبى بكر في الفضيلة
١١٧	رد كون أبى بكر أعلم الأمة بعد النبى
١١٧	رد كون مكانة أبى بكر في العرش أعظم قدرا من جهاد على
١١٨	رد كون فضائل الشيخين كفضائل على
١٢٠	رد غضب فاطمة للشيخين ما كان من أجل فدك
١٢١	رد طعن الشيعة بالصحابة و زوجات الرسول
١٢٤	رد حديث أصحابى كالنجوم
١٢٥	رد كون ان الفتوحات قد تمت بعهد الشيخين
١٢٧	رد كون الخليفة الثالث قد سار على سيرة الشيخين
١٢٨	المرافعات الحضورية بعد اللوائح في محكمة العدل الإلهية الأولى
١٢٨	ابوبكر بن أبى قحافة
١٣٦	عمر بن الخطاب
١٤٨	عثمان بن عفان
١٥٢	عائشة
١٥٨	عبدالرحمن بن عوف الزهرى
١٦١	سعد بن أبى وقاص
١٦٢	طلحة بن عبدالله التيمى
١٦٤	الزبير بن العوام
١٦٦	معاوية بن أبى سفيان
١٧٨	پاورقى

إشارة

عنوان : محاكمات الخلفاء وأتباعهم
 پدید آورندگان : جواد جعفر خلیلی (پدید آور)
 موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم نبذة من حياة المؤلف (رحمه الله) هو الدكتور جواد جعفر الخليلي، حفيد آية الله الحاج الميرزا حسين الخليلي، نجل الميرزا خليل، أحد المراجع في القرن الـ ١٤ الهجري. ولادته: ولد في مدينة النجف الأشرف في ٢٤ / ٦ / ١٩١٤ م. أسرته: أسرة عريقة في النجف الأشرف مشهورة بالفقه والأصول والطب ولها آثار باقية، ومنها: مدرسة الخليلي العلمية في النجف الأشرف. نشأته: نشأ في مدينة النجف الأشرف. دراسته: دراسة علمية وأدبية في الطب والحقوق وعلم النفس. مسكنه وإقامته: العراق، ثم انتقل إلى إيران وأقام بها سنين عديدة، ومنها هاجر مع أهله وأولاده إلى كندا، وأقام في مدينة أوتاوا. أعماله الإدارية: تقلد مناصب في الشؤون الطبية خلال اثني عشرة سنة. كما شغل منصب القضاء في طهران لثلاث وعشرين سنة، وبعدها مارس المحاماة. هوايته: الشعر، والمطالعة، والكتابة، والبحث والتأليف. له: ديوان شعر باللغة العربية، وله دائرة معارف الأم والطفل، وتقع في خمسة أجزاء. كما كتب في علم النفس والتنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح. [صفحة ٨] وله: الحكومة العالمية المثلى ثلاثة أجزاء طبعت في بيروت. وله: موسوعة المحاكمات في عشرة أجزاء: جزءان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وجزءان في حياة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام). والجزء الخامس والسادس والسابع عن أبي بكر، وعمر، وعثمان. والجزء الثامن من الموسوعة يحتوي على ذكر الناكثين، والمارقين، والقاسطين. والجزء التاسع والعاشر من الموسوعة حوار حول العلل والأسباب التي أدت إلى انقسام الأمة الإسلامية وتدهورها، مع محاكمة المسبيين. أولاده: الدكتور باسم: طبيب وجراح، الدكتور عاصم: أستاذ جامعة في الهندسة الكهربائية، سالم: مهندس في الهندسة المعمارية، حسين: مهندس كمبيوتر، علي: طبيب، حسن: بكالوريوس في الإدارة والحسابات. وله ثلاث بنات حاملات شهادات عالية ومتزوجات. زوجته: علوية هاشمية حسينية من خيرة السلالات، ولها اليد الطولى في تربية أولادها وبناتها. وفاته ومدفنه: انتقل إلى الرفيق الأعلى في مدينة أوتاوا بكندا، وكانت وفاته في يوم الخميس ١٧ محرم الحرام عام ١٤١٩ هـ / ١٤ / ٥ / ١٩٩٨ م، ونقل جثمانه إلى مدينة مونتريال، ودفن فيها. تغمده الله برحمته الواسعة، وحشره مع الرسول وأهل بيته الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. [صفحة ٩]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وقف أهل الكساء الذين شملتهم آية الطهارة: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - [١] وهم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ومن ورائهم الأئمة من ذويهم، يحف بهم الصحابة والتابعون، ويحيط بهم شيعتهم من المسلمين، وفي أيديهم كتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله)، شاكين من أولئك الذين خالفوا كتاب الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله) من بعد وفاته، الذين قادوا الأمة قهرا وقسرا، وحادوا، وجاروا، وسلوكوا سبلا، ووضعوا مناهج، وخلفوا خلفاء تحكموا كما شاءت أهواؤهم، فمنعوا ما شاءوا من النصوص، ووضعوا ودسوا ما أرادوا من الفتاوى

والآراء. تلك التي أدت إلى أن يستلم زمام الحكم غير أهله، وتطبق الشريعة وهي مملوءة بالأراجيف والشبهات، وينقسم الدين الحنيف إلى طوائف ومذاهب، وتمزق الوحدة شر ممزق، وتعود الطائفية والعصبية والسخرية التي نهى عنها القرآن. وتسلط الفئات الطاغية المتجبرة المناقفة والفاسقة على الأخيار والبررة [صفحة ١٠] والأتقياء، والجهلة على العلماء، والرعون على الحكماء، وتبقى فرق الأمة المتخاصمة تضرب بعضها بعضاً، لا بالأصول ولا بالفروع، بل بما خلقت الأغراض الشخصية، وزيفته الأيدي المغرضة، تريد أن تعيدها القهقري، فتم لها ما أرادت، ووقفت عجلة الإصلاحات، وانحرف روح الشريعة عن الصراط المستقيم إلى هوات سحيقة طحتهم طحناً، وأوقفت الأهداف وأبطلت النتائج إلى أهداف ونتائج منعها الإسلام. وإذا بأعدائه المندحرين يعودون للغلبة عليه، وإذا هم أذلة للشرق والغرب من التتر والمغول وغارات الصليبيين وفتن الغاصبين، ألعبوبة تتحكم بهم الأهواء والسياسات، وتبتز أموالهم، وتنتهك نفوسهم كيفما شاءت وأنى شاءت. وصدق الله العزيز حيث يقول: - (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) - [٢]. وعندئذ: - (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول) - [٣]. وقوله: - (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) - [٤]. ولقد آن أوان الحساب البدائي، ووقف محامى أهل الكساء أمام محكمة العدل الإلهية طارحاً شكواه، مدلياً وثائق حق وكلائه، وفاضحاً ظلم أعدائهم، ومفنداً تفاهة ادعاءاتهم، ومظهرها حقائق ومميزات كل منهم، وما لحق الأمة الإسلامية، وبالنتيجة البشرية من الحيف والظلم. [صفحة ١١]

الشكاه

وهم أصحاب الكساء فى آية التطهير: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - [٥] وهم: محمد، على، فاطمة، الحسن، الحسين، وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الذين كرمهم الله فى كتابه المجيد، وأنزل فيهم ما يساوى ربع القرآن من الآيات الينيات، كما مر بعضها وأشير إليه فى الأجزاء الستة المارة، وما ذكر من كراماتهم بأسانيده فى الأحاديث النبوية المسندة، أخص فى الجزأين الأولين الخاصين بالإمام على (عليه السلام)، وقد بين فيما مر أن آل البيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هم المار ذكرهم، وهم الذين أشارت إليهم الآية: - (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) - [٦]. وهم الذين ورد ذكرهم فى سورة هل أتى، وهم الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا من بعدى." وقال (صلى الله عليه وآله): "مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق." وقال فى على (عليه السلام) ما سوف نذكره ونجمله أدناه. كما قال فى بضعة فاطمة الزهراء (عليها السلام): "فاطمة بضعة منى، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخريه فى النار [٧]. [صفحة ١٢] والآية: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) - [٨]. وقال فى الحسين (عليهما السلام): "الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا." وقال (صلى الله عليه وآله): "إنهما ريحائتاى." وقال (صلى الله عليه وآله): "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما." وأما ما ورد فى كتاب الله والسنة النبوية فى على (عليه السلام) فلا يحصر، منها: ١ - ففى الكتاب يشترك فيما مر وقيل عن أهل البيت (عليهم السلام). وفيه نزلت آية الولاية يوم تصدق بخاتمه وهو راعع فأنزل الله تعالى الآية: - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راععون) - [٩]. وهذه الآية أجمع المفسرون أنها نزلت فى على (عليه السلام) وحده، حين تصدق بخاتمه على السائل، فجاء بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، بإعلان الولاية على المسلمين. راجع الأجزاء المارة من موسوعتنا بأسانيدها ل ترى المميزات والكرامات والفضائل المسندة، التى امتاز بها على (عليه السلام) وحده بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التى امتاز بها وحده على أبرز الأفراد من القريبيين والبعيدىين، من سبقه وعاصره وتلاه [١٠]. ٢ - فى ولادته فى الكعبة. ٣ - وتربيته فى أحضان سيد الرسل. ٤ - وأنه أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الرجال، إيماناً أقره عليه الرسول [صفحة ١٣] الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهو فى سن الثالثة

عشرة. ٥- ونص على وصايته وولايته وخلافته من بعده، معلنا ذلك على الحاضرين من أقرب أقربائه، ومقرا طاعته عليهم. ٦- وهذا على (عليه السلام) وحده الذى ماشى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حله وترحاله ووقاه وفداه بنفسه منذ صباه وشرح شبابه، بادئا بميئته فى فراشه فى أخرج الساعات وأشدّها هولاً، تحت رحمة السيوف المزمعة على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من زعماء الشرك وقادة الكفر، ولا يساويه فى هذا أى فرد فى توضيحته. ٧- وهذا على يوم فتح مكة يرقى بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منكبيه ليحطم أرباب الشرك وأصنامهم ويرميها من فوق الكعبة. ٨- وهو وحده الذى أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى أن تسد جميع الأبواب المفتوحة على مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى باب عمه حمزة سيد الشهداء، وعمه العباس، وأولاد عمه، وذويه، وأقرب الصحابة والأقربين، إلا باب على (عليه السلام). ٩- وهذا على (عليه السلام) الذى آخاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مكة قبل الهجرة، وآخاه بعدها فى المدينة يوم آخى بين الصحابة من المهاجرين والأنصار، معلنا: "إن عليا أخى فى الدنيا وفى الآخرة." ١٠- وهذا على الذى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد يوم الدار مرارا وكرارا: "إنه أخى ووصى وخليفتى من بعدى." ١١- وأعظم حدث فى حياة الإسلام بعد إعلان النبوة إنما هو بعد حجة الوداع، آخر حجة حجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو حادث يوم غدیر خم، ذلك اليوم المشهود، ذلك اليوم العظيم المسند بالآيات القرآنية من الله وبأمر الله أن تعلن ولاية على (عليه السلام)، وإمارته وخلافته على المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذلك اليوم العظيم الذى نزلت فيه آية البلاغ: - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل [صفحة ١٤] فما بلغت رسالته) - [١١]. وما كان هذا النبأ العظيم والبلاغ المهيّب الذى يلزم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذى إن لم يبلغه لم يبلغ رسالته، نعم هذا هو إعلان ذلك الأمر الذى يقرر مصير أمة محمد (صلى الله عليه وآله) من بعده، ويعين خليفته للمسلمين بعد وفاته. فقد أعلن أنه دعى ويوجب، ثم أعلن أنه بشر وأندّر، ثم قال بعد تصديقهم: إن عليا ولى كل مؤمن ومؤمنة، وإن من كان وليه فهذا على وليه من بعده، ودعا بعدها قائلا: "اللهم وال من ولاة وعاد من عاداه." ثم أعلن إمارته من بعد، وأمر المسلمين جميعا من النساء والرجال ببيعته فبايعه الجميع، وأخص من الصحابة الرجال أبا بكر وعمر، وهما يقولان له: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ونرى جبرئيل يكلم عمر فى هيئة شاب ظريف ذى رائحة طيبة، خاطبه قائلا: إنها بيعه نفذت، ولا ينقضها إلا منافق، وعندها يخاطب النبى (صلى الله عليه وآله) عمر قائلا: أعرفت المخاطب الذى خاطبك؟ فعاد ليراه فلم يجده، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) (صلى الله عليه وآله): إنه ليس من ولد آدم، إنه جبرئيل أراد أن يلقي عليك الحجة بإثبات هذه البيعة. ولقد مرت فى الأجزاء السابقة بأسانيدها، ثم نرى أن الروايات - رغم ما بذله الخليفة الأول والثانى والثالث وتابعهم عليه معاوية وآل أمية ومن تلاهم، لمحو آثارها - قد جاءت متواترة مترادفة من أوثق الصحابة والتابعين، وفيهم العشرة المبشرة، والخلفاء الثلاثة، وأيدها جميع أهل الصحاح من أهل السنة والجماعة. كما مر ذلك بأسانيد فى الجزء الأول من الموسوعة. وبعد أن كملت البيعة من الجميع نزلت آية الإكمال والاتمام بقوله تعالى: [صفحة ١٥] - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) - [١٢]. إذ حاشا لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) أن يترك أمتة بعد نبيه يخوضون ويتخبطون وهم فى أشد الحاجة إلى من يدير شؤونهم وأمور دينهم ودنياهم، بعد تلك الجهود العظيمة، رعية دون راع، ألا- إن ينص لهم على أقدم أمتة إيماننا وأخلصهم فى دين الله وأعلمهم بكتابه وسنته، وأعدلهم وأقضاهم، وأشجعهم وأتقاهم، وأحكمهم وأزهدهم، وأقربهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأطهرهم وأكملهم، من لم يأل جهدا فى بذل نفسه وماله منذ صباه فى خدمة هذا الدين الحنيف. من لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها. وإذا دققنا فى عظمة هذا اليوم لما وجدناه إلا- فى آية البلاغ من قوله تعالى:- (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) - [١٣]. نعم إن الرسالة بدون نصب وصى وخليفة تذهب هباء وتبقى ناقصة حتى تضمحل وتزول. ونراه (صلى الله عليه وآله) يصدع بالأمر ويطيع ويوجب، وبالوقت يبعث الوفود لعودة الحجاج المتفرقين إلى اليمن والعراق ومصر وغيرها، وهم فى ذلك اليوم بين (١٠٠ - ٢٠٠) ألف. وبعد خطبته يأمرهم أن يبلغوا من لم يحضر، وأن يكونوا شهودا على بقية المسلمين. وعند إنهاء العمل بالمأمور به تنزل الآية الأخرى بإكمال الدين وإتمام النعمة

بولاية على وإمارته على المسلمين. ومن هذا نعرف أن هذا اليوم لا يقابله يوم أبدا بأهميته في الإسلام، باعتراف [صفحة ١٦] الكتاب، وما بذله (صلى الله عليه وآله) في ذلك، وما بذله أعداؤه بعده لطمس آثاره ومحوه محوا كاملا من الوجود. إذ بدأوا بمنع تدوين الحديث والسنة، وتحديد تفسير آيات القرآن، لما في ذلك من الأمر والتحريض على تعيين خير رجل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خليفة وأمير، ووصم مخالفه بالكفر والفسق والظلم. حيث ورد في الكتاب المجيد قوله تعالى: - (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) - [١٤]. وقوله: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحى يوحى) - [١٥]. وقوله تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - [١٦]. وفي آية أخرى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - [١٧]. وفي الثالثة: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - [١٨]. إلى ما هناك من الآيات الكثيرة الجمّة، التي تأمر باتباع أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). وما ورد في الحديث والسنة كثير كذلك، رغم كل ذلك فقد ظهر الحق، وظهرت الحقيقة، ولكن نجد آثار الفرقة والمخالفة التي تلت وفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من غضب الخلافة، وما تبعه من أعمال الغضب المنكر، والقسر والوضع والتدليس والمكر والحيلة والكذب والتزوير، وتبديل الحقائق وتشويهها، التي سببت وقف سير الشريعة كما يجب، وقيام الغاصبين بما تشتهيهم أنفسهم، دون حرص على نصوص الكتاب وحقائق السنة، والضربات الماحقة على كاهل آل البيت (عليهم السلام) [صفحة ١٧] والصحابة المخلصين. والعجب كل العجب من رجال التاريخ ورجال الثقافة والعلم والدين، وهم يمحسون الحقائق والكتب، كيف تعميهم العادة؟! ويريدون جمع الحق مع الباطل، وتمويه الحقائق، وإعادة المنكر، ومقارنته على، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) في آية المباهلة مع غيره، قوله تعالى: - (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) - [١٩] ذكرت الآية الخمسة المعصومين من الزلل، المطهرين من الرجز، وجعلت عليا (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وميزته عن كل قريب وصحيب. ١٢ - وأما حديث الطائر المشوى الذي دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يرسل له الله أحب خلقه ليشاركة في أكله، كما مر ذكره [٢٠]. ١٣ - كما يؤيد ذلك ويزيد فيه وينفى أى فضيلة للخليفة الأول والخليفة الثانى اللذين سبق عليا، لفتح خيبر، وعادا مندحرين، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى اليوم الثانى بعد فرار عمر "والله لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار، يفتح الله على يديه " فكان ذلك الفتى هو على (عليه السلام) [٢١]. ١٤ - تزويج على من فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) التى قال فيها (صلى الله عليه وآله): "فاطمة سيدة نساء العالمين"، وقال "فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله على منخره فى النار"، طبق [صفحة ١٨] الآية القرآنية: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - [٢٢][٢٣]. ١٥ - وامتاز على (عليه السلام) وحده بأعظم ميزة فى الإسلام، وهى أن عترته من فاطمة (عليها السلام) هم عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الطاهرين من الرجز والدنس، كما مر فى آية الطهارة وآية المباهلة [٢٤]. ١٦ - قضاء على (عليه السلام) فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى ما حكم فيه على (عليه السلام) دون سواه إلا وأقره وأيده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى قال (صلى الله عليه وآله) "على أفضاكم." ١٧ - على (عليه السلام) أعلم الأمة، فقد زقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) العلم زقا، وقال فيه "أنا مدينة العلم وعلى بابها" وفى أخرى: "أنا مدينة الحكمه وعلى بابها." ولم نجد فى ذلك مخالفا، حتى كان عمر فى عهد خلافته يقول كرارا "لولا على لهلك عمر" و: "عجزت النساء أن يلدن مثل أبى الحسن [٢٥]. ١٨ - شجاعته الفذة التى كانت المعجزة الكبرى فى تقدم الإسلام وبقائه، فى بدر يقضى وحده على أقطاب الشرك. وفى أحد لولاه لكانت الفاجعة العظمى، وفى حرب الأحزاب (الخنديق) قتله عمرو بن عبد ود، حتى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ضربة على يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين." وفتح قلاع خيبر وقتله أبطالها. ثباته فى حنين ودفاعه المجيد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فر الجميع، حتى تم النصر للمسلمين. وفتوحه الأخرى، وعلى الأخص فى اليمن. [صفحة ١٩] ١٩ - ميزته دون سواه من القرييين والصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يؤمر عليه أحدا. وكانت آراءه دائما لا

ترد، سیان منها فی زمن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أو بعده، حتى فتوح بلاد العجم وبيت المقدس كانت بمشورته [٢٦]. ٢٠ - حل علی (علیه السلام) معضلات أبی بکر وعمر وعثمان فی کل شیء قضائی وفنی وإداری وخطط حربیة و غیرها. ٢١ - فصاحه علی (علیه السلام) وآدابه حتی مع خصومه [٢٧]. ٢٢ - سیرته وأقواله واستقامته المطابقة لأقواله مع الجميع علی حد سواء، حتی کان یلبس ما یلبس غلامه قنبر، ویأکل دون الجميع حتی دون غلامه. وأشد عملا من الجميع فی القضاء والإدارة والحديث والعمل المثمر فی إصلاح الأرض الزراعیة، ورعاية أفراد الرعیة، وإطعام الفقراء والمساکین والأیتام فی عهد رسول الله (صلی الله علیه وآله) وبعده، حتی نزلت فیہ وفي أفراد عائلته الآیات، منها فی سورة هل أتى، الآیتان (٨) و (٩): - (ویطعمون الطعام علی حبه مسکینا یتیمًا وأسیرًا - إنما نطعمکم لوجه الله لا نرید منکم جزاء ولا شکورًا) - ٢٣ - أعدل الأمة ویقتل لفرط عدله. ٢٤ - "من سب علیا سب الله ورسوله" و "مبغضه فی النار، ومبغض عترته فی النار" [٢٨]. ٢٥ - علی من محمد ومحمد منه [٢٩]. [صفحة ٢٠] ٢٦ - علی مع رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی منزلته. ٢٧ - قال (صلی الله علیه وآله): "علی مع الحق والحق مع علی"، وقال (صلی الله علیه وآله): "علی مع القرآن والقرآن مع علی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض". ٢٨ - "محب علی فی الجنة ومبغضه فی النار". ٢٩ - "لا یحب علیا إلا مؤمن ولا یبغضه إلا کافر". ٣٠ - "علی خیر البشر لا یشک فیہ إلا کافر". ٣١ - قال (صلی الله علیه وآله): "والله لا یبغض علیا أحد من أهل بیتی ولا من غیرهم إلا وهو فی النار". ٣٢ - لقد قال (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام): "ستكون بعدی فتنة فلا تقا تل لأنهم یغدرون بک"، ثم خاطب المسلمین: "فیذا کان ذلک فالزموا علی بن أبی طالب فإنه أول من یصافحنی يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، یفرق بین الحق والباطل، وهو یعسوب المؤمنین والمال یعسوب المنافقین". ٣٣ - قال (صلی الله علیه وآله): "إن الله قد عهد إلی من خرج علی علی فهو کافر فی النار". ٣٤ - رسول الله (صلی الله علیه وآله) یتخلف خاصف النعل [٣٠]. ٣٥ - قال (صلی الله علیه وآله): "علی أعلمکم وأفضلکم وأفضاکم. والراد علیہ کالراد علی، والراد علی کالراد علی الله، وهو علی حد الشریک بالله" [٣١]. ٣٦ - فضائل علی عن عمر بشهادته وروایتہ. وهو الناقل عنه (صلی الله علیه وآله): "علی أعلمکم وأفضاکم" وقال کرارا: "لولا علی لهلك عمر" و غیرها عن فضل علی (علیه السلام). [صفحة ٢١] ٣٧ - قال (صلی الله علیه وآله): "یا معشر الأنصار! ألا أدلکم علی ما إن تمسکتُم به لن تضلوا بعدی أبدا. قالوا بلی: قال: هذا علی فأحبوه وأکرموه واتبعوه، إنه مع القرآن والقرآن معه. إنه یهدیکم إلی الهدی ولا یدلکم علی الردی، فإن جبرائیل أخبرنی بالذی قتلته". ٣٨ - أمر سول الله (صلی الله علیه وآله) فی حیاته بقتال الناکثین والمارقین والقاسطین معلی [٣٢]. ٣٩ - قال (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام): "أشبهت خلقی وخلقی، وأنت من شجرتی التی أنا منها". ٤٠ - قال (صلی الله علیه وآله) فی علی (علیه السلام): "أفضل أمتی، أعظمهم حلما وأحسنهم خلقا" وقال (صلی الله علیه وآله) لفاطمه (علیها السلام): "إنی زوجتک أقدم أمتی سلما وأکثرهم علما وأعظمهم حلما". ٤١ - قال (صلی الله علیه وآله) لعائشه: "إن علیا أحب الرجال إلی وأکرمهم علی فاعرفی له حقه وأکرمی مثواه". وقال فیہ "خیر من أترک بعدی". ٤٢ - قال (صلی الله علیه وآله): "علی خیر البشر من أبی فقد کفر". وقال (صلی الله علیه وآله): "علی منی بمنزلة الرأس من بدنی، أو جسدی". وقال (صلی الله علیه وآله): "علی أحبهم إلی وأحبهم إلی الله". ٤٣ - قال (صلی الله علیه وآله): "ما من نبی إلا - وله نظیر فی أمتہ وعلی نظیری". ٤٤ - قالت عائشه: "والله ما رأیت أحدا أحب إلی رسول الله من علی ولا فی الأرض امرأة أحب إلیه من امرأته (تقصد فاطمه الزهراء (علیها السلام))." ٤٥ - أخبر رسول الله (صلی الله علیه وآله) فاطمه (علیها السلام): "إن الله اطلع علی أهل الأرض فاختر أباک فبعثه نبیا، ثم أطلع الثانیة فاختر بعلک فأوصی إلی فأنکحته واتخذته وصیا" [٣٣]. [صفحة ٢٢] ٤٦ - لم یدرک علیا (علیه السلام) بعد النبی فی زهده أحد [٣٤]. ٤٧ - یواسی أفقر رعاياه ویزهد أشد الزهد ویقول فی طعامه: "أبیت بطنانا وحول الحجاز بطون غرثی وأکبادا حراء. وكيف أرضی بأن أسمى أمیر المؤمنین ولا أشاركکم فی خشونة العسر وشدائد الضر والبلوی." وطعامه کان خبر شعیر یاسمع سبوسه مع الملح أو الخل أو الخضرة أو الحلیب، ولم یتجاوز طعامه نوعین [٣٥]. ٤٨ - "فی حلالها حساب وفی حرامها عقاب" هكذا خاطب ابنته أم کلثوم يوم کان ضیفا عندها لیلۃ (١٩) شهر رمضان التی

ضربه صباحها ابن ملجم. وقد قدمت له إفطارا خبزا وملحا وحليبا، فخطب ابنته متأثرا: ما رأيت ابنة تجافى أباهما مثل ما عملت! فقالت: أبه وأى جفاء؟ فقال: متى وجدت أباك أكل أكثر من لونين من الطعام؟ فرفعت عنه الحليب بأمره. ٤٩ - لباسه إزار غليظ مرقع، وحذاؤه من ألياف النخل [٣٦] وكان على (عليه السلام) يلبس نفس لباس غلامه قنبر، ويطعم الأيتام أكلا طيبا ويلبسهم لباسا جيدا [٣٧]. ٥٠ - إن الله يبشر عليا (عليه السلام) بزهده على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله) [٣٨]، قال (صلى الله عليه وآله) له: "إن الله قد زينك بزينة لم يترين العباد بزينة أحب إلى الله منها: الزهد في الدنيا، وجعلك لا تنال شيئا من الدنيا، ولا تنال الدنيا منك شيئا، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعا، فطوبى لمن أحبك. وصدق فيك، وويل لمن [صفحة ٢٣] أبغضك وكذب عليك" [٣٩]. ٥١ - قال (صلى الله عليه وآله): "السعيد كل السعيد من أحب عليا في حياتي وبعد مماتي، ألا وإن الشقى كل الشقى من أبغض عليا في حياتي وبعد مماتي" [٤٠]. ٥٢ - يشهد عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسب عليا، قائلا له: إني أظنك منافقا [٤١]. ٥٣ - على ميزان المؤمن والكافر. وأن مودة أهل البيت (عليهم السلام) من أصول الدين، وكل من يحمل عقيدة خلاف ذلك فهو كافر [٤٢]. ٥٤ - قال (صلى الله عليه وآله): "أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا هويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي فيقول: ما تدري ما أحدثوا بعدك" [٤٣]. ٥٥ - قال (صلى الله عليه وآله): "حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة" [٤٤]. ٥٦ - على نفس رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله): "علي مني وأنا من علي" [٤٥]. ٥٧ - قال (صلى الله عليه وآله): "من آذى عليا فقد آذاني." وقال (صلى الله عليه وآله): "من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله." [صفحة ٢٤] وقد ثبت أن عترته رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم عترته من علي (عليه السلام) وابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام). ٥٨ - قال (صلى الله عليه وآله): "فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها ويريني ما رابها." وقال (صلى الله عليه وآله): "يا فاطمة! إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك." وقال (صلى الله عليه وآله): "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني." ٥٩ - قالت فاطمة (عليها السلام) لأبي بكر وعمر: "إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما،" كما جاء أيضا، إن فاطمة (عليها السلام) غضبت من أبي بكر وهجرته إلى أن ماتت [٤٦]. ٦٠ - قال (صلى الله عليه وآله): "حب فاطمة ينفع في مئة موطن، ومن غضبت عليه غضبت عليه وغضب الله عليه. ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها ويظلم ذريتها وشيعتها" [٤٧]. ٦١ - إسعاف على للخلفاء في حل مشاكلهم الفقهية والأسئلة الموجهة إليهم وغيرها [٤٨]. ٦٢ - وجوب الصلاة على محمد وآله قوله (صلى الله عليه وآله): "اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم،" أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٢٣. ٦٣ - قال (صلى الله عليه وآله): "إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران علي سائر الحفظة لكيونتتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه قط" [٤٩]. [صفحة ٢٥] ٦٤ - قال تعالى في كتابه المجيد: - (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) - الآية (٢٣) من سورة الشورى. وقد أجمع المفسرون أنه: سألو رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال: "علي وفاطمة وابناهما." ٦٥ - الآية: - (وقفوهم إنهم مسؤولون) - [٥٠] أي مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) [٥١]. ٦٦ - الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله [٥٢] في قوله تعالى: - (اهدنا الصراط المستقيم) - [٥٣] وقوله تعالى: - (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط [صفحة ٢٦] لناكبون) - [٥٤]. والصراط هنا هو ولاية أهل البيت (عليهم السلام) في الدنيا ليستطيع اجتياز الصراط على جهنم في الآخرة. ٦٧ - قالت عائشة: ما رأيت أحدا بعد رسول الله أصدق لهجة من فاطمة ابنته. ٦٨ - "علي الصديق الأكبر، ويعسوب الدين." وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: "سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني وهي [٥٥] الأولى سألت ربي أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني. الثانية: وسألته أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني. والثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائي، وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألته ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألته ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة

فأعطاني. فالحمد لله الذي من به علي. ٦٩ - التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له علي: تبسمت: قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "لا يجوز أحدكم الصراط إلا منكتب له على الجواز" [٥٦]. ٧٠ - قال (صلى الله عليه وآله): "إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب" [٥٧]. ٧١ - لماذا عندما يذكر علي (عليه السلام) وحده يقال كرم الله؟ لأنه وحده بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إسلامه بالفطرة، ولم يسجد لصنم قط، وهو المنزه الطاهر في الآيات، [صفحة ٢٧] أخص المباهلة والطهارة وغيرهما. ٧٢ - قال (صلى الله عليه وآله): "من لم يعرف حق عترتي من الأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق وإما ولد زانية، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر" [٥٨]. ٧٣ - عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) يوم غدیر خم للناس بهذه العبارة: "أنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. وقال له: أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدى، وأنت إمام وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى، وأنت الذى أنزل الله فيه: وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، وأنت الآخذ بستى وذاب البدع عن ملتى، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، وأنت معى فى الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة، وأن الله أوحى إلى أن أخبر فضلك، فقمتم به بين الناس وبلغتهم ما أمرنى الله بتبليغه، وذلك قوله تعالى: - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين) - [٥٩]. وعندها قال: يا علي! اتق الضغائن التى هى فى صدور من لا يظهرها إلا بعد موتى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى. وقال: أخبرنى جبرئيل أنهم يظلمونه بعدى، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلا، والكاره لهم ذليلا، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدى يقوم يظهر الحق بهم، ويخمد الباطل [صفحة ٢٨] بأسيا فهم، ويتبعهم الناس راغبا إليهم أو خائفا، ثم قال: معاشر الناس أبشروا بالفرج فإن وعد الله حق لا- يخلف، وقضاؤه لا- يرد، وهو الحكيم الخبير وإن فتح الله قريب [٦٠]. ٧٤ - سورة البراءة تستعاد من أبى بكر بأمر الله، وتعطى لتلاوتها على المشركين لعلى بن أبى طالب (عليه السلام)، إذ لا يجوز تلاوتها عليهم إلا من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو ممن يقوم مقامه، ولذا أمره أن يدرك أبا بكر الذى أرسله إلى مكة لتلاوتها ويأخذها منه ويتلوها هو فأدرك أبا بكر وأخذ الكتاب منه فى الطريق ودخل مكة وتلاها هو: فيها يثبت مقام علي (عليه السلام) [٦١]. ٧٥ - حديث الثقلين. قال (صلى الله عليه وآله): "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لا- يفترقان حتى يردا على الحوض، من تمسك (توسل) بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلك، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا." ٧٦ - حديث السفينة. قال (صلى الله عليه وآله): "إنما مثلى ومثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك" رواه أكثر من مئة من أكابر المحدثين [٦٢]. [صفحة ٢٩] وللأمام الشافعى محمد بن إدريس، الأبيات التالية: ولما رأيت الناس قد ذهب بهم ++ مذاهبهم فى أبحر الغى والجهل ركبت على اسم الله فى سفن النجا ++ وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ++ كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل إذا افتقرت فى الدين سبعون فرقة ++ ونيفا على ما جاء فى أوضح النقل ولم يك ناج منهم غير فرقة ++ فقل لى بها يا ذا الرجاء والعقل أفى الفرقة الهلاك آل محمد ++ أم الفرقة اللاتى نجت منهم قل لى فإن قلت فى الناجين فالقول واحد ++ وإن قلت فى الهلاك حفت عن العدل إذا كان مولى القوم معهم فإننى ++ رضيت بهم لا زال فى ظلهم ظلى رضيت عليا لى إماما ونسله ++ وأنت من الباقي فى أوسع الحل ٧٧ - قال (صلى الله عليه وآله): "النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس" [٦٣]. ٧٨ - من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى علي (عليه السلام) والعتره: قال (صلى الله عليه وآله) فى أزمنه وأمكنه شتى بالفاظ مختلفة ونفس المعنى ومنها: قال (صلى الله عليه وآله): "من سره أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنه عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدى وليقتد بأهل بيتى من بعدى، فإنهم عترتى، خلقتوا من طينتى،

ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى. " وقال (صلى الله عليه وآله): " معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، [صفحة ٣٠] والولاية لآل محمد أمان من العذاب. " لماذا؟ لأن المعرفة تورث الحب، والحب يورث الطاعة والسير إلى الصراط المستقيم بما يأمره الله. وليس المعرفة كما يعرف مشرك وقریش رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كلا، بل معرفة حقائقهم وأنهم أولوا الأمر، كما قال الله: وهم الصادقون فى إطاعته وأمره ونهيه [٦٤].

على (عليه السلام) أمير المؤمنين يشير إلى الأحاديث أعلاه فى خطبته فى نهج البلاغة ج ١ ص ١٥٢ الخطبة (٨٣). قال (عليه السلام): "أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟! وهم أزمه الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس! خذوها من خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، وأعدروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر [٦٥] وأترك فيكم الثقل الأصغر [٦٦] وركزت فيكم راية الإيمان. " [؟ صفحة ٣١] ٧٩ - قال (صلى الله عليه وآله): "من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا- من مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا- من مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان بالجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله " [؟ ٦٧] . ٨٠ - حديث المنزلة: وهو حديث متواتر، قال (صلى الله عليه وآله) كرارا وفى كثير من المناسبات "على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى. " ومنها قوله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة "يا أم سلمة! إن عليا لحمه لحمى ودمه دمى وهو منى بمنزلة هارون من موسى. " والحديث ٢٥٥٤ ص ١٥٤ فى كنز العمال ج ٦، ومسند أحمد ج ٥ هامش ص ٣١ [٦٨] . ٨١ - قال (صلى الله عليه وآله): "أول من يدخل من هذا الباب، إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين. " فدخل على (عليه السلام)، فقام إليه مستبشرا فاعتقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو [صفحة ٣٢] يقول "أنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا بعدى " [٦٩] . ٨٢ - قال (صلى الله عليه وآله): "على بن أبى طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا. " ٨٣ - قال (صلى الله عليه وآله): "من أطاعنى أطاع الله، ومن عصانى عصى الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعنى، ومن عصى عليا فقد عصانى. " ٨٤ - قال (صلى الله عليه وآله): "إن الأمة ستغدر بك بعدى، وإن تعيش على ملتى، وتقتل على سنتى، من أجبك أجنبى، ومن أبغضك أبغضنى، وإن هذه ستخضب من هذا، يعنى لحيته من رأسه " [٧٠] . وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): "أما إنك ستلقى بعدى جهدا. " قال: فى سلامة من دينى؟ قال: "فى سلامة من دينك. " ٨٥ - قال (صلى الله عليه وآله): "إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل " يعنى عليا. قال أبو سعيد الخدرى: فأتينا عليا فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنه قد سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله). ٨٦ - قال (صلى الله عليه وآله): "يا على! أخصك بالنبوة فلا نبوة بعدى، وتخصم الناس بسبع: أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية. " ٨٧ - قال (صلى الله عليه وآله): "لكل نبي وصى ووارث، وإن وصيى ووارثى على بن أبى طالب. " [صفحة ٣٣] جاء الحديث فى مناسبات عدة بالفاظ مختلفة ونفس المعنى [٧١] . ٨٨ - قال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): "يا فاطمة زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنت سيده نساء أمتى، كما سادت مريم نساء قومها. يا فاطمة إن الله اطلع على أهل الأرض فاختر منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك " [٧٢] . ٨٩ - شابه على (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى: ١ - النسب. ٢

- الطهارة كما نزلت فيهم آية الطهارة والمباهلة. ٣ - الولاية في آية الولاية. ٤ - الأداء والتبليغ حينما أوحى إليه بإعطائه سورة البراءة لتبليغها. ٥ - إنه مولى الأمة بدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من كنت مولاه فعلى مولاه". ٩٠ - دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اللهم إن أخى موسى سألك فقال: رب اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى، واجعل لى وزيرا من أهلى، هارون أخى، اشدد به أزرى، وأشركه فى أمرى، فأنزلت عليه قرآنا ناطقا: - (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما) -. اللهم وإنى محمد صفيك ونيبك، فاشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، واجعل لى وزيرا من أهلى عليا، اشدد به أزرى، وأشركه فى أمرى. " فنزلت بعد دعائه (صلى الله عليه وآله) آية الولاية [٧٣]. [صفحة ٣٤] ٩١ - قوله تعالى فى السورة (٩٨) (البينة) الآيتان (٧ و ٨): - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه) -. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند نزولها مخاطبا عليا قائلا: "هو أنت وشيعتك، تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين [٧٤]. ٩٢ - قال (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): "مثلك فى أمتى مثل المسيح بن مريم، فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك والثالثة مغالون، فأنت يا على وشيعتك فى الجنة، ومحبو شيعتك فى الجنة، وعدوك والمغالى فيك فى النار. " فالمسلمون الخالص لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وعترته (عليهم السلام) الذين تشملهم الآية (٧) من سورة البينة: - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) -. أولئك الذين اقتدوا بمحمد (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وعترتهم (عليهم السلام) فى طاعة الله وتنفيذ أوامره ونواهيه، وأخلصوا له فى القول والعمل. ٩٣ - وقال (صلى الله عليه وآله) حينما نزلت الآية أعلاه مخاطبا عليا (عليه السلام): "تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين" ٩٤ - قال (صلى الله عليه وآله) حينما دخل عليه على: "والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهما الفائزون يوم القيامة [٧٥]. ٩٥ - وقال (صلى الله عليه وآله): "يا على أنت وشيعتك خير البرية، تأتى يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتى عدوك غضبانا. " فقال: من عدوى؟ قال: "من [صفحة ٣٥] تبرأ منك ومن لعنك [٧٦]. ٩٦ - قال (صلى الله عليه وآله): "إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا- يعنى عليا - وشيعته فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم" [٧٧]. ٩٧ - قال (صلى الله عليه وآله): "أنا الشجرة وفاطمة فرعها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة فى جنة عدن، وسائر ذلك فى سائر الجنة [٧٨]. ٩٨ - قال (صلى الله عليه وآله) لعلى: "يا على إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذراينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذراينا، وشيعتنا عن أيمننا وشمالنا [٧٩]. ٩٩ - فى خطبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله): "أيها الناس: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا. " قال الصحابى جابر بن عبد الله الأنصارى: يا رسول الله! وإن صام وصلى؟ قال (صلى الله عليه وآله) "وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه، وأن يؤدى [صفحة ٣٦] الجزية عن يد وهم صاغرون. مثل لى أمتى فى الطين فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلى وشيعته. " فكأنه يريد أن يقول (صلى الله عليه وآله) ليس هناك من دخل الإيمان فى قلبه إلا ودخل معه حب آل البيت، وليس هناك من دخل النفاق فى قلبه إلا- ومازجه بغض آل البيت. ١٠٠ - قال (صلى الله عليه وآله): "شفاعتى لأمتى من أحب أهل بيتى وهم شيعتى. " فنعرف من ذلك أن المحبين الواقعيين لأهل البيت (عليهم السلام) هم الذين والوا وتابعوا سير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقاموا أحكام الله، وهم شيعته الموالون. وأما غيرهم فيتظاهرون وأكثرهم منافقون. والآية (١٤٥) من سورة النساء قوله تعالى: - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) - لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. وقوله تعالى: - (والذى خبت لا يخريج إلا نكدا) - [٨٠]. والآية ١٥٩ من سورة البقرة: - (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) -. فما كتم البينات والهدى إلا من منع المعارف الإسلامية وهى السنة النبوية والأحاديث أن تدون. إذ إن رسول الله - (لا ينطق عن الهوى - إن هو إلا- وحى يوحى) - [٨١]. والآية ١٧٤ من سورة البقرة، قوله تعالى: - (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم) -. ومن

شاء أن يعرف من حرف وزير الحقائق من الكتاب المنافيين فليراجع [صفحة ٣٧] الجزء الثالث من موسوعة الغدير للعلامة الثقة المتبحر الشيخ عبد الحسين الأميني. ١٠١ - قال (صلى الله عليه وآله): "في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن توفدون." ١٠٢ - عندما نزل جبرئيل بالآية المارة الذكر بعد دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يجعل الله عليا (عليه السلام) وزيرا له، والآية: - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) - [٨٢]. تعجب الصحابة، فقال (صلى الله عليه وآله): مما تعجبون؟ إن القرآن أربعة: فربحنا أهل البيت خاصة، وربح حلال وربح حرام، وربح فرائض وأحكام، والله أنزل في على كرائم القرآن [٨٣]. ١٠٣ - الآية التي ورد فيها سلام على آل ياسين إنما هم آل محمد كما فسرهما المفسرون [٨٤]. وقد أيدت الصحاح ومنها البخاري ومسلم، وجوب الصلاة على آل [٨٥]. ١٠٤ - جاء في كتب الشيعة الاثني عشرية عن الإمام على قوله: "إنني بريء [صفحة ٣٨] من الغلاة كبراء عيسى بن مريم من النصارى. اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا." وجاء عن على أيضا أنه قال: "يهلك في اثنان ولا- ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط. إنا لنبرأ إلى الله ممن يغلو فينا فوق حدنا كبراء عيسى بن مريم من النصارى." وقال: "يهلك في اثنان: محب غال، ومبغض قال." فمن نسب لعلى ورفع لمستوى الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله) فهو مغال، وليس بمسلم، بل هو كافر ونجس، وإن سمي نفسه شيعيا: فالشيعة الاثنا عشرية يعطون عليا (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حق الولاية والخلافة والإمارة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه." وقال (صلى الله عليه وآله): "على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي." وهم المسلمون حقا بما نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) من الكتاب، وما جاء به من السنة، وأن عليا (عليه السلام) إنما هو العبد الصالح المطيع لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وخليفته رسول الله ووصيه المنصوص عليه من الله ورسوله، ومن اعتقد بعلى (عليه السلام) غير هذا فليس من الشيعة. والشيعة اتخذت منبع الحديث والسنة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وعترته (عليهم السلام) الذين أبعد الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا طبق الآية، وهم بريئون من الغلاة الذين ينسبون لعلى نسبا يرفعونه فوق مستواه ويقربونه للألوهية أو حتى يساووه بالنبي (صلى الله عليه وآله)، رغم أنه شابه النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض الصفات، بيد أنه هو القائل: "ما أنا إلا عبد من عبيد محمد." إلا أنه أول رجل في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه طاهر من الرجس معصوم من الزلل، حسب آية التطهير المارة. [صفحة ٣٩] ١٠٥ - قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهم مصدر للفقهاء الجعفرى، قال كلمته البليغة: "ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لमितون وموقوفون ومسؤولون، من أحب الغلاة فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، الغلاة كفار، والمفوضة مشركون لعن الله الغلاة." وقد قال الله عز وجل في الآية ١٦ من سورة الرعد: - (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) -. وأما النواصب فهم مبغضو على وعترته ومعادوهم وغاصب حقهم، والمحبون والمتعصبون لهم والمتبعون خطاهم وقد مر ذكر الأحاديث النبوية عنه أنهم بين كافر وفاسق ومنافق وظالم وكلهم في الدرك الأسفل من النار. ١٠٦ - روى الشيخان، واللفظ للبخاري عن جابر بن سمرة، وروى مسلم، حول أئمة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومهدى آل محمد (عج): "لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا، وكلهم من قريش." وفي أخرى: "إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى له فيهم اثنا عشر خليفة." وأخرى: "لا يزال الإسلام عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة." كذا ذكر أبو داود وأحمد والبراز عن ابن مسعود، أنه سئل: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ قال: سألتها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: "اثنا عشر كعبه نبى إسرائيل." وذكر المرحوم العلامة أبو رية ص ١٩٢ من كتابه أضواء على السنة المحمدية أنه: قال الحكيم ابن خلدون في صفحة ٣١١ طبع بيروت: إن المشهور بين كافة أهل الإسلام على ممر الأعصار، إنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك [صفحة ٤٠] الإسلامية، ويسمى بالمهدى، ويكون خروج الدجال وما بعده

من أشرط الساعة الثابتة في الصحيح من أثره، وأن عيسى ينزل بعده فيقتل الدجال، وينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدى في صلاته. كما أخرج آخرون من مشاهير المحدثين، مثل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في الباب ٧٧ من ينابيع المودة صفحة ٤٤٤ طبع إسطنبول نقل فيه الخلفاء الاثنى عشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ثلاثة طرق عن البخاري، وتسعة عن مسلم، وثلاثة طرق من أبي داود، وطريق عن الترمذي، وثلاثة طرق عن الحميري، وجاء في تفسير الثعلبي وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وفرائد الحمويني، ومناقب الخوارزمي، وابن المغازلي، والمودة العاشرة من مودة القربى للسيد مير علي الهمداني الشافعي موردا اثني عشر خبرا عن عبد الله بن مسعود وجابر بن سمرة، وسلمان الفارسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "إن عدد الخلفاء والأئمة بعدى اثنا عشر كلهم من قريش." وفي بعض الأخبار: "من بنى هاشم." وفي بعضها ذكر أسماءهم، وفي أخرى عددهم، ولم يأت عنه أن الخلفاء بعدى أربعة، ولا يمكن إدخال الأمويين أو العباسيين معهم. ونرى أن الاثنى عشرية أئمتهم اثنا عشر من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) من علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) وقد ثبتت ولاية علي في آية الولاية، وتوارثوها نسلا بعد نسل، وهم يحملون علم ومزايا وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصحيحة، صحيحة نقيه لا تشوبها شائبة، وهم أولو القربى في الآية المحرم عليهم الصدقات والمختصون بالخمس، فأين منهم غيرهم من الأئمة الذين جاءت بهم السياسة بعد القرن الأول، وسدوا باب الاجتهاد وتناقضوا في الحديث والرواية، تلك التي وضعت للأغراض وللأهواء في زمن آل أمية والعباسيين بعدما منع الخليفة الأول والثاني والثالث [صفحة ٤١] تدوين الأحاديث والسنة. بينما لا نرى ذلك عند سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) الذين أخذوها نسلا عن نسل من الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وذريته الطاهرة (عليهم السلام). ١٠٧ - الإمامة عند الشيعة من أصول الدين، ولكن طبق الكتاب والسنة. وقد مرت فيما مر في الآيات، أخص آية الولاية، التي خص بها علي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) - [٨٦]. وهو علي حسب ما أجمع عليه المفسرون، وثبت نقلا وعقلا كما مر، أنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصا من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو الأليق سابقة وتقوى وإخلاصا وشجاعة وعلمًا وكل شيء، وذريته الطاهرة بعده. بهذا كانت الإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعل (عليه السلام) تؤيدها الآيات، ومنها آية التطهير والمباهلة التي جعلت عليا (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما أدلى به الرسول (صلى الله عليه وآله). فأين منه غيره؟ ومن أنكر ذلك أنكر علي الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فهو كافر بالنص، ومن علم بذلك فخالفه فهو فاسق ومنافق، والمنافقون في أسفل درك من جهنم حسب كتاب الله. وعقلا أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يترك أمته دون أن يعين وصيه وخليفته من بعده! ومن كان أجدر من علي (عليه السلام) نفسه، وأخوه، وربيته، وباب علمه، وأبو ذريته، وزوج بضعته، من نزلت فيه أعظم الآيات، ومعجزة الإسلام في التضحية، وفي الشجاعة، وفي التقوى، وفي الزهد، وفي الحكمة، وفي الحلم، وفي العمل [صفحة ٤٢] المستمر، وفي الآراء السديدة، وفي الفصاحة، وفي الاستقامة. ولنعد إلى ما رواه الثقات من علماء السنة كما يلي: ١٠٨ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية." ولو لم تكن الإمامة أصلا من أصول الدين لما كان جهلها يعيد الفرد إلى الجاهلية، يعني الشرك [٨٧]. قال البيضاوي: إن مخالفة ذلك إنما هو يوجب الكفر والبدعة في الدين، فالإمامة أصل تلي النبوة وتكملها. والإمامة لها معنى غير المعنى اللغوي، وهي التي جاءت نصا بالكتاب، كما مر في آية الولاية، وما نزل من الآيات في غدير خم، آية البلاغ، قوله تعالى: - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) - [٨٨]. وآية الإكمال بعد التبليغ قوله تعالى: - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) - [٨٩]. ويوم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعضد ابن عمه وأخيه ووصيه وخليفته، وصعد على أقتاب الإبل وألقى خطبته العصماء، وهو يقول ويسألهم: "من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وإذ قالوا: الله ورسوله، قال: فمن كنت مولاه فعلي هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه." وكما نوه فيما ذكر في شتى المناسبات من الأمكنة والأزمنة والظروف، وهو [صفحة ٤٣] يذكر قومه: إني دعيت وسأجيب

وهذا خليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، هذا يعسوب الدين، هذا إمام المتقين، هذا الصديق الأعظم، وهذا الفاروق. فقد ثبتت ضرورة الإمام (عليه السلام) وضرورة معرفته، ومن لم يعرفه فهو يموت ميتة جاهلية، أى كافراً، ومن خالفه خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). قال كل ذلك على مسمع (١٠٠ - ٢٠٠) ألف شخص، وفيهم الصحابة، أخص أبا بكر وعمر، وأزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد ثبت أن أبا بكر وعمر قالوا له: بخ بخ لك يا على لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وبعدها ماذا؟ فما هو الحكم الفصل بعد هذا؟ من أقر ونقض وخالف واغتصب وظلم وآذى؟ ولم يكتف بكل ذلك بل قدمها لقمة سائغة إلى رؤساء الأحزاب وأعداء الإسلام الكفرة الفسقة المنافقين آل أمية وآل بنى معيط. فمن فعل ذلك؟ وما جزاؤه؟ إن الذى فعل ذلك هو الغاصب العائد الذى تعمد إقصاء على (عليه السلام) وآله إلى الأبد، وحرمان الأمة الإسلامية إلى الأبد منهم. وهذا هل يساوى جزاء فرد متعمد أضّر فرداً واحداً؟ بل أصاب قاطبة أفراد المسلمين على مدى الأيام والسنين والقرون، وسوف نرى فى النتيجة الحكم الفصل. ١٠٩ - خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عترته: وخلف على (عليه السلام) الأئمة الطاهرين من عترته جيلاً - بعد جيل، فكانوا على تلك الشاكلة من العلم والتقوى والطهارة والزهد والاخلاص، واستمروا تحت كبت الطغاة الغاصبين يمدون، ما سمحت لهم الظروف، الأمة بفيضهم، ولم يشهدوا فرصة تسمح لهم بفيض يشمل الأمة من بحر علمهم الزاخر سوى الفترة الكائنة بين أواخر العهد الأموى، الذى انشغل فيه الأمويون بشؤونهم الداخلية والخارجية المغلقة. فخف كابوس ضغطهم على أحرار الأمة وأخبارها وأخص منهم آل بيت الرسالة (عليهم السلام). وأوائل عهد بنى العباس البادئين ببناء صرح دولتهم، هناك بين العهدين ظهر [صفحة ٤٤] نبوغ أحد الأئمة من أحفاد سيد الرسل (صلى الله عليه وآله) من أولاد على (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين السبط (عليهم السلام) ولم يكن بروزه فى الكفاءة فى شتى العلوم والمجالات إلا كأحد آبائه وأبنائه الذين تلوه فى المكانة العلمية والعملية والدينية، وليس له ميزة نبوغه إلا للفرصة المواتية التى مكنته من مد روحه الكبيرة إلى الأطراف والأكناف، والتفاف العلماء والرواد للكسب من مناهله، فكان حقاً كالشمس تمد أنوارها فى الشرق والغرب، واعترف بفضلها أعلام الأمة وعلمائها، وبمكانته المرموقة، وإليك بعض النبذ التى قالها أكابر علماء أهل السنة فيه: قال أحد أساطين العلم محمد بن طلحة الشافعى فى صفحة (٨١)، أول الباب السادس من كتابه مطالب السؤول "هو: (يقصد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)) من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علم جم، وعبادة موقرة، وأوراد متواصلة وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتبع معانى القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات، بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذكر بالآخرة، واستماع كلامه يزهد فى الدنيا، والافتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلاله النبوة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة والأعلام مثل يحيى بن سعيد الأنصارى، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثورى، وابن عيينة، وشعبة، وأيوب السجستاني، وغيرهم، رضى الله عنهم، وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها. " وإن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تحدث بفضلته وعلمه ونزاهته وتقواه الركبان والمجالس والعلماء فى مؤلفاتهم، ومنهم الشهرستاني فى الملل والنحل، ونور الدين المالكي الصباغ، حيث قال "نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به [صفحة ٤٥] الركبان، وانتشر صيته وذكره فى سائر البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث. " وقال الشيخ عبد الرحمن السلمى فى طبقات المشايخ: "الإمام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه، وهو ذو علم غزير فى الدين، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل فى الحكمة. " إن هذه بعض مما امتاز به، ومنعت السياسة من درج اسمه حتى فى عداد تلامذته، كابن مالك وأبى حنيفة، وكيف يرضى الخليفة العباسى ذلك وهو يطارد سلالات النبوة، ويفتك بهم فى كل صقع، وإذا سمح فعليه التنازل لهم عما تسنمه غصبا، وهو لم يأل جهداً من إطفاء نورهم، واستئصال شأفتهم، وأبى الله ذلك حتى أظهر الحق على لسان أنداده وأعدائه والفضل ما شهدت به الأعداء. ولشد ما يبعث على العجب أن السياسة أبت درج اسمه على أمثال البخارى ومسلم، أولئك الذين يوردون الحديث عن الموضوعين والمزيفين، فكان ذلك وصمة لهم وعارا وشنارا عليهم فى الدنيا، وللآخرة أشد وأبقى. فتراهم يأبون النقل عن أى فرد مهما بلغ من

العظمة أو صغر من آل بيت الرسالة (عليهم السلام)، ويملؤون بطون كتبهم من أفراد خلقتهم السياسة، ودستهم آل أمية وعلى رأسهم الكافر المنافق معاوية، الذي لم يأل جهدا من الفتك بآل الرسول (صلى الله عليه وآله) والصحابة البررة، ودس وتزييف مئات الأحاديث والأخبار الكاذبة على أيدي جماعة من المنافقين أمثاله، الذين تابعوه في رذائله. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من تقول وكذب على فليتبوأ مقعده من النار." راجع الزمخشري في ربيع الأبرار، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لثرى ما فعله أبو هريرة [٩٠] في زمن الأمويين من الدس والتحريف، وراجع مؤلفات العلامة أبي [صفحة ٤٦] رية، وأخص منها "شيخ المضيرة"، وراجع كتاب "أبو هريرة" للسيد عبد الحسين شرف الدين، وكتاب "أضواء على السنة المحمدية" للعلامة محمود أبي رية. هذا هو جعفر بن محمد (عليه السلام) الإمام السادس من خلفاء سلاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لا يختلف علما وتقوى وإخلاصا لدين جده عن الأئمة من آبائه وأبنائه، سوى الزمن الذي سنع، والفرص المواتية لإبراز ذلك. ١١٠ - قال تعالى في سورة التوبة الآية (١١٩): - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) - هم: محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، متواترا من المفسرين [٩١]. ١١١ - وقوله تعالى في سورة الزمر الآية (٣٣): - (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) - الذي جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله) والذي صدق به علي (عليه السلام)، أطبق عليه الحفاظ [٩٢]. ١١٢ - في سورة الحديد الآية (١٩)، قال تعالى: - (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) - نزلت في شأن [صفحة ٤٧] علي (عليه السلام) [٩٣]. ١١٣ - في سورة النساء الآية (٦٩): - (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) - والقصد من الصديقين هو علي (عليه السلام) [٩٤]. ١١٤ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب يس، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم" [٩٥]. ١١٥ - وقال (صلى الله عليه وآله): "الحق لن يزال مع علي وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا" [٩٦]. ١١٦ - دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) وقال: "وأدر الحق معه حينما دار وكيف ما دار." ذكره ابن الجوزي في ص ٢٠ في تذكرة خواص الأئمة. وأذاك أبدى رأيه وقال: فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي (عليه السلام) وبين أحد من الصحابة إلا والحق مع علي (عليه السلام) [٩٧]. ١١٧ - وقال (صلى الله عليه وآله): "من أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن أنكر عليا فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله" وجاء بعبارات شتى. ١١٨ - وجاء في الملل والنحل للشهرستاني عنه قوله: "لقد كان علي على الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار" [٩٨]. ١١٩ - قال (صلى الله عليه وآله): "من أكرم عليا فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أهان عليا فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله" [٩٩]. ١٢٠ - عن أبي ذر الغفاري قال [١٠٠] ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث: ١ - تكذيبهم الله ورسوله. ٢ - التخلف عن الصلاة. ٣ - بغضهم علي بن أبي طالب. وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا. وقد روت عائشة أم المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: "إن الله عهد إلى: من خرج علي على فهو كافر في النار" وحينما اعترضوا عليها بحربها إياه قالت: نسيت الحديث. ١٢١ - قال الله تعالى في الآية (٥٤) من سورة المائدة: - (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) -. أخرج الإمام أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسير كشف البيان أن الآية نزلت في علي الذي هو وحده جمع كل الصفات الحسنة المذكورة في الآية. ولم يذكر التاريخ أبدا أن عليا تأخر في أي حملة من الوقائع ال (٣٦) التي جرت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا- فتر عزمه مرة واحدة، بل كان في الطليعة دائما، ويقابل أقوى الفرسان الذين تخشى بقية الصحابة مقابلتهم في بدر، وبالأخص في [صفحة ٤٩] أحد التي خالف الجيش أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند تغلبهم على العدو وتابعوا العدو في فراره لكسب الغنائم فيكر كرتة ويهزمهم، فينهزم جميع المسلمون إلا- عليا حيث يظل يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويهاجم الذين أحاطوه، حتى تمكن منهم بعد أن أصيب بتسعين جرحا أكثر من (٢٦) منها مميتة، وقد تلقاها جميعا بإيمانه، وفيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه سمع صوتا لجبرئيل

يقول: لا- فتى إلا- على - لا سيف إلا ذو الفقار [١٠١] تلك بعض فضائل على (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) التي جاءت متواترة أكيدة في الكتاب والسنة، والتي أطبق على تأييدها أشهر الكتاب والمؤرخين. ١٢٢ - صبر على (عليه السلام) واحتجاجاته، وقد مر قسم منها في حديثه مع أبي بكر وعمر عملاء، حيث لم يبايع إلا قهرا بعد إحراق بابه وتهديده بالقتل، وظلمهم له ولزوجته، حتى وجهت له عتابها، واعتذر عن ذلك أنه مأمور بالصبر. قالت تخاطب عليا (عليه السلام): اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلته أبي، إلى أن قالت: لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألد في كلامي... الخ وهو خطاب طويل. وسكت حتى أتمت، وقال لها منهنها عن صدمتها بما يلحقها من الأجر العظيم، وذكرها أنه ليس بالعاجز الضعيف الجبان، ولكن وصية سبقت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرصا على دينه وشريعته، وإذا بالمؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وبعده أن محمدا رسول الله. فأشار لها: إنما أصبر حرصا على بقاء هذا. ولقد برهن للقوم أن الحق معه وأنهم غاصبون، وبرهن في كل فرصة على غضبهم وظلامته، وما أصاب المسلمين من الحيف. [صفحة ٥٠] وسوف أورد مختصرا من كلماته الاحتجاجية أدناه، منها خطبته حينما علم بنكث طلحة والزبير وذهابهما إلى البصرة، وإلى القارئ قسما منها: قوله (عليه السلام): "إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله) قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وعترته وأولياؤه وأحق خلائق الله به، لا ننازع في حقه وسلطانه، فبينما نحن إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعا، وخشنت والله الصدور، وأيم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر ويعود الدين، لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا، وقد ولى ذلك ولادة ومضوا لسيلهم، ورد الله الأمر إلى وقد بايعاني وقد نهضنا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم" [١٠٢]. وخطب على (عليه السلام) على الناس حين ذهابه إلى البصرة ومما قال: "إن الله تعالى لما قبض نبيه استأثرت علينا قریش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديث وعهد بالإسلام والدين." أخرجه علماء مبرزون من أهل السنة والجماعة، منهم الكلبي وابن أبي الحديد المعتزلي. فترى في أقوال على (عليه السلام) شدة التأثير والاحتجاج وكيف يصم الغاصبين بالنفاق، وكيف لعملهم بكت العيون والقلوب. ولعل على (عليه السلام) احتجاجات في كل مناسبة، ومنها يوم الرحبة وغيرها، تجدها في [صفحة ٥١] كتابي الأول والثاني من موسوعتنا هذه، وتجدها في الجزء الثالث منه في موضوع صبر على مع الغاصبين، وما ورد في خطبه ورسائله في نهج البلاغة، ومنها [١٠٣] رسالته لأهل مصر بيد مالك الأشتر يخاطبهم بها بقوله: "إن الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) نذيرا للعالمين ومهيما على المرسلين، فلما مضى (صلى الله عليه وآله) تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعى ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده! فما راعني إلا انشغال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، وكما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه." وما أعظم خطبته الشقشقية، وإليك نبذة منها: "أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. وطفقت أرتنى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده... الخ." [١٢٣] - أولو الأمر: من هم أولو الأمر؟ ولغرض معرفة ذلك شرعا نجد نصوصا قرآنية مجملة فصلتها الأحاديث النبوية المتواترة الأكيدة: [صفحة ٥٢] قال تعالى: - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) - [١٠٤]. هذه الآية نزلت في على (عليه السلام) يوم تصدق بخاتمه في الصلاة، وأيدها الحفاظ والمفسرون بصورة متواترة وأكيدة. وقوله تعالى في الآية: - (أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول وأولى الأمر منكم) - [١٠٥]. فولى الأمر هو ما ذكر أعلاه، وليس ذوى السلطة والسلطان مهما كان ومن كان، حتى يزيد بن معاوية الكافر، ومروان بن الحكم لعين رسول الله (صلى الله عليه وآله) الفاجر، أو أولاده وأحفاده مثل الوليد بن الحكم ذلك الكافر الفاجر، لا، فلايتان: آية الولاية وآية الإطاعة ليستا إلا إطاعة ظاهرية وإطاعة باطنية مفروضة من الله على البشر، شرعا ودينا، فى أوامره ونواهيه، لا تلك التى تفرضه المراجع الآمرة والسلطات القاهرة من أحكام الجور والظلم الصادرة طبق أهوائهم وأغراضهم، تلك التى لا تركز إلى شريعة عادلة، ولا إلى دين قويم. هذه أهم أسس الخلافة بين مذهب الإمامية والمذاهب الأخرى، فالإمامية هى التى تتبع نص القرآن والسنة فى أولى الأمر، وتعرفهم بالنص، وهم ثلاثة: الله، ورسوله، وأولو الأمر المنصوص عليهم فى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله). وغير الإمامية يعتبرون أولى الأمر كل أمر صدر من البر والفاجر، لمجرد أن يكون صاحب السلطان والقدرة القاهرة، سواء كانت عادلة أو جائرة، أو مسلمة أو غير مسلمة، مهما جاهر بالكفر والفسق والفجور والمظالم [١٠٦]. ولا بد وأن الله الذى أرسل رسوله (صلى الله عليه وآله) بالهدى أن يعين وينص على وصيه لتكميل هدايته للبشر بعده، كما أدلى بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما قال: "إنى تارك [صفحة ٥٣] فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي. " ثم أردف قائلا (صلى الله عليه وآله): "مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. " وقال (صلى الله عليه وآله): "على منى بمنزلة هارون من موسى. " ولم يترك مناسبة إلا وأوصى بعده بإطاعة على (عليه السلام) وبعده عترته أهل بيته (عليهم السلام)، أولئك السابقين الصديقين الطاهرين المتقين المنزهين العالمين. وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ وإلا- كيف يفرض الله إطاعة من فرض حكمه غصبا وظلما وجورا، بالقتل والسلب والجور، من قتل الأبرياء، وسار بغير ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). ونحن نذكر أدناه بعض الآيات والنصوص القرآنية تأييدا لقولنا: ١ - قوله تعالى: - (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله...) - [١٠٧]. ٢ - وقوله تعالى: - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) - [١٠٨]. ٣ - وقوله تعالى: - (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) - [١٠٩]. ٤ - وقوله تعالى: - (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) - [١١٠]. ٥ - وقوله تعالى: - (وممن خلقنا أمه يهدون بالحق وبه يعدلون) - [١١١]. ٦ - وقوله تعالى: - (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على [صفحة ٥٤] العالمين - ذرية بعضها من بعض) - [١١٢]. ٧ - وقوله تعالى: - (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) - [١١٣]. وإذا راجعنا التفسير أدناه وجدناها نزلت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام) وعترته من بعده. راجع التفسير: الطبرى، النيشابورى، الواحدى، جلال الدين السيوطى، الزمخشري، الإمام الثعلبى، فخر الرازى، والصحاح: كالبخارى، ومسلم، وسنن أبى داود، والجمع بين الصحيحين، وفرائد الحموينى، ومسند أحمد، والصواعق لابن حجر، وغيرها [١١٤]. وجاء فى الباب (٦٢) من كفاية الطالب، والباب (٤٢) من ينابيع المودة للخواجه كلان سليمان البلخى الحنفى، عن ابن عباس حبر الأمة، أنه قد نزلت فى على أكثر من ثلاث مئة آية فى فضله. فالشرط فى أولى الأمر أن يكون نصا من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بهم، وأن يكونوا مطهرين من الرجس. كما جاء فى آية التطهير نصا، لذلك يجب أن يكونوا أعلم وأتقى وأفضل وأكمل من فى الأرض. وقد ثبت عند أجله المحدثين من الإمامية وأهل السنة والجماعة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إن المقصود من أولى الأمر المقرونة طاعتهم بطاعتى، ومعصيتهم بمعصيتى. " راجع بذلك الأسانيد فى الجزء الثالث من موسوعتنا (أولوا الأمر هم الأئمة الاثنا عشر). أدلى بها محامى آل البيت (عليهم السلام) أمام محكمة العدل الإلهى. [صفحة ٥٥]

المدعى عليهم والنهم

اشاره

وبعدها يقدم مجموعة من الجرائم التي جرت على على (عليه السلام) وآل بيت الرسالة (عليهم السلام)، وعلى شيعتهم من الصحابة والتابعين، وعلى الأمة الإسلامية بعد وفاة خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله)، ومن أتى بتلك الجرائم غاصبا عامدا، ومن تابعهم على ذلك، وظل يتابع حتى مثلت آثارها من الظلم والقسر والجور والتعدي تترى، ودبت في جسم الأمة الإسلامية فتركتها تثن من الآلام وتنهكها العصبية والفرقة، وحالت دون تقدم روح الإسلام في العالم، بل ظلت تنخر في أعضاء البدن الواحد وتعيقه عن إدانة الحياة السليمة. تقدم المحامي (محامي الشكاه)، بعد عرض فضائل وكرامات على (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، ومن شايهم، أولئك الذين أسلموا وصح إسلامهم فكانوا القدوة الصالحة ومثال التقوى للفرد المسلم الكامل، أولئك الذين آثروا الصبر تحت أشد الضربات القاصمة من الغاصبين المتنكرين تحت الشعائر الإسلامية، والعابثين بمقدساتها بإبعاد ذوى الحق الشرعيين والخيرة الصالحين، وضم الأحزاب التي حاربت الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، من آل أمية وآل بنى معيط أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن حذا حذوهم. أولئك الذين لم يبقوا من حولهم وقوتهم لقمع العقيدة الإسلامية منذ قيامها، بالأموال والنفوس والمكائد. أولئك الذين زجوا ما لديهم للقضاء على محمد (صلى الله عليه وآله) وأتباعه وشيعته في بدر وأحد والأحزاب وغيرها، هؤلاء تسلموا في أدق الساعات التي فارق محمد (صلى الله عليه وآله) الأمين هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية، في اللحظات العصبية التي يقف [صفحة ٥٦] أمامهم الأعداء، ويحيط بهم الأنداد من مشركين ومنافقين وكفرة أهل الكتاب ليخرجوا أولى الأمر الذين نص على استخلافهم كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله). باسم الإسلام يوقفون أوامر الله ونواهيها في كتابه وسنته، فيقيمونها باسم الدفاع هجوما على مقدسات الإسلام ومن يحميها، باسم الردة، وباسم المشركين، فيقصون أهل الحق ويغولون أيدي أتباعهم، ويمنعون تدوين أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودرج سننه البتة. تلك التي تكشف الحقائق عن أقوالهم وأفعالهم، ويطلقون أيدي الزمرة الخائنة المنافقة الكائنة الحانقة على الإسلام من أولئك الذين سمو بالطلاق من المشركين، أولئك الذين ظلوا إلى الأبد مشركين، أعداء للإسلام وعقائده، منافقين يظهرون غير ما يبطنون، ويكتمون ما لا يظهرون، أمثال أبي سفيان ومعاوية وآل معيط، ومن كان يتابعهم قبل الإسلام. أولئك الذين دخلوا كرها وظلوا منافقين كفرة، وفاسقين ظلمة سفاحين، أولئك الذين كانوا أشد المشركين خطرا على الإسلام والمنافقون منهم في أسفل درك من الجحيم، وظلوا يتلاقفونها ملكا عضونا وكرة في أهوائهم وأغراضهم وأهدافهم. قال المحامي (محامي الشكاه) أمام المحكمة الإلهية: قد بينت فضائل أهل الحق، واليوم أقدم باسم العدالة والقسط، باسم الحق والحقيقة، صب من المصائب على هؤلاء النخبة، وأبعدوا عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها، وزيفت حسناتهم مساويهم، وأبدلت مساوي أعدائهم، وأعداء الإسلام وذنابلهم حسنات، ومساوئهم بطولة وأمجادا. أعادوا ما أنكره الإسلام وأقصاه من العصبية والمنكرات، وحاربوا ما فرضه الإسلام من المكرمات والبر والإحسان، حتى بلغت بهم الحال أن يصعد خليفتهم [صفحة ٥٧] على المنبر بعد أن قبض على قيادة الحكم وكبل أبطال المسلمين وشل قواهم وأبكمهم وأقصاهم، وحبس الأبدان، وألجم الأفواه، خوفا من أن ينس منهم رجل، أو يظهر حراكا أو قولاً دون إذن الخليفة. نعم يصعد منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودونه عظماء الصحابة وزوجات الرسول (صلى الله عليه وآله)، وإذا به يصرخ دون أن يأبه أو يخشى أو يحذر قائلا بكل جرأة ودون دليل وبرهان: "متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرمتان ومعاقب عليهما" فلم يجد أمامه من يستطيع أن يرده أو ينس بنبأ شفه، سوى إحدى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تلك الطيبة الطاهرة "أم سلمة" قائلة: يا عمر! لا تقل ومعاقب عليهما، بل قل: ومعاقب عليهما. وخير الكلام ما قل ودل، بيد أن الخليفة لم يعرها أهمية بل استمر على منعه حتى منع نص الكتاب وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) في حياته وبعد حياته، رغم اعترافه هو أنها كانت حلالا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم يكتف بهذا وحسب بل ظل يخالف النصوص الواحدة تلو الأخرى، ومن قبل قد أوقف هو وصاحبه سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقضى على المعارف الإسلامية بمنع تدوينها لمحو حقيقتها وأثرها لأسباب عدة: أولها: إن فيها ما يمنع تسنمه وصاحبه كرسى الخلافة. وثانيها: أنهما لا يعرفان أكثر السنن، ولا- توافق طبيعة اجتهادهما، وتكون أكبر عائق في إدارتهما هما ومن يريدان وضعه من الولاة ويسندا إليه من

الأعمال. وثالثها: إنها تشرح نصوص الكتاب، ويريدان العمل دون قيودها. ولهذا منعنا تدوينها، وأن هناك نصوصا صريحة قولاً، وأخرى عمل بها المسلمون مثل المتعتين، بيد أن عمر بلغ من القدرة مبلغاً لم يأبه بعدها أبداً على وقف نص أو سنه، وربما كانت هذه منه تجربة وجس نبض الأمة، حتى إذا لم يجد [صفحة ٥٨] من ينسب بكلمة سوى امرأة لا- حول لها ولا قوة أمامه، بل هي إحدى الممنوعات في عهده من الخروج من المدينة، لذا نراه يتبع إلغاء النص بوقف نصوص آخر متى شاء، قولاً وعملاً. ومن أراد فليراجع النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن آل البيت الطهارة. إلى هنا نقف لنترك إقامة الدعوى للمحامى: وهو يقدم الدعوى الأولى على ثلاثة أشخاص، هم: ١- أبو بكر بن أبي قحافة. ٢- عمر بن الخطاب. ٣- عثمان بن عفان. الاتهام: ١- مخالفة أوامر الله ونواهي المنصوصة في الكتاب، ومخالفة أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهي ووصاياه في أحاديثه وسننه، قبل وفاته. ٢- مخالفة كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) ووصاياه بعد وفاته. ٣- عدم الاكتفاء بأعمالهم في زمن حياتهم بل جر الأمة عمداً للانقياد إلى عصبه حطمت أركان الدين تحطيماً متفقاً عليه منهم جميعاً، وبعلم واتفاق وإصرار سابق. ٤- كانت نتيجة أعمالهم انحراف عجلة الإسلام عن الصراط المستقيم بتسليم قيادة الأمة والدين إلى غير أهله، وإعادة كثير من المظالم والعصبيات والردائل التي منعها الإسلام، وبالتالي الفت في عضد الأمة الإسلامية وتضعيفها وإسقامها، من التفيت والانقسام والضعف والانحيار، من الأمراض الاجتماعية والأسقام [صفحة ٥٩] الروحية التي ظلت ولا أمل للنجاة منها إلى الأبد، إلا بمعجزة خارقة، كالتى ظهر بها سيد الرسل (صلى الله عليه وآله). هؤلاء الثلاثة ما كان لهم التزعم لولا تزعم العصبه بزعامه أبى بكر الذى بدأها بالخلافة. ولذا يتقدم المحامى بتوجيه الاتهامات فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجرائم، وإن كانت تعد بعضها كبيرة، ولكنها من الكبائر التى تتحدد بشخص الفاعل، وربما تعدى منه إلى بضعة أعداد فقط، ولا تتجاوز غيرهم، ولا تخشى عاقبتها خشية أن تضر بمجموع الأمة، كما حدث بعد وفاة سيد الرسل (صلى الله عليه وآله). ويتوجه بالاتهام إلى أبى بكر أولاً، فيقول: [صفحة ٦١]

ابوبكر بن أبى قحافة

اشاره

آمن أبو بكر برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسلم - بعد خمسين شخص آمنوا قبله - فى سن الثامنة والثلاثين، وقبلها كان أحد مشركى قريش، يسايرهم فى أعمالهم، وتوثقت صلته أكثر فأكثر بعد وفاة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المخلصة المؤمنة، خديجة الكبرى، أول من آمنت به من النساء، كما كان على (عليه السلام) أو من آمن به من الذكور، فى سن الثالثة عشر، وهو صبي، ورغم صباه كان يعتمد عليه وعلى رأيه كأعظم الرجال، حتى نزلت الآية القرآنية (٢١٤) من سورة الشعراء: - (وأندر عشيرتك الأقربين) - فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنى هاشم وفيهم أعمامه وبنوهم، وفيهم أبو طالب وبنوه، وفى مقدمتهم ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على (عليه السلام). وباليوم المعهود أعلن لهم وصايته وإمامته وخلافته، فى الوقت الذى لا زال أبو بكر مشركاً، وقد مر على شركه (٣٨) سنة أو يزيد، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يكبر أباً بكر بستين، ونزل عليه الوحي فى سن الأربعين، بيد أنه قد مضى زمن حتى أعلن لقريش أمره، وقبل أن يعلن لعشيرته الأقربين، ومعنى ذلك أن أباً بكر دخل الإسلام بعد خمسين شخصاً أسلموا، وكان أمضى عهده الطويل فى أحضان الشرك حتى بلغ سن الكهولة وصدق عليه قول الشاعر: إن الغصون إذا قومتها اعتدلت++ ولا تلين إذا كانت من الخشب ورأى أبو بكر منطق محمد (صلى الله عليه وآله)، ورأى اتجاه أتباعه، واغتنم فرصة وفاة زوجته الحبيبة حتى تقدم بعد إيمانه ليشد ويوثق عرى صلته بزواج ابنته عائشة. وما كان فى ذلك العهد للنساء خطر يذكر، بل كانت المرأة فى أخس وأحط وضع اجتماعى، يدفنها الأعراب حية فى صغرها، وإذا كبرت كانت كالأثاث [صفحة ٦٢] والبهائم تتبع رب الدار من أب وزوج، لا حول لها ولا قوة، هذا إلى أنها كانت حقيرة وليس لها دور يذكر إلا فى خدمة الرجل واستمتاعه، ضعيفة،

مهانة، لا- شأن لها. ولم تحصل على مكانتها في العالم وحظها الوافر إلا- في ظل الدين الإسلامي الذي حفظ شأنها وساواها حيناً بالرجال، بل نجدها في الغالب لها الحظ الأوفر حينما يقول (صلى الله عليه وآله): "الجنة تحت أقدام الأمهات"، ولا يكلفها بحرب ولا نفقة، وليس للرجل أن يفرض عليها أى فرض، حتى ولا إجبارها على إرضاع طفله، ولا القيام بخدمة قهراً. هناك في عهد الإسلام ظهر كيانهما وصلح شأنها، وأصبحت زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمهات المؤمنين، وهذه أعظم مكانة حصلت عليها عائشة، وأصبح لأبى بكر مكانة غير الصحابة، مكانة كأب لزوجته رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورغم كل ذلك فلم يعط لعائشة الحق في أن تدخل وتعد نفسها من أهل بيت الرسالة، ولم يسعدها الحظ أبداً أن تلد لزوجها وليداً يقربها هي ويكون لأبى بكر صلة الرحم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول الآيات الكثيرة: أخص منها آية الطهارة، الآية (٣٣) من سورة الأحزاب: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - وآية المباهلة، الآية (٦١) من سورة آل عمران: - (فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) - وأعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الآيتين وغيرهما أن أهل البيت المعنيين بالآيات (إنما هم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين)، ولكن لم يمنع هذا أبى بكر من أن يدخل بيت عائشة كأبى زوجته رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن يتصل بابنته دون غيره من [صفحة ٦٣] الصحابة، ويعرف الكثير من أسرار البيت، ويظهر أمام الغير فخوراً بهذه الميزة، وأن تحاول عائشة أن تقدم أباهما ما أمكنها، وتعتز بمكانتها، وكان يطفح عليها غالباً الغيظ والحسد لعدم إكمال سعادتها بالحمل والولادة. لذا كانت تحاول سد هذه الخلّة بجهات كانت السبب الأكبر لخلق قلاقل ومشاكل في بيت الرسالة، حتى نزلت الآيات الكثيرة المهددة لنساء النبي بالطلاق، لأنها دوماً كانت تحاول أن تقوم بالقوة والكيد لرفع مستواها وطلب المزيد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) للاحتفاء بها، وكان هذا من جهة يهم أبى بكر، ومن جهة أخرى يقلقه حذراً أن ينجر إلى طلاق ابنته، وبعدها خيبة آماله التي ظهرت فيما بعد وفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخف عليه الكثير من ذلك، لذا نراه دائماً يكبح زمام قيادة عائشة الطائشة، ويبرهن لأبى بكر من حين لآخر على عدم لباقة في طموحه ذلك. وماذا يعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو بأشد الحاجة للأعوان، ولا يؤاخذ الناس على بواطنهم رغم ما يظهر ويعلم من حقائقهم؟ وإليك الحقائق التالية المتعلقة بأبى بكر:

حزنه الشديد في الغار

راجع موسوعتنا الجزء الثالث، موضوع جهاد أبى بكر وسابقته. وطالع محاجة المأمون مع الأربعين فقيها الواردة في العقد الفريد لابن عبد ربه. فأين مبيت على (عليه السلام) في مكانه ليلة الهجرة تحت رحمة سيوف مشركى قريش الهاوية في أى لحظة على رأسه، وهجرة أبى بكر ودخوله الغار مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وهو حقاً إن كان يحمل العقيدة الإسلامية والاخلاص والإيمان لكان عوناً لرسول [صفحة ٦٤] الله (صلى الله عليه وآله) ومسروراً بصحبته، قرير العين به، بيد أن نراه بدلاً من هذا يشد حزنه وخوفه حتى يطفى عليه، وعندها تنزل الآية والسكينة على رسوله (صلى الله عليه وآله) ويطمئنه، ويقول له: لا تحزن إن الله معنا، وينزل سكينة على رسوله (صلى الله عليه وآله). إن هذه الآية التي عدّها البكريون مفخرة لأبى بكر في الواقع كانت فضيحة له على ذلك الحزن، وهو إن كان مؤمناً بالله حقاً لم يحزن حتى لو مات بحد السيف بيد المشركين، ويعرف حق المعرفة أنه مات شهيداً، والذين يقتلون في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون، وفي جنات النعيم يجبرون. فأى حزن هذا الذى تعلق به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستوجب نزول الآية؟ وهل بكلمة صاحب هي المفخرة؟ وهذه الكلمة لطالما وردت في النصوص القرآنية تشير إلى كفره ومشركين ولا تدل على المؤمن. منها في سورة يوسف، الآية (٤١)، حينما خاطب رفيقه في السجن وهما مشركان بقوله: - (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلبه وتأكّل الطير من رأسه) - وفى آية أخرى قوله تعالى: - (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً - لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً) - الآيتان (٣٧) و (٣٨) من

سورة الكهف.

معاقرته الخمره

نرى أبا بكر ظل هو وجماعه من القرشيين، منهم عمر وأبو عبيدة الجراح يعاقرون الخمره، وأخص أبا بكر، كان يشربها ويخاطر، والمخاطرة قمار، وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجه وكان عندهم ذلك مباحا [١١٥]. [صفحة ٦٥] وقد بحثنا فيه فى الجزء الثالث من موسوعتنا كتاب أبى بكر، الخليفة الأول. والإسلام وإن جب ما قبله من المنكرات والردائل وما لحقت بصاحبه من الموبقات، بيد أن غرائز الشخص وطرز عاداته وهواياته وما جبل عليه غريزيا، واكتسبه بالترييه وحكم المحيط ونشأ عليه، والمعشر الذين كان يلزمهم تبقى ملازمه له فى قراره قلبه ولا- تكاد تفارقه، على الأخص إذا تدرج فيها حتى بلغ الأربعين وتمكنت منه: إن الغصون إذا قومتها اعتدلت++ ولا- تلين إذا كانت من الخشب فهناك البون الشاسع بين أبى بكر الذى قضى ثلاثة أرباع حياته على تلك الشاكله فى أحضان الشرك ومعاقره الخمره والمخاطره، وبين على (عليه السلام) ريب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى كرم الله وجهه وطهر الله قلبه من الرذيله والدنس حتى انتخبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون البريه جمعاء أخا ووصيا وخليفه، وفرض طاعته على [صفحة ٦٦] عشيرته الأقربين وهو فى سن الثلاثه عشر من عمره فى ذلك اليوم المشهور. راجع موسوعتنا هذه فى الجزأين الأولين فى على (عليه السلام) [١١٦] والجزء الثالث موضوع سابقه أبى بكر.

امتناع عن قتل ذى الخويصره التميمي

امتناعه عما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل ذى الخويصره التميمي الذى شاهده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يصلى وطلب قتله فقام إليه أبو بكر بأمر رسول الله ليقبله ورسول الله (صلى الله عليه وآله) رآه مصليا، ورغم ذلك أمر بقتله، بيد أن أبا بكر امتنع عن قتله رغم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلاه عمر ليقبله وامتنع، وفى الثالثه قام إليه على بيد أنه لم يجد الرجل، فكانت هذه كما أوردها الشهرستانى فى كتابه "الملل والنحل" بقوله: "إن شبهه أبى بكر وامتناعه عن قتل الرجل (الذى أصبح فيما بعد رئيس الخوارج ورئيس المارقين) أول شبهه وقعت فى الإسلام [١١٧]. وكان الرجل سبق وإن اعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدالته فى القسمه حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ويلك إن لم أعدل فمن ذا الذى يعدل؟! وقد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الله أن الرجل سوف يمرق ويصبح رئيس الخوارج، ويقوم ضد خليفته المنصوص عليه بعده، ويسبب خسران جيش على (عليه السلام) فى صفين ويشكل الفرقة التى حاربت إمام زمانها، وبالتالى قتله فى محرابه. فما حدا أبا بكر ليمتنع عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا- بشكه بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [صفحة ٦٧] ولو كان مؤمنا وهو يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو سيد الرسل وخاتم النبيين، والظاهر المعصوم من الزل. فكانت هذه مخالفة لأمر الله وشكا برسالة رسوله (صلى الله عليه وآله) ظهرت واضحه فى سيرته وأعماله. وهل كان هو أعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأكثر منه عطا ورأفه وبراً وإحساناً؟ والله امتدح رسوله (صلى الله عليه وآله) حين قال: - (وإنك لعلى خلق عظيم) - الآية (٤) من سورة القلم. وهل خفى على أبى بكر النصوص القرآنيه مثل قوله تعالى فى الآية (٧) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) - وقوله تعالى: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحي يوحى) - الآية (٣) و (٤) من سورة النجم. وغيرها من الآيات الكثيرة التى تحذر المسلمين من الامتناع عن تنفيذ أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهييه.

فراره فى خير

فراره فى خير يوم أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) القيادة فى اليوم الأول لفتح قلاعها، وفرار صاحبه بعده فى اليوم الثانى حتى

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والله لأعطين الراية غدا فتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، فكان عليا وفتح الله على يديه خيبر. أتدري المفهوم المخالف لكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين يقول: لأعطيها لفتى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، إنما كان مفهومها معكوسا على من سبقا عليا وهما أبو بكر وعمر الفاران وهما يوليان الدبر خلافا للنص القرآني: - (ومن يولهم يومئذ دبره) - . ومجمل القول: إنهما بفرارهما لم يحبا الله ولا رسوله ولم يحبهما الله ولا [صفحة ٦٨] رسوله لأنهما وليا الدبر وفرا رغم النصوص القرآنية وتوصيات رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم يكن فرارهما هذا في خيبر وحدها، بل حتى في أحد وحنين. ففي الأولى أى في خيبر كان فرارهما ومن تحت قيادتهما هما المسؤولان عنه. وفي أحد نراهما يلوذان بالفرار، ونرى عليا (عليه السلام) يقف ثابتا أبدا كالطود الأشم يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما مر، حتى نجا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المشركين، وإذا بعلى (عليه السلام) وفيه تسعون ضربة وطعنة، أكثر من عشرين منها مميتة. وفي حنين لم يثبت سوى سبعة من بنى هاشم: العباس أخذ بلجام فرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) يذب عنه بسيفه، والخمسة الآخرون يحيطون برسول الله (صلى الله عليه وآله) ويمنعون عنه الأذى، والباقيون ومنهم أبو بكر وعمر من الفارين. قال الله في محكم كتابه المجيد، الآية (١٦) من سورة الأنفال: - (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) - . فماذا بعد هذه وقد ثبت بالتواتر الفرار؟ طالع موسوعتنا الجزء الثالث جهاد أبى بكر، وفيها نبذة من محاجة المأمون الواردة في العقد الفريد. وطالع قصيدة ابن أبى الحديد [١١٨]. وطالع الأسانيد في الصحاح وغيرها. [صفحة ٦٩]

تخلفه عن جيش أسامة

تخلف أبو بكر عن جيش أسامة بعد أن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإنفاده، ولم يكن له عذر، وقد سبب هو وعمر وأبو عبيدة بتخلفهم هذا تضعف الجيش، وظل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصبر ويصر وهم يتخلفون حتى قال (صلى الله عليه وآله): "انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" ثلاثا. نعم كان أسامة بن زيد دون العشرين وتحت قيادته المهاجرين ومنهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح، ولم يبق معه في المدينة سوى على (عليه السلام) وقله من بنى هاشم، وحاول أبو بكر وعصبة عمر وأبو عبيدة ومن دخل في حزبهم من الرجال مخالفين لأمر الرسالة، ومن النساء عائشة وحفصة، ومن لف لفهن من النساء ويحرضنهم على البقاء وعدم تنفيذ أمر الحملة حتى شملهم اللعن. وقد أيد ذلك أبو بكر نفسه في مرض موته على فراش الموت، وكرر أسفه على تخلفه عن جيش أسامة. ولكن هيهات حتى لو نفذ لشملته آية الفرار كما شملته من قبل [١١٩] وقد وجدناه مصرا على غضبه حتى عهد بها لعمر وهي أعظم من التخلف الذى أظهر أسفه فيه. وهنا فى قضية التخلف عن جيش أسامة أوجه نظر القارئ الكريم إلى موسوعتنا الجزء الثالث موضوع علم أبى بكر، وموضوع درجة ثقة رسول [صفحة ٧٠] الله (صلى الله عليه وآله) به. عن الفضل بن شاذان عن زياد البكالى، وهو من أئمة العامة، عن صالح بن كيسان عن أياس بن قبيصة الأسدي، الذى شهد فتح القادسية، قال: سمعت أبا بكر يقول: ندمت أن لا أكون سألت رسول الله عن أشياء حتى قال: وددت أنى لم أتخلف عن جيش أسامة. إن تخلفه دون عذر عن جيش أسامة بالرغم من إصرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحملة، وحتى تخلفه رغم سماعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن الله من تخلف عن جيش أسامة تلك اللعنة وذلك الأمر الذى ما كان يستطيع إخفاء وإخفاء أثره للمخالفة الصريحة. والآية: - (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) -، الآية (٦٣) من سورة النور. هذا وأبو بكر أكثر الصحابة سماعا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأشداهم حرصا على التقرب، وأكثرهم اطلاعا على وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى خليفته المنصوص عليه منذ يوم الدار إلى يوم غدیر خم، وهو رغم كل النصوص والسنن النبوية بدأ بانحرافه عن الصراط المستقيم، فقد كانت تظهر منه بتحفظ بيد أنها أبان الوفاة بدأت صريحة ثم اشتدت وظلت تشتد، ولم يسمح رسول الله (صلى الله عليه وآله) له بالقيادة بعد أن جرب حظه فى خيبر.

طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس [١٢٠] حينما اشتد به مرض موته ورأى القوم يخالفونه فى سرية أسامة رغم لعنه وهم رغم ذلك اجتمعوا عنده فطلب دواء [صفحة ٧١] وقرطاسا ليكتب كتابا لن يظلوا بعده، فمنع عمر ذلك وقال: حسبنا كتاب الله، وقال: إن الرجل ليهجر. وبعدها فى زمن خلافته يعترف لابن عباس بأن النبى (صلى الله عليه وآله) أراد أن يبين خليفته من بعده ومنعته. وترى جميع أسانيد ذلك فى الجزء الثالث والرابع من موسوعتنا. وإذا ما قارنت المواضيع من التخلف عن جيش أسامة إلى منعهم القلم والقرطاس ليكتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم بعدها السقيفة وغضبهم الخلافة من أهلها وسيرتهم لعلمت أنها خطة مدبرة يشد بعضها بعضا سارت على خلاف ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). وتعرف فى الوقت نفسه أن أبا بكر هو المسيطر، وأنه وعمر متفقان فى رأى القول والعمل، ولو شاء لما تأخر عن جيش أسامة، ولو شاء لمنع عمر من أعماله وأقواله كما كان يفعل معه فى كثير من الموارد التى ستجدها فى الكتاب الرابع. بيد أنه كما قال معاوية بن أبى سفيان فى جواب رسالة محمد بن أبى بكر: إنهما (أى أبا بكر وعمر) اتفقا واتسقا على ما قاما به فى جميع أعمالهما من غضب وعزل ونصب. وستجد ذلك من الوثائق والمستندات ومن طراز الفكر والقول والفعل الذى سارا عليه، وأن جميع أعمالهما كانت مقصودة وأنهما سارا بآرائهما فى سياسة وخطة مدبرة، وهذه السياسة برقعها ببرقع الدين، بيد أنها حين اصطدمت بمصالحهما حاولا أن يجلبياها بجلباب إسلامى وإلا لسارا إلى أهدافهما لا- يقف أمامهما نص ولا- سنه ولا نهى ولا أمر من الله أو رسوله (صلى الله عليه وآله). هذا ما سارا عليه حتى إذا جاء عثمان وتلاه آل أمية نزعوا جلباب الدين والتظاهر به نهائيا، ومشوا - كما قال عمر فى معاوية إنه كسرى العرب - فى تحطيم وتهديم أسس الدين وأعوانه، وإقامة ملك عضوض كما سار من كان قبلهم من [صفحة ٧٢] أكاسرة وقياصرة، وعادوا بها عصبية قومية وقبائلية. وما كان على أبى بكر وعمر خافيا أبدا أن الأمر سيعود لبنى أمية، وهذا ما تكهن به عمر فى أيام حياته وقبيل وفاته يوم خاطب عثمان قائلا: وكأنى بك وقد أصبحت خليفة وقدمت فى الأمر بنى أمية وآل بنى معيط، واستحوذت على المسلمين وأموالهم تفعل ما تشاء. تهب أموال المسلمين لبنى عمومك وتسلطهم عليهم حتى تهب عليه وتقتلك. ولكنه فى الوقت نفسه كان قد أشاد بمعاوية وعمر بن العاص وهو يخاطب عليا (عليه السلام) وأعضاء الشورى بقوله: لا تنسوا أن معاوية وعمر بن العاص لكم بالمرصاد. نعم لقد دبروها تدبيرا وأقصوها عن أهلها ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) إقصاء تاما بعلم عامدين منذ الساعة الأولى.

السقيفة

أما السقيفة، أم الفتن، البؤرة النفاقية، الطعنة القاصمة لظهر الأمة الإسلامية، والضربة المهلكة للشريعة الإسلامية، تلك التى أدت إلى انحراف عن الطريق المستقيم الذى نص عليه كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، إلى المظالم، إلى الغصب، إلى إعادة النعرات والمنابزات والعصبيات الجاهلية التى جاء الإسلام لمعالجتها وإصلاحها. تلك التى حلت محل الحكومة الصالحة العادلة العالمية الحكيمة البصيرة التى أرادها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). تلك التى نص عليها وعلى زعامتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أصلح أفراد الأمة سابقة وعدلا، وحكمة وتقوى، وشجاعة واستقامة، وإخلاصا وبراً وإحسانا، وإحاطة بكتاب الله وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله). نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوج بضعته وأبى سلالة، وينبوع حكمته، ومقر رسالته، [صفحة ٧٣] وفروع وثمره شجرته الطاهرين المنزهين، الذين نزههم الله من الرجز وأعاذهم من الشرك، رحمة الله لعباده وأمناءه فى بلاده. هذه السقيفة شراك إبليس، ومقر كيده، ومأوى أولاده وأعوانه، بها أعاد الشرك، والفسق، والفجور، والظلم، والقسر، والجور، والعدوان، والفرقة، والضعف، والخذلان. أعاد دولة الكفر والشرك، والأحزاب المناوئة لكتاب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)،

وسننه، تجمعت فيها بذور المنكرات والموبقات وشتى عوامل الفساد، تحت ستار مزرکش من الدين، لتحطيم الوحدة، وتضعيف الإيمان، وسلب الحريات، وقصم وقصم أحكام الشريعة، ونشر الشبهات وتزييف الحقائق وقلب الوقائع. أحذر عدوك مرة++ واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق++ فكان أعرف بالمضرة لقد كان ما كان، وحل ما حل بالأمة الإسلامية. قال الله تبارك وتعالى: - (أفإنمات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) - [١٢١]. ولم يبق في الكتاب صغيرة أو كبيرة إلا- جاء بها الله وبين فيها أثر المنافقين، أولئك الذين يتظاهرون بالإيمان ويخفون الكفر. ولقد ثبت أن الله أوحى إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) بما سيحدث بعد موته على عترته وآله والصالحين، فأوصاهم بالصبر، وقال لعل (عليه السلام): "ستلقى بعدى جهدا" وأوصاه بالصبر وعدم القيام المسلح، ووعدته بالعقبى والجزاء الأوفى، وقد ورد في كتاب الله الكريم: - (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) - [١٢٢]. وقد مرت القرون سراجا كحلهم وأوهام. [صفحة ٧٤] وكم حدثت من مظالم ومهاضم، وكم هضم من حق، وقامت دول ثم زالت، وكأن قرونها الطويلة دقائق، وكم قامت جبابرة وأكاسرة فحطمت أعلامها، وكدست آثارها، وظنوا أنها دائمة لهم، وإذا هم طعمه الديدان، وإذا بقبورهم مدثورة ومخازيهم مشهورة، والله لهم بالمرصاد. ولم تكن السقيفة بنت ساعتها، فقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة وأعوانهم منذ اجتماعهم في نادى الخمرة في عهد إسلامهم في المدينة إذ كانوا يعاقرونها في ندواتهم حتى عام الفتح، وحتى نزلت الآية الثالثة بتأكيد تحريمها، عندها أعلنوا أنهم امتنعوا، بيد أن اجتماعاتهم قد تواصلت وظل عمر يعاقرها، كما نجد ذلك في الكتاب الرابع من موسوعتنا، يستعملها باسم النبيذ، وقد علمنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إنهم سيستعملون الخمر باسم النبيذ، والربا باسم التجارة، والرشا باسم الهدية، وسيأتى تفصيل ذلك في عهد عمر، كما تجد تفصيله في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه. نعم هكذا كان الحزب السرى مستمرا ضد آل البيت (عليهم السلام) وحاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تخفى عليه خافية، ولهذا ألقى جميع الحجج عليهم. وأعلن كما رأينا في شتى المناسبات عن كرامات على (عليه السلام) وفضل أهل البيت (عليهم السلام)، وأعلن فضله وأعلن وصايته وإمامته وخلافته وولايته على الخاص والعام، وما يوم الغدير بمنكر وفيه اجتمع (١٠٠ - ٢٠٠) ألف من الشهود، وطلب منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكونوا شهودا. ولا تنكر من أبى بكر وعمر نفسه حين يهتئان عليا (عليه السلام) بالإمارة بقولهما: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ولا كلمة جبرئيل إذ يخاطب عمر، ويقول له: لقد عقدت ولا ينقضها إلا منافق، قال تعالى في الآية (١٤٥) من سورة النساء: - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) - [صفحة ٧٥] صدق الله العلى العظيم. وهنا المناق أشد من المشرك، وهل ينسى أو يغفل أى فرد منهم أخص أبا بكر وعمر، أية فضيلة لآل البيت (عليهم السلام)، ولا أية وصية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم، وهم الذين سألوا قبل الغدير رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمن يخلف عليهم من بعده؟ فقال: خاصف النعل، وأعلمهم أنهم مخالفون. وقد علمنا فى الأجزاء الماضية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تخف عليه خافية، وكان يدلى عليهم الحجة إثر الحجة، ويقدم لهم الأدلة القاطعة على عدم لياقتهم للخلافة والقيادة. فلك حروبهم وفرارهم، وأصدق ما فيها خبير والأحزاب وأحد وحين، وبالتالي وضعهم جميعا تحت قيادة شاب دون العشرين، وكلهم جنود لا حول لهم ولا قوة، ولم يسمح لأبى بكر بتلاوة حتى سورة البراءة على أهل مكة، ولا سمح له فى مرض موته أن يصلى بالناس، وإذا علم أن ابنته أوعزت له بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مريض ليصلى بالناس وأراد ذلك، ومذ علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قام وهو مريض وصلى بهم وخطبهم ثم لعن من تخلف عن جيش أسامة، وكان من شمله اللعن كل من تخلف عن الجيش، ومنهم أبو بكر وعمر وبقايا أفراد حزبه. ولهذا نرى أبا بكر يظهر ندمه لتخلفه عن جيش أسامة وذلك فى مرض موته، وقد نافق أيضا إذ خلف بعده نضا من تابعه باللعن والمخالفة، ومهاجرته علنا بعد ذلك بمخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنع أن يقدم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس، بل وقال: إن النبى ليهجر. تلك الجملة التى أسخطت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطردهم من محضره بعد أن قامت الخصومة بين الموافقين والمخالفين. وربما قال قائل: ولماذا لم يحرر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خروجهم الكتاب؟ [صفحة ٧٦] فالجواب:

وما فائدة ذلك بعد أن أعلنوا أن رسول الله يهذى، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعلمه الله بما سيقومون به، وقد قال الله عز من قائل، في الهداية، في الآية (٣) من سورة الدهر: - (إنا هدينه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) -. وهناك الآيات الواضحات في القرآن، منها الآية (٥٨) من سورة الأعراف: - (والذى خبث لا يخرج إلا نكدا) -. وما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليؤاخذ الأفراد بما يخفون، وما كان ينطق أو يعمل عن هوى بل هو وحى يوحى، وأن قضاء الله ماض، ولكن الله أعطى الخيار للبشر باتباع الخير أو طريق الشر، كما أعطاه وعلمه عقلا سبيل الخير والشر، ولهذا وضع لهم عقوبة جزاء للخير من جاء به وللشر لمن جاء بالسيئة. وما كانت تخفى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكائد زوجاته تلك التى جاءت فى الكتاب، ولا مكائد المنافقين تلك التى وردت أيضا فى كتابه المجيد، ولكم كان عمر يسأل بعض الصحابة: هل ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المنافقين؟ ولكم ظهرت عليه علائم الشك بالرسالة وجاهر بها وصده أبو بكر وأعلن له خطر ذلك، فكان أبو بكر من هذه الناحية له حق الأسبقية والأرجحية على عمر لتعديل شدته ورده للاعتدال. وستأتى حالات عمر بعد هذا. واستمرت تطفح على أبى بكر وعمر خوالجها ويفسدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أوضح لهما لماذا لم يسلمهما قيادة جيوشه فى خيبر وغيرها، وأعلمهما أنهما أقل قدرة حتى من عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وحتى من أسامة بن زيد الذى قيل تأمر عليهم وعمره أقل من عشرين سنة، وهى قبيل وفاته. وقال أسامة حين اعترض على أبى بكر عندما حضر السقيفة وأعلن خلافته: أنا أميركم فمن أجاز لكم الخروج عن إمارتى؟ [صفحة ٧٧] ولكن عمر فى عهد خلافته ما كان يهमे أن يعلن ذلك ويقول: إن أسامة كان أميرى، كما أعلن مرات أن عليا مولاه مشيرا إلى غدير خم، وأخرى يعلن أن من خالف عليا منافق حينما اعترض عليه أعرابى إذ حكم فيها عليا. وسيأتى تفصيل ذلك كما مر فى الجزء الرابع من موسوعتنا "كتاب عمر". وهكذا تمر الأيام والساعات سريعا، ونرى فى آخر عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفى مرض موته أن أبا بكر وعمر قد سمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إنهما آخر حجة، وأنه سريعا سيدعى ويجب بعد غدير خم، ووجدا أن مرضه يشدد، ولم يجدا مناصا وقد تعاهدا على غضب الخلافة أن لا ينفذا مسيرة أسامة. وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فلعن من تخلف ولم يجد لعنه، وطلب القلم والقرطاس فصده عمر، ويعلم من أبى بكر، ولكن فى هذه المرة ليس كالمرة الأخرى، لم يصده بل أعانه وشد أزره بإيعازه إلى ضربه بتأييده، وقد حانت الساعة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهذا المغيرة بن شعبه يحرضهما على كسب الوقت وبنو هاشم مشغولون بتغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانا ليلتها أعلننا الفتنة بين الأوس والخزرج، فقال: إن سعدا يريد إعلان خلافته بتأييد الخزرج فيبقى الأوس تحت ربقتهم، فخالفوهم وألقوا الفتنة بين الخزرج نفسها، بتحريض ابن عم سعد ضده. وحانت الفرصة وإذا بنى هاشم فى بحبوحة من الانشغال، وإذا بالأنصار يجتمع قسم منهم، وسعد مريض بينهم لا يقوى على القول والعمل، وإذا بالثلاثة أبى بكر وعمر وأبى عبيدة الجراح يحضرون، وقد هياأ الأمر من قبل، ويخاصمون من حضر بأن المهاجرين هم الأمراء لسبقهم فى الإسلام وقرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأنصار الوزراء فيمد أبو بكر يده ويقول: ها أنذا أباع أحد اثنين أبا عبيدة صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو صاحبه عمر. [صفحة ٧٨] وهذا عمر صاحب أبى بكر وأمين سره فى السراء والضراء، وأخوه فى المؤاخاة، وعديله، لأن حفصة ابنته زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيسرع ويجر يد أبا بكر ويبايعه، ويتلوه أبو عبيدة، ويتلوه قلة من الأوس حقدًا على الخزرج، ويتلوهم ابن عم سعد الخزرجى حقدًا على ابن عمه. وتقوم الضجة فى سقيفة بنى ساعدة، ولم يكن هناك إلا قلة من الأوس والخزرج فحسب، ويكتفى الثلاثة بهذا ويخرجون ويعلنون فى الأزقة والطرق خلافه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويخبطون كل من شاهدوه فى الطريق فيضعون يده فى يد أبى بكر معلنين مبايعته. ولم يكن جيش أسامة وأكثر الأنصار والمهاجرون والمسلمون الذين فيه حاضرين، ووصل الخبر سريعا إلى بنى هاشم وبعض النخبة من الصحابة المشغولين بتجهيز جثمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأصبحوا فى دهشة ما بعدها دهشة، لهذا التدبير، بيد أن الحزب الذى كان قد دبر أمره سار سريعا. وكان بإمكان على (عليه السلام) القيام سريعا بالضربة المهلكة فى صميم حركتهم، وهو بطل الإسلام المحنك، وأسده المشهور، وهم يخشون سطوته، بيد أنه لم يخف عليهم غيرته على الإسلام. فالمنافقون له بالمرصاد،

والمشركون لا يزالون يترقبون الفرصة، وأعداؤهم يحيطون بهم، من أتباع مسيلمة الكذاب وغيره، وهناك أشد من ذلك أهل الكتاب المناوئون، وخصومهم في قريش والطائف، ومن أرغم على إسلامه وهو لا يزال يكن الشرك. هذه المخاطر مرت أمام عين الرجل المخلص، كما مرت على فكره كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه سيجد بعده جهدا، وأنهم سينقضون البيعة وينقلبون عليه، وأن عليه الصبر وعدم القيام المسلح. [صفحة ٧٩] ويسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل يسلم على دينه؟ فيعده بذلك، وبعدها يوصيه بمقاتلة من يجب مقاتلتهم، من الناكثين والمارقين والقاسطين، ويوصيه الاستمرار بإخلاصه لدينه، ومدّهم بيد المعونة متى طلبوا منه ذلك، وأمور كثيرة أخرى حول ابنته وما تقاسى، وولديه الحسين (عليهما السلام) وما يقاسيان، وأمور أخرى أخبره بها الأمين جبرئيل عن الله عز وجل. واجتمع الصحابة المقربون وبنو هاشم في دار علي (عليه السلام) يدبرون الأمر له وإعادة الشورى، وكان بينهم مدسوسون من البكرين، فأوصلوا الخبر لأبي بكر، وما كان أبو بكر وعمر ليخفى عليهما شجاعة علي (عليه السلام) كما لم يخف عليهما أنه موصى بالصبر، وما هناك من المخاطر المحيطة بالإسلام تلك التي تهّم عليا (عليه السلام) وآل البيت أكثر من كل شيء، ومن المحال قيامه رغم قدرته بالسلاح والقوة، ويعرفان أنه الرجل المحنك في حروبه والسريع في عمله، فلو كان يجد الحرب وسيلة لما أمهلهم أبدا، ولضربهم الضربة القاصمة السريعة، وإنما يريد تدبير الأمر بصورة مرضية بدون عنف، وهذا ما يريدانه. فأظهروا عكس ذلك قليلا فلم يجدوا منه ما يدل على مقابلتهم، فاشتدوا واستمروا حتى جاء عمر وأصحابه وحاصروا دار علي (عليه السلام)، وفيها البتولة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولدها الحسنان (عليهما السلام)، وجمعوا الحطب على الباب وأضرموا النار يريدون إحراق الدار بمن فيها. فخرجت فاطمة إلى الباب فقابلوها بشدة، وإذا بأحدهم يمد يده ويلطمها وآخر يعصرها بين الباب والحائط عصرة تؤدي إلى إسقاط جنينها، وقد أعلنوا لعمر أن في الدار فاطمة فقال: وإن، ويأخذون بطل الإسلام وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) قهرا حافي القدمين إلى أبي بكر ليبياعه، وهو الذي قبل ثمانين يوما بايعه بالإمارة، فأعلن حقه. [صفحة ٨٠] بيد أنهم احتجوا بأن الأمة أجمعت على خلافة أبي بكر. نعم أخذوا عليا (عليه السلام) قهرا، وهو لا يريد أن يجرد سيفه، وإذا وجدوا منه ذلك وهو يقول - وهم يجرونه -: أنا عبد الله وأخو رسوله، حتى إذا أوقفوه أمام أبي بكر خاطب أبا بكر قائلا بأحقته، ووجد حقه المسلوب، ووجد الذين يحيطون به من أنداده، أغرتهم الدنيا وقاموا ضده كما قام بنو إسرائيل بعد موسى ليتخذوا العجل وهددوا هارون بالقتل إن هو خالفهم. واليوم يهددون عليا (عليه السلام) بالقتل إن لم يبيع أبا بكر، وجاءت الزهراء (عليها السلام) على تلك الحال تذب عن حمى زوجها، فوجد أبو بكر الوضع المزرى، وعرف حقيقة علي (عليه السلام)، وكان من قبل لا يخفى عليه حرصه على بيضة الإسلام، فتظاهر أمام الصحابة بالحلم وخاطب عمر الذي يخاطب عليا (عليه السلام): بايع وإلا- تضرب عنقك، وهو يقول: لا- أبايع وأنا أحق بالأمر. هناك اقتنع أبو بكر بما وجدته من علي (عليه السلام)، وعدم خطره المسلح، وقال: دعوه ما دامت فاطمة، وبهذا أظهر نفسه بمظهر صاحب الحق والعطف على فاطمة (عليها السلام)، وجاء علي (عليه السلام) وألقى بنفسه على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبكي ويقول: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (يعيد بها كلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم قال: علي مني بمنزلة هارون من موسى) وعاد إلى داره كئيبا محزوناً ولم يكتف أبو بكر وعمر بذلك الغضب لمقام الخلافة بل عادا إلى غضب نحلة ابنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ضربها وإرعاها وإرعاب الحسين [١٢٣]. إنني أوجه نظر قارئ الكريم لمطالعة السقيفة في الجزء الثالث من الموسوعة هذه، ومطالعة النبذ القصيرة عن جهود رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إعلان كلمة الإسلام [صفحة ٨١] ونشر الدين، وما قاساه وما بذله في سبيل دعوته، وما أعلنه من الكتاب والسنة، وما تركه من التراث العلمي والديني، وما أوصى به بعده، وما مر من الحوادث والحروب، وما بذلت من المساعي. وكم كان خطر علي (عليه السلام) عظيما في بناء هذا الصرح، ومن هو أبو بكر وعمر وكيف أدركا ما أدركا وبأية مكيدة استحوذا على مقاليد الأمور وليسألها بأهل. ثم نعود لتفصيل نوع الحكومات الطالحة والصالحة بنظر الحكماء، وما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله يريد إقامته، وما هي نظرية أفلاطون الحكيم في حكومته، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء بنظام حكومي فطرى لو

جرى واستمر لقضى على المظالم والمنازعات والعصبيات، ولشملت السعادة البشر، وزالت عنه جميع الأمراض الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولساد السلام والرفاه البشرية، كما تسود الصحة البدن الإنسانى حينما يقضى على العلل فطريا، وحينما يرمم العضو المفقود بعضو صحيح مناسب، بيد أقدر الجراحين وأدقهم مهارة فى الوقت المناسب. وبالعكس كيف تسود العلل والآلام البدن إن عوض الجسم بغير العضو ذلك الذى تزيد علله وتدوم أسقامه، وربما قضى عليه القضاء المبرم، فالكلية تقوم مقامها للترميم، كلية صالحة سليمة، واليد والقلب وكل عضو هكذا، فإذا رمت العضو بعضو فاسد، أو بعضو من غير جنسه، كأن تبدل الكلية بكلية فاسدة أو بقطعة من الكبد، أو العضلة بأخرى غير مشابهة، فمعناه زيادة المرض والآلام إلى نهاية الحياة، بل الموت الحتمى. وكم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "على منى وأنا من على" وهذه الآية القرآنية، آية المباهلة قوله تعالى: - (وأنفسنا) - يعنى أن محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) نفس واحدة. وكم قال الرسول (صلى الله عليه وآله) عن على (عليه السلام): "لحمه لحمى ودمه دمي". وقال (صلى الله عليه وآله): "هو [صفحة ٨٢] أخى فى الدنيا والآخرة" وقال (صلى الله عليه وآله): "إنه منى كهارون من موسى". فهو من محمد (صلى الله عليه وآله) مادة ومعنى، جسما وروحا، كلاهما لم يسجدا لصنم، كلاهما طاهران، ما عند محمد (صلى الله عليه وآله) عند على (عليه السلام) من العلم، فمحمد (صلى الله عليه وآله) مدينة العلم وعلى (عليه السلام) بابها، شبيهان خلقا وخلقا، وهذا على الشاب الطاهر القوى الشجاع التقى العادل الذكى الزكى العالم الحكيم العامل من لا نظير له لا فى الإسلام ولا فى غيره، وهو فى ريعان الشباب، لو تقلد زمام الحكم بقوته الفائقة وإخلاصه ودرايته وحرصه على الإسلام وعمره المديد، كيف كان يسير الأمور بدقه، ويسير بالأمة ويحكم الأمور ويقضى على المفساد. وما أبدع ما قاله على فى خطبه وكلماته: "سلونى قبل أن تفقدونى". وفى خطبته الشقشقية التى سوف نذكرها، حينما يقول: "لقد تقلدها ابن أبى قحافة وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير". والله لقد صدق فى قوله، وأجمل وأحسن، وأنه الصديق الأعظم والفاروق الأكبر الذى قال ونوه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما أوعز إلى القارئ الكريم ليطالع موضوع التريئة وأثرها، والمحيط وأثره، والوراثه وأثرها، وأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام)، وأثر على (عليه السلام) فى الإسلام، وعندها يعرف أن أية عصبه عبث بمقدرات الإسلام باسم الدين، ونصبوا من بعدهم جماعة بعد أن أوقفوا تدوين الحديث مدة خلافهم. ثم تلتهم آل أمية وآل بنى معيط، أولئك الذين بدأوها بالمكر والقوة، وخلفوا رجالا من المنافقين الفاسقين الكذابين الوضاعين المزيفين لأحاديث نسبوها لمقام الرسالة، وقلبوا فضائل آل البيت (عليهم السلام) وأشياهم وأتباعهم رذائل، ورذائل أعدائهم فضائل، واستمروا بذلك ألف شهر (مدة خلافة الأمويين). وتلاههم العباسيون، وقد قال الشاعر وأجاد: [صفحة ٨٣] تالله ما فعلت علوج أمية++ معشار ما فعلت بنو العباس فتلا الغصب غصب أشد، والظلم ظلم أعظم، وطاردوا آل بيت الرسالة، وقتلوه وشردوهم فى كل بقعة، ودونوا آثار بنى أمية وما دسوه ووضعوه نكايه بأبناء عمومتهم، كى لا يفقه الناس حقهم ويطالبوا بمقامهم، بل زادوا فى طمر المقدسات، وإعلان الموبقات، حتى عم الباطل وضاع الحق. ورغم ما قاموا به فقد أعياهم إخفاء نور الشمس وحقيقته الناصعة.

أوامر أبى بكر بالهجوم على دار فاطمة واضرام النار فيها واسقاط جنيها

أوامر أبى بكر بالهجوم على دار فاطمة (عليها السلام) وإضرام النار وإسقاط جنيها: لقد هاجموا دار على (عليه السلام) وفيها فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحبيته التى قال فيها: "إن رضاها رضاى وسخطها سخطى" فضربوها وعصروها بين الباب والحائط حتى أسقطت محسنا، وروعوا طفليها الحسين (عليهما السلام) سيدى شباب أهل الجنة وريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهم الثقل الأصغر الذين قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى" وإن من آذى فاطمة أو بنيتها آذى رسول الله وآذى الله. والآية (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - وغيرها من الآيات الكثيرة التى شملت المعتدين. ثم أخذوا عليا (عليه

(السلام) حافى القدمين حاسر الرأس، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأرغموه هو وبنى هاشم والصحابه على البيعة قهرا أو يقتلون. وقد مرت الأحاديث المسنده في علي (عليه السلام) وهو إمام زمانهم وخليفهم ووصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى بايعوه بالأمس. [صفحه ٨٤] وقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من آذى عليا فهو كافر، لأنه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولأنه ولى الله فى آية الولاية، وأذاه يخالف النصوص القرآنية، وهو الطاهر المطهر فى آية الطهارة، وهو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فى آية المباهلة، وهو الذى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال، ومنها: "على منى بمنزلة هارون من موسى." وقد مرت الأحاديث الجمه فى كراماته وفضله [١٢٤]. ماذا يقول القارئ أمام هذه الوقائع، وهذه الحقائق المسنده؟ هذه المخالفات الصريحة لنصوص الكتاب وأوامر الله ورسوله وخليفه رسول الله الذى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايته قبل ثمانين يوما. ذلك اليوم المشهود، وأولئك الذين بايعوه، أولئك الذين قالوا له بخ بخ لك يا على. واليوم، هذا الغضب وهذا الظلم، وقلب كل الحقائق، ونقض كل العهود، والخيانة، فماذا بعد هذا من الكبار؟! فلو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا ورأى بأمر عينيه ما جرى على علي (عليه السلام) وبضعته (عليها السلام) وريحانتيه (عليها السلام) وما رأى من الغضب والظلم والفجائع على صحابته ماذا كان يفعل؟ وماذا يقول عن الغاصبين؟. يا للعجب وكل العجب لهذه السقيفة، ولهذه المخازى ولهؤلاء الصحابة المتكررين لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولوليه ولعتره رسول الله والطيبين من عشيرته والصالحين من صحابته، من إبعادهم، وقهرهم، وزجرهم، وسلبهم، والفجائع الآتية من القتل والسلب والمنكرات المتتالية. إن واحدة من مئات الآلاف بل الملايين تحكم عليهم بالآيات الصارمة بعذاب الدنيا والآخرة والخزى فى الدارين والخلود فى الدرك الأسفل من جهنم. قال الله تعالى فى كتابه الكريم، الآية (٩٣) من سورة النساء: - (ومن يقتل [صفحه ٨٥] مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) -. فكيف القتل ومحاددة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) التى لا تعد ولا تحصى؟. أى اسم تتسم به؟ وأى منصب تتقلده؟ وأية أحكام تنفذها؟ من أنت ومن انتخبك ومن أجازك؟ أيعمل مسلم يحمل ذرة من الإيمان ذلك، ولنقل إن أبا بكر أجمعت عليه الأمة فمن انتخب عمر؟ ومن انتخب عثمان ومعاوية ويزيد مروان و و و.. الخ؟ أيها المسلم المعتقد بكتاب الله وسنة نبيه! أى كتاب وأية سنة أنت تتبعها؟ وأى خليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أترضى بمن سلب حق عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونقض البيعة، ونكث العهد، وخالف النصوص والسنن، ومن جعلها تعود إلى معاوية، ويزيد من بعده، ثم مروان وعبد الملك والوليد، وإلى كل فاجر ظالم يترنم بقتله الخير، ويطلب بثارات قتلى المشركين فى بدر وأحد، تلك نتيجة الغضب، والمظالم تترى. وحق لسفير ألمانيا فى تركيا أن يقول: يجب أن ننصب تمثالا من ذهب لمعاوية ذلك الملك الذى أوقف مسيرة الإسلام إلى أوروبا. إن الرجل غفل كل الغفلة عن الواقع، وإن التمثال إنما هو للخليفة الأول، وبعده للخليفة الثانى فهما اللذان لهما ذلك الحق، لا على أوروبا بل على الغرب والشرق إلى هذا اليوم. هما اللذان سببا إعلاء كلمة غير المسلمين على المسلمين، وخلقوا التفرقة والعصبيات والضعف الحاصل من النفاق فى الأمة الإسلامية. وهما اللذان أعادا الشعوبية والعصية. حققوا عن علّة اغتيال أبى لؤلؤة لعمر، تجدوها قائمة لتعصب عمر للعرب ضد العجم، وظلمه لأبى لؤلؤة عندما جاء متظلما من سيده المغيرة صديق عمر [صفحه ٨٦] ورده [١٢٥]. وعثمان الذى حباه عمر، وهذا حابى عبيد الله بن عمر ولم يقم عليه الحد عندما قتل الهرمزان وابنته المسلمين لأنهما ليسا عربا، وخالف نص الكتاب.

كلماته فى مرض موته وأسفه على ما عمل

كلمات أبى بكر فى مرض موته ومراوغته فى الحديث لتضليل الرأى العام: اعتراف المرء عليه حجة: قال أبو بكر فى مرض موته [١٢٦] وددت أنى لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب. ووددت أنى إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقتة، وقتلتها بالحديد أو أطلقته، ووددت أنى سألت رسول الله فىمن هذا الأمر فكنا لا نتنازع أهله. أترى أبا بكر صدق فى قوله وهو الذى دون مشورة أحد من الصحابة نص على عمر من بعده؟. عمر الذى قال: كانت خلافة أبى بكر فلتة وقى الله شرها. عمر الذى قال فيه طلحة وهو يخاطبه: وليته

بالأمس وولاك اليوم، وخاطب أبا بكر قائلا: ماذا تقول لربك وأنت تولى على المسلمين فظا غليظا. أوتراه نسي حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قال: "فاطمة بضعة مني" و "فاطمة سيده نساء العالمين." ونسي آية الطهارة وآية المباهلة فيها وفي زوجها وابنيها حينما أمر بذلك عمر لإحراق باب دارها وإرعابهم وضربها وإسقاط جنيها، [صفحة ٨٧] ونسي النص القرآني القائل، الآية (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -. أترى لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا ماذا كان صنع معهم؟ وهو الذي أهدر دم من روع ابنته زينب. وهى أقل شأنا من فاطمة (عليها السلام). وقوله: ليتنى لم أحرق الفجاءة، بأى نص أحرقه؟ وقد قال الله تعالى فى الآية (٩٣) من سورة النساء: - (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا مهينا) - فهل حاكمه واستدرجه وحكم عليه حكم الله فى كتابه؟ فلماذا ندم، أليس لأن الفجاءة ما كان يقر بخلافته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وقوله كنت سألت رسول الله فىمن هذا الأمر فلا نازع أهله. بالله فمن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمع يوم الدار والأحاديث المارة فى على (عليه السلام) والنصوص القرآنية الجمّة، آية الطهارة، وآية المباهلة، وأعظمها آية الولاية الناصّة على على (عليه السلام) بالذات، والآيات التى نزلت فى غدير خم: آية الابلاغ، وآية التكميل. وهل ترك غدير خم عذرا لأحد؟ وهل نسي تهنته لعلّى (عليه السلام) بالولاية؟ وهل حدثه عمر بحديث جبرئيل حين خاطبه قائلا: إنها عقدت ولا ينقضها إلا منافق؟ وقد قال الله تعالى فى الآية (١٤٥) من سورة النساء: - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) -. أنسى أبو بكر حديث المنزلة وقوله (صلى الله عليه وآله): "على منى بمنزلة هارون من موسى." أنسى أبو بكر حينما سأل هو وصاحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل غدير خم: لمن تخلف بعدك فأجاب: إنه خاصف نعل لو تطيعوه؟ أنسى حديث الثقلين وقوله (صلى الله عليه وآله): "إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى؟" [صفحة ٨٨] أنسى أبو بكر الآية الشريفة (٢٣) من سورة الشورى: - (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) -؟ وهل كان يجهل أن أولى القربى هم على وفاطمة والحسان؟ أنسى أبو بكر مؤاخاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلّى (عليه السلام) ونسى جميع كراماته وفضله وعلمه وتقواه وإخلاصه وشجاعته؟ أنسى كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام): "دمه دمي ولحمه لحمي." ونسى لا يكرهه إلا منافق. وفى أخرى: إلا كافر؟ وقد مرت أسانيدها [١٢٧]. كلا وألف كلا، إن أبا بكر يعلم كل ذلك وأنه غضب متعمدا، وخالف جميع النصوص القرآنية والسنن النبوية، تلك السنن التى منع تدوينها هو وصاحبه لطمس أعلامها وطمس المعارف الإسلامية، وإضعاف الأمة الإسلامية، وتعمد الغضب، وتعمد أن يقدمها لألد أعدائها لقمة سائغة. ونقل عن الفضل بن شاذان عن راويه زياد البكالى، وهو من أئمة العامة، عن صالح بن كيسان بن قبيصة الأسدي، الذى شهد فتح القادسية، قال: سمعت أبا بكر يقول: ندمت ألا أكون سألت رسول الله عن ثلاث، حتى قال: ووددت أنى لم أتخلف عن جيش أسامة. فماذا كان يريد أن يسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ وماذا كان يقصد بسؤاله؟ أيقصد أن يطيعه؟ أم يخالف ما أوصى به؟ فإن كان يريد أن يقول له: سمعا وطاعة فما معنى عبارته الثانية عن تخلفه عن جيش أسامة؟ وقد أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكرر أمره وأصر، وبالتالي كرر ثلاثا: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، وقد شهد أبو بكر على تخلفه وشموله اللعن، وأن من يخالف الله فى نصوصه ورسول الله (صلى الله عليه وآله) فى [صفحة ٨٩] سننه ويعترف قولاً وعملاً ويتعمد إدامتها حيا وميتا بأن يقرب من بعده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويبعد من قربه، ويأمر بإطاعته، فماذا ترجو من تأسفه سوى تضليل الرأى العام والرياء المكشوف؟

غضب فدك

ما هى فدك؟ ومن أين جاءت ملكيتها؟ ودلائل الملكية؟ نوع التعدى، وعلته؟ مشروعية الغضب، وإجحاف الغاصب، دلائل الغضب، الآثار المترتبة على هذا الغضب؟ ترى مفصل موضوع فدك فى الجزء الثالث من موسوعتنا هذه فى كتاب أبى بكر الخليفة الأول، وتجد هناك مستنداتها خلاصة ذلك: إن فدكا عبارة عن سبع قرى تحد بعضها بعضا، تقع فى سفوح جبال المدينة حتى سيف البحر

الأحمر، مشهورة بكثرة النخيل والغلة، تبدأ بجبل أحد حدا قرب المدينة، والحد الثاني بالعريش، والثالث بسيف البحر، والرابع بحومة دومة الجندل. جاء مالكوها بعد فتح خير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقروا معه عقد صلح على أن يكون نصف فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته إلى المدينة نزل الأمين جبرئيل عن الله بالآية (٢٦) من سورة بنى إسرائيل (الإسراء) وهي: - (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) - . وإذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفكر بذوى القربى والمساكين وابن السبيل فى الآية. وكانت ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحرم عليهم الصدقات وما يجبى من الأموال من الزكاة، كما حرمت تلك على بنى هاشم. فى الوقت الذى توزع فى الشؤون العامة وعلى الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين من المسلمين. [صفحہ ٩٠] فعاد الأمين ثانية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إن الله يأمرك أن تدفع فدكا إلى فاطمة، فأرسل إليها وقال: "إن الله أمرنى أن أدفع إليك فدكا" وقدمها لها بتلك الجلسة. وأجمع على ذلك أئمة الحديث والمفسرون من السنة والجماعة، فكانت فدك فى تصرفها فى زمان حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكانت توجرها هى نفسها فى زمن حياته (صلى الله عليه وآله)، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة فى ثلاثة أقساط، فتأخذ منه ما يكفيها هى وولديها الحسنين (عليهما السلام) ليلة واحدة (نعم ليلة واحدة) وتقسم الباقي بين فقراء بنى هاشم المحرومين من مال الصدقات (الزكاة)، وما زاد، تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا وإحسانا منها. وكانت هذه من العقد المكبوتة لدى المنافقين وأعداء بيت الرسالة، أولئك الجشعين وأولئك الذين يحرفون الكلم، ويخلقون الدسائس لآل البيت (عليهم السلام). وكانت قضية فدك وما كان يخص من أسانيد وأحاديث تعود إلى أمور الخلافة والوصاية وكرامات أهل البيت (عليهم السلام)، وفصائلهم أيضا من أهم القضايا التى تثير الحسد فى قلوب المنافقين والمبغضين لعلى (عليه السلام) وآل بيت الرسالة (عليهم السلام)، وبنى هاشم والمخلصين من الصحابة. لذا نرى أن قضية غصب الخلافة وما يتبع ذلك من الانتهاكات والمظالم وقلب الحقائق وتزييف الأحاديث وإبعاد أهل البيت (عليهم السلام) وتبديل ذلك بأعدائهم تجيش فى صدور ذلك الحزب المناوئ الغاصب المنقلب على أهل الولاية من آل بيت الرسالة وبيوت الطهارة. وما أن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اغتتموها فرصة فى السقيفة، وبدأوا بالغصب تلو الغصب، وألحقوه بطمر الحقائق بمنع المعارف الإسلامية، وردم ينبوعها، ألا وهو منع تدوين الحديث والسنة الذى بدأه أبو بكر، وسار عليه عمر، وتابع أثره [صفحہ ٩١] عثمان، حتى قتل من قتل من أصحاب الحديث وتشتتوا فى أطراف البلاد. وجاء دور بنى أمية أولئك الفجرة المردة، أحزاب الشرك والكفر والفسق والظلم، فقتلوا من شاءوا من الصحابة والخيرة، وأوغلوا فى عثرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين قتل وسم، وطمروا آثارهم وزيفوا الأخبار ووضعوا ما شاءوا. نعم بمحض أن استولى أبو بكر على الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى تلك الشاكلة المارة فى السقيفة، والمشروحة فى الجزء الثالث، والتى أجمعناها فى هذا الجزء - أرسل عماله، فاغتصبوا الملك من تصرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتملكوه هم، مخالفين بذلك نص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولسوف يدهشك إذا ما علمت من سيرة أبى بكر وعمر وعثمان، وبعدهم آل أمية (عدا الخليفة عمر بن عبد العزيز) وبنى العباس (عدا المأمون) كيف تلاقفوها واغتصبوها من أهلها الشرعيين، وهم يعترفون بأحقيتهم. ولا ننسى كيف أن عثمان دفعها لمروان بن الحكم ذلك المجرم الشرير، هو وأبوه الحكم اللعين، لعين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبنوه أخبث ما خلق الله، عدا عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الذى اعترف بحق آل البيت بها، وأعادها لأبناء فاطمة (عليها السلام). نعم أعاد الورقة وأبقى الشجرة، اعترف بحقهم بفدك وظل على دست الحكم خليفة، وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى المدينة تحت حكم عامله الأموى، فكان أهون الأشرار وأقربهم للمروءة. ومثله فى الخلافة العباسية من اعتراف المأمون بفضل على (عليه السلام) على الخلفاء وحقه فى الخلافة وإعادته فدكا، ومحاولته إعادة الخلافة إلى أهلها الشرعيين، وتعيينه على بن موسى الرضا (عليه السلام) وليا للعهد من بعده. أكانت تلك سياسة منه لتشييد ملكه المتضعع أمام أخيه الأمين، أم حقيقة [صفحہ ٩٢] اعترف بها ثم غلب على أمره؟ لا، إنه أقوى من أن يغلب على أمره، بل هى السياسة، وإذ استقام أمره عاد إلى هدفه، فسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعاد الماء لمجره من الظلم

والغضب، بعد اعترافاته وصراحاته. نعود لغضب فذك بيد أبي بكر واحتجاج فاطمة الزهراء (عليها السلام) الطاهرة بالنصوص القرآنية الصادقة المصدقة، بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدة نساء العالمين، المعصومة من الزلل والكذب والنفاق، وتلك التي نزلت في حق زوجها وبنيتها الآيات المحكمات، ومنها الآية (٨) من سورة هل أتى (سورة الدهر): - (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) - . وهل كان يهتمها المال الذي كان يردّها من فذك، وهي لا تأخذ منه لها ولبنيتها سوى ما يسد جوعها وجوعهم ليلة واحدة، وتوزع الباقي على الفقراء والمساكين وابن السبيل؟ لا، إنما كانت تريد من دعواها أمورا أجل، غير المال، كانت تريد رد المغصوب والمسلوب الذي سوف يوزع على غير مستحقه، وهي المسؤولة عنه، إن لم تدافع عنه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تريد أن تفضح الغاصب وتفحّمه بالدليل والبرهان. إنها المحققة وهي صاحبة اليد، وعليه هو إقامة البرهان، وهل كان يخفى عليه الحق وهو أبو عائشة، تلك التي لم تخف عليها خافية، صغيرة ولا كبيرة في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تلك التي خلقت أعظم القلاقل في داره، المحركة لأبيها. تلك التي تخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمام أبيها وتقول له: اعدل! تلك التي أعلنت بغضها وكرهيتها للعترة الطاهرة وحاربت عليا (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي تعترف بحقه، وتعترف أن من خاصمه فهو كافر ومنافق وظالم، وتعترف بأن [صفحة ٩٣] فاطمة (عليها السلام) أصدق فرد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحب امرأة إلى أبيها، وزوجها أحب شخص له من الرجال، ورغم ذلك فعلت ما فعلت والبتت على سر أبيها. ونرى عمليا كيف يغوى أحدهما الآخر، نعم هذا أبو بكر اليوم بيده القدرة والوصولان، وقد جلس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الحاكم الغاصب للخلافة وهي الأصل فما تهمه فذك بعدها، ولا يهتمه أن يخلق حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: قال رسول الله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة. يقول ذلك وقد نسي النصوص القرآنية في الوراثة، وأن النص لا ينقضه الخبر من الخصم، وأنه المدعى وعليه البيّنة، وأن البيّنة لا تجوز منه، وأنها صاحبة التصرف، وأن القرآن يشهد بحقها وصدقها ونزاهتها، وأنه بقوله: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، لم ينقض النص في الوراثة. لا- أبدا، بل هناك نصوص أخر تثبت أن الأنبياء يورثون. تجد تفصيل ذلك في موضوع فذك في الجزء الثالث من موسوعتنا. أكان أبو بكر يعرف النصوص؟ أم كان يجهلها؟ وفي كلا الحالين كيف يجلس على دست الحكم جاهلا، أم عالما؟ غاصبا ومنحرفا، ويقلب الحقائق، وبعدها يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحديث وليس له مؤيد آخر ولا دليل ولا شبه دليل ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولقد اعترف عمليا بكذبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واعترف بذلك عمر في زمن خلافته، ذلك الذي عاضده واعترف بذلك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، واعترف به الخليفة العباسي قولا وكتابة وعملا، وبعد هذا اسمع الحديث المتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار." وهذه الرواية تسندها النصوص القرآنية، فالذي كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذب على الله وحاد الله ونقض نصوصه فهو كافر وفاسق وظالم، بموجب [صفحة ٩٤] مجموعة من الآيات ومنها: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - . الآية (٤٤) من سورة المائدة. وقوله تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - . الآية (٤٥) من سورة المائدة. وقوله عز من قائل: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - . الآية (٤٧) من سورة المائدة. وقوله تعالى في الآية (٧) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) - . وقوله تعالى في الآيتين (٣) و (٤) من سورة النجم: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا - وحى يوحى) - . وغيرها من الآيات الأخر، فمن يخالف ذلك له الوعيد والزجر وسوء العاقبة والعذاب الخالد. والآن تعال معي لأتلوا بعض حجج فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وحقا إنها مليكة في حجتها، وما أبدع من قال: كلام الملوك ملوك الكلام، وأن الكلام صفة المتكلم. ومن العجيب أن أبا بكر إذ اختلق الحديث قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وفاته أن يقول: أنا لا أورث، وهذه وإن كانت تصطدم بأصل نص الوراثة بيد أنها ربما كانت تخلصه من نصوص أخرى أيدت اختلاقه للحديث. وقد فندت الزهراء بخطبتها اختلاقه، وزعزت أركانه، وقد نقلت الخطبة بصورة متواترة، وممن نقلها المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (راجع ابن أبي الحديد في شرح النهج في ج ٤ ص ٧٨) أخرجه في [صفحة

[٩٥] كتاب السقيفة. راجع أيضا ابن الأثير في النهاية، والمسعودي في أخبار الزمان، والأوسط، وأسانيد آخر تراها في الجزء الثالث من موسوعتنا، وترى فيها من النصوص القرآنية التي أوردتها: ١ - الآية (١٦) من سورة النمل: - (وورث سليمان داود) - ٢ - الآيتان (٥) - (٦) من سورة مريم: - (... فهب لي من لدنك وليا - يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) - ٣ - الآية (٨٩) من سورة الأنبياء: - (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) - ٤ - الآية (١١) من سورة النساء: - (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) - ٥ - الآية (١٨٠) من سورة البقرة: - (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) - وغيرها. نعم أتت بهذه الآيات وهي تخطب أمام المهاجرين والأنصار وتوجه كلامها لأبي بكر خاصة والحاضرين عامة وقالت: "أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي [١٢٨]... فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم. [صفحة ٩٦] فمن خاطبت وأرادت غير أبي بكر وعمر، وهما يعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. ويعلمان كيف قاما بأعظم من ذلك هو غصب الخلافة ونكث البيعة وإحراق الباب وإسقاط الجنين، وترويع الحسنيين (عليهما السلام) الثقل الأصغر أولى القربى الذين شملتهم النصوص القرآنية، وبعدها الآية (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - وقد مر وسيأتي: أن أبا بكر وعمر جاءا بعد هذه الفجائع يريدان استرضاء فاطمة (عليها السلام) فلم تأذن لهما أن يدخل دارها فطلبا من علي (عليه السلام) ذلك فأذن لهما وإذ دخلا وسلموا عليها لم ترد جوابهما، ثم عادت تناشدهما الله أن يصدقاهما بحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعاه منه فقلالا، نعم، فقالت: ناشدتكما الله! هل سمعتما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله ومن آذى الله أكبه على منخريه في النار؟" قلالا- نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله. فقالت وهي ترفع يديها إلى الله: اللهم إنهما آذيانى وأغضباني. ثم توجهت إليهما قائلة: لسوف أدعون عليكما بعد كل صلاة. ولم تكلمهما حتى ماتت، وطلبت من زوجها أن لا يصليا عليها، ودفنت ليلا وقد أخفى قبرها عنهما. راجع في الجزء الثالث "موضوع فدك" كيف أن عليا (عليه السلام) حاجج أبا بكر حول موضوع فدك وأفحمه، والآن اسمع ذلك: جاء علي إلى أبي بكر بعد خطبة الزهراء تلك الخطبة العصماء، وكلم أبا بكر مناظرا له: علي: لماذا سلبت حق فاطمة من ميراث أبيها بالرغم من أنها كانت مالكة لذلك في حياة أبيها؟ [صفحة ٩٧] أبو بكر: (يحور الكلام ليخرجه عن حقيقته ويثير الرأي العام): إن فدكا في أيد المسلمين، إذا كان لها شاهد فلتقدمه، إن كان ملكها أعطيها إياه، وإلا أحرمها منه. علي: أتحكم فينا بغير ما تحكم في المسلمين؟ ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) البيئة على من أدعى، واليمين على من أنكر؟ ثم أردف علي (عليه السلام): لو أن شاهدين شهدا علي فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها؟ أبو بكر: أقيم عليها الحد كسائر النساء. علي: كنت إذن عند الله من الكافرين، لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث قال: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - ألم تنزل فينا هذه الآية؟ فأجاب: بلى. فقال: إن الله يشهد بطهارتها، وبعد هذا تدعى بمال بيدها وأنت ترددها وتقبل شهادة أعرابي بوال علي عقيبه؟ قال علي ذلك وعاد إلى بيته، فقامت ضجة في الناس يصدقون فيها عليا وفاطمة.

سبه عليا و فاطمة

أبو بكر يسب عليا (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام): ثارت ثائرة أبي بكر حينما وجد صخب الناس ضده أمام هذا التعدي الصريح. بيد أن آية السيف تمحو آية القلم، وهو ينسى أو يتناسى النصوص والسنن والمكرامات والفضائل المنسوبة لأبي العترة الطاهرة وزوجته الزكية. قام وصعد المنبر: أتعلمون أي منبر رقاها؟ نعم رقي منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المنبر الذي وقف الإمام الطفل الطاهر سيد شباب أهل الجنة الحسن الزكي (عليه السلام) الذي قال فيه وفي أخيه الحسين (عليه السلام) جدهم رسول الله (صلى الله

عليه وآله): إنهما ريحانتاي، إنهما [صفحة ٩٨] إمامان إن قاما وإن قعدا. إنهما سيدا شباب أهل الجنة، الذى به ويجده وأبيه وأمه وأخيه نزلت آية الطهارة، وآية المباهلة، والآيات الجمّة، وآية القربى، وغيرها وغيرها، ذلك المنبر الذى رقاہ أبو بكر والناس وجوم، ووقف الحسن (عليه السلام) يخاطبه إنزل عن منبر أبى! يا لله! من هذه الجرائم النكراء والمظالم الشنعاء! نعم رقى أبو بكر هذا المنبر لا ليعتذر عن زلته وعثرته، لا أبدا، بل رقاہ لاجا فى تحديه، ومصرأ على تعديه! وهو يوجه إلى إمامه وزوجته البتول، بل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بل لله، السباب والشتائم بقوله: أيها الناس "إنما هو ثعاله شهيد ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذى يقول كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال، أحب أهلها إليها البغى." يعنى (أن فاطمة (عليها السلام) ثعلبة شاهدها على (عليه السلام)، وبالتى يتهم عليا (عليه السلام) بأنه طالب فتنة، ويريك الفتنة الكبيرة صغيرة، ويرغب الناس ويحرضهم على الفتن والفساد، يطلب المعونة من الضعفاء والنساء، مثله مثل أم طحال، وهى امرأة زانية فى الجاهلية، وكانت ترغب أن يزنى أقرباؤها). راجع المسانيد فى شرح نهج الحاج لابن أبى الحديد المعتزلى الشافعى. حسبى ما علمته عن أبى الحسن (عليه السلام) والبتولة (عليها السلام) بضعة المصطفى من الكتاب والرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والتاريخ من أودائهم وأندادهم. ويا للحسرة وكل الحسرة، ليت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حاضرا، وكفى بالله شهيدا. بيد أنى أكرر كلمة الزهراء (عليها السلام) فى خطبتها البليغة: "فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر [صفحة ٩٩] المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم." فاعجب وليعجب كل من يسمع ذلك ويراه بعيدا كل البعد أن يخرج من فم أبى بكر مثل هذا السب، وهو يعلم أن من سب عليا (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) سب محمدا (صلى الله عليه وآله) وسب الله وكفر. جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد السنى المعتزلى ج ٤ ص ٨٠، قوله: لقد تعجبت من كلام أبى بكر، فسألت أستاذى أبا يحيى النقيب جعفر بن يحيى أبا زيد البصرى، قلت له: "هل عنى وكنى الخليفة فى كلامه هذا! فقال: لم تكن كناية وتعريض بل هى الصراحة فى الكلام. قلت: إذا كانت صراحة ما كنت أسأل. فضحك وقال: لعلى بن أبى طالب قلت هذا الكلام كله؟ قال: نعم إنه الملك يا بنى." فاعتبروا يا أولى الألباب! على (عليه السلام) ثعاله، والزهراء (عليها السلام) ذنبه! على (عليه السلام) أم طحال الزانية! نعم، ولقد تعدى إلى ما هو أعظم من ذلك وأعظم وأخزى. ألم يوعز إلى خالد بن الوليد بقتل على (عليه السلام) فى الصلاة؟ وفى الصلاة عراه الندم خوف أن ينكشف ولا يطيق خالد تنفيذ الأمر أو أمور أخرى فتبدلت فكرته، فقال قبل التشهد (التشهد كان اللحظة المتفق عليها لتنفيذ خالد القتل) قال فى صلاته: لا يفعلن خالد ما أمرته به. ألم يبعد بنى هاشم إبعادا مطلقا عن الحكم، وقرب بنى أمية، أخص منهم أبناء أبى سفيان فخصهم بولاية الشام، وأقر ملكهم إلى الأبد ليحرم آل البيت (عليهم السلام) إلى الأبد، ووثق ملكهم بتقريب عثمان، وجعله أمين سره وكاتبه. [صفحة ١٠٠] ويوم عهد إلى عمر بالخلافة من بعده، وهو وعمر خليفته يشهدان لعلى (عليه السلام) بالأفضلية والعلم والتقوى وكل كرامة [١٢٩]. وإن من سب عليا (عليه السلام) فقد كفر وأكبه الله على منخرية فى النار، وأول من بدأ بسب على (عليه السلام) إنما هو أبو بكر وبعد بضعة أيام من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال الله تبارك وتعالى فى الآية (١٤٤) من سورة (آل عمران): - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) -. ولم يجد بعدها أبو بكر أمام الرأى العام وقوة الحجّة إلا أن يكذب نفسه ويرجع فدكا، فكتب كتابا لعمر بردها، بيد أننا نرى عمر فى هذه المرة يمزق الكتاب. راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١، وشرح نهج البلاغة. أنظر إلى هذه الملعة واتفاق أبى بكر وعمر وكل منهما كذب نفسه، فقد أعادها عمر فى زمن خلافته. فما الذى دعا أبا بكر لردها، ودعا عمر لتمزيق الكتاب، وما الذى دعا عمر لردها فى عهد خلافته؟ أى مهزلة هذه؟! ويسترجعها عثمان ليقدمها لقمة سائغة لمروان، فأى فى هذا للمسلمين يتلاعب به أبو بكر وعمر وعثمان؟ ولماذا سلبوه وأعادوه وسلبوه [١٣٠]. [صفحة ١٠١] سؤال مستظرف: روى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٥، قال: سألت على بن الفارق أحد أساتذة ذلك العصر فى بغداد عن فدك، قلت: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فدكا. فتبسم (مع أنه لم يكن

من أهل المزاح) وأجاب جوابا مستظرفا مستحسنا! خلاصة قوله: إنه إذا أعطاهما فدكا لمجرد ادعائها، كانت تعود له بعد يوم مطالبة إياه بالخلافة التي اغتصبها من زوجها، وعندها كان عليه لزوما أن يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدقها. انتهى.

قبول خبر الصحابي العدل

وهناك اعتراض مهم على أبي بكر على قبول خبر الصحابي العدل ولو جر ذلك نفعا لنفسه. فقد ثبت، وممن أخرج حديثا يؤيد ذلك شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري باب من يكفل عن ميت ديننا قال: إن جابر بن عبد الله الأنصاري ادعى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعده أن يعطيه من مال البحرين، فأعطاه ألفا وخمسمئة دينار من بيت المال دون أن يطلب منه بينة على ذلك، قال: "إن هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعا لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتزم من جابر شاهدا على صحة دعواه." ونقله البخاري أيضا في صحيحه بصورة مبسطة في باب من يكفل عن ميت ديننا، في كتاب الخمس، في باب ما قطع النبي من البحرين. هنا يحق السؤال: أكان جابر أصدق عند أبي بكر من الصديقه الزكية الطاهرة، وزوجها الصديق نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه؟ أولئك والمال بيدهم وتحت تصرفهم ويسلبها منهم، وهذا فارق أعظم، وأحسب أنه أراد تطبيق نظر الشاعر في قوله: إذا كنت لا تنفع فضر فإنما++ يراد الفتى إذ ما يضر وينفع [صفحة ١٠٢] ولا قيمة بعدها للعدالة والدين، أو نص مثل: - (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) - سورة الشورى، الآية (٢٣). وقوله: - (إني تارك فيكم الثقلين) -. وإذ هو بدأ بغضب أعظم ما يمكن غضبه في العالم، وأعظم ظلامه، فما عليه أن يكمل عمله على حد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "رحم الله امرأ عمل عملا- فأكملة." فهذا يكمل الغضب. ونسى أن المفهوم: رحم الله من عمل عملا حسنا وأكملة، لا قبيحا. أعود لأقدم قبل ختم الموضوع بعض المستندات المؤيدة لعظمة مقام فاطمة وزوجها وبنيتها (عليهم السلام). أخرج الشيخان: البخاري ومسلم، في ترجمة الزهراء (عليها السلام) عن الإصابة وغيرها عن المسور. قال: "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على المنبر: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها." وجاء في كتاب الشرف المؤبد للشيخ يوسف النبهاني في الزهراء عن البخاري بسنده عن رسول الله أنه قال: "فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها" وفي أخرى: "فمن أغضبها أغضبني" [١٣١]. ونصوص وأسانيد أخرى [١٣٢] أيضا أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين، أطبقت عليها الصحاح ومحدث و أهل السنة والجماعة. أكان كل ذلك خافيا على أبي بكر؟ وهذا صحيح البخاري ومسلم مملوءان بذلك ويعتبران عند مذاهب أهل [صفحة ١٠٣] التسنن أصح كتابين بعد القرآن. ومنهما في البخاري ج ٤ في آخر ورقة من كتاب الاستئذان عن عائشة أن فاطمة سيدة نساء العالمين بشرها بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

منعه الخمس عن آل البيت

الآية (٤١) من سورة الأنفال، قال تعالى: - (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) -. لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت (عليهم السلام) منعا باتا، فلا تحل لهم صدقة، وأعضاهم بقسم من الخمس لكي لا تبقى العترة في ضيق اقتصادي. وجرى ذلك في عهده (صلى الله عليه وآله) رغم ضيق الوضع الاقتصادي، فهذا الخمس يقسم إلى ستة أقسام: حق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وذو القربى تقسم بيد الإمام العادل التقى الذكر البالغ على مصالح المسلمين. والأسهم الثلاثة الباقية تخص الأيتام والمحتاجين، وأبناء السبيل من آل البيت، ليقوم مقام الصدقات المحرومين منها. وذلك ما كان متبعا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما تولى الخلافة أبو بكر وبعده عمر رغم توسع الوضع الاقتصادي وقفا أمام هذا النص والسنة فمنع أن يعطى آل محمد شيئا منه، وهم محرومون من الصدقات، وإذا بهم محرومون من كل شيء، وكأنهم غير مسلمين، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة والزكاة. وظل هذا الاجتهاد من أبي

بكر وعمر جاريا زمن عثمان وعهد الأمويين، ودام في العهد العباسي وإلى اليوم. وبدأها أبو بكر وعمر بأنهم بحاجة للفتوح، ويلزم لذا موارد اقتصادية، فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد (صلى الله عليه وآله) منها. [صفحة ١٠٤] وهاك ما أدرجه الإمام الشافعي محمد بن إدريس في ص ٦٩ في كتاب الأم قوله: "وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضا عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئا، قل أو كثر. لا- يحل لهم أن يأخذوها ولا- يجزى عمن يعطيهموها إذا عرفهم. حتى قال: وليس منعهم حقهم من الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة." وقد نزلت آية الخمس وباتفاق جمهور المفسرين، كان نزولها لمساعدة ذراري وأقارب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتنفق لاحتياجاتهم. واليوم لا يعمل بها طبق النص سوى فقهاء الإمامية، وعندما تراجع أكابر علماء أهل السنة والجماعة تراهم يؤيدون ذلك ولكن لا يعملون به. راجع بذلك الأسانيد الواردة في موسوعتنا ج ٣ موضوع منع الخمس عن آل البيت (عليهم السلام)، وهذه إحدى النصوص التي خالفوها.

منعه تدوين الحديث

قال الله تعالى في الآية (٦١) من سورة النساء: - (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) -. وقال تعالى في محكم كتابه في الآية (٧) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) -. فالمعارف الإسلامية بعد كتاب الله إنما هي سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) القائمة على أفعاله وأقواله المفصلة لموجز ما ورد في كتابه، من أصول الدين وفروعه وأحكامه وأمره ونهيه، وفي شتى أمور الدنيا والآخرة، وكم كان يطلب عندما يخطب الناس أن يبلغ الحاضرون الغائبين، ويكونوا شهودا ومبلغين صادقين عنه، وقد حذرهم بقوله: "من كذب على فليتبوأ مقعده من النار." [صفحة ١٠٥] لهذا كان حريا بمن اتكأ على مسند رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يسرع بجمع أحاديثه ورواياته وأفعاله وأقواله ما دام العهد قريبا، والصحابة الرايون أحياء مجتمعين كي يمكن انتقاء ما أجمعوا عليه وأيدوه وصدقوه، لا منع تدوين ذلك، ذلك المنع الذي أدى بعد انقضاء الأجل، والترك آفة النسيان، بعد ما قتل من قتل من الصحابة في الحروب، وتشتت الكثير منهم، ومرت عشرات السنين على موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتولى الحكم أعداء الإسلام الذين لا يهمهم سوى إرضاء نفوسهم الرذيلة، كمعاوية وآل أمية وآل بني معيط. هناك نرى معاوية يدس ويضيف ويضع على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) ما يشاء من الأحاديث التي تحط من كرامة الإسلام، وكرامة أولئك الذين قامت على سواعدهم وجهودهم أركان الشريعة الإسلامية، وبالعكس رفع مقام أعداء الإسلام الغاصبين الكفرة الفجرة، وتحريف ما شاءوا وتبديل ما زعموا، وأعادوها عصبية جاهلية. فمن هو المسؤول عن تلك الفجائع؟ القضاء على المعارف الإسلامية، ووضع ملايين الأحاديث المزيفة المتناقضة التي شوهت الحقيقة وأضاعته، وأدخلت في الإسلام ما هو برئ منه، وكذبت على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)، فكانت نتيجة ذلك الدس والتحريف تمزيق الأمة إلى مذاهب وفرق تحارب الواحدة الأخرى، وتكفر هذه تلك، فأصبحوا ألعوبة وأضحكوكة للأقوام والملل الأخرى، وهدفا لمطامعهم. ويتسنى مقام خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يأمر من جهة بمنع تدوين المعارف الإسلامية فيقضى عليها، وفي الوقت نفسه يأمر بالقضاء المبرم على ما عثر عليه في الفتوحات، من علوم ومعارف، وتدميرها وإتلافها إحراقا وإغراقا، ومن نبست شفتاه بحديث علم ومعرفة يوجب ضربا حتى الموت بكرة الخليفة، وبعده [صفحة ١٠٦] إبعاده تحت قسر أشد ولاته عنفا وزجرا، ليكون عبرة لغيره. ومن سأل سؤالا، أو استوضح آية أو حديثا أراه أشد العقوبات، كي لا يعود هو وغيره لمثلها. راجع بذلك الكتاب الرابع من موسوعتنا، كتاب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، في منع تدوين الحديث وشكاية العلماء والحكماء. ولقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ورد في القرآن الأمر بحفظ آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونشرها للأمة الإسلامية، تلك التي سنورد كثيرا منها. ومن شاء فليراجع المفصل في كتابنا الثالث من موسوعة المحاكمات، والكتاب الرابع منه أخص في منع تدوين الحديث وأمر الخليفة الثاني عمر بالقضاء التام على المعارف العالمية أينما بلغت فتوحه. راجع بذلك حافظ المغرب ابن عبد البر، والبيهقي في المدخل، عمن ورد عن عروة، كيف أن

الصحابة في عهد عمر أجمعوا على تدوين السنة ورغم ذلك منعها. راجع أيضا من الكتب الحديثة للمحقق المدقق العلامة محمود أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية" ص ٣٥ الطبعة الثانية. وقد كان عمر سواء في منع تدوين السنة أو إتلاف معارف العالم يتمسك بالقرآن، أما بالنسبة للسنة فإنه يقول لا- أريد أن أشوب كتاب الله بغيره. فهلا- كان جديرا به على أقل تقدير أن يجمع المفصلات لمجمل القرآن. وأما قوله في إتلاف الكتب والمعارف العالمية: إنه لا رطب ولا يابس إلا في كتاب، فهو إذ يجهل معنى الآية التي تعني أن كل شيء يدون وموجود في كتاب يفسر ذلك إنما عنت الآية أنه موجود في القرآن، ولذا فهو يأمر بتدمير كتب الطب والحساب والكيمياء والفيزياء والفلسفة وكل شيء وويل لمن تخلف عن أمره. ولكن هناك رمز لو دققناه في منع تدوين الحديث والسنة لما تحويه تلك [صفحة ١٠٧] الروايات وتفسير الآيات من الموارد والمعاني التي تعارض غضبهم لمقام الخلافة وسيرتهم التي ساروا عليها، ويريدون انتهاجها، فكان حريا بهم طمر ذلك طمرا لا يبقى له أثرا، وبعده تكون سننهم وسبلهم ومناهجهم هي المتبعة، والقُدوة لخلفائهم من آل أمية ومن يتلوهم، وبعدها أكان للإسلام قائمة أولا فسياستهم ودولتهم ومصالحتهم هي المقدمة، وما نحن فيه هو النتيجة الحتمية المؤدية لها. قال الكاتب المحقق أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية": "نقلا عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب كتب إلى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحاه، لماذا؟ هل يستطيع أي محقق يعرف ما هو السبب سوى كشف مخازيهم في الغضب والتحريف والسلوك والسيرة التي يريدون انتهاجها، وهي تخالف وصايا الرسالة. ولو أن أبا بكر وعمر لم يمنعا تدوين الحديث بل عملا عكس ذلك ودونوه كما دونوا الكتاب وأجمع عليه الصحابة، أكنت تجد بعدها اختلافا في المذاهب والفرق؟ وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ألا- أني أوتيت الكتاب (القرآن) ومثله معه." رواه الدارمي وأبو الدرداء وابن ماجه. وأغرب من ذلك والذي يؤيد حديثي المار، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرض موته لما طلب دواء وقرطاسا ليحرر فيها ما لا يضل المسلمون بعده، وقف عمر حائلا وقال: حسبنا كتاب الله. لماذا؟ لأنه يعلم حق العلم إنما يريد أن ينص على (عليه السلام) وهو يخالف ما هو وصاحبه قائم عليه؟ وقد صرح به لابن عباس زمن خلافته [١٣٣]. [صفحة ١٠٨] وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ أن عمر حجر على ابن مسعود وأبي الدرداء قائلا: أكثرتم الحديث عن رسول الله وكان حبسهم في المدينة وأطلقهم عثمان زمن خلافته. والحقيقة الناصعة هي أن تدوين الحديث والسنة يجب أن يلي تدوين القرآن في الأهمية، وأن منعه إنما هو جناية لا تغتفر كالكذب على الله ورسوله [١٣٤]، كما قال (صلى الله عليه وآله): "من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار." وحتى لقد عد الكذب هنا من الكبائر، وحتى قالوا بكفر من كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا يقل عنه من منع أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تنشر ومهد السبيل لمن ينشر الكذب محلها. النصوص القرآنية والسنة توجبان تدوين السنة [١٣٥] قال تعالى في سورة البقرة، الآية (١٥٩): - (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) -. قال الجصاص: إن أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) من البينات والهدى التي تنص عليها الآية. كما جاء في نص آخر قوله تعالى في سورة الحشر، الآية (٧): - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) -. وقوله تعالى في سورة النجم، الآيتان (٣) و (٤): - (وما ينطق عن الهوى - إن [صفحة ١٠٩] هو إلا- وحى يوحى) -. وكم مرة اختلفوا في سنة فعلها أو أمر أمر به فقام فيهم خطيبا وقال: لقد أمرني به جبرئيل. مثل سد الأبواب إلا باب على (عليه السلام)، ومثل تزويج فاطمة الزهراء (عليها السلام) من على (عليه السلام) ومثل أخذ سورة البراءة من أبي بكر وإعطائها لعلي (عليه السلام)، ليتلوها على أهل مكة، وبالتالي تجهيزه سرية أسامة ومخالفاتهم. وعلى هذا كلما أمر به أو نهى عنه أو أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو بأمر من الله. طالع بذلك مسند أحمد، ومسند الطيالسي، والترغيب والترهيب للمندري، وكنز العمال كتاب العلم، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، وإحياء علوم الإمام الغزالي، وكتاب العلم لأبي عمر، حيث ترى فيه ما يلي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ١ - "اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس." ذكره الطيالسي والرامهرزي والخطيب ابن النجار. ٢ - "رحم الله امرأ سمع مني حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره." أخرجه ابن حبان. ٣ - "رحم الله امرأ سمع منا حديثا فوعاه ثم بلغه من هو

أوعى منه. " أخرجه ابن عساكر. ٤ - " رحمه الله على خلفائي. قيل: من خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس. " أخرجه أبو نصر في الإبانة، وابن عساكر، والمنذرى في الترغيب. ٥ - " نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره. " أخرجه المنذرى. ٦ - " علم لا- يقال به ككنز لا- ينفق منه. " أخرجه القضاعى وابن عساكر. ٧ - " مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يتحدث به كمثل الذى يكتز الكنز فلا ينفق منه. [" صفحه ١١٠] أخرجه المنذرى، والطبرانى عن أبى هريرة. ٨ - " أيما رجل آتاه الله علما فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. " رواه الطبرانى وابن عدى عن ابن مسعود وأبى هريرة، كما أخرجه أيضا ابن ماجه. وأى كتمان أعظم من منع تدوينه؟ ٩ - " ما أتى الله تعالى عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه. " أخرجه ابن النظيف وابن الجوزى عن أبى هريرة. ١٠ - " من كتم علما مما ينفع الله به الناس فى أمر الدين، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. " أخرجه ابن ماجه والمنذرى عن أبى سعيد. انظر إلى هذا الحديث وارجع إلى من منع تدوين الأحاديث والسنة عمدا. وأخرج كثيرون بنفس المعنى وبألفاظ متفاوتة، منهم أبو خيثمة فى العلم، وأبو نصر فى الإبانة، وابن الجوزى فى العلل، وابن حبان، والحاكم، والمنذرى، والطبرانى فى الكبير، وابن عدى فى الكامل، والسنجرى، والخطيب، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والشوكانى فى تفسيره ج ١ ص ٣٧٥. وبعد هذا نترك القارئ الكريم ورأيه السليم ليحكم على من منع تدوين السنة وتركها ألعوبة الأهواء.

قتل مالك بن نويرة والدخول بزوجه ليلة قتله

كان مالك بن نويرة سيدا من سادات العرب الذين أسلموا زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقربه وأمنه على الأموال، ولم يخف إلى ذلك اليوم مقام على (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين جميع المهاجرين والأنصار خصوصا بعد غدير خم الذى أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايته وخلافته بعده، وأخذ البيعة له من الجميع على ما ذكر تفصيلا فى الجزء الأول من الموسوعة هذه. [صفحه ١١١] وقد كان مالك قد جمع أموال الزكاة كعادته فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى إذا سمع بوفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقيام من لم يكن اسمه فى العير ولا فى النفير، وسمع من الكثيرين عن الحق المهضوم والمقام المغتصب، ولا- زال الكثيرون يأملون إعادة الحق لأهله. آنذاك يتوقف مالك ويفكر ماذا يعمل وهو أمين على هذه الأموال، أيعيدها إلى أصحابها ريثما تنجلي الغبرة؟ أم يقدمها لمن يعلم أنه الخليفة والوصى حقا؟ أم يقدمها إلى هذا الغاصب. فلم يبرح حتى رأى الحل الوسط، وهو إعادة ما جمع من الأموال إلى أصحابها والتريث حتى يتحقق من الأمر. وقد ثبت إسلامه وعدم رده. فى هذه الآونة يرسل أبو بكر خالد بن الوليد، وخالد هذا سبق وإن أرسل فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا مقاتلا ولا غاصبا، بيد أنه عمل بما لم يرضه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قتل وسلب وظلم حتى استعاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) من عمله واستغفر الله من منكراته، وعزله وأرسل عليا، فأعاد لهم ما سلب وأدى ديات عن المقتولين واسترضاهم ورجع ولم يرسل بعدها خالدا أبدا. ولا- يخفى على أبى بكر ذلك وهو يرسل خالدا، ولم يوصه، ومع خالد ابن عمر وآخرون، رأوا استسلام مالك بن نويرة وصلاته واحتفاءه ببعثة أبى بكر وتسليمه لأمرهم، وبعدها مكيدة خالد بجمع أسلحتهم وشد وثاق مالك وأصحابه، وبعدها قصد قتلهم دون ذنب، ولم يرتدع من نهى ابن عمر وغيره، فلم يتركهم ولم تنفعه توسلات مالك وجماعته وجزع النساء والأطفال، وإذا به يقتل المسلمين، وفى مقدمتهم مالك بن نويرة ويدخل من ليلته بزوجة مالك المسلمة الثكلى، ويسبى نساءهم وأطفالهم، ويسلب أموالهم ويعود رافع الرأس لهذه الجناية العظمى. وإذا بعمر بن الخطاب يتلقاه بعد أن ثبت له شناعة عمله وهو يريد حده، هنا [صفحه ١١٢] يتصادم مع أبى بكر الذى ثبتت له جناية خالد، ولكنه منذ الساعة وكأنه كان يريد أن تكون هذه عبرة لكل من تسول له نفسه من موالى آل محمد (صلى الله عليه وآله) الاعتراض، ويصد عمر ويغفر لخالد، ويكتفى بقوله: إنه اجتهد فأخطأ. وإذا لم يجد عمر لطلب الحد على خالد سبيلا يقول فى أبى بكر: لقد لج فيه شيطانه. ولم يكتف أبو بكر بالعفو عن خالد بل يتركه بعد أن

يمنحه وساما ويسميه سيف الله، ويوليه بعدها، هو ومن جراه في أفعاله، يسطون على مخالفيه ومعانديه، حتى يبلغ الأمر أن يوليه ولاية في الشام، ويصطدم عندها بأحد أعوان الخليفة أبي بكر ويرغمه على أن يزوجه ابنته قهرا وتهديدا، ولا يرى هذا مناصا إلا الطاعة، ويبلغ الخبر هنا أبا بكر وعندها تنور ثائرة الخليفة ويرسل له رسالة يقول له فيها: "لعمري يا بن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد." كتب ذلك لخالد لما قال خالد لمجاعة: زوجني ابنتك. فقال له مجاعة: مهلا، إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك. قال: أيها الرجل زوجني، فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه الكتاب. تلك شهادة لا تنكر من أبي بكر، وعلم منه بخالد، وقبلها كلمة عمر لأبي بكر: إن عدو الله (يعني خالدا) عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته. ذلك قبل أن يرد خالد المدينة، بل كانت لشهادة ابنه، ومذ أقبل خالد بن الوليد حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما، ومذ دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، [صفحة ١١٣] ثم قال: أراء! قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته! والله لأرجمنك بأحجارك، ولم يكلمه خالد وهو يحسب رأى أبي بكر فيه كراى عمر، حتى دخل على أبي بكر، فوجده قد عذره وصفح عنه. فخرج منه وعمر جالس في المسجد. وقال عمر لأبي بكر: إن خالدا قد زنى فاجلده (ونسى أن زنا المحصنة الرجم حتى القتل) قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلما فاقطعه، قال: لا. إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفي سله الله عليهم. وأبو بكر يعترف بأن من قتل ومن سبى ومن سلب منه كلهم مسلمون، حينما قدم دياتهم وأعاد المسلوبات وبالتالي اعترف بجنايات خالد في آخر كتابه الذي ذكرناه أعلاه [١٣٦]. وهاك النصوص القرآنية لكل فرد منهم للآمر (أبو بكر) والقاتل الزاني (خالد) ومن سار على سيرتهما وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف [١٣٧]. [صفحة ١١٤] وما هذه إلا جناية من ملايين الجنايات في عهدهم وبعد مماتهم التي أسسوا أساس ظلمها وأيدوها بعد غضبهم مقام الخلافة. وقبل محاكمة القوم أذكر بعض النصوص والآيات القرآنية للموضوع: ١ - سورة المائدة، الآية (٣٢) - (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) - ٢ - سورة النساء، الآية (٩٣) - (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) - ٣ - سورة الأنعام، الآية (١٥١) - (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) - ٤ - سورة الإسراء، الآية (٣٢) - (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) - ٥ - سورة الفرقان، الآيتان (٦٨ و ٦٩) - (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما - يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) - ٦ - سورة الأعراف، الآية (٣٣) - (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق) - ٧ - سورة النور، الآية (٢) - (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) - ٨ - سورة الأحزاب، الآية (٥٨) - (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) - ٩ - سورة النساء، الآية (٩٤) - (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا [صفحة ١١٥] تبتغون عرض الحياة الدنيا) - ١٠ - سورة الشعراء، الآية (٢٢٧) - (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) - ١١ - سورة النساء، الآية (١١٢) - (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) - ١٢ - سورة النور، الآية (٢٤) - (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) - ١٣ - سورة الجاثية، الآية (١٩) - (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) - ١٤ - سورة القصص، الآية (٥٠) - (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) - ١٥ - سورة فاطر، الآية (١٠) - (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) - ١٦ - سورة المائدة، الآية (٤٤) - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - ١٧ - سورة المائدة، الآية (٤٥) - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - ١٨ - سورة المائدة، الآية (٤٧) - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - وهكذا ترى في رأس الحكم غاصب مسند خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو أشد الظلم، ويسنده أولياؤه وأتباعه. [صفحة ١١٦] واذكر بعد النصوص القرآنية أحاديث نبوية: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة" وليس لمن تجاهل عن تقديم الزكاة ذلك. صحيح البخارى ج ١ ص ٦٣ كتاب المحاربين،

باب قول الله تعالى، النفس بالنفس، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧، والدييات لابن أبي عاصم ص ١٠، وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢١٩، وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١، ومصباح السنة ج ٢ ص ٥٠، ومشكاة المصابيح. وقوله (صلى الله عليه وآله): "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا بغير نفس". "ولم يفعل ذلك مالك". وقال (صلى الله عليه وآله): "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله" صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠. فكيف استباح أبو بكر ذلك؟ وقد امتدح الله نبيه بقوله: - (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) - سورة آل عمران، الآية (١٥٩). وقال تعالى: - (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة) - سورة القصص، الآية (٥٤). وإذا ذهب إلى سورة الحجرات، الآية (١٠) وجدت قوله تعالى: - (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) - . وبعد هذا كله ألا ترى أن الدائرة في الآيات إنما تدور على خالد ومن أمره. أنهم القاتلون الغاصبون المعتدون. أولئك الذين انطبقت عليهم هذه الآيات، من الحد والعقوبات الدنيوية والأخروية، والله للظالمين بالمرصاد. [صفحة ١١٧] وماذا نرجو بعد ما مر من النصوص والوصايا في آل البيت (عليهم السلام) وعلى (عليه السلام) بينهم، فتغصب حقوقهم، وتحرق بيوتهم، ويساقون مكرهين لبيعة من بايعهم بالأمس، وانقلب عليهم اليوم، وهل ينطبق على مالك قول الشاعر: إذا كان رب البيت بالدف ضاربا++ فشيمة أهل البيت كلهم الرقص وهناك أمثال خالد كثيرون ممن سلطوهم على رقاب المسلمين أمثال ضرار بن الأرو، والمغيرة، وآل أمية، وأضرابهم. المسؤولية الجزائية بعد هذا كله على عاتق من تقع لعمل هذه الجنايات، أعلى الأمر أم المأمور؟ أم كليهما؟ وأيهما أشد جناية العالم أم الجاهل؟ وهذا أبو بكر شهد بأن خالدًا قتل ألفا ومئتي مسلم ودماءهم لم تجف بعد، فبأمر من قتل من قتل؟ ومن الذي مده بالقوة وسلطه على رقاب المسلمين؟ فأنت يا أبا بكر تعرف خالدًا ثم توليه وتكرر ولايته وتسند له المناصب لإدامة الظلم. وبالتالي لمن شاء أن يطلع على تفصيل أكثر، أن يراجع الجزء الثالث من موسوعتنا، موضوع مالك بن نويرة وشكواه.

المؤلفة قلوبهم

مخالفة نص القرآن في سورة التوبة الآية ٦٠: - (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) -. فالصدقات تعطى إلى ثمانية في هذا النص القرآني الصريح، ولم ينسخ أو يطرأ عليه أو على أحد أقسامه ما يسمح بتبديله، أو تعويضه، أو منعه، خاصة وأن [صفحة ١١٨] رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنجزه عمليا وأخص هنا الفقرة الرابعة المؤلفة قلوبهم. وهي اليوم تستعمل في جميع الدول، حيث تفرض مقادير لتصرف في بعض موارد تهمة الصالح العام، في الداخل والخارج، لدفع شرا وجلب خير، وهذا ما كان يجريه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى في أخرج الأزمنة التي كان المسلمون فيها في عسر مالى، ورغم ذلك فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان ينفق تلك المبالغ في محلها ولا يحتج.. بأننى اليوم من القوة والقدرة ما يمكننى تعطيل النص. وبالعكس نرى اليوم الدول الكبرى الغنية تبذل مبالغ طائلة من ميزانيتها العامة لأموالها وشؤونها في الخارج، لمصالح أمتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها. بينما نرى الخلفيتين اتفقا على تعطيل هذا النص ومنعه، ومن الغريب أن التابعين لهم والقائمين على سيرتهم كلما وجدوا مخالفة للخلفيتين لنص قرآنى أو سنة نبوية حسبوها لهما حسنة وقاسوا عليه، وقالوا: كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين مصرحين بأن للشيخين سيرة ليست في الكتاب ولا في السنة، وعدوا تلك منقبة لهما، وبهذا فقد خرجوا على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - سورة المائدة، الآية (٤٤). وقال سبحانه وتعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - سورة المائدة، الآية (٤٥). وقال عز من قائل: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - سورة المائدة، الآية (٤٧) [١٣٨]. [صفحة ١١٩]

ابوبكر يأمر بقتل على في الصلاة

عن الفضل بن شاذان عن سفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حي، وأبي بكر بن عياش، وشريك بن عبد الله، وجماعة من فقهاء العامة أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد فقال: إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق على. فلما صلى بالناس ندم في آخر صلاته على ما كانه منه، فجلس في صلاته متفكرا حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك، ثلاثا ثم سلم. وكان على يصلي إلى جنب خالد يومئذ، فالتفت على إلى خالد فإذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه فقال: يا خالد أو كنت فاعلا؟ فقال: إى والله إذن لوضعته في أكثرك شعرا، فقال على: كذبت ولأنت أضيق حلقة من ذلك، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت أى الفريقين شر مكانا وأضعف جندا.

تقديمه المنافقين وابعاده آل البيت

أبو بكر يقدم خصوم على (عليه السلام) وآل محمد (صلى الله عليه وآله) ويبعدهم هم وشيعتهم عن المال والمقام، مثل أبي سفيان وبنيه، ويحاييهم بالمال والمقام. ومثلهم المغيرة بن شعبه، أول من جاهر بعداوته وخصومته لآل البيت (عليهم السلام). وخالد بن الوليد، ذلك الرجل الفاجر الذى استعاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) منه عندما قلده حملة إصلاحية فقتل فيها وفجر. وقرب آل أمية حينما جعل عثمان كاتبه وأمين سره، فكان عثمان منذ ذلك العهد الرجل الأول بعد عمر. وهو الذى ساند أبا بكر وتلاه بمساندته لعمر يوم أغشى على أبي بكر وهو فى مرض موته ويريد كتابة العهد، وإذا بعثمان يكتب اسم عمر محابيا إياه حتى إذا أفاق تلاه على أبي بكر وأقره فكانت هذه أعظم ما أثبت ملكه بعد عمر وأبي بكر. ولا ننسى أننا لا نجد البتة نصرة من أبي بكر، ومثله عمر، ولا عثمان، لأى فرد [صفحة ١٢٠] من بنى هاشم، بل بالعكس حرمانهم من الخمس، بعدما كانوا محرومين من الصدقات (الزكاة). وسلب فذك من آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهكذا لم نجد من هؤلاء، وفى مقدمتهم الخليفة الأول، تساوى ذرية الرسول وآله حتى مع أبعد أفراد المسلمين. فكانت أعماله هذه هو والخلفاء الذين تلوه حقا مخالفة للنصوص القرآنية، وفى مقدمتها: - (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا- المودة فى القربى) - سورة الشورى، الآية (٢٣). ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجممة فى آله، المارة الذكر. [صفحة ١٢١]

عمر بن الخطاب

اشاره

الخليفة الثانى عمر بن الخطاب: جاء للخلافة بعهد من أبي بكر، وقد آخى أبا بكر يوم قامت المؤاخاة بين المسلمين، وأما سابقته قبل الإسلام فليست من السوابق التى يحمد عليها خلقا وثراء وغير ذلك [١٣٩] من شجاعة أو فصاحة، ولم يحصل على مكانة إلا بدخوله الإسلام، وصلته بأبى بكر ثم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من زواج ابنته حفصة إياه. وأبان إسلامه امتن البرطشة، وهذه ألتهته فى الأسواق عن أخذ الكتاب والسنة، وكان فى أخرى يبيع الخيط والقرض فى البقيع [١٤٠]. لذا نرى سابقه أبى بكر أجل وأرفع من سابقه عمر، وكلاهما كانا مشركين، بيد أن عمر عرف منذ ذلك الحين بغضاوته وقساوته، ولازمته هذه إلى آخر عهده فى الإسلام. [صفحة ١٢٢] وإليك الأمور المتعلقة بعمر بن الخطاب:

معاقرته الخمرة

عرف عمر، منذ عرف، بمعاقرته للخمر قبل إسلامه وبعد إسلامه، حتى بعد نزول الآية الأولى والثانية، حتى نزلت الثالثة. وكان هو

وأبو بكر في نادي الشرب حتى أخبروهم بالتحريم البات، فأبدل الخمر بالنبذ وهي مسكرة، ولكنه اكتفى بأن اسمها نبذاً، وكان يعلم حق العلم بتحريمها، حتى كان قد حد شاربها الذي شرب من نبذه هو، وإذا أراد حده اعترض عليه بأني شربت مما أنت تشرب. فأجابه، إنها لم تسكره هو وأسكرتك. وسوف يأتي شرح ذلك أكثر تفصيلاً في شكوى عبد الرحمن ابنه الذي قتله بحده إياه وهو مريض، وقد أقيم عليه الحد قبلها بطلب من عبد الرحمن نفسه، يوم علم أنه شرب ما يسكر ولا يعرفه. وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً، ولمن شاء تفصيلاً أكثر مراجعته شكايه عبد الرحمن بن عمر في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه كاملة بأسانيدها. وترى عبد الرحمن أدلى في شكايته تسعة موارد، وقد خالف أبوه في حده إياه الكتاب والسنة. وإذا ما راجعت ربيع الأبرار للزمخشري باب اللهو واللذات والقصف واللعب، والمستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبيشي وجدت كيف أن عمر ظل يشرب الخمر في الإسلام حتى بعد نزول آية التحريم، يعني الآية الثالثة، وكيف شج رأس عبد الرحمن بن عوف، وبعدها قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن عففر، وبها يظهر مكنونات قلبه التي برزت دون رقيب من العقل الرادع، وبلوغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغضبه عليه وضربه. قلنا مكنونات قلبه لأننا نراه يعيد رؤساء الأحزاب من آل أمية ويسند إليهم الملك، فبكاؤه عليهم وهو ثمل كان حقيقة أتمها في عهد خلافته. [صفحة ١٢٣] ذكره الطبري في تفسيره ج ٢ ص ٢٠٣. مع العلم أن الحرمة كانت بينه منذ نزول الآية الأولى: أن فيها إثم أكبر من نفعها، بيد أن عمر وجماعته ما كان يروق لهم ترك النادي دون معاقبتها [١٤١]. وأما بنظر العقلاء فيرون أن الخمر محرمة منذ نزول الآية الأولى التي قال فيها تعالى: - (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) - [١٤٢]. وأما الآية الثانية وهي: - (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) - [١٤٣]. وبالتالي نزلت الآية: - (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) - [١٤٤]. هنا نجد أشدها منعاً الآية الثالثة، بيد أن المنطق والعقلاء يستدلون على المنع منذ البدء بالآية القرآنية، بقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣٣): - (إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى) - والإثم عند العرب هي الخمر والنبذ، كما قال الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلي - كذاك الإثم تذهب بالعقول [١٤٥] وقد عرفت الصحابة تحريم الخمر منذ الآية الأولى التي نهى عنها رسول [صفحة ١٢٤] الله (صلى الله عليه وآله)، كما حدثت عن ذلك أم المؤمنين عائشة [١٤٦]. وعلى هذا فمن شربها بعد الآية الأولى فقد خالف نص القرآن وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - وقال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٥): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - وقال عز من قائل في سورة المائدة، الآية (٤٧): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - وكما نرى أن الآيات جاءت مترادفة، وكلما شربوها جاءت آية أشد صراحة، والآية الثالثة فيها الوعيد والتهديد بقوله تعالى: - (فهل أنتم متتهون) - سورة المائدة، الآية (٩١). ولا يشك أي فرد أعطى ذرة من العقل والحكمة ما في الخمر من الآثام والرذائل، حتى ثبتت طبيياً وبالتجربة ما تحمله من الخبائث المادية والمعنوية، وما تخلفه في شاربها وفي نسله بالوراثه من الموبقات والفجائع. لذا نرى الكثيرين أمثال عثمان بن مظعون الحكيم في العهد الجاهلي يحرمها لتلك الآثام، وفي العهد النبوي أسلم وظل على عقيدته محرماً إياها قبل الآيات. أما الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فقد قال [١٤٧] كنت للإسلام مباحداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالجزورة أو الخرورة وهي سوق من أسواق مكة، وهي الآن جزء من المسجد عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي، فخرجت ليلة أريد جلسائي [صفحة ١٢٥] أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجدهم فيه منهم أحداً، فقلت: لو أني جئت فلانا الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر لعلى أجده عنده خمر فأشرب منها. وعن عبد الله بن عمر عن عمر أيام خلافته [١٤٨]، قال: إني كنت لأشرب الناس لها في الجاهلية، وأنها ليست كالزنا [١٤٩]. فهو لا يعدها من الكبائر [١٥٠]، بينما يعدها عبد الله ابنه من أعظم الكبائر برواية رواها عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). وأما شربه بعد الإسلام وبعد الآية الثالثة المحرمة للخمر بصورة واضحة وقاطعة، فإن عمر طفق يشرب النبيذ الشديد: ويعتذر بقوله: إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا،

فمن رابه من شرابه شئ فليمزجه بالماء [١٥١]. وكان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه. قال عمر بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتى بنبيذ شديد فشربه (العقد [صفحة ١٢٦] الفريد ج ٣ ص ٤١٦) وكان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر، وكان يقيم الحد على من شرب من شرابه. قال الشعبي: شرب أعرابي إداوة عمر فأغشى عليه، فحده عمر. ثم قال: وإنما حده للسكرا لا للشرب. وهذا يعنى أن عمر يبيح المحرمات لنفسه دون غيره، ولا نستطيع أن نقول غير ذلك، إذ كما مر حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل ما أسكر كثيره، قال الله تعالى: - (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) - [١٥٢]. وقال الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتى مثله ++ عار عليك إذا فعلت عظيم أخرج الجصاص فى أحكام القرآن ج ٤ ص ٥٦٥: أن أعرابيا شرب من شراب عمر فجلده عمر الحد، فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك، فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه. وقال: من رابه من شرابه شئ فليكسره بالماء. ثم قال الجصاص: ورواه إبراهيم النخعي عن عمر نحوه وقال فيه: إنه شرب منه بعدما حد الأعرابي. ترى كيف يتلاعب بالنصوص كيفما يشاء، وبعدها يسمونها بعد كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وسيرة الشيخين، كما طلب عبد الرحمن بن عوف فى الشورى من على (عليه السلام) ذلك حتى يبايعه، فأجابه على (عليه السلام): أقبل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وعندها أحالها إلى عثمان. ومنها نعرف ذلك السلوك المشين والتلاعب بالكتاب والسنة. هم تلاعبوا بالكتاب والسنة ومن تابعهم، مثل عبد الرحمن، ومن هم [صفحة ١٢٧] وعبد الرحمن؟! وهذا على (عليه السلام) أبو العترة الطاهرة، الطاهر من الرجس، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله) ووصيه وخليفته. راجع أيضا كتاب الآثار للقاضى أبى يوسف ص ٢٢٦، رواه عن طريق أبى حنيفة عن إبراهيم بن عمران الكوفى التابعى، قال: إن عمر بن الخطاب أخذ رجلا سكرانا فأراد أن يجعل له مخرجا فأبى إلا ذهاب عقله، فقال: احبسوه، فإذا صبحا فاضربوه، ثم أخذ فضل إداوته فذاقه، فقال: هذا عمل بالرجال العمل، ثم صب فيه ماء فكسره فشرب وسقى أصحابه، وقال: هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم الشيطان. وإنى أتساءل: كيف يعرفون متى يغلبهم الشيطان إلا بعد الشرب؟ ومعناه جربوه المرة الأولى فهو مباح لكم تجربته، فإذا سكرتم فاكسروه بالماء فى الثانية. مع العلم أن الماء لا يمنع تأثير الكحول أو ينقصه. ولنا فى ذلك أسئلة كثيرة: من أين جاء بهذه الفتوى؟ ثم لماذا جوزه لنفسه ولم يجوزه للآخرين؟ وهل كان أعلم من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حينما أطلق القول البات على تحريمها؟. حرمة ما أسكر كثيره: لقد أطبق الكتاب، من مفسرين ومحدثين من كافة المذاهب، على ذلك سواء شرب منه قليلا أو كثير، خالصا أو ممزوجا بالماء، أو بغير الماء، دون استثناء فهو حرام مطلقا. وللخمر أسماء عدة، والمقصود منها مادة الكحول التى اكتشفت فيما بعد، [صفحة ١٢٨] وأجمع الأطباء على أضرارها، يؤيد ذلك مجمل الكتاب ومشروح السنة [١٥٣]. وجاء بالفاظ آخر عنه قوله (صلى الله عليه وآله): "كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق فمء الكف منه حرام." والفرق إناء يسع (١٦) رطلا، وفى أخرى: "ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام" [١٥٤]. وجاء عن الطبرى ج ٢ ص ١٠٤ عن قتادة، أن المسكر حرام قليله وكثيره، ما أسكر منه، وما لم يسكر. وأيد هذا ما ورد فى الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٦، وعن أبى حنيفة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله): "حرمت الخمر لعينها، القليل والكثير منها، والمسكر من كل شراب." والخطيب فى ج ٣ ص ١٩٠ من تاريخه، ونهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥، قال (صلى الله عليه وآله): "إن القوم سيفتون بعدى بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساحبة: فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع." وجاء فى الإصابة ج ٣ ص ٥٤٦ عن أم المؤمنين عائشة: ستشرب أمتى من بعدى الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها أمراؤهم [١٥٥]. [صفحة ١٢٩] وقد كتب عمر إلى عماله أن يزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه [١٥٦]. وأنه أتى لعمر بطلاء ذهب ثلثاه وبقي ثلث، فأدخل عمر فيه إصبعه ثم رفع يده فتبعها يخطط، فقال: هذا الطلاء، هذا مثل طلاء الأيل فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها والله! فقال عمر: كلا والله، اللهم إنى لا أحل لهم شيئا حرمة عليهم، ولا أحرم عليهم شيئا أحللتهم لهم. نرى التناقض بالأقوال والأفعال، وقد ثبت شربه لها وحده لمن شربها وأنه أمر بشربها بعد كسرها بالماء، وثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله): "المسكر حرام كثيره وقليله، وإن لم يسكر." وسئل ابن عباس عن الطلاء، فقال: ما طلائكم هذا إذ سألتمنى؟ فبينونى الذى

تسألوني عنه. قالوا: هو العنب يعصر ثم يطبخ ثم يجعل في الدنان، فقال: وما الدنان؟ قالوا: دنان مقيرة. قال: مزقته: قالوا: نعم. قال: يسكر؟ قالوا: إذا أكثر يسكر قال: فكل مسكر حرام. قال تعالى: - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) - سورة النساء، الآية (١٤). وقال تعالى: - (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) - سورة البقرة، الآية (١٨١).

عمر في صلح الحديبية يشك بالرسول ورسالته

جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد، قوله: لما كتب النبي كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو كان في الكتاب: من خرج من المسلمين إلى [صفحة ١٣٠] قريش لا يرد، ومن خرج من المشركين إلى النبي يرد إليهم. غضب عمر وقال لأبي بكر: ما هذا يا أبا بكر! أيرد المسلمين إلى المشركين؟ ثم جاء إلى رسول الله وجلس بين يديه وقال: يا رسول الله! أأنت رسول الله حقاً؟ بلى. قال: ونحن المسلمون حقاً؟ قال: نعم. قال: وهم الكافرون؟ قال: نعم. قال: فعلام تعطى الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله: أنا رسول الله أفعل ما يأمرني به ولن يضيعني. فقام عمر مغضباً، وقال: والله لو أجد أعواناً ما أعطيت الدنية أبداً، وجاء إلى أبي بكر، فقال له: يا أبا بكر! أما وعدنا أنه سيدخل مكة؟ فأين ما وعدنا به؟ فقال أبو بكر: أقال لك إنه العام تدخلها؟ قال: لا. قال: فستدخلها. قال: فما هذه الصحيفة التي كتبت؟ وكيف نعطي الدنية من أنفسنا؟ فقال أبو بكر: يا هذا ألزم غزره، فوالله إنه لرسول الله أن الله لا يضيعه، فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله مفتاح الكعبة. قال: ادعوا إلى عمر، فجاء فقال: هذا الذي كنت وعدتكم به. هنا ترى كيف أن عمر خرج عن إيمانه، وخرج من الشك إلى الصراحة وتكذيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتمس العون ليخالف الله ورسوله لو استطاع. وتعال معي الآن للمناظرة الآتية لترى الحكم على عمر الحكم الفصل بعد شكوك عمر بأقوال وأعمال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخروجه عن آداب المؤمن تجاه من أسلم إليه بالأمس. قال العلامة الشهرستاني: قال النظام إن عمر شك يوم الحديبية، وقال: هذا شك في الدين ووجدانه خرج من النفس مما قضى وحكم. ولما أراد أبو عمرو الشطوي المعتزلي إلزام محمد بن محمد بن النعمان المفيد بوقوع الإجماع على إسلام أبي بكر وعمر وأجابه المفيد بما اعترف الشطوي به. قال له المفيد: قد علمت ما الذي أردت فلم أمكنك منه. ولكني أنا اضطررت إلى الوقوع فيما ظننت أنه توقع خصمك فيه: أليست الأمة مجمعة على أنه من اعترف [صفحة ١٣١] بالشك في دين الله والريب في نبوة رسول الله فقد اعترف بالكفر وأقر به على نفسه؟ قال: بلى. فقال له: إن الأمة مجمعة لا خلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضا فيه رسول الله أهل مكة فإني جئت إليه، فقلت له: يا رسول الله: أأنت نبي؟ قال: بلى. فقلت: السنا بالمؤمنين. قال: بلى، قلت: فعلام تعطى هذه الدنية من نفسك؟ فقال: إنها ليست دنية، ولكنها خير لك، فقلت له: أليس قد وعدتنا أن ندخل مكة؟ قال: بلى، قلت: فما بالناس لا ندخلها؟ قال: أوعدتك أن ندخلها العام؟ قلت: لا، قال: فسندخلها إن شاء الله. فاعترف بشكه في دين الله ونبوة رسوله وذكر مواضع شكوكه. وبين عن جهاتها! وإذا كان الأمر على ما وصفنا فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه. ثم ادعى خصومنا من الناصبة أنه يتقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر فطرحنا قولهم لعدم البرهان عليه واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه فلم يأت بشيء أكثر من أن قال: ما كنت أظن أن أحدا يدعى الإجماع على انتخاب عمر بن الخطاب حتى الآن. قال: فالآن قد علمت ذلك وتحققته، فإن كان عندك شيء فأورده! فلم يأت بشيء. أقول: ثم نعود بعد ذلك لنذكر تخلفه عن جيش أسامة، رغم ما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين، حتى وجدنا أبا بكر يعترف بذلك ويأسف على تخلفه. ثم مجابته واعترافه الصريح أنه خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتابه العهد (الذي مر ذكره ويأتي ذكره فيما بعد مع ابن عباس حبر الأمة). ثم أغضابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مراراً، أخص حين مخالفته لكتابه العهد والأمر بإخراجهم عنه هو ومن معه. وقبلها ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٩٥ ط مصر ١٣٢٩: إن [صفحة ١٣٢] عمر أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ النبي بمجامعه وقال: ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل

الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة [١٥٧]. وقد رأيناه في نادى الخمره وهو بعد شج رأس عبد الرحمن بن عوف يبكى قتلى قريش المشركين فى بدر ويتلو الشعر. كلمه العلامة الكاتب عبد الفتاح عبد المقصود - فى ج ١ ص ٢٨١ من موسوعته على وبنوه - فى عمر، وما اختص به من الغلظه. قوله فى عمر: "حتى ليعد عليه أنه فارق من تزوج بهن فى الجاهليه وطلق الكثيرات بعد الإسلام، وكانت النسوة المسلمات على الإطلاق، إن لم يكرهنه يرهنه والأثر بهذا بين حين دخل ذات يوم على رسول الله وعنده نسوة يلفظن بالحديث ففرن لدى دخوله وترك له المكان. وساءه منهن هذا الفرار فصاح، يا عديات أنفسهن أتبهننى ولا تهبن رسول الله. فلم تفت النسوة أن يثأرن منه على ألسنتهن الطويله الجواب خشنا بلا مواربه ولا إخفاء: نعم: أنت أغلظ وأفظ. واللائى عرفنه من النساء وطمع هو فى أن يسكن إليهن بالزواج أيين عليه. لم يشفع له لديهن سلطانه. "ويستمر بقوله: "فاعجب إذن لهذا السلطان المستطيل كيف لا- يستهوى المرأة. "ويستمر بقوله: "إن أرسل ذات يوم من لدنه رسولا إلى أم أبان بنت عقبه بن ربيعة يخطبها. فكرهت لنفسها المقام عنده زوجة، وردت رسوله وهى تقول: كلا! إنه ليغلق باب، ويمنع خير، ويدخل عابسا ويخرج عابسا. "[صفحه ١٣٣] تلك معاملته مع الجنس اللطيف، أما مع الرجال فحدث ولا حرج، ونبدأه بقول طلحه ابن عم أبى بكر يوم علم بعهد أبى بكر ابن عمه لعمر، قال: ما تقول وأنت راحل، إنك تخلف على أمه محمد فظا غليظا. هذا بعد أن قال: ولاك بالأمس ووليتك اليوم. ولا ننسى الكثير من أفعاله وأقواله من منع تدوين الحديث، وحبس الصحابه وتشديده عليهم الرقابه، وسلب الحريه الفكرية والبدنيه التى مر ذكرها، وتلى فيما بعد.

اغضابه رسول الله

عمر يستمر فى إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مره بعد أخرى، فى سلوكه واعتراضاته المستمرة الداله على شكوكه فى رساله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصدقه وعدالته، وأن ما يأتية إنما هو من الله.

تخلفه عن أمر رسول الله لقتل ذى الخويصره التميمي

ذلك الخصم اللدود رئيس الخوارج الذى ظهر فيما بعد رئيس المارقين، الذى بدأ مخاصمته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حياة الرسول، واعترض على عدالته فى القسمه، حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ويلك فمن ذا يعدل إن لم أعدل أنا. "وقد وجده يوما يصلى، وهو الذى أخبره روح القدس جبرئيل عما ستقوم من الفتن على يد هذا الشقى، فتوجه إلى الصحابه قائلا: ألا من يقتله؟ وقد وجده يصلى، فأخذ السيف أبو بكر لينفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسرعان ما عاد وقال: ما كنت لأقتل رجلا رأيته راكعا، مع علمه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجده يصلى. ثم تقلد عمر سيفه بعده عندما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأيته للمرة الثانيه يقول: ألا رجل يقتله؟ فذهب عمر ليصدع بالأمر، ثم عاد قافلا وهو يقول: ما كنت لأقتل رجلا [صفحه ١٣٤] رأيته يسجد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثالثا: ألا من يقتله؟ وفى هذه المره قام على (عليه السلام) وذهب لقتله فلم يجده. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا إنها أول فتنه تقع فى الإسلام. فماذا يدل هذا سوى الشك بأقوال وأفعال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أبى بكر وعمر. وكان من نتيجة عدم قتله وقوع فتنه الخوارج وما أحدثت من الفجائع فى الإسلام، وما انتهت به من قتل أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) على يد الخارجى الشقى عبد الرحمن بن ملجم، وتلتها من النكبات وظلت تترى. وقد أطبقت أخبار الكتاب والمحدثين على ذلك من كافة المذاهب، ومنهم من قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: "لو قتل هذا ما اختلف اثنان فى دين الله" [١٥٨]. وقد عد الكاتب الشهير الشهرستانى فى الملل والنحل أنها أول شبهه وقعت فى مله الإسلام، ثم ثنى بمنع عمر القلم والقرطاس عن وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم ثلث بتخلفه وتخلف أبى بكر عن جيش أسامه، ثم ربح بإنكار عمر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله). والحقيقه أنهما فى كل ما عصوه وتخلفا عنه إنما هما طعنا بأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بل بأوامر الله ونواهيه، والشك بالدين والشرعية دون الالتفات إلى النصوص القرآنية إذ قال عز وجل في الآية (٣) و (٤) من سورة النجم: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا - وحى يوحى) - . وعصوا أمر الله، حيث قال سبحانه وتعالى في الآية رقم (٧) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) - . وإن من لا يطيع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر كما قال الله في الآية (٣٢) من سورة آل عمران: - (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) - . [صفحة ١٣٥] وأعظم منها الجزاء العظيم لمن خالف وعصى، قوله تعالى في الآية (١٤)، من سورة النساء: - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) - . ولا عذر لأى مؤمن بعد ذلك على حد قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٣٦): - (وما كان لمؤمن ولا - مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) - . ألم تطرق، ولا واحدة من هذه الآيات، سمع عمر فينتهى عن إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأقواله وأفعاله [١٥٩] . حتى أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرةً بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال له: ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة [١٦٠] . ويعود عمر دون أن ينتهى مكرراً إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين يطعن بعدالته فى القسمه حين رآه يقسم ويخاطب النبى (صلى الله عليه وآله): لغير هؤلاء كان أحق به منهم [١٦١] . فكأنه يريد أن يطعن بعدالته وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما فى الجنان يظهر على صفحات اللسان، وقد وجد فى كل مرة أنه أخطأ، وقد برهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) صدق قوله فى صلح الحديبية وفتح مكة وغيرها. ويعود عمر ليقرا التوراة عند النبى فيغير ذلك وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضباً [١٦٢] . [صفحة ١٣٦] وقال (صلى الله عليه وآله): "والذى نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى ما تبعتموه وتركتمنى لضللت من سواء السبيل، ولو كان موسى حياً وأدرك نبوتى لاتبعنى." قال سبحانه وتعالى: - (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) - [١٦٣] .

رزیه يوم الخميس بدء الفتنة

ولما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فى مرض موته أن جماعة من المهاجرين يتقدمهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح، رغم توصياته للاسراع بحملة أسامة ومبادرة القوم قبل وصول الأخبار وتباطؤهم، وأنهم رغم لعن من تخلف عن جيش أسامة كرارا ظلوا ملازمين المدينة. وهو لا يعزب عنه أغراضهم ومراميتهم. عندها وهم حاضرون عنده طلب كتفا ودواة قائلاً (صلى الله عليه وآله): "إئتوني بكتف ودواة لأكتب لكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً." فقال عمر: إن النبى ليهجر، بمسمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مخالفاً أوامره ملقياً الفتنة بين الحاضرين، فظهرت جماعة من حزبه برئاسة أبى بكر يؤيدوه، وأخرى تريد تحقيق ما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى غضب (صلى الله عليه وآله) حينما وجد الخلاف، وطردهم قائلاً: لا يجوز عندي مثل هذا [١٦٤] . وقد اعترف عمر فى عهد خلافته عند ابن عباس بما ألقاه من فتنة، وأنه أحرز بغيته، وأنه كان يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما كان يريد أن يعهد لعلی (عليه السلام) بالأمر، وأنه الذى صده، وكان ما أراد هو، وقال إنما خشى الفتنة، وهل كانت فتنة أعظم مما [صفحة ١٣٧] أتى به عمر آنذاك. وبعدها فى السقيفة حينما شهد على نفسه وعلى أبى بكر فقد قال: كانت بيعه أبى بكر فلتة وقى الله شرها. إن هذه الرزية، رزية يوم الخميس التى سماها ابن عباس بذلك تلك التى خالف بها عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى كتابة العهد، رواها جميع أهل الصحاح والسنن والسير والأخبار، تجدها مفصلة فى الجزء الرابع من موسوعتنا موضوع أول فتنة لعمر [١٦٥] . وكلمة النبى ليهجر، نقلها وأخرجها مسلم فى كتاب الوصية من صحيحة عن سعيد بن جبیر من طريق آخر عن ابن عباس، قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس! ثم جعلت تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إئتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله ليهجر. وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ الإمام أحمد ص ٣٥٥ فى ج ١ من مسنده، ذكره آخرون من أهل السنن. فأول من قال: يهجر رسول

الله (صلى الله عليه وآله) عمر، ثم تابعه من سار على رأى عمر. أما الطبراني فأخرج فى الأوسط عن عمر، قال: لما مرض النبى، قال اتنوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال عمر: إنكن صوى حبات يوسف، إذا مرض رسول الله عفرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه. قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [صفحة ١٣٨] دعوهن فإنهن خير منكم [١٦٦]. ولرب سائل يسأل: ولماذا لم يطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الموافقين كتابة العهد؟ فالجواب: إن المخالفين كما أظهر عمر فى عهد خلافته كانوا يعرفون ماذا يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما نعوا، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعرف هدفهم وأنهم مصرون على المخالفة والفتنة، وكانوا على قولهم: إنما كتبه رسول الله وهو يهجر، وكانت تصير فتنة، والإسلام فى عهد لا تصلح معه مثل تلك الفتنة. وقد برهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنصوص من الكتاب والسنة أنهم نقضوا العهد وخرجوا على الكتاب والسنة، فهم بين كافر وفاسق وظالم. وقد قال الله سبحانه فى سورة الحاقة، الآيتان (٤٠) و (٤١): - (إنه لقول رسول كريم - وما هو بقول شاعر قليل - ما تؤمنون) - وقال تعالى: - (ما ضل صاحبكم وما غوى - وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحي يوحى - علمه شديد القوى) - [١٦٧]. ولقد صرح عمر لابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يرفع مقام على ويريد خلافته، وفى مرض موته أراد أن يكتب له العهد فمنعته [١٦٨]. [صفحة ١٣٩] وفى محاجة أخرى لعمر مع ابن عباس [١٦٩] قال عمر فى حديث طويل: يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد (صلى الله عليه وآله) قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري. فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بحجا بحجا (أى تترفعوا وتفرحوا) فاخترت قريش لأنفسها، فأصابته ووفقت. فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتحط عن الغضب تكلمت. قال: تكلم، فقال ابن عباس: فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اخترت قريش لأنفسها فأصابته ووفقت فلو أن قريش اختارت لأنفسها من حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأما قولك إنهما أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. فقال عمر: هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزِيل منزلتك منى. فقلت: ما هى يا أمير المؤمنين؟ فإن كان حقا فما ينبغى أن تزِيل منزلتى منك. وإن كانت باطلا فمتى أباط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغنى أنك تقول: حرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما. فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسدا فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون. فقال عمر: هيهات هيهات! أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا - حسدا لا - يزول. فقلت: مهلا - يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس [صفحة ١٤٠] وطهرهم تطهيرا. وهناك محاورة أخرى [١٧٠] جرت بين عمر وابن عباس أثبت بها ابن عباس غضبهم الخلافة من على (عليه السلام).

ادباره فى الحروب

تصفح الحروب والغزوات فى عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) جميعا فلا ترى ولا فى واحدة لعمر ما يدل على شجاعته بدينه أو أدبيه، كالأبطال المجاهدين أمثال على (عليه السلام) والزبير ونظائرهما أو أمثال سلمان الفارسي الذى أشار على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحفر الخندق. بل نراه يغيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) باعتراضاته وشكوكه، ونرى فى فتح خيبر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمنحه قيادة الحملة فى اليوم الثانى، بعدما أدبر فى اليوم الأول قائد الحملة صاحبه أبو بكر، وإذا بعمر هو الثانى يدبر فارا، فكان محلا لغضب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ظهرت على كلام صاحب الرسالة حين قال متأثرا منهما ومن فرارهما المخزى، وربما كانت هذه أول تجربة وآخرها مع أبى بكر وعمر، إذا أبدا عدم كفاءتهما لأى قيادة. حتى نراه (صلى الله عليه وآله) دائما لا يعير لهما مقاما فى الرأى ولا مسندا فى الحملات، فنرى عمر دائما جنديا تابعا لغيره، ومنها فى حملات أعطيت إمارتها إلى عمرو بن العاص، وبالتالي تلك الحملة النهائية التى سيأتى ذكرها وهى سرية أسامة، ذلك [صفحة ١٤١] الشاب الذى لم يتجاوز

الثامنة عشر من عمره وإذا بأبي بكر وعمر جنودا عاديين في حملته. كل ذلك ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد أن يرى قومه مقامهما عند الله وعنده. ومن قبلها إرسال أبي بكر بسورة البراءة لتلاوتها فاستعارها بأمر الله منه وأعطاهما لعل (عليه السلام). أما اليوم ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يخاطب أفراد الحملة من المسلمين الخائبيين في الحملتين في اليومين المتتاليين أمام حصون خيبر وشجعان اليهود أمثال مرحب والحارث وأخيه، هنا وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصف بطولة أحد أفرادها ويشيد برفعته وحبه وقربه عند الله وعنده، وبالوقت الذي يرفع مقام هذا البطل يحط من مقام اللذين سبقاه، حطا متناهما في الجبن والفرار وغضب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وكرهتهم لهما. وكيف ذلك؟ هكذا يقول خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ويقسم بالله: والله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كراة غير فرار، يفتح الله على يديه!. وبالوقت الذي يشيد بهذا البطل يحط من قدر اللذين سبقاه. لا كاللذين سبقاه اللذين باتا مكروهين من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) إذ لم يحملوا الإيمان والاخلاص في الدين بامثالهما بالكر والفرار فرجعا مخذولين. وتطلع القوم إلى البطل الموعود حبيب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وإذا هو بطل المسلمين الأرمم الذي أقعده في اليومين السابقين ليظهر فضله ويخزي أئداده ومبغضيه وحساده. ذلك هو ابن أبي طالب على (عليه السلام) مفخرة الإسلام ورمز الفتوح ومعجزة النصر أينما حل. [صفحة ١٤٢] ونرى عمر كصاحبه في بقية الغزوات والحروب أخص منها أحد وحنين، تشملهم آية الإدبار بمخازي الدارين الدنيوية والأخروية. ولمن شاء مراجعة التاريخ وكتبه والوقوف على درك الحقيقة التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولشهرتها تكفي الإشارة إليها كما مر. وبالإمكان مطالعة القصيدة التي أرسلها ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في هجو من فر في خيبر، تجدها في فتح خيبر عند ذكر أبي بكر، في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

تخلفه عن جيش أسامة

وقد لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين، ولم ننس فيما مر عند حديثنا عن أبي بكر أن أبا بكر في مرض موته أسف على عدة أشياء، وأن تخلفه عن جيش أسامة إحداها، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أوصى أسامة وأفراد الجيش الإسراع بالحملة قبل وصول الأخبار للعدو، وكانوا اعترضوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على تأمير أسامة عليهم، ونحن نعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يقدم على أمر خطير مثل هذا إلا بأمر من الله. ولهذا صعد المنبر وخطبهم ورد اعتراضهم، وقال: إنه خليف بذكلك، وإذا وجدهم متباطئين وهم الذين سببوا بطئ الحملة واتخذوا مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذريعة، لهذا ظل يحثهم حتى بالتالي لعن كل من تخلف عن الجيش وأن ندم أبو بكر وصراحتة على الندم يشمل عمر وأبو عبيدة. وظهرت فيما بعد نواياهم وهم يجتمعون رغم أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته، ونرى عمر بكل صراحة يرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما طلب الكتف والدواء ليكتب فيه ما يمنع المسلمين أن يضلوا بعده، وهو عهده إلى خليفته على (عليه السلام) من بعده، [صفحة ١٤٣] ومعارضة عمر الصريحة له، وقد مرت. فإذا نرى من مجموع هذا والاجتماع في السقيفة على تلك الشاكلة، أن عمر جاهر بمخالفته الواحدة تلو الأخرى، غير عابئ بغضب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولعنه والنصوص والسنة. وسنرى فيما بعد ضرباته الماحقة المتتالية بعد غضب منصب خليفته رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرقت بيته وأخذ للبيعة كرها وإسقاط جنين بضعته وإغضابها، وإبعاد أي هاشمي عن الحكم وتقريب أعدائهم. والضربة الماحقة التي سوف نذكرها فيما بعد على المعارف الإسلامية بمنع تدوين السنة متفقين هو وأبو بكر على ذلك، ثم مخالفته النصوص والسنة التي مر ذكر بعضها في شرب الخمر والنبذ وغيرها، وما سيأتي بعده فهو ممن تشمله آية عصيان الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعدم الحكم بما أنزل الله، قوله تعالى في سورة النساء الآية (١٤): - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) -.

تدخله في شؤون زوجات رسول الله زمن حياته و بعد مماته

صحيح مسلم ١: ٥٧٩ ط مصر ١٣٢٧. وإليك ما فاهت به أم سلمة أم المؤمنين حينما رأت ابن الخطاب يتدخل في شؤون زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقامت ثائرة تنهره وتشتكي هي وغيرها أمره إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلة: "عجبا لك يا بن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأزواجه. ["صفحة ١٤٤] وبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة تحت رقابة شديدة، مثلما عمل ذلك مع الصحابة، وقد حجرهم في المدينة تحت رقابة وجاسوسية شديدة. كما أرسل من أرسل إلى الأصقاع الأخرى في الحملات وجعلهم أيضا تحت رقابة شديدة، وهو يتلقى من جواسيسه وما يرد من الرسائل لشد الخناق على أقوالهم وأفكارهم ومعتقداتهم، بمنع الحديث وأعلام السنة وعدم مطالعة كتاب أو إصغاء إلى حكيم، وسيأتي ذكر ذلك.

يهدد من قال بموت الرسول

عمر يهدد من قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات [١٧١] قال الله تعالى: - (إنك ميت وإنهم ميتون) - [١٧٢]. وقال تعالى: - (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) - [١٧٣]. علم الكل بوفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمر بعد لم يلتقي ذلك الصباح بأبي بكر، وكأنه يبحث عن أمر مهم ويترب شينا جديدا باهتمام، وكلما مر على قوم يسمع فيه لغط القوم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات إلا- خبطه وتوعده، وقال: إن رسول الله لم يمت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات. وبالوقت نفسه أنه يعلم بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستقي الأخبار الصحيحة من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخص عائشة وحفصة، ويعلم أن بنى هاشم وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) معهم، ولم يهدأ بال عمر حتى اجتمع بأبي [صفحة ١٤٥] بكر وأبو عبيدة الجراح، وتركوا المغيرة، الذي حرضهم على اغتصاب الخلافة في قريش عينا ورقيا على دار رسول الله (صلى الله عليه وآله). وعندها سكت عمر عن توعده، ودخل سقيفة بنى ساعدة مجدا قبل فوات الفرصة وإفشاء السر الذي جمعهم هناك. ولم يكن عمر من الغباوة والجهل بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه حقا كان يرجع من ربه فيقطع أيدي وأرجل قوم، وأي قوم يريد عمر؟ وهل هناك أشد منه أظهر مخالفة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه الآونة القصيرة والتظاهر العلن بالخصومة والفتنة والخروج عن أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والتحريض على إحباط حملة أسامة، والتخلف عن تجهيزها، وتقبل اللعن، ثم حضوره يوم الخميس لترصد الحوادث، ويمنع ما يمنع بكيدة، حتى يمنع العهد الذي أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابته إلى خليفته ووصيه على بن أبي طالب (عليه السلام). وليلا وقد أدلى أفراد حزبه بالفرقة بين الأنصار، الأوس والخزرج على نصب خليفة كل ضد الآخر، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) مسجى وحوله بنو هاشم لتجهيزه وتكفينه، وكل ذلك لا يغرب عن عمر، وبعدها يهدد من قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات، لأن أبي بكر لم يحضر بعد، وقد حضر وحل السقيفة، وشدت الفتنة بين الأنصار، وإذا بأبي بكر يقوم بضربته الخاطفة، وخضم النزاع الذي أقامه لهذه الساعة وحضر له أعوانه. ويقول لأبي عبيدة مد يدك لأبايعك. ومن هو أبو عبيدة سوى حفار للقبور، دخل في زمرة الصحابة، وحضر نوادي الخمر مع أبي بكر وعمر وانحاز لهما سرا، وما أسرع أن نجد عمر يجر يد أبي بكر الذي تعاهد معه لمثل هذه اللحظة، يجر يده ويبياعه ويبياعه أبو عبيدة، ثم تلاهما خصوم الخزرج من الأوس، ويتلوهم خصوم رئيس الخزرج وابن عمه من الخزرج. [صفحة ١٤٦] وكل هؤلاء إن هم إلا قلة قليلة من المسلمين، والكثرة لا زالوا خارج المدينة في جيش أسامة، أو مع بنى هاشم بتجهيز وتكفين النبي (صلى الله عليه وآله).

السقيفة

هناك في السقيفة عندما تكلم أبو بكر تاليا الآية (٣٠) من سورة الزمر - (إنك ميت وإنهم ميتون) - تظاهر عمر بأنه لم يسمعها وقنع

بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله). فإذا كيف بايعت أبا بكر وأنت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيعود ويقطع أيدي قوم وأرجلهم لمجرد أنهم قالوا إنه مات. فإذا عاد ووجدك نصبت أبا بكر ذلك الجندی الذي لا زال أميره أسامة ودون حضوره والمسلمين، فماذا يفعل بك؟ وهل أنت تهاب محمدا (صلى الله عليه وآله) أو تهاب الله؟ وهل بقيت تترصد محمدا (صلى الله عليه وآله) وأنت تهاجم بضعته الزهراء (عليها السلام) ووصيه عليا (عليه السلام) ومن بايعته بالأمس، وقلت له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فما تقول ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "فاطمة بضعتي، من آذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله." والله يقول في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -. ويقول في سورة النساء، الآية (١٤): - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) -. وقد نسيت كل وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) وعترته، وأنت الذي تقول من ولي أحد أمر المسلمين ويعلم من هناك أعلم وأتقى منه خان الله [١٧٤]. [صفحة ١٤٧]

يطلب عمر من أبي بكر عزل أسامة

جاء أسامة وهو الأمير الذي نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الحملة، وهؤلاء جنوده: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، يقومون بما قاموا به دون مشورة. وبالأمس كانوا يخذلونه عن الحملة، فغضب لما وجد من فعلهم، وكان تدبير هذا الأمر ضروريا للسياسي المحنك مثل أبي بكر، وقد وجد غضب أسامة وتوعده بهم، أشار عمر على عزله، فقد آن الأوان بنصب من شاءوا. بيد هنا لمس أبو بكر خطرا عظيما، فهو إن لم يعالج الأمر بحكمة ربما فلت منه وانحاز الشاب إلى علي (عليه السلام) ورجحت كفته. وعلى (عليه السلام) الذي كان موصى بالصبر ربما إن وجد أسامة وأتباعه يميلون كل الميل بإمكانه القضاء على حركتهم، فتظاهر أبو بكر مغضبا من ابن الخطاب، وهو في الحقيقة يعرف له حقه ويضمر له الولاء، ويعرف فضله كل الفضل بنصبه خليفة، ولا تخفى على ابن الخطاب حنكة الرجل السياسي ومجاملته عند الغضب. قام أبو بكر مقدرا أسامة وجلله وأظهر له التقدير، ووثب على ابن الخطاب وأخذ بلحيته وقال [١٧٥] ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتأمرني أن أنزعه؟ جئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الإسلام. وبهذه الوسيلة أسكت أسامة وحزبه الموالي له، واستمال الشاب بهذه الألعوبة إلى صفه، واسترضاه، وقضى على فتنة ربما أطاحت بكل آماله وجهوده. وإذا أصبح عونا لأبي بكر أصبح خصما لعلي (عليه السلام) وآل البيت، وقد ظهر ذلك يوم بايعوا عليا (عليه السلام) بعد مقتل عثمان فكان من المعتزلين، ولم يبايع عليا. [صفحة ١٤٨]

عمر يحرق بيت فاطمة و يسقط جنيها

راجع موسوعتنا الجزء الثاني والثالث والرابع تجد فيها جميع الأسانيد، وأيضا شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والغدير للعلامة الأميني، تجد بها الأسانيد على صحة ذلك، وما ذكره ابن قتيبة. فجاء عمر إلى دار علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) وجمعوا الحطب لحرق الدار وتهديد من في الدار، وقد قيل له: إن فيها الحسين، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: وإن، وكان في الدار أيضا علي (عليه السلام) وجماعة من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيهم الزبير، وما أن أرادت فاطمة (عليها السلام) الخروج وإذا بهم يلطموها ويعصروها بين الحائط والباب حتى يسقط جنيها [١٧٦]. ويأخذون عليا (عليه السلام) قهرا ليباع أبا بكر، وهددوه بالقتل إن لم يبايع. كل ذلك تفصيله في الموسوعة الأجزاء الأربعة الأولى، وفيها الأسانيد والمصادر. وإذا يهددون عليا (عليه السلام) بضرب عنقه فيقول علي (عليه السلام): إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله. ومنذ جاءت الزهراء (عليها السلام) تدافع عنه تركوه وأمهلوه فجاء قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وألقى بنفسه عليه باكيا قائلا، متمثلا بكلام هارون لموسى: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. وأيد هذا شاعر النيل حافظ إبراهيم، وقد ساقته العصبية الجاهلية والجهل [صفحة ١٤٩] الذي أعمى

بصيرته حتى دعاه لا يميز الحق من الباطل، بقوله: وقوله لعلی قالها عمر++ أكرم بسماعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقى عليك بها++ إن لم تباع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبي حفص بقائلها++ إمام فارس عدنان وحاميتها ولقد مرت الأحاديث ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلی (عليه السلام) وزوجته وبنيه، وما نزل فيهم في الكتاب كل هذا وعمر لا يعيره أهمية، وقد ثبت عليه ما يثبت على من خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعصاه وأعرض عن حدود الله وسنن نبيه (صلى الله عليه وآله) وظلم وجار وقسى وجعلها سنة بعده مستمرة إلى هذا اليوم.

شدته مع الصحابة

وعمر أول من استعمل الشدة مع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المقربين، فأهانهم وضربهم وحبسهم وجعلها سنة غير صالحة تبعها عثمان وخلفاء بنى أمية الذين وطد عمر ملكهم فأثابوه بما أمكنهم من دس ووضع الروايات والأحاديث وخلق كرامات ما أنزل الله بها من سلطان له ولصاحبه أبي بكر [١٧٧].

علم عمر

تحدثنا عن أبي بكر، ونرى المأمون في مناظرته التي جاءت في العقد الفريد أثبت ما لأبي بكر وعمر من السبق والعلم وغيرهما بالنسبة لعلی بن أبي طالب (عليه السلام) وبأن علياً أفضل منهما فراداً ومجموعاً. ويظهر من الروايات وما أدلاه الكتاب أن عمر لم يكن له حظ في العلم حتى [صفحة ١٥٠] كان يراجع علياً في كثير من مشاكله، ويكرر: لولا علي لهلك عمر، وحتى وقف أمام بعض النسوة اللاتي أخذن عليه، فقال: حتى النساء أفقه منك يا عمر. ولهذا السبب ما كان أحد يجسر أن يسأله سؤالاً حذار غضبه، لعدم قدرته على الجواب. ونراه في كثير من المسائل تصدر منه فتاوى متناقضة، وعندما يعترض عليه يقول: ذلك أفتينا به كذا، وهذا هكذا، أو يهوى بدرته على السائل، ولا يخرجه إذا ارتأى شيئاً ويرى فيه نصاً أن يخالف النص. وحتى أحياناً يعترف بالنص قائلاً: إن هذا كان في عهد رسول الله حالاً، وأنا أحرمه وأعاقب عليه. كما قال في المتعتين، وكما نجده عمل في المسكر، فيحد شارب نبيذه، ثم يضيف له الماء ويسقى القوم منه، ويعتذر في شربه بأنه رجل معجّار، وأن ذلك لا يسكره، وأمثال ذلك. ولسوف نراه لا يهتم النص كما وجد [١٧٨] أن يلغيه أو يبدله أو يدخل فيه ويخرج منه. وأما السنة وهي مجموع المعارف الإسلامية حتى اعتقد بعض الفقهاء والمحدثين من أهل السنة أن القرآن أحوج ما يكون للسنة، بل أقل مما تكون السنة بحاجة للكتاب، لأن السنة تفصل مجمل الكتاب فهي ضرورية جداً لفهم الكتاب، وأن في السنة موارد ربما لا توجد في الكتاب. وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرح أن مع الكتاب - أي القرآن - كتاب آخر هو السنة. ولكن نرى أن أبا بكر في خلافته القصيرة، ويتلو عمر يمتنعان تدوين السنة منعاً باتاً بحجة أنها قد تضر بالقرآن، حتى إذا مضى العهد ومات أبو بكر وتلاه عمر [صفحة ١٥١] ومات عثمان واشتغل علي (عليه السلام) بالناكثين والقاسطين والمارقين، وجاء عهد الأمويين وأخص منهم معاوية، نراه يطلب صراحة من ولاته وعماله بتحريف ودس وتزييف الأحاديث والأخبار والسنن، وقلب الشريعة بالشكل الذي يرتأيه. ووضع كرامات للخلفاء الثلاثة ونشرها وتدريسها على الصبيان والكتاب والنساء. وتشويه الحقائق والوصايا النبوية فيه وفي عترته، ونسبتها للخلفاء الثلاثة، ثم لبنى أمية، وإكرام الواضعين المكذبين المزيفين، والقضاء المبرم على من نقل خلاف ذلك، أو اعترض أو نسب أو روى حديثاً لمحمد وآله. تلك سيرة عمر في الكتاب، وسيرته في السنة، وسيأتي تفصيل ذلك وسندلى كثير من اجتهاداته في موارد النص، ومنع النصوص أو تبديلها، وإقامة بدع ما خلق الله بها من سلطان، بل إعادة كثير من الآثار الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، كمحابة قوم على قوم وأشخاص على آخرين، والعرب على العجم، وغيرها. ومن المؤسف جداً أنه لم يكتف بالقضاء على المعارف الإسلامية بمنع تدوين الحديث والسنة، بل تجاوز ذلك بالقضاء على المعارف العالمية وإتلافها أينما حل سلطانه، وكان ألد أعداء العلماء والحكماء، وكل من سمع عنه ذو حكمة ومنطق إلا حطم شخصيته وأهان كرامته،

تلك التي أصبحت مورد انتقاد الكتاب والعلماء الأجانب واتخذوها ذريعة يوصمون بها الشريعة وصاحبها، وهما بريئان. بل بالعكس نرى محمدا (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين يشيد بالمفكرين والعلماء والحكماء فقد قال الله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٩): - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) - وقال كذلك في سورة الزمر، الآية (٩): - (هل يستوى الذين يعلمون [صفحة ١٥٢] والذين لا- يعلمون) - وغيرها من الآيات. وأما الروايات والأحاديث النبوية فحدث ولا حرج، فقد قال (صلى الله عليه وآله): "تعلم العلم من المهد إلى اللحد." وقوله (صلى الله عليه وآله): "تعلم العلم ولو بالصين." وقوله (صلى الله عليه وآله): "مداد العلماء أفضل من دم الشهداء." وقوله (صلى الله عليه وآله): "نوم العالم عبادة." وأمثال ذلك، ولا تجد بعد ذلك - أى بعد أبى بكر وعمر وعثمان - من يتصدر المقام العلمى ويشيد به ويكون هو ينبوعا يستقى ويستفاد منه القوم سوى على المرتضى (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا، وأخص أيام خلافته. وما تجده من خطبه المملوءة حكمة وبيانا كثير، ويصرح قائلا: "سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن السماء فإنى أعلم بها من أرضكم." وهو أول من تنبأ بأن فى الكواكب والنجوم مدنا عامرة مثل مدنا هذه، تنبأ بها قبل أن تظهر الاكتشافات الحديثة بألف وأربعمئة سنة. وقد تقدم للقارئ الكريم أقوالنا بقضاء عمر على المعارف الإسلامية والمعارف العالمية فيما مر مسندة متواترة، لا يمكن ردها البتة. وكيف ترجو من عمر وهو يعترف بالجهل ويعمل ما يدل على جهله المطلق من الأعمال المارة أن يوقر العلماء ويرفع مقام العلم وينشره، وهو فاقد تلك الجواهر، ويقول الأدباء: "فاقد الشيء لا يعطيه." وهى حقيقة إذ كيف تطلب شيئا من شخص يفقد ذلك الشيء ويجهل قيمته؟ وبهذا كان علّه لكثير من المصائب، وهى تدهور العلوم العالمية وتأخرها بسبب حرق المكتبات وإتلافها، وخلق المذاهب والفرق الإسلامية بمنع تدوين السنّة والحديث. [صفحة ١٥٣] وأما ما نسبت لأبى بكر وعمر من الكرامات والفضائل فجميعها مختلقة، حيث إنها تنافى المنطق والعقل، كما أشار إلى ذلك صراحة الكاتب الشهير صاحب الغدير العلامة الأمينى فى موسوعته الغدير، والعلامة الفيروزآبادى صاحب القاموس فى كتابه سفر السعادة. نقل الجاحظ فى كتاب فتياه عن شيخه النظام أنه طعن بالصحابه، عن المغيرة، عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب قضى بقضاء فقال له رجل: أصبت والله يا أمير المؤمنين، فقال: وما يدريك أنى أصبت؟ والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ. وقال الشرقاوى فى حاشيته على التحرير لتركيا الأنصارى فى امرأة توفيت عن زوج، وأم، وأخوين لأم، وأخ لأبوين، ويسمى بالحمارية، لأنها وقعت فى زمن عمر فحرم الأشقاء، فقالوا: هب أن أبانا حمار ألسنا من أم واحدة، فشرک بينهم. روى أنه قضى به مرة أخرى فلم يشرك، ثم شرك فى العام الثانى، فقيل له: إنك أسقطته فى العام الماضى؟! فقال: ذلك ما قضينا، وهذا ما نقضى. وذكر الحميرى فى الجمع بين الصحيحين فى سند عمار بن ياسر فى الحديث الثانى من المتفق عليه، كما فى الطرائف، قال: إن رجلا أتى عمر فقال: إني أجنب فلم أجد ماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: ألا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، أما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمكعت فى التراب وصليت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ ثم تمسح بوجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار، فقال: إن شئت لم أحدث به، فقال عمر: نوليک ما توليت. وجاء فى الجمع بين الصحيحين فى سند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الثامن [صفحة ١٥٤] والعشرين من المتفق عليه ما معناه أن أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثا فلم يأذن له، فقال له عمر: ما حملك على ما صنعت؟ قال كنا نؤمر بهذا، قال لتقيمن على هذا بينه أو لأفعلن فشهد له أبو سعيد الخدرى بذلك عن النبى، فقال عمر: خفى على هذا الأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألهانى عنه الصنف بالأسواق. روى ابن أبى الحديد أن غيلان الثقفى ابن سلمة أسلم عن عشرة نسوة، فقال له النبى اختر منهن أربعا وطلق ستا، فلما كان على عهد عمر طلق نساء الأربع، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر، فقال له: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقفزه فى نفسك، ولعلك لا تمكث إلا قليلا، وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن فى مالك أو لأورثن منك ولأمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبى رغال.

ولقد مر قسم منها في الفصل أعلاه، والفصول قبله وأخص منها في شارب المسكرات، إذ نجده نفسه، إذ يتظاهر عند نزول الآية الثالثة بعدم شربه الخمر، يستعمل النبيذ الشديد، ويبنى لنفسه حججا واهية أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية المانعة لكل مسكر مهما كان، وإن لم يسكر قليله بقوله (صلى الله عليه وآله): "ما أسكر كثيره فقليله حرام." رغم كل ذلك فهو يشرب النبيذ الشديد بدعوى أنها لم تسكره، وبدعوى أنه يأكل لحوم الإبل ولا يقطعها إلا هذا النبيذ الشديد، بيد نراه يحد من شرب من نبيذه، وثم يعود ويضيفها ماء ويسقي القوم معلنا إياهم أنها إذا أسكرتهم فليضيفون إليها الماء، ويجهل أو يتجاهل إنما هي بذاتها قليلها وكثيرها إن أسكرت أو لم تسكر فهي حرام حرمة باتة. [صفحة ١٥٥] ونراه إذ يقيم الحد على شاربها يسقي القوم ويتفنن في الكلام وهي خمر، ويبيح شربها إذا زال ثلثاها. ونراه في إسلامه وفي سنة الفتح حينما نزلت الآية الثالثة في تحريم الخمر يشربها ويأخذ بلحى بعير ويشج برأس عبد الرحمن بن عوف، ثم يقعد ينوح على قتلى المشركين في بدر تاليا شعر الأسود بن يعفر، المنكر للمعاد، ذلك الكافر المشرك، ومنها: [١٧٩]. وكائن بالقلب قلب بدر++ من الفتيان والعرب الكرام أي وعدني ابن كبشة [١٨٠] أن سخيا++ وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عني++ وينشرني إذا بليت عظامي ألا من مبلغ الرحمن عني++ باني تارك شهر الصيام فقل الله يمنعي شرابي++ وقل الله يمنعي طعامي هناك بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج مغضبا يجر رداءه ورفع شيئا كان بيده فضربه فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. وقيل وهناك روايتين إن الآية (٩١) من سورة المائدة بعدها نزلت. ومنهم من قال قبلها كانت منزلة، وهذا لا يغير في الواقع عمل عمر، إذ بعد أن رأى غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحول عن شربها على تلك الصفة العلانية وأبدلها بالنبيذ الشديد. [صفحة ١٥٦] وقد وجدنا أن الخمر إنما حرمت منذ نزول الآية الأولى، بيد أن القوم وقد أدموها كانوا يتأولون حتى نزلت بصورة صريحة، وفصلت بالسنة النبوية. وأقول إنها حرمت بالآية الأولى، لأن هناك آيات أخرى تؤيدها، منها قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣٣): - (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى) -. وكانت الخمر تسمى عند العرب إثما حيث ورد قول الشاعر: شربت الإثم حتى ضل عقلي++ كذاك الإثم تذهب بالعقول وقال آخر: نشرب الإثم بالصواع جهارا++ ونرى المسك بيننا مستعارا [١٨١]. وظل عمر يشرب النبيذ الشديد إلى آخر لحظة من حياته، حتى يوم طعن، وزمن حياته كان يحد من يشرب من نبيذه [١٨٢]. وكان يوصي أن يكسروه بالماء، ويوصي: اكسروه إذا كان يسكر. ونحن نتساءل كيف يعرفوه أنه مسكر إلا بعد تجربته؟ وما أبدع من قال: إن كان لا يعلم أنه مسكر فليس عليه الحد، وإن كان يدرى أنه مسكر فله أسوة بالخليفة. قال (صلى الله عليه وآله): "أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره" [١٨٣]. [صفحة ١٥٧] وأخرج أبو حنيفة في جامع المسانيد ج ٢ ص ١٨٣ بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "حرمت الخمر لعينها، القليل منها والكثير، والمسكر من كل شراب." وما أبدع ما جاء في نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٥، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إن القوم سيفتنون بعدى بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع." أغاب كل ذلك عن عمر! لا، كلا إنه يدرى، وأن من يقف صارخا على المسلمين ورؤوس الأشهاد معارضا دون حجة وبينه لنقض نص القرآن وتحريم حلاله وفرض جزاء على من يأتيه. قوله: "متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا أحرهما وأعاقب عليهما"، أهو مؤمن أو مسلم يؤمن بالكتاب والسنة والمعاد؟ يؤمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأصوله وحدوده وفروعه؟ أنى أترك ذلك للنقاد المميز والمنصف الحكيم. ومن متناقضاته اعترافه بشأن على (عليه السلام) قوله كرارا: "لولا- على لهلك عمر." و"عجزت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن." و"لا- أبقاني الله بعد أبي الحسن." وقوله للسائل الذي سأله وأتى به عليا لحل ما كان يجهله فاعترض السائل على قول علي (عليه السلام) فقال له: أظنك منافق. وفي أخرى يقول للسائل: إنه مولاي (أي علي (عليه السلام) مولى عمر، استنادا ليوم غدیر خم). وقوله في علي (عليه السلام): "لو وليها لأقامكم على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء." واعترافه بكثير من فضائل علي (عليه السلام) واعترافه بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خلافته لابن عباس، وقد مر بعضها،

وتجد الأخرى فى الأجزاء الأولى والثانية والثالثة [صفحة ١٥٨] والرابعة بإسنادها فى موسوعتنا. نعم بعد كل هذا يقدم الخلافة لقمة سائغة لآل أمية ويشيد ملكهم بعثمان ومعاوية وأنصارهما، بين ولاء وخلفاء ويبعد عليا (عليه السلام) والعتره وأتباعهم عن أى حكم. استخفافه فى أركان الصلاة: حيث نراه تارة يعيد ما نسى فى الركعة الأولى مرتين، وفى أخرى ينسى كلاهما، ومذ يخبر أنه نسى وسهى، يسأل: كيف كان الركوع والسجود؟ فيجاب: حسنا، فيقول: لا بأس [١٨٤]. وأنه فى الثالثة يصلى المغرب، فلم يقرأ شيئا، وعندما يخبروه بعدم قراءته (لأنه الإمام) قال: جهزت عيرا إلى الشام وجعلت أنزلها منقلة منقلة حتى قدمت الشام فبعثتها وأقتابها وأحلاسها وإجمالها فأعاد وأعادوا [١٨٥]. أقام الخليفة صلاته بعد شربه النبيذ الشديد، ونسى قوله تعالى فى سورة النساء، الآية (٤٣): - (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) -؟ أم كان نائما وصلى بالقوم وحلم فى صلاته؟، إذ لا يخلو الأمر من إحدى هذين الحالتين. وكيف نقيس ذلك مع قوله تعالى فى وضع المؤمن، بل أمير المؤمنين، قوله تعالى فى سورة النور، الآية (٣٧): - (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) -. ولا ننسى فتواه لمن لا يجد الماء بقوله له: لا تصل، وأنه قد عمل ذلك، رغم النص القرآنى: - (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) - [١٨٦]. [صفحة ١٥٩] تناقضه بالنقل والعمل: تناقضه فى نص الآية: - (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) - [١٨٧]. روى عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال (صلى الله عليه وآله): "إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض، فلا تنقصوها، وحد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة من الله فاقبلوها، إن أصحاب الرأى أعداء السنن تفلت منهم أن يعوها وأعتيهم أن يحفظوها فسلخوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم، فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتج حول الحمى أو شك أن يواقع الأوان، لكل ملك حمى وحمى الله فى أرضه محارمه" [١٨٨]. ترى أيها القارئ أن أعمال الخليفة الأول وعمر منذ السقيفة كلها خلاف النصوص والسنن، بين غضب وتبديل للنصوص والسنن، وأشدها منع تدوين السنة التى أحوج ما تكون لتفسير وشرح مجمل الكتاب، واستعمال الرأى موضع النص والسنة، والكثير منها فى جميع ما مر وما يأتى.

استبداده بالرعية

استبداده المطلق بالرعية وصم الأفواه وحجر الأفكار وجبس النفوس ومنع تدوين السنة وإقامة الحد على من حدث أو روى، وتهديده بإقامة البينة حتى من أى صحابى سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى من اطمئن به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقربه وصدقه وآمنه، وفرض آراءه فى موضع النص والسنة، وسلب حقوق [صفحة ١٦٠] الصحابة من أى شئ وحجرهم فى المدينة، وإعطاء الحكم والولاية بيد غير أهله ممن عرفوا بالسوء والسوابق والموبقات من أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) السابقين، أمثال أبى سفيان وأولاده، كمعاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبه، وعدم رعايته فى أحكامه النصوص والسنن. فمرة يفتى ويجرى الحد بأخبار غير مسندة، كما ناصف عماله لأبيات شعرية أرسلت له دون إقامة دليل أو برهان. وأخرى يقيم الحد على مسلم لشهادة فرد واحد [١٨٩]. وأخرى لا- يقيم الحد حتى بأربعة شهود موثقين فى مثل المغيرة بن شعبه الذى سوف يلى ذكره ويرفع مقام المغيرة، وبعدها يشهد للمغيرة فى الكعبة بصحة الشهادة، وخوف عذاب الله. وتجسسه بنفسه على خلاف ما أمر الله: - (ولا تجسسوا) -. بل إحاطة الصحابة فى الداخل والخارج بمجموعة من الجواسيس على نقل كلمة أو حديث، وفى الوقت الذى هو يشرب النبيذ يحد من شرب من نبيذه، وحد ابنه الذى شرب مسكرا غير متعمد، وطلب من واليه أن يحده فحده، وبعدها يرسل عليه ويرسل على قتب بأمره حتى يمرض، وإذ يدخل عليه يأمر بحده وهو مريض [١٩٠]. وقد سبق أن حدوه وأخبروا عمر بذلك ولم يكن متعمدا بشربه، فيؤدى هذا الحد إلى موته. [صفحة ١٦١] وفتاويه المتناقضة المارة الذكر بأسانيدها وهو يقول هكذا أفتينا، وهكذا نقضى، كأنما له حق فوق الكتاب والسنة، كيفما شاء، وكيفما أرتأى، وقد مل القوم وبدا لهم سلب الحرية الفكرية والجسمية، والكلام والمنطق السليم والحجة والدليل، تلك التى خير ما يتنعم به الإنسان العاقل السليم، وذلك الذى فرضه له الإسلام وساوى بين الأفراد بنصوصه إذا عدنا إلى

آيات القرآن ومنها سورة الحجرات. واليوم يعلم المربون أن الأب إذا حكم أفراد عائلته بالشدة وزال بينهم المنطق ورأوا أبوهم يسير على خلاف ما يأمرهم به، ومخالف لعرف البلد ودينه المتبع، فهم رغم كونهم يحسون بالحقيقة يكتُمونها خوفاً، ويتظاهرون بخلاف الواقع، ويتعودون على النفاق والمكيده والكذب والخديعة، ويتدربون على الرذائل. أهكذا حكم الأمير والسائس للرعية؟ ونراهم يتربون الفرص للتلخيص منه. وسوف نرى آراء الصحابة والكتاب في عمر، وأخص إذا علمنا أن قاتله أبو لؤلؤة الذي كان من أسراء الفرس وأصبح مملوكاً للمغيرة بن شعبة، ولأنه كان فناناً أجبره المغيرة على ما لا طاقة له به من العمل على خلاف الأسرى المملوكين أمثاله فتظلم إلى عمر فرد عمر ظليمة وانحاز للمغيرة (صاحبه في السقيفة، والفضل الأول له ولأبي بكر بغضب الخلافة من علي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة) وإذ وجد أبو لؤلؤة أن الحاكم (الخليفة) خصمه وهو سبب هذه المظالم والآلام، وخالق الشعوبية والعصبية التي قضى عليها الإسلام، وأنه يحمل النعرة التي جاء الإسلام لمحوها، فهو يصرح بانحياز وعصبية للعرب على كافة الأمم والملل الأخرى، ويقول ما حن عجمي على عربي، وكيف يحن وأنت تفرق بينهما؟ ولا- تورث من ولد في بلاد غير عربية، فمن أين جئت بهذه الفتوى؟! هذا عمر الذي قدم أبناء الطلقاء على الأحرار من المهاجرين والأنصار مطلقاً [صفحة ١٦٢] لهم عنان الحرية، ومملوكاً إياهم الولايات في الشام لمعاوية، ومصر لعمر بن العاص والعراق للمغيرة. وإليك آراء مجموعة من الرجال من ملوك وكتاب، أذكر بعضها وأحيل قارئ الكريم إلى كتابنا شرح القصيدة الرائية والآراء في الخليفة الثاني.

الاحتجاجات على عمر

الصحابة: جاء في كتاب عمر بن الخطاب: إن جماعة من الصحابة خاطبوا أبا بكر حين عهد إلى عمر بالخلافة قائلين: ماذا أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته. الناس: يقول محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل ص ١١٤ ط مصر: لما أراد أبو بكر في مرض موته تولية عمر بن الخطاب زعم الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظاً غليظاً. سعد بن عباد: وهو رئيس الخزرج، أولئك الأنصار الذين احتضنوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنقذوه من مشركي قريش. قال سعد سيد الأنصار: والله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جواراً منك، وهو يخاطب عمر، تجده في نهج البلاغة ج ٢ ص ٤. طلحة: وهذا طلحة بن عبد الله التميمي ابن عم أبي بكر، وهو أحد العشرة المبشرة، وواحد من أعضاء الشورى العمرية، وهو يخاطب عمر عندما أراد أن يتكلم قائلاً لعمر يوم الشورى: "قل فإنك لا- تقول من الخير شيئاً." تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٢. ابن المغيرة: أحد الصحابة المعروفين يشهد بجور عمر وحق علي (عليه السلام) الذي نزع عمر وحزبه بمؤامرتهم حقه، وهو أبو عمر حفص بن المغيرة، يقول: "والله [صفحة ١٦٣] ما أعذرت يا عمر، ولقد نزعت فتى ولاء رسول الله، أأعمدت سيفاً سله رسول الله، ووضعت أمراً رفعه رسول الله، وقطعت رحماً، وحسدت بنى العم." راجع كتاب بين يدي عمر ص ٧٥، وحياء الصحابة ج ٢ ص ٢٣١. وأين هذا من شعر حافظ إبراهيم الجاهل المناق؟! أبو عبيدة الجراح: وهو صاحب أبي بكر وعمر في نادي الخمر وفي السقيفة، وعصدهم الأيمن والثالث المتآمر على غضب الخلافة العلوية، وهو أقرب الأقربين إلى عمر بعد أبي بكر، وهو يخاطب عمر قائلاً: "دنست أصحاب رسول الله." تجده في كتاب عمر بن الخطاب ص ١١٨. عمرو بن العاص: وهو عامل عمر في مصر يلعن الزمان الذي أصبح فيه والياً له بقوله: "لعن الله زماناً صرت عاملاً فيه لعمر." تجده في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٨، وصوت العدالة الإنسانية ج ٤ ط بيروت عام ١٩٥٨ م. المغيرة بن شعبة: عامل عمر في البصرة أولاً وبعده في الكوفة، وهو البادي بتحريض أبي بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح على غضب الخلافة، ومؤيدهم في الرأي، ذلك الفاجر الزاني الذي بمحاباة عمر له لم يقم عليه حد الزنا (وقد ثبت عند عمر نفسه عمله مع الزانية أم جميل عندما خاطبه عمر في الكعبة وقد شاهد أم جميل هناك عن كئيب، المغيرة الذي كان معه): أخشى أن تنزل عليه صاعقة تحرقه. إذ حكم لأجله بغير ما حكم الله ورسوله، إذ قد برأ الفاسق وأدان الشهود من الصحابة، وأقام عليهم الحد بحد الافتراء والقذف ورفع المغيرة إلى ولاية الكوفة. هذا هو المغيرة نفسه يشهد على صاحبه. قال المغيرة لعمر: "فيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن

نردك عن خلق من [صفحہ ۱۶۴] أخلاقك. " تجده في العقد الفريد ط مصر ۱۳۱۶. عيينة بن حصن: وهو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخاطب عمر قائلا: " هيه يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل. " تجده في المستطرف ج ۱ ط مصر والفتوحات الإسلامية ج ۲ ص ۴۵۵، وحياء الصحابة ج ۲ ص ۵۹۸. سعد بن عامر: قال: " ألا فشر أيامي أيام عمر. " تجده في الفتوحات الإسلامية ج ۲ ص ۴۱۸. الشعبي: قال الشعبي بعد أن ضيق عمر على قريش والمسلمين الخناق وحبس الصحابة ومنع الحرية الفكرية والكلامية والحديث وتدوينه، وتدوين السنة، وأى قول فيه تنبؤ أو شئ آخر، ومنع الصحابة المقربين من الخروج، وجعل عليهم العيون والجواسيس في المدينة وخارجها، وضيق عليهم، ولقد كان قتله بيد أبي لؤلؤة فرجا بينا لهم جميعا، فقد ضاق بهم رغم الفتوحات وتغيير الوضع الاقتصادي الذي كان له الأثر المهم لبقاء عمر على السلطة، وإشغال المسلمين عنه، وإلا لأطاحت قريش وبقية المسلمين بحكمه، وهاك ما قاله الشعبي: " ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته. " تجده في شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۶۸. هذا قول الشعبي رغم ما درت على المدينة وعلى المسلمين في عهده من الأموال الغزيرة، من غنائم الحروب، تلك الحروب التي لو كانت بيد راعيها من ذوى الحكمة والعلم والكفاءة، لدرت على المسلمين عدى الأموال، كنوز العلم والمعرفة التي ما عرفوا استغلالها لعدم كفاية خليفاتها. بل لكانت البلاد الإسلامية، وأينما حلوا بسبب المستوى العلمي والجامعات [صفحہ ۱۶۵] والعلوم والآداب والإدارة، خير وسيلة لإشادة أعظم حضارة، وتعميم المعارف الإسلامية خير ضامن لإدامتها، وربط هذه بتلك وتكوين حكومة عالمية أساسها الإيمان والعلم والحكمة والعدالة والمساواة. بيد يا للأسف والخليفة لا يهتمه المقام العلمي والعلماء ونشر المعرفة، ولا يعرف إلا كلمة واحدة: عندنا القرآن فأحرقوا الكتب وأهدموا بنيان الحضارات، حتى قضى عليها باسم (الإسلام)، وهو بالوقت يهدم أعظم ركن للمسلمين بمنع تدوين الحديث والسنة النبوية، فخرن الحكمة والعلم الإسلامى ومنع الخيرات، وبذلك أطاح بالكل. وويل لمن اعترض أو نبس بكلمة من درته، وهل اكتفى بذلك في حياته؟ لا أبدا، لقد سلمها إلى أعداء الإسلام وألد أعداء الإنسانية أولئك الأمويون الذين حاربوا الإسلام قبل وبعد البعثة، وقبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته. فتبا لهم والله لهم بالمرصاد والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين. عبد الملك بن مروان: هذا الأموى الصميم ابن مروان بن الحكم الملعونين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعداء الإسلام، وأخص محمد (صلى الله عليه وآله) وآله، ذلك الذى أشاد حكمهم عمر بن الخطاب بإرجاع الخلافة إلى عثمان الأموى وهو متعمد وعالم أنها دالت لهم كما تنبأ بها [۱۹۱]. هذا عبد الملك يقول: " يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم. " تجده في مروج الذهب للمسعودى ج ۲ ص ۹۲ ط مصر ۱۳۰۳. [صفحہ ۱۶۶] الزهرى: قال الزهرى [۱۹۲] " كان عمر شديدا على قريش. " ابن قتيبة: قال ابن قتيبة: " كان عمر رجلا شديدا قد ضيق على قريش أنفاسها [۱۹۳]. العقد: أحد كتاب العصر الحديث النابغين المحققين، وقد ثبت فى هذا العصر بالضبط الأثر السئ الذى يتركه الادمان على الكحول أخص على السلوك والأخلاق، وأخص إن كان فيه استعداد فطرى، وقد ظل عمر معاقرة الخمر، وبعدها شرب النبيذ الشديد حتى آخر سويغات حياته بعد الطعنة التى مات بها، كما مر. قال العقد: " عمر الحاد الشديد يحاذر من بوادر أبى بكر، كان فى الجاهلية كما قال صاحب خمر يشربها، ويحبها وهى موبقة لا تؤمن حتى على الأقوياء إذا أدمنوها. " عبقرية عمر ص ۱۰ و ۱۴. عمر نفسه: ترى عمر، هذا الذى تتغلب عليه الشدة، وكأنها إحدى غرائزه، فهو يقسو على الكبير والصغير، الرجل والمرأة والشريف والوضيع، لا- يهتم نص ولا- سنه، ولا منطق، يقف أحيانا مبهوتا متلكننا مختارا يخاطب نفسه وكثيرا ما راعه الحكم الفصل الذى يقضى به على (عليه السلام) سيد الأمة وإمامها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول: " لولا على لهلك عمر " و " عجزت النساء أن يلدن مثلك يا على "، " لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن. " وأمثال هذه، وإذا به أحيانا يقر بجهل، وإن كان الإقرار بالجهل فضيلة، على شرط أن يرتدع المقر وينصاع إلى الحق ويؤليه أهله. [صفحہ ۱۶۷] بيد لا نراه أبدا ينصاع ولا يرعوى بل يشتد ويتعمد ويسير على خطئة العدا لآل محمد (صلى الله عليه وآله) والتقرب من أعدائهم، وإذا به يؤسس أساس نقل الحكم نهائيا إلى فئة هم ألد خصومه للإسلام، لا نرى أشد منهم، وهو بالوقت يتنبأ لهم بالملك ويشيد لهم. ومن الغريب أن عمر بدأ فى الدور الثانى من حياته إلى

الاستبداد ومد يده إلى أعظم أصول الشريعة وأجل أحكامها ونصوصها كمن يريد أن يبدل الكتاب والسنة ويأتى بنصوص غيرها، وهو يجرب في كل مرة هل هناك أمام هذا الطغيان العمرى والشدة التى يمارسها من أحد ينسب ببنت شفة. وهو وصاحبه بدءا عملا مبدئيا وكأنهما كانا يقصدان غاية، وهو منع تدوين الحديث والسنة باسم أن الأمة مشغولة بالحرب، وأن الكتاب فيه ما يكفينا. بينما الصحابة أجمعت على وجوب تدوين السنة التى هى من أشد الضرورات لفهم الكتاب. بيد نرى القدر لم يمهل أبا بكر سوى سنتين، والمعلوم أنهما أى أبا بكر وعمر انتهجا واتفقا على مسيرة وهدف واحد. فتقريب أبو بكر لآل أمية وأعداء الإسلام لم يزرحه عمر، وسار عمر مدة على نفس مسيرة أبى بكر هذا فى الدور الأول من خلافته، بيد نراه بعدها طغى واشتد استبدادا، ونراه كلما ارتأى ذلك لم يجد معارضا، أخص والحروب على أشدها والقواد فى قبضته، فلا نرى من نابس، حتى ظهرت بوادر جديدة هى أشد بعد منع تدوين السنة، نعم هى منع النصوص وما كان جاريا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدون دليل وبرهان بل إقراره واعترافه الصريح بأنه كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حلالا، وأنه يحرمها وأنه يعاقب على من قال بحليتها أو أتى بها. وهذا الذى بدأ به وجد فيه فى الدور الثانى وظل يتلاعب بالنصوص الواحدة [صفحة ١٦٨] تلو الأخرى حتى تلاعب بأربعين نص فى الكتاب، ويعلم الله لو بقى حيا ما دالت إليه دولة الإسلام. هذا وبالتالي يترك على الحكم بعده من هو أشقى من كان يمكن أن يخلف عدوا لدودا لهذا الدين بعد أن أضعف أعوان الحق والحقيقة والشرع والشريعة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وأنصارهم. فقدمها لعثمان شيخ بنى أمية معترفا أنه سيهضم حق الأمة بتقريب بنى أمية، ويستبد بها. وإذا بعثمان يستبد ويقسو على أى معترض من خيار الصحابة، أمثال أبو ذر وعمار بن ياسر وغيرهما. وتأتى دولة الأمويين فترى فيها الفتك الذريع قتلا وتشريدا وهدما وسلبا حتى إباحة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستعباد أهلها أرقاء، وهدم البيت الحرام، وضرب الكعبة قبله المسلمين. تلك عواقب وأهداف عمر وقد تنبأ بها فتحققت. والآن أقدم للقارئ الكريم ذكر بعض النصوص التى مد يده إليها مانعا لها أو مغيرا إياها، وأحيل القارئ إن شاء أن يتوسع بالمطالعة والوقوف على الأسانيد كالنص والاجتهاد للعلامة السيد شرف الدين، والجزء السادس من الغدير للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأمينى. عمر يخالف رأيه نفسه: قال عمر "من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله." وقال عمر أيضا "من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا- لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين [١٩٤]. [صفحة ١٦٩] وترى عمر يحابى النصارى العرب ويبدل الجزية بالصدقة مثل المسلمين. وارجع إلى ولاته مثل معاوية وخليفته عثمان لترى أقواله وأعماله وشعوبيته.

شهادة معاوية عليه و على أبى بكر

ذكرها المسعودى فى مروج الذهب وكثير من أصحاب السير. والآن أسوق للمتتبع النابه رسالته من ألد أعداء محمد (صلى الله عليه وآله) وآل بيته، وأقرب أتباع أبى بكر وعمر اللذان شادا ملكه وملك آل أمية من بعده بغضا وعنادا وحسدا لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآل محمد الذين لم يجدوا لهم السعة واللياقة الجسمية والعقلية المادية والمعنوية لإشباع مطامعهم، لأن البون شاسع وقد جربهم محمد (صلى الله عليه وآله) فى حروبه وكروبه، فى سفره وحضره، وفى كل شئ، فلم يجد لهم اللياقة الدينية والأدبية حتى لإلقاء سورة البراءة ولا قيادة سرية، ولا السماح لأحدهم فى حياته ليكون إماما فى صلاة جماعة، هؤلاء الذين وقفوا على نصوص الكتاب وأوامره بالولاية لعلى (عليه السلام) ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى على (عليه السلام) وعترته. هؤلاء حاولوا بشتى الوسائل من طمر هذه الحقائق وتزييفها ووضع ودس أحاديث وروايات مختلقة ترفع من مقامهم الوضع وسابقتهم الملوثة، وبالعكس تحط من شامخ مقام الرسالة والوصاية والعتره الطاهرة المطهرة أهل الكساء. وكيف يمكن إخفاء نور الشمس الساطعة، وتدنيس البحر المواجه؟! وبالغوا بذلك كل المبالغة، وما دعاهم لمنع تدوين الحديث والسنة وترك الكتاب على مجمله إلا نكاية بمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله وتهيئة الوسائل لبلوغ مآرب دنيئة لتلوث الحق المغصوب، وإظهار الباطل الغاصب ليرفع مزركش مموه. ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره

ويظهر الحق على لسانهم تارة وأخرى على [صفحة ١٧٠] لسان أتباعهم، أمثال معاوية بن أبي سفيان، ذلك الملحد الكافر السفاك هو وآله بآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته البررة. وهاك اعترافه الواضح وإقراره الصريح بالحقيقة الناصعة وتهديم كل صروح الظلم، وتمزيق براقع التمويه والتدليس التي أرادوا نفاقا إخفائها عن الأمة الإسلامية. وإذا سألتني: وما هي؟ فأقول: إن محمد بن أبي بكر ربيب على (عليه السلام) أبو العترة الطاهرة وقد وقف على مظالم أبيه وحق على وذريته المغضوب ووقوف معاوية المعادى لعلی (عليه السلام)، بعث برسالة إلى معاوية موبخا عاتبا ناصحا له على مخالفته لعلی (عليه السلام) فيجيبه معاوية على رسالته وبها يميظ النقاب، ولا يدع مجالا للشك، وشاء الله أن يظهر الفضل على لسان أعدائه، والفضل ما شهدت به الأعداء. جواب معاوية لمحمد بن أبي بكر [١٩٥]. أما بعد فقد أتاني كتابك، حتى وصل إلى قوله: "ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه، وقرابته من رسول الله، ونصرت له، ومواساته إياه في كل هول وخوف." إلى أن قال: "فقد كنا وأبوكم معنا في حياة نبينا نعرف حق ابن أبي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا، فلما أختار الله نبيه ما عنده وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته، وقبضه الله إليه كان أبوكم وفاروقه أول من ابتز حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم، ثم إنه بايعهما، وسلم لهما وأقاما [صفحة ١٧١] لا- يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله." إلى أن قال: "فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك رأسه، ونحن شركاؤه، بهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب وسلمنا إليه، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتدنا مثاله، واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع." فاعتبروا يا أولى الألباب. الشورى بنظر معاوية: حديث لمعاوية مع ابن حصين الذي أوفده زياد لمقابلته: معاوية: بلغني أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شيء أسألك عنه. ابن حصين: أنا عند سؤالك. معاوية: أخبرني عما شئت الأمة الإسلامية وألقى الخلاف بينهم؟ ابن حصين: قتل عثمان. معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: مسير على إليك وقتاله إياك. معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: قتال على لطلحة والزبير وعائشة. معاوية: ما صنعت شيئا. ابن حصين: ليس عندي سوى هذا. معاوية: الحقيقة لم يفرق كلمة المسلمين ويشئت شملهم سوى الشورى التي خصها عمر في الستة. لأن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. [صفحة ١٧٢] واستمر قائلا: واستخلف أبو بكر عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة، فلم يكن رجل منهم إلا- رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت إلى ذلك نفسه، فلو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف [١٩٦]. ولم تخف عن عمر أي فتنة أشعلت منذ السقيفة، وإذ لم يجد هو وأبو بكر في أهله وعشيرته من يستطيع أن يقوم بمثل ما قاما به من إدامة تلك الجريمة بغضا وحسدا لعلی (عليه السلام) وآله الذي طالما كان بفضلهم وكرامته ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) به حجر عثرة دونهما وبعدهما إن عاد له الأمر فسوف يقضى على سيرتهما الباطلة ويعيدها سنة محمدية خالصة ويفضح بذلك أفعالهم وأهدافهم. لهذا نرى أبو بكر وعمر رفعا شأن ألد خصوم على (عليه السلام) وحرکوا عليه أفراد من أعوانه أمثال الزبير الذي أدخله في الشورى فرأى نفسه وعداها هو وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وعثمان هؤلاء الذين رفع شأنهم عمر لدرجة حتى ساوهم بعلى (عليه السلام). وبالوقت يعرف أنها تدول إلى بنى أمية لما وثق من الروابط بينه وبين عثمان ومعاوية الذي سماه كسرى العرب وقلده ولاية الشام وأقامه فيها مدة خلافته لا يصغى لقول صارخ أو مستغيث من الصحابة والمسلمين بأعمال معاوية وهو بين الفينة والفينة يستدعيه ويسره ويبقيه ويحكم أوامره ويهدد به يوم الشورى عليا (عليه السلام) وبنو هاشم، وكل من تتوق نفسه ليخالف عثمان أو يناقشه. وقد أيدع عبد الرحمن بن عوف صهره وسعد بن أبي وقاص صهر صهره، أولئك الذين اتفقوا على انتخابهم عثمان الأموى طمعا بولاية أو خلافة بعده. [صفحة ١٧٣] ولقد كان عمر أبعد منهم نظرا، فعثمان يقدم الفاجر اللعين من آل أمية على أعظم صحابي بل على إمام المتقين على (عليه السلام). وهذا عثمان يقيس مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويساويه بعلى المرتضى (عليه السلام). وقد أثبت عمر بعد نظره حينما قال لعثمان وهو يقلده الأمر: وكأنى بك وقد قلدتك قريش الخلافة وإذا بك تقرب أبناء عمومتك وعصبتك، وتوليهم رقاب

الناس وتقسم بينهم أموال الفيء، فيثور عليك ذؤبان العرب ويقتلوك. وهو يعلم أن معاوية بالمرصاد، فقد سماه كسرى العرب، وأنه استمال من يجب أن يستميل بالمال الذي كدسه من أموال المسلمين في عهد عمر وعثمان. وأثبت عمر تنبؤه في معاوية أيضا وانتقلت له بما استباح من أموال المسلمين ونفوسهم واستهتر بالمقدسات، وأيد قوله برسالته التي أرسلها لمحمد بن أبي بكر أنه سار على طريق أبي بكر وعمر وسيرتهما. كلمات لعبد الفتاح عبد المقصود [١٩٧]. انقل هنا كلمات قالها الكاتب الشهير المتضلع عبد الفتاح عبد المقصود في موسوعته الإمام علي (عليه السلام) في الجزء الأول ص ٣٠٣، قالها في الشورى العمريّة. قوله: "والحق لقد كانت الشورى العمريّة ضربا جديدا من العهود لا- إلى الشورى ولا إلى الوصية، ولم يكن لها مثل قبلها في الإسلام." وبعد فاصل قال: "لولا أنه سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفر سته." ويستمر بعد فاصل: "ولكن ابن الخطاب رأى رأيا وأبرمه وانتهج بهذا نهج [صفحة ١٧٤] صاحبه أبي بكر، فكلما الرجلين قد آثرا أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه، أبي إلا أن يفرض متفردا على الناس رأيه." ويعود الكاتب بعد حديث قائلا: "ما كان عمر بالرجل الذي يعمل عفوا دون أن يهدف إلى غاية." وبعد حين قال: "وإن عمر الذي تعودنا أن نرى له العذر ظاهرا فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع ها هنا أن نلتمس له عذرا." وقد تحدث الأستاذ عن نفر الستة، فقال عن طلحة: "كان جديرا بأن يرى في أولها طلحة متمردا على الخمسة الباقين." ويستمر بقوله: "فقد غضب الحالم الطامع وثار بآبى عمه (يعني ثورة طلحة بآبى عمه أبي بكر الخليفة الأول حينما عهد إلى عمر في مرض موته) قائلا: ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب." ونحن نعرف طلحة كان يطمع في عهد ابن عمه أبي بكر. واستمر الكاتب بقوله: "جاءت وصيته (يعني عمر) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام، وعلى غير العدل المشهور عن عمر، الموسوم به طبعه قام أس الاستخلاف." وقال الكاتب: "فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم في الشورى بعلي (عليه السلام) قد ولد في نفوسهم نوعا من الشعور جعلها به ترتفع في أعينهم إلى ما فوق القدر الذي عرفوه لها من قبل." والحق ذلك فسعد مع أنه برهن على جنديته بيد أنه برهن أيضا على عدم قدرته الإدارية للأمة حينما عجز عن إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية حتى عزله مرة عمر وعزله أخرى خلفه. [صفحة ١٧٥] وأما طلحة الطامع، والطامع ليس دليلا على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلا له: "أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها." وأما الزبير ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال فيه عمر قبيل موته وقبيل الشورى: "أما أنت يا زبير فوقع تعس مؤمن الرضا كافر الغضب ولعلها لو أفضت إليك (يعني الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير." وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى: "كأنى بك قد قلدتك قريش [١٩٨] هذا الأمر لحبها إياك فحملت بنى أمية وبنى أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا." وإليك وصف عمر لعبد الرحمن بن عوف، قال: "لو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضعفا ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك." وأما كلمته في علي (عليه السلام) وقد كررها بقوله: إنه لو وليها لأقامهم على الحق، ويقول على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، حتى قال له ابنه عبد الله فما يمنعك أن توليها إياه؟ فأجاب: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا. وبعد هذا يا عمر قد عرفت الحق وعرفت القوم وحقائقهم وتفرست وأيقنت أنها تعود لعثمان وتنبأت بعاقبة أمره فأنت مع علمك وإصرارك قدمتها لبنى أمية لقمة سائغة، وألقيت الفتن في الإسلام ومهدت الطريق لحكومة الظلم والتعسف [١٩٩]. [صفحة ١٧٦] وبعدها التفرقة والشقاق، وبعدها الضعف والخذلان والبغضاء، وأنت الذي أحييت من جديد العصبية الجاهلية والنعرات القومية، بعد أن قضى عليها الإسلام [٢٠٠] ومحاهها الإيمان. نعود لنذكر أيضا كلمات الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، قال غفر الله له في الجزء الأول ص ٢٩٢: "ولكننا نرى عهد الخليفة الطعين باديا في صورة من الامعان في تأليب قوى العصبية كلها ضد ابن أبي طالب. فلقد ضمت الشورى أيضا سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وكلا- الرجلين من زهرة ولكليهما نسب موصول ببني أمية، أتى الأول من ناحية أمه حمنة بنت سفيان، وأتى الثاني من ناحية زوجه أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان. فإذا علمنا هذا فماذا بقي بعده يدع لعل (عليه السلام) فرصة

واحدة للفوز؟ وأى بطن من قريش ينصف قضيته وقريش كلها خصومه وقضاته فى آن واحد! وكذلك كانت وصية عمر بالشورى توحى إلى الرجل المغلوب كما يوحى عهد مكتوب. وخرج أصحاب الشورى من لدن الشيخ الجريح بوجوه غير التى دخلوا بها عليه، فى قلوبهم ألوان تباينت من المشاعر، وفى نفوسهم أهواء شتى تصخب وتتلاطم، وكل له هم سوى هم أخيه. وكان الناس عند الباب فى جموع تنتظم الكبير والصغير قد تدافعوا ينظرون الرجل الذى ظنوا أن انعقد له اللواء، ولكن الأمر بدا كأن لم ينضج، وتعلقت آلاف العيون المتعلقة إلى ذلك الربة الضخم وهو يسير إليهم كما ينحدر السيل، وبدا لهم [صفحة ١٧٧] وجهه الأسمر النبل، وقد انحسر ما كان من شعر يتوجه فى الماضى عن جبهته يتحدث فى سعتها الذكاء، ونطقت عيناه ببسمة حنان يغشاها أسى وشاه الاستحياء، وهفت القلوب إليه، ولكن هيئته أوحى لهم باصطناع السكون وكبت ما يضمرونه من حب مكنون. ولكنهم انطلقوا نحوه مشكوفى العواطف تحت نقاب النظرات الرقيقة، فأولئك العامة كانت نفوسهم أصفى من أن تعرف المراعاة، وأبقى من صفحة مرآة، لم تفسدها الأغراض ولم تشبها، بل كانت إن كرهت فله، وإن أحبته فله. تكأأت عليه الجموع، وكلها مستضعف وزاهد وفقير، ولئن تباينوا بين عبد وحر إلا- أنهم فى الحرمان كانوا سواء، هذا لا- يملك ما يملأ معدته، وذاك لا يملك أن يفك رقبته، وإنما ألقت قلوبهم عاطفة الإكبار والاخلاص لابن عم الرجل الذى جعلهم ناموسه فى صف واحد مع أعلى الناس. ولم تكن العاطفة وحدها هى التى ألقت قلوب الشعب على هذا الرجل الضخم الأصلع القصير، لقد أحبه حقا بحبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقربوه إلى نفوسهم لقربه منه. ولكن سجيا له ظهرت هذه العاطفة فى قلوبهم ومكنت لها، وخصالا رفعت فى أعينهم كما رفعت ابن عمه الكريم، ولما يهبط عليه وحى السماء. وإن الكثيرين منهم ليدكرون عليا (عليه السلام) من مهده، فلا- يستطيعون إلا إكباره فى كل مراحل حياته، ويحصون المحامد فى الناس مجتمعين، ولا يسعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقى له بعد هذا، صفة واحدة جديرة بأن توليهم عطفهم الخالص، هى أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذى كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا فى حياتهم مر الحرمان. ["صفحة ١٧٨" أقول: كيف نطق الرجل حقا وصدقا، وكيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلى (عليه السلام) وتضم له الولاء سوى عصبه كادت لعلى (عليه السلام) وآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، كادت للأمة الإسلامية أن يقودها غير قائدها، ويسوسها غير سائسها، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة، وقدر لها أن تتمزق شر ممزق، وتعود القهقري وتشب فيها الحروب والفتن، وتملا- نفوسها الأحقاد والضغائن والإحن، ويبقى الظلم سائدا والإجحاف صامدا، يسود الغادر ويهاب الفاجر ويقهر صاحب الحق المبين وينزوى التقى الأمين، مكرها صابرا ومناضلا ناحرا، ما فتئ للصواب رائدا، وللمؤمنين قدوة وقائدا. قارئى الكريم! أن أمانا طريقين: أما نفكر فى دين وإسلام، ونرعى أوامر الله ونواهيه التى أورها فى كتابه الكريم وننتهج سبل الحق وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونتبع المنطق السليم، ونجعل العقل مرشدا والوجدان حكما، فلا مناص إلا- أن نتخذ عليا (عليه السلام) إماما وعلماء وخليفة حق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونتقبل ما ورد فيه وفى عترته، نعترف بهم كقادة حق، وأنهم أحرص على بيضة الإسلام وسنة جدهم (صلى الله عليه وآله)، الذى أشاد بذكرهم، وأمر بطاعتهم ونهى عن مخالفتهم، وإذا تحقق لنا ذلك وقد تحقق عقلا ونقلا مسندا بإجماع السنة والشيعة، عدا النواصب، بأفضليتهم على من سواهم، كما تحقق لنا عقلا ونقلا أن حقهم قد اغتصب وأنهم ظلموا وأن الأمة تشتت وانحرفت من صراطها السوى، ولدينا الزمن والتاريخ خير شاهد، وليس بإمكاننا بعد معرفة الحق أن نحيد عنه، ولا يجوز لنا أن نتقبل الظالم والمظلوم، والمتجاوز والمكولوم، والكاذب والصادق، والمؤمن والمنافق، ولا- نفرق بين الجاهل والعالم، والجبان والباسل، والسابق فى الإسلام والطلق، والأصيل واللصيق، ويل للظالمين كيف يحكمون! والويل لهم إذ يحاكمون. فإن فعلنا ذلك فلا- نزال فى غينا وتعصنا الأعمى، وجهلنا المطبق، كيف نقبل [صفحة ١٧٩] فردا خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وتجاوز على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأوليائه، وحادد الله فى رسوله وعترته، وقتل وغصب وسلب ونهب وأسس أساس الظلم والجور والفسق والنفاق، وهيا سبيل الغى والشقاق، وبعدها أعان الظالم ومهدت له سبل التعسف والتجاوز، وخذل ذا الحق المظلوم، وقضى على أعوانه، واستحل حرمة فى نفسه وماله وأعوانه. وبعد هذا

تأخذنا فيه العصبية الجاهلية! فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وأين العدالة والمروءة؟ وكيف نرجو أن تسود الأخوة والمحبة التي جاء بها الإسلام؟ وكيف نطلب المساواة التي أمر بها بين كافة الأمة الإسلامية؟ نعم إن التاريخ شاهد، والحوادث فيها هي العبر، ولدينا الموازين لقياس الأفضل، ونعرف الشخص بقرينة وأعماله وأقواله ونتائج ما جاء به، وأعوانه وأصحابه أولئك الذين رباهم، وأولئك الذين أقصاهم، وعندها نضع الموازين القسط ونحكم بالعدل، قال الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (٤٧): - (ونضع الموازين القسط) - . وقال عز وجل في سورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨) - : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) - .

مخالفاته نصوص الكتاب والسنة النبوية

وإن عمله يخالف أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في مجموعة من النصوص والسنة: قال تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٢٩): - (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) - . وقال عز وجل في سورة المائدة، الآية (٤٤): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - . [صفحة ١٨٠] وقال في سورة المائدة، الآية (٤٥): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - . وقال أيضا في سورة المائدة، الآية (٤٧): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - . وحيث إن المخالفة عصيان لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) فتشملها الآية (١٤) من سورة النساء، قوله تعالى: - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) - . وكل مخالفة لنص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو أذى لله وللرسول (صلى الله عليه وآله) حيث قال الله عز من قائل في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) - . وكل مخالفة لوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هي مخالفة لله وتعدى حدوده، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما ينطق ويوصي ما أوحاه له الله، فقد قال تعالى عن رسوله (صلى الله عليه وآله) في سورة النجم، الآيتان (٣ و ٤): - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحي يوحى) - . لذا أمر سبحانه وتعالى الناس بقوله جل وعلا في سورة الحشر، الآية (٧): - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) - . وقال تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٣٦): - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) - . كل تلك وكثير غيرها تصد أي فرد من المسلمين مهما بلغ وأنى بلغ أن يجتهد في مورد النص، أو يرتأى خلاف ذلك، سواء بدليل يرتأيه أو بدون دليل، ومن خالفها فهو مخالف، ومتعد حدود الله وأوامره، وكافر، وخالد في العذاب، ومهان في الدنيا والآخرة. [صفحة ١٨١] وتلك هي المقاييس الشرعية التي على أسسها يحاكم الله الأفراد أمام محكمة عدلته يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم التي ينطقها الله، أخص أولئك الذين يعترفون ويقرون أمام المسلمين فيقولون عمداً وجهاراً وإصراراً على نقض البيعة، ونقض النصوص ونقض الوصايا، وهاك مثالا لإحداها: ١ - فنقض البيعة والعهود تلك التي قام بها أبو بكر وعمر في غدير خم وبايعا عليا (عليه السلام) بالولاية وقالوا له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وبايعاه المسلمون جميعاً، وشهد على ذلك جبرئيل يوم قال لعمر: لقد نفذت ولا ينقضها إلا منافق وقد قال الله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤٥): - (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) - . وتلك آية قرآنية، وقد نقضوا البيعة ونكثوها بل انقلبوا على إمامهم وأجبروه أن يبايعهم عالمين عامدين مصرين ومستمرين بسلب الحقوق والأذيا، كما مر، راجع الجزء الأول والثالث والرابع من موسوعتنا هذه. ٢ - نقض الوصايا التي أدلينا بها في مقدمة هذا الكتاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنسبة لخليفته ووصيه وعترته والمسلمين، فقد نقضوها كلها وأصروا بل خالفوا فيها فهم إذ غضبوا الولاية والخلافة وفدك وغيرها منعوا الزكاة وظلموا فاطمة والعتره والمسلمين وحرموهم ممن عينه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغماً وعمداً واستصغاراً، وأبدلوهم بولاء فاسقين منافقين كفره وفجره. ٣ - وأما مخالفتهم للنصوص، فقد بدأها أبو بكر بالغصب الذي خالف آية الولاية وآية التطهير وآية البلاغ وآية الإكمال، وجميع وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنع السنة التي أمر الله المسلمين باتباعها، ومنعوا التحدث بها وتدوينها ونشرها، ومنعوا وحرفوا الخمس، ومنعوا أن يستفيد منه مستحقوه من آل بيت الرسالة،

[صفحه ۱۸۲] عمدا وجهارا، وخالف عمر النصوص القرآنية في أربعين موردا [۲۰۱]. ومنها متعة الحج ومتعة النساء التي سنذكر مجملها هنا، ومفصلها بعد ذلك، أما المجمل فقد صعد عمر المنبر (منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)) وخاطب المسلمين هكذا: "متعان كانتا على عهد رسول الله حلالا وأنا محرهما ومعاقب عليهما." وهي آية قرآنية واضحة في سورة النساء، الآية (۲۴)، قوله تعالى: - (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة) -. ونرى عمر هنا يقر ويعترف أنها كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حلالا، وهو يحرمها، ولم يأت دليل أو برهان لهذا المنع البات، بل أزداد في الطين بلة بقوله: ومعاقب عليهما. فهل هناك من ينكر هذه المخالفة الصريحة الواضحة، والتعدي الفاحش لحدود النص؟ ومن يجادل عنه اليوم، فكيف يجادل عنه يوم القيامة؟! ومن يجادل عنه اليوم، فقد اشترك معه في هذه الجناية العظمى، التي سوف نفصلها، ومن شاء فليراجع كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات فيها موضوع متعة النساء، ومتعة الحج، وشكاية أولاد الزنا، ومخالفة النصوص الأخرى. ومنها إكرام الزاني وحد الشهود العدول من الصحابة، وقد ثبت له الأمر [۲۰۲] وقد خالف النص حيث إن "الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم." وهو لا يراعى ذلك في كثير من الموارد، أخص منها مناصفته ولا-ته أموالهم وإقراره إياهم بمحلهم دون بينة [۲۰۳]. وراجع مخالفاته للنصوص والسنن في كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات [صفحه ۱۸۳] أيضا، المواضيع بأسانيدها. منها مفاضلته في قسمه بيت المال خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومفاضلته بين زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقوله للمجنب الذي لم يجد ماء للوضوء أن لا- يصلي، خلاف النص. وتجسسه بنفسه على البيوت، ودخوله فيها خلاف نصوص القرآن، حيث ورد قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (۱۲): - (ولا- تجسسوا) -. وقال سبحانه وتعالى في سورة النور، الآية (۲۷): - (لا- تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) -. وقد دخلها تسلقا، وبدون إذن، فهو في أمر واحد خالف نصوصا ثلاثة [۲۰۴]. ومخالفته في شارب الخمر، وقد مرت في المتناقضات، وسوف تأتي في شكايه ابنه. ومخالفته للسنة في الأذان ومنعه كلمة حي على خير العمل. فتواه في رجم من ولدت لستة أشهر مفهما إياها دون إقامة البينة بالرجم. تحديده لصادق النساء. ومخالفته جهلا في سنة طواف النساء حين الحيض، ورجمه للمضطرة. أراد إقامة الحد على رجل وامرأة لحد الزنا دون شهود أربع فيمنعه على (عليه السلام). أمره بقطع رجل سارق فقطعت يده ورجله خلاف السنة. جلد عمر لرجل لمجرد قوله لآخر: والله ما أرى أبى بزان ولا أمى بزانية، ويجلده ثمانين جلدة، في الحين الذي يرد شهود أربعة عدول من الصحابة شهدوا على المغيرة ويقيم عليهم حد الافتراء وبالوقت يعلى مقامه [۲۰۵]. [صفحه ۱۸۴] ومخالفته النص في الدية [۲۰۶]. ومخالفته النص في الطلاق [۲۰۷]. وجلده لصائم بحد الخمر خلاف النص [۲۰۸]. ويخالف النص في أكل اللحم، كما جاء في سيرة عمر لابن الجوزي ص ۶۸، وكثر العمال ج ۳ ص ۱۱۱، والفتوحات الإسلامية ۲: ۴۲۴. وجهله للفرائض في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، ويقول: والله ما أدرى أيكم قوم الله ولا- أيكم آخر [۲۰۹]. ويحد مجنونة زنت. راجع كتابنا الرابع في حد المجنونة. ويأمر برجم حامل. وهتك ونهر وضرب السائلين. ذكرنا عدة منها في كتابنا الرابع للموسوعة مما يخالف النص والسنة. يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) باتباع السنة وعدم تحدى الحدود وتجاوزها بقوله عن مجاهد، قال عمر بن الخطاب: إياك والمكاتلة يعنى المقايسة، كما جاء في الحديث (۱۶۳۱) عن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض فلا تنقصوها، وحد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، [صفحه ۱۸۵] وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة فاقبلوها. إن أصحاب الرأي أعداء السنن تفلت منهم أن يعوها، وأعييتهم أن يحفظوها فسنلوا فاستحيوا أن يقولوا لا- نعلم فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم، فإن الحلال بين والحرام بين، كالمرتج حول الحمى أوشك أن يواقع الأوان، لكل ملك حمى وحمى الله في أرضه محارمه [۲۱۰]. ونرى عمر وهو الراوى قد خالفها كلها بصراحة، والآية (۴۴) من سورة البقرة: - (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) - انطبقت عليه.

ومن مخالفاته للنص والسنة هي خلقه من جديد الشعوبية والفرق بين العرب وغيرهم، والفرق بين القبائل والأفراد. فقد فرق في الإرث بين المسلمين العرب والعجم على خلاف كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) [٢١١]. كما فرق في المعاملة، وفرض الضرائب، فقد ورد قوله تعالى في سورة الحجرات الآية (١٠): - (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) -. وقوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١١): - (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن [صفحة ١٨٦] ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) -. وقوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): - (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) -. واذكر أدناه قسما من خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع قوله: "أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس، ألا هل بلغت، اللهم اشهد، فلا ترجعن بعدى كفارا. فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله، ألا هل بلغت، اللهم اشهد! أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم من آدم وادم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب [٢١٢]. وقال [٢١٣] فى سلمان الفارسي: سلمان منا أهل البيت، وقال: لو كان العلم فى الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس [٢١٤]. وقال: ليس منا من دعى إلى عصبية. وليس منا من قاتل على عصبية. وليس منا من مات على عصبية [٢١٥]. [صفحة ١٨٧] وقال (صلى الله عليه وآله) [٢١٦] من قاتل تحت راية عمية، يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية. وبعد هذا فاسمع ما رواه مالك إمام المالكية [٢١٧]، عمن وثقه أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحدا من الأعاجم إلا أحدا ولد فى العرب، قال مالك: وإن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعت فى أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، وترثه إن مات ميراثها فى كتاب الله! وقد خالف بذلك النصوص القرآنية والسنة النبوية المارة. وجاء عنه (صلى الله عليه وآله) عن الإمام أحمد قوله: "إلا لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا أسود على أحمر، ولا- أحمر على أسود إلا بالتقوى [٢١٨]. وعن الطبرانى: "يا أيها الناس! إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لعجمى على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى." ونرى عمر يبيع أسارى العجم، وقد أسلموا، ومنهم أبو لؤلؤة الذى أصبح غلاما للمغيرة. وهذا الفاجر المغيرة بن شعبه يجور عليه ويكلفه على شغل فوق طاقته حتى يضطر أن يشكوه إلى الخليفة وهو يجهل أن الخليفة العادل سوف يرد شكايته لما يكتنه من الولاء إلى المغيرة وبكل صراحة يرد سؤاله. ولا يجد بعدها أبو لؤلؤة سوى الانتقام من الخليفة الذى سبب أسره وبيعه كعبد [صفحة ١٨٨] رغم إسلامه، وبالتالي تكليفه فوق طاقته، رغم أن نفقة العبد على مولاه، ولكن نجد أن المغيرة عدا أنه لم يتكلف بنفقتة يجبره على تقديم مبلغ يومى له. هذه الشعوبية وهذا الظلم أدى إلى قتله، إذ لم يجد أبو لؤلؤة بدا للتخلص سوى هذا، وإذا بابنه عبيد الله يريد قتل القاتل، وإذ لم يجده يصمم قتل كل فارسي يراه من ذكر وأنثى فيقتل الهرمزان وابنته وشخص ثالث وكلهم مسلمون، فيتركه الخليفة الطعين ويعفيه عثمان بعد موت عمر، ولا يقيم لا عمر ولا عثمان الحد الشرعى على القاتل المتعمد عبيد الله بن عمر حينما قتل ثلاثة أفراد مسلمين لمحض أنهم ليسوا عربا [٢١٩]. وإن عمر أخذ من نصارى العرب عوض الجزية صدقة محاباة لهم [٢٢٠].

شدوذ واستبداد

يضرب ابنه بالدرّة حتى يبكيه لأنه لبس ثوبا نضيفا أو جديدا [٢٢١] بينما يترك معاوية يلبس الذهب والحريير. ويضرب الجارود العامري سيد ربيعة وأميرها بالدرّة بدون ذنب ارتكبه أمام الناس لمحض أن أحدا قال مشيرا إلى الجارود سيد ربيعة [٢٢٢]. وفى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضرب النساء الباقيات على زينب بنت النبی (صلى الله عليه وآله) فيمنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) [٢٢٣]. [صفحة ١٨٩] ويضرب فروة بنت أبي قحافة حين مات أبو بكر [٢٢٤]. كان صبيغا سيد قومه وقد وقع له التباس في متشابه في الكتاب فسأل عنه، فسمع عمر وأعد له عراجين النخل وأرسل عليه وظل يضربه حتى دمی رأسه. وقيل إنه سأل تأويل مشكل من الكتاب. وقيل سأل عمر معنى والذاريات ذروا فالحاملات وقرأ، وكانت على الرجل ثيابا وعمامة فقام إليه عمر وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته وأقسم لو وجده مخلوقا ضرب رأسه وأمر أن يلبسوه ثيابا ويحملوه على قتب، وأخرجوه إلى بلاده، وأمر أن يقوم عليه خطيب، أن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه، ولم يزل صبيغ وضيعا في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه [٢٢٥]. أتى عمر رجل يسأله: ما الجوار الكنس! فطعن الرجل بمخصرة معه في عمامة الرجل فألقاها من رأسه قائلا له: أحروري؟ والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقا لأنحيت القمل من رأسك [٢٢٦]. وسأله سائل عن - (فاكهة وأبا) - [٢٢٧]، فأقبل عليه بالدرة [٢٢٨]. ألم يرد النص في الكتاب في سورة النحل، الآية (٤٣): - (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) - [صفحة ١٩٠] وقد قال الله تعالى في سورة الضحى، الآية (١٠): - (وأما السائل فلا تنهر) -. وهلا كان جديرا بالخليفة وهو بمقام أب للأمة أن يكون - كما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) - عطوفا بالمسلمين محسنا برا، وقوله (صلى الله عليه وآله): "أنكم لم تستطيعوا أن تسعوا الناس بأموالكم فسعوههم بأخلاقكم". وهل سمع قول الله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٣): - (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) -. وقوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٢٤): - (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) -. وعشرات الآيات والسنن الأخرى التي جاء بها الإسلام رحمة للناس، وإذا كان السائل يقابل بهذه الطرق فمن يسأل الجاهل؟ ومن يعلمه؟ وإذا كان الخليفة يجهل معنى ذلك ألا كان جديرا بتوجيهه أو طلب أحد الصحابة الواردين العارفين بإجابته؟ وبينهم خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباب علمه وأبو ذريته، والحامل لتأويل القرآن، والذي طالما قال فيه عمر: "لولا على لهلك عمر". و"عقمت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن". وهذا على (عليه السلام) هو الذي ظل زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده في عهد الخلفاء الثلاثة وزمن خلافته الرمز والمخلص والعالم الحكيم محل مشكلات الإسلام، والقائل: "سلوني قبل أن تفقدوني". وهناك دونه مثل ابن عباس وابن مسعود وغيرهما. أما كان جديرا بالخليفة أن يشكل منهم هيئة ورئيسا ومروسا لإجابة هذه الأسئلة، وتربية الناس وتعليمهم أصول الدين وفروعه؟ بيد أن هذا مبلغ تقوى وزهد وعطف ورأفة وبر وإحسان وعلم وحكمة الخليفة الذي جلس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون أن يترك سلفه مشورة أو رأيا لفروض [صفحة ١٩١] أفراد المسلمين في اختياره. وهكذا نرى أبا بكر يستبد باختيار عمر للخلافة إيثارا ومحابة دون مشورة الصحابة، بل رغم مخالفتهم، وهو يعلم غلظته وقله علمه وأشياء أخرى كثيرة كان أخذها عليه يوم أراد عزل أسامة. وهو الواقف على نصوص كتاب الله ووصايا رسوله (صلى الله عليه وآله) في على (عليه السلام)، أكمل الأمة علما وحكمة وشجاعة وسابقة وتقوى. وعمر الذي شهد أن خلافة أبي بكر فلتة وهو الثاني لطالما انتقده في قضايا كثيرة منها قوله يوم أراد حد خالد بن الوليد فأبى، فقال: لج فيه شيطانه وأقسم أنه زل عن الشرع، ويعرف حق المعرفة ويعلم كما صرح بكتاب الله ووصية رسوله (صلى الله عليه وآله) في على (عليه السلام)، ويشهد له بعلمه وتقواه وفضله، وكلاهما يتخذ الواحد الآخر سلفا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورغم ما شهد بفضل على (عليه السلام) في خلافته، كما مر، يقدمها سائغة لبنى أمية متعمدا وهو القائل: "من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله" [٢٢٩]. وقال عمر أيضا: "من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين" [٢٣٠]. ترى عمر بانتخابه ولاته مثل معاوية وأمثلة الذين طالما شكوا منه الصحابة، وتوليته عثمان عامدا بتلك الشورى المارة. الحقيقة لمن يطالع الحقائق والوثائق المارة في موسوعتنا سيعرف هذه المهزلة وهذه المخالفات الصريحة من الخلفاء الثلاثة وأشدها تحديا من المسلمين [صفحة ١٩٢] والكتاب والمحدثين الذين يجدون الحقيقة ويدعون الإسلام والإيمان ثم يجادلون عما قاموا به من الأعمال الهدامة التي أطاحت بصرح الإسلام وزعزعت أركانه باسم الدين. قال الله عز وجل في سورة النساء، الآية (١٠٩): - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) -. فمن يجادل عنهم في الآخرة أمام محكمة العدل الإلهية، وقد قال عز من قائل في سورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): - (فمن

يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) - إخراج مؤمن: يطلب عمر من واليه في الشام إرسال رجل إلى المدينة لأنه قال: أنا مؤمن، ومذ قابله قال له: ويحك أنت تزعم أنك مؤمن. قال: نعم، قال: ويحك ومم ذلك؟ فأجاب: ألم نكن مع رسول الله أصنافا: مشرك ومنافق ومؤمن؟ فمن أيهم كنت؟ فمد عمر يده إليه وأخذ يده استسلاما لقوله [٢٣١]. وللقارئ الكريم أن يتساءل لمحض قوله: أنا مؤمن يجلبه من الشام إلى المدينة في ذلك العهد البعيد، مع تلك الوسائل، وذاك الرعب بهذه الشاكلة، أى حجر هذا على النفوس والأفكار؟! وأى استبداد هذا وإجحاف!

هدمه المعارف الإسلامية والعالمية

لقد مر وذكرنا شيئا كثيرا في اتفاق الخلفيتين على كثير من الأمور، تلك الأمور [صفحة ١٩٣] التي تشد بعضها بعضا توثيقا للهدف الذي قاما به، واستمرار ذلك الهدف في حياتهما وبعد وفاتهما، غير آبهين بالنصوص من القرآن والسنة، فالرجل السياسي غير الرجل الديني، نعم السياسي له هدف وغاية. والرجل الديني له غاية وهدف. فالرجل الديني غايته الكتاب والسنة وعدم الانحراف أبدا عما أمر به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وإن خالف هواه، وهوى أى فرد آخر، أو مجموعة أخرى، ويحسب أن الله رقيب على نواياه وأقواله وأفعاله على ظواهره وبواطنه، فلا يبطن ما يظهر ويظهر ما يخفى، ونظره الصالح العام والبر والإحسان والتقوى هي غايته للتوصل إلى رضا الله. والتقوى لديه هي الرمز لأفضلية الأفراد، وبحكم التقوى والعلم والحكمة حيث قال تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): - (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) - وقال سبحانه وتعالى في سورة الزمر، الآية (٩): - (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) - وقال تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٩): - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) - ولا شك وأن للسابقة المقام الأول في الإيمان حيث قال عز من قائل في سورة الواقعة، الآيتان (١٠ و ١١): - (والسابقون السابقون - أولئك المقربون) - أما الرجل السياسي فهو على نقض الرجل الديني، وليس له مثل تلك الحدود والقيود، فالغاية عنده تبرر الوساطة، وما دام الدين يوصله لغايته يتبعه وطالما تظاهر به إرضاء للرأى العام، وسار لإرضاء غاياته الشخصية وأغراضه وشهواته النفسية وغرائزه، ولا يهمه الفرد والجماعة والدين والتقوى والعلم والحكمة، [صفحة ١٩٤] فغاياته إشباع غريزته لحب الظهور لنفسه وأعوانه وذويه ضاربا بكل شئ آخر مهما كان، عرض الحائط، ولا يمنعه الكذب والنفاق وإظهار ما يبطن، وليس لله والدين بنظره رقيب، ولا يحسب للعدل الإلهي ويوم القيامة حسابا أبدا. ونحن كرجل رياضى نريد الوصول لأصل المسألة المحلولة من نتائجها الحاصلة، أو النتائج التاريخية التي أعطت ثمرتها، ومنها نعرف أسباب الرقى والانحطاط والقوة والضعف والوحدة والتشتت، وكيف بلغ الأفراد أهدافهم، والطرق التي سلكوها، والنتائج التي وصلوا إليها، وتطبيقاتها، ومعرفة الفضيلة من الرذيلة والحسن من القبيح. وقد وجد بعد هذه الخلاصة المارة أن الخلافة الأولى التي قامت في السقيفة بشهادة عمر في عدة مناسبات، أنها كانت فلتة وقى الله شرها، وهذا الشر الذي عناه لا على الإسلام، بل عليه وعلى صاحبه، وقد اعترف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرض موته أراد أن يكتب وصية يسند الخلافة كتبها لعل (عليه السلام) فصده. واعترف في كثير من المناسبات بتقوى على (عليه السلام) وسابقتة وعلمه، وأن من يناهضه منافق. كل هذه مرت بأسانيدها في الموسوعة في الجزأين الأولين وفي الجزء الثالث والرابع. وأيد حتى في مرض موته أن خير من تليق به الخلافة إنما هو على (عليه السلام) حتى رأينا ابنه عبد الله يخاطب أباه: فإذا كنت تعرف ذلك فما يمنعك أن تستخلفه؟ كما رأينا أنه أخذ على كل فرد من أعضاء الشورى عدم لياقته للخلافة، وأعظمهم عثمان الذي قال له: إنك سوف تكون الخليفة وتسلط آل أمية وآل بنى معيط على رقاب الناس وتهبهم أموال المسلمين ورقابهم حتى ينقلبوا عليك ويقتلوك. ورغم ذلك سلمها لعثمان، إذ قال له: وكأني أرى قريشا قلدتك الخلافة، ومن [صفحة ١٩٥] هي قريش سوى هو نفسه! وقد وجدناه يعلن أن معاوية كسرى العرب، أما عملا- لم يزحزحه عن مقامه طول مدة خلافته، رغم الشكاوى من الصحابة عليه، لخروجه على الكتاب والسنة. وعمر هو الذي هدد أعضاء الشورى بمعاوية وعمرو بن العاص، لأنه يعرف هؤلاء حق المعرفة، ويعرف

كيف يسند ملكهم، ويعرف أن عليا (عليه السلام) محبوب المؤمنين والعامّة، ولا يستطيع القيام ما دام هذان ضده. وقد أضاف أنه خلق لعلّى (عليه السلام) أضدادا في شوره، هم الخمسة الباقين الذين ما كان يخلد ببالهم أنهم يوما من الأيام يستطيع أحد أن يقرنهم بأبى الحسن (عليه السلام). حتى وجدنا هؤلاء هم أس الخلاف، وفي مقدمه الناكثين لبيعتهم ومحاربتهم. وقد كان بعد غضب الخلافة التي كانت من حق على (عليه السلام) نصا من الكتاب ونصا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شتى المناسبات، وأعظمها يوم غدِير خم، وأن أكثر من ثلاثمئة آية نزلت في على (عليه السلام) وحده، وربع القرآن في آل البيت، والوصايا الجمّة التي لا تعد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهم، وما أخذ عليهم من الشهود، وكل هذه ثابتة بالسنة والحديث. فالغاصبون لكي يطمروا الحقائق لا بد لهم من القضاء على السنة مهما زعزعت من أركان الدين، كي تخفى الحقائق ولا يظهرون باسم الغاصبين المخالفين لأوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، لصم أفواه على (عليه السلام) وآل البيت والهاشميين، وقد اتخذوا عدة وسائل منها: إقصاؤهم ومحبيهم من الصحابة عن أى منصب من الولايات. وسلب حقوقهم الشرعية في فدك، إذ بدأ بغصبها الخليفة الأول، وتلاها بمنع الخمس عنهم، بينما كانت الصدقات وأى نوع من الزكاة محرمة عليهم، وبناء على هذا تركهم في فقر مدقع لا يستطيعون حراكا، هذا بالإضافة إلى الرقابة الشديدة عليهم منذ بدء خلافة الأول وازدادت زمن عمر وأشدها في عهد عثمان. [صفحة ١٩٦] وقد وجدنا أن السنة والحديث إنما هما تفسير لمختصر الكتاب أو أمور أخرى تهم المسلمين، من وصايا وغيرها التي كان يدلى بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شتى شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية والشرعية والإدارية، وكل شئ، وفي أكثرها كان يقول ليكون الحاضر شاهدا ومبلغا للغائب، وكان يوصى أن تروى أحاديثه صحيحة دون كذب، حتى قال: "من كذب على فليتبؤا مقعده من النار." وقد وجدنا أول رواية كذب بها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسلب فدك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحسين وعلى وأهل البيت والهاشميين (عليهم السلام) إنما هو أبو بكر، إذ قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه وحده سمع رسول الله يقول: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث." وبالوقت الذي هو المدعى وهو الحاكم يطلب البيّنة من صاحب اليد والوارث الأصيلي والعترة الطاهرة وعلى الذي حكم القرآن بطهارتهم، وقد وجدنا كيف أن أبو بكر أفلج أمام العترة الطاهرة، وأن الجميع لاموه حتى أعاد كتابه فدك، ومزق الكتاب ظلما واعتداء عمر، مما يدل أنهما متفقان على الغصب منذ الساعة الأولى ونرى فدك تصبح العوبة بيد مروان حتى يأتي حفيده الخليفة عمر بن عبد العزيز ويعترف بحق العترة ويعيد فدك ثم تسترد بعده وتعاد في عهد المأمون وثم تستعاد. وأعظم خطب إنما نذكره هنا هو أن السنة النبوية والحديث إنما هما مجموعة المعارف الإسلامية، وأن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب، بيد لا مناص للغصب الأول أن تتبعه كل هذه المظالم على الأمة، ومنها سد هذا الباب حتى يمر زمان يقضى فيه على الصحابة المقربين، أهل الدراية والعلم، بالحروب والتشتيت والنسيان، وبعدها ترك الأمر لألد خصوم أهل البيت (عليهم السلام) ليوردوا ما شاءوا من الأحاديث والأخبار، من كذب ووضع وتزييف، واختلاق كيفما شاءوا وأنى [صفحة ١٩٧] شاءوا، أخص في عهد معاوية الفاجر الكافر، واختلاق الأحاديث والروايات والسنن الكاذبة، وتعميمها على المكاتب لتدريس الأطفال والنساء، وتقديم الهدايا والثناء لكل من جاء بأكذوبة في فضل أبي بكر وعمر، حتى إذا كثرت وعمت تلاها بعثمان وتلاها بها على آل أمية. وأما من طرى أحدا من أهل الكساء: محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليا والحسين وفاطمة (عليهم السلام) فمآله القتل والتعذيب والتهتك والسجون والتحجير. وأنى لأوعز لمن شاء أن يعرف أمثال هذه الكرامات فليراجع موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ج ٨ ص ٦٠ إلى ٩٧ وفي ص ٨٣ إلى ٣٣٣، وموسوعتنا أخص الكرامات الموضوعية في الجزء الرابع والفضائل المجعولة. كما أوجه نظر القارئ الكريم إلى ما ذكره الكاتب الشهير الفيروز آبادي صاحب قاموس اللغة، في كتابه المشهور سفر السعادة، وقوله: كلما ورد من فضائل وكرامات نسبت لأبى بكر وعمر فهي محض اختلاق يابها العقل والمنطق السليم. ومن الكتب لهذا العصر ما كتب الكاتب المحقق محمود أبو رية كتابه أضواء على السنة المحمدية، وكتابه شيخ المغيرة (أبو هريرة)، وما وضعه هذا المناق الكافر من آلاف الأحاديث كذبا وافتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهد معاوية باسم الصحابي. وقد بدأها عمر في خلافته غير ما ذكرنا من منع تدوين السنة، فله

أمثال تلك، فقد أمر عمر بقطع شجرة الرضوان كي لا يصلى أحد تحتها [٢٣٢]. [صفحة ١٩٨] رأى عمر ناسا يصلون تبركا في مسجد صلى فيه النبي فمنعهم [٢٣٣]. منعه تدوين الحديث والسنة أخص ما فيها فضائل محمد وآله، وما حدثه عنهم، ووصى باتباعهم وذم مخالفهم وغاصبيهم، وما جاء في تأويل الكتاب، وشرح مجمله ومتشابهه، أخص منه ما يخص محمد وآله [٢٣٤]. وكتب عمر لأهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبي، وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمين محمد، حتى ذكر له جماعة من الصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أذن لهم في ذلك فتركهم [٢٣٥]. وقد أخرج مجموعة من أعظم الكتاب [٢٣٦] أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "من ولد له ثلاث أولاد ولم يسم أحدهم محمدا فقد جهل." وقال (صلى الله عليه وآله): "من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة" [٢٣٧]. كما سمي (صلى الله عليه وآله) غير واحد من ولدان عصره محمدا [٢٣٨]. [صفحة ١٩٩] وإذا ما راجعت المقدسى في كتابه الحجة [٢٣٩] نجد عمر يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكتاب والسنة واتباعها والامتناع البات عن رأى. ونرى هنا عمر من الذين يأمر الناس بالبر وينسون أنفسهم. روى عن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: "إن الله أنزل كتابا وافترض فرائض فلا تنقصوها، وحدد حدودا فلا تغيروها، وحرم محارم فلا تقربوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا، كانت رحمة من الله فاقبلوها، إن أصحاب الرأى أعداء السنن، تفلت منهم أن يعوها، وأعيتهم أن يحفظوها، فسلولوا فاستحيوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياها فإن الحلال بين والحرام بين كالمرتج حول الحمى أو شك أن يواقع الأوان لكل ملك حمى وحى الله فى أرضه محارمه." ذلك كله خالفه عمر، ولأجل أن تتأكد بأسانيد ثابتة راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة شرف الدين السيد عبد الحسين، وموسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى، أخص الجزء السادس. ولم يكتف عمر فى عهده من منع الحديث والسنة من التدوين والكلام بل كانت عيونه وجواسيسه مثبتة فى البلاد لمراقبة أدنى كلمة أو إبداء رأى علمى أو فلسفى أو مناظرة، وحتى وجدناه كيف أرسل على الرجل فى ذلك العهد لمحض أن الرجل قال: أنا مؤمن. ولشد ما كان يغيظه السؤال من أى سائل عن تفسير آية أو تأويلها، وشرح غامضها أو فضيلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ليطلب من سائلها البينة على ما يقول، ولم يكتف بذلك ما يقال أمامه، بل كلما سمع، حتى لو أرسلت له رسالة تذكر أن فلانا عمل كذا حتى وجدنا فى الكتب الماضية من الموسوعة أن عمر ناصف ولاته [صفحة ٢٠٠] أموالهم لمحض رسالة أرسلها له شخص ما وذكر إشارة أنهم يجبون أموال غير مشروعة لذا نراه يناصفهم أموالهم دون إقامة بينة. حتى لقد ناصف بعض أفراد لمحض أنهم يمتنون لأولئك بصله، ومن الغريب فى هذا الأمر أن عمر إذ يناصفهم لا يسمح لهم بالدفاع المشروع عن أنفسهم، وحتى ليلقى الأمرين من دافع، ورغم هذه المناصفة يعيدهم إلى مقر أعمالهم. وهذا ما يؤخذ عليه إذ لو صح عملهم ذلك فلا يجوز إعادتهم للولاية على المسلمين، وإن لم يثبت فكيف ناصفهم أموالهم. ولكم هدد وحبس وأهان صحابيا عظيما لرواية رواها كان سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أصبح الناس فى ضيق روحى وجمود فكرى، إذ النظريات وتبادل الآراء والمناظرات والبحوث هى المادة الأولى لجميع العلوم والفنون، وتلك العلوم التى انتشرت، وجميع الصناعات والاختراعات والمكتشفات والقوانين، إنما هى نتيجة النظريات والبحوث وتبادل الآراء واحتكاك الأفكار. لذا نرى العهد العمرى عهدا من أشد العهود جمودا وضراوة للأفكار والعلوم والفنون والجمود الذهنى، وكلما كان هناك تجيش الجيوش وفتح البلدان وجباية الأموال وكسب الغنائم، وليت أن هذه الغنائم أغنت المسلمين وعرفوا حقا بقيادة خليفتها من الاستفادة منها، وليت القسمة كانت عادلة، كما كانت فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل نجده بدأ بتفضيل نساء على نساء، ورجال على رجال، فعائشة أم المؤمنين لها الحظ الأوفر، وهناك جماعة من المهاجرين يفضلون على آخرين بالمال، وآخرون من أولاد الطلقاء يفضلون على المهاجرين والأنصار على ولاية الأصقاع والبلاد المفتوحة كأولاد أبى سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم. وهكذا كان العهد العمرى يمتاز بالاستبداد المطلق فى الحكم والجمود الفكرى [صفحة ٢٠١] ومنع نشر المعارف الإسلامية وتدوينها والحديث فيها، ومنع أية فكرة أو مطالعة أى كتاب آخر. بل تجاوز البلاء هذا القطر العربى بطمر المعارف إلى هدم واستئصال المعارف العالمية بالأمر الشديد من

الخليفة بإتلاف كتب جميع العلوم والمكتبات أينما حلت الجيوش، استؤصلت بأمر خليفة المسلمين كتبها، بين حرق وغرق وإتلاف وألجمت أفواه العلماء والحكماء والعارفين من النطق والبيان، باسم الإسلام والدين الإسلامى ونبي الإسلام، وآل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) بريثون براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب، إذ هذا القرآن الكريم نراه يشيد بالعلم وبالحكمة والمنطق وبذم الجهل حيث قال تعالى فى سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨) - (فبشر عباد - الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) - . وقوله تعالى فى سورة البقرة، الآية (٢٤٩) - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) - . وقوله عز وجل فى سورة الزمر، الآية (٩) - (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) - . وكم وكم قال: أفلا تعقلون، وتتدبرون، وأمثالهما. وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أخرج الأزمنة التى فيها المسلمون فى ضيق مالى واقتصادى شديد ولديه أسارى، عوض أن يفتديهم بالمال يفرض على المتعلمين منهم بتعليم أفراد أميين من المسلمين القراءة والكتابة. وهو الذى جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو الذى قال: نوم العالم خير من عبادة الجاهل، وهو الذى قال: مداد العلماء خير من دم الشهداء، وهو الذى قال: تعلم العلم من المهد إلى اللحد. وقال: تعلم العلم ولو بالصين. وما لا يعد ويحصى من أمثال ذلك فى الكتاب والسنة. [صفحة ٢٠٢] فمن أين أتى عمر بهذه الآراء ليقضى بها على المعارف الإسلامية والعالمية [٢٤٠]. وعمر لم يتحاش من حبس وضرب وإهانة صحابى قريب أو بعيد مهما بلغت درجته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتنفيذ مقاصده هذه ومنع الحديث والسنة. فقد حبس الصحابى العظيم أبا مسعود، ومثله أبا الدرداء، وأبا ذر حتى أصيب وفعل ذلك بأبى موسى [٢٤١]. وقال لكعب الأحبار لتترك الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة [٢٤٢]. قال الأوزاعى ومكحول [٢٤٣] إن الكتاب أحوج للسنة من السنة للكتاب. وما منع أبو بكر وعمر أن يجمعا من عرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصحابة بصدق اللهجة والعلم لجمع الحديث والسنة وتدوينها ما دام العهد قريب من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فى صحابته ويمجد بكثير منهم فقلوه فيأبى ذر: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبى ذر" [٢٤٤]. وابن مسعود صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه، المتفقه بالدين والعالم بالسنة [٢٤٥]. وأبو الدرداء عويمر كبير الصحابة، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٢٤٦]. [صفحة ٢٠٣] هؤلاء عمر يحبسهم ويهتكهم ويصغرهم إلى أن طعن [٢٤٧]. وعمر هذا الذى حذر علماء الأمة عن البحث فى علم القرآن والسنة، وكل بحث علمى آخر، وسد بهذا قريحة المفكرين لاتخاذ التدابير للمشاكل الوقتية والمشاكل الوقائية للمستقبل قبل وقوعها، مخالفا بذلك صاحب الشريعة ومفاهيم الدين الإسلامى، من البحث والدرس وطلب العلم وتوقير العلماء وتجليههم وتشجيعهم. وحتى عمر الذى كان يقول: عندنا كتاب الله يكفيننا، فإن الكثيرين يخشون تلاوته حذار أن يأخذهم عمر ويرهقهم، ولقد سمع رجلا يقرأ الآية (١٠٠) من سورة التوبة: - (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) - فأخذ عمر من يده، وقال: من أقرأك، فقال: أبى بن كعب، ولم يفلت منه حتى شهد له أبى، وكررها عليه حتى تأثر أبى، وهو صحابى محترم، فقال يخاطب عمر: تلقيتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولقد أنزلها الله على جبرئيل وجبرئيل على قلب محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يستأثر فيها الخطاب ولا ابنه. وفى لفظ: أقرأنيها وأنت تبيع الخيط، وجاءت بألفاظ أخرى [٢٤٨]. وعن ابن مجاز [٢٤٩] إن أبى بن كعب قرأ سورة الفتح، الآية (٢٦) - (من الذين استحق عليهم الأوليان) - ، فقال عمر: كذبت، فقال: أنت أكذب، فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين، قال: أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبت فى تصديق كلام الله ولم أصدق فى تكذيب كتاب الله. [صفحة ٢٠٤] نقل عن عمر بن ميمون عن أبيه، أنه أتى عمر بن الخطاب رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتابا فيه كلام عجيب، قال: أمن كتاب الله؟ قال: لا. فدعى بالدرة فجعل يضربه بها وجعل يقرأ - (ألر تلك آيات الكتاب المبين) - [٢٥٠] حتى وصل - (وإن كنت من قبله لمن الغافلين) - [٢٥١] ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم أنهم اقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم. ترى هل ينطق ويفعل ذلك إلا من جهل العلم والحكمة ومفهوم القرآن الكريم والسنن النبوية؟ وأخرج عبد الرزاق وابن الضريس فى فضائل القرآن، والعسكرى فى

المواعظ، والخطيب عن إبراهيم النجفي، قال: كان بالكوفة رجل يطلب لعلمه، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه، فلما قدم على عمر علاه بالدرة، ثم جعل يقرأ عليه الآية السابقة نفسها: - (الر تلك آيات الكتاب) - حتى بلغ (الغافلين) قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين: دعني فوالله لا- أدع عندى شيئاً من تلك الكتب إلا- أحرقتة [٢٥٢]. هؤلاء العلماء المساكين والأمة الإسلامية ومن يحكمها، انظر هل ترى بين الطغاة من التتر والمغول وغيرهم أشد وبالا على العالم ممن ينهض من وسط وينبوع العلم والحكمة تلك الشريعة المثلى الإسلامية، ويسير عكس أصولها ووصايا قائدها ونبينا الأعظم، فيبدل العلم والحكمة بالجهل، والبر والإحسان والرفاء والرحمة بالغلظة والفضاضة والتقهير والتخريب، واحترام العلماء وذوى [صفحة ٢٠٥] التقوى بذوى العصبية والجهالة، وكل ما يخجل وجه الإنسانية وضمير الشريعة الإسلامية الداعية إلى الفضيلة والحكمة والعلم وتوقير أهله. وإليك ويلات أعظم وأسانيد تثبت أمر عمر بحرق وإتلاف مكتبات الإسكندرية [٢٥٣] ونتيجة البحوث والمطالعات العلمية والحكمية والفنية، بما جمعت من الشرق والغرب وما فيه من علوم رياضية وطبيعية وأدبية وكل شئ، تلك التى بذل لجمعها فحول الحكماء وعلماء الطب وعلماء الرياضيات وعلوم الفلك وكل ما أنتجته أدمغة البشر فى ذلك العهد، وعنى بجمعها ودراستها أشهر الملوك، فأشادوا لها الجماعات، وقامت عليها الحضارات والثقافات اليونانية والرومانية والبابلية والآشورية والفارسية والهندية وغيرها. تلك التى تتجاوز عن آلاف السنين من الخبرة والتجربة البشرية المأسوف عليها، أنها تدمر فى عهد إسلامى، وعلى خلاف الأهداف الإسلامية، بل الدين والكتاب الإسلامى ونبيه (صلى الله عليه وآله) والخلفاء، الذين نص عليهم، وأنهم يتبرأون من مثل هذه الجنايات الكبرى، وإليك شرح نبذة منها: أخرج أبو الفرج الملقب فى تاريخ مختصر الدول، وهو الذى توفى سنة (٦٨٤ هـ) ص ١٨ طبعة يوك فى اوكونيا سنة (١٦٦٣ م) ما نصه: وعاش (يحيى الغراماطيقى) إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية، ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو، وسمع من ألفاظه الفلسفية التى لم تكن للعرب بها سابقة ما هاله، ففتن به. وكان عمرو بن العاص عاقلاً حسن الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه، وكان لا يفارقه. ثم قال له يحيى يوماً: "إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية، وفتحت على كل الأصناف الموجودة بها، فما لك به انتفاع [صفحة ٢٠٦] فلا- نعارضك فيه، وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به. فقال عمرو: ما الذى تحتاج إليه؟ فقال: كتب الحكمة التى فى الخزائن الملوكية، فقال عمرو: هذا ما لا يمكننى أن آمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التى ذكرتها فإن كان فيها ما وافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فلا حاجة إليه، فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص فى تفرغها على حمامات الإسكندرية وإحراقها فى مواقيدها فاستنفدت فى مدة ستة أشهر، فاسمع ما جرى وأعجب. " تلك جملة من كلام الملقب ذكرها جرجى زيدان فى تاريخ التمدن الإسلامى ج ٣ ص ٤٠ برمتها، فقال فى التعليق عليها: النسخة المطبوعة فى مطبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها لسبب لا نعلمه. وقال عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة (٦٢٩ هـ) فى الإفادة والاعتبار ص ٢٨، رأيت أيضاً حول عمود السوارى من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف، وعمود السوارى عليه قبة هو حاملها وأرى أنه الرواق الذى كان يدرس فيه أرسطو طاليس وشيعته من بعده، وأنه دار المعلم التى بناها الإسكندر حين بنى مدينته، وفيها كانت خزائن الكتب التى أحرقتها عمرو بن العاص بإذن عمر. ولتترحم على هؤلاء-كو بعد أن تعلم أنه فى (ستة أشهر تحرق حمامات الإسكندرية كتب العلم فى مواقيدها بأمر عمر بن الخطاب!). وترجم القاضى الأكرم جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطى المتوفى سنة [صفحة ٢٠٧] (٦٤٦ هـ) فى كتابه تراجم الحكماء المخطوطة [٢٥٤] عن يحيى النحوى، وأن يحيى النحوى عاش حتى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية، ودخل على عمرو وأعاد ما مر أعلاه من حرق الكتب، وسأله عن جمعها والجهود التى بذلت لجمعها وعددها (٥٠١٢٠) كتاب، وأين جمعت والجامعات التى درست بها [٢٥٥]. ويظهر كم بذلت من الجهود والأموال الطائلة لجمعها، والأقطار الواسعة التى اشتركت بها إمبراطوريات اليونان والرومان وبابل وآشور وفارس والهند والسند وجرجان وأرمان وغيرها. وتؤيد ما مر مصادر أخرى جاءت فى

فهرست ابن النديم المتوفى سنة (٣٨٥) أشار إلى تلك المكتبة المحروقة، حيث قال فى ص ٣٣٤، حاكيا عن إسحاق الراهب فى تاريخه، وأن مؤسس الجامعة هو: بطولوماوس فيلادلفوس وابنه من ملوك الإسكندرية، وجمع (٥٤١٢٠) كتابا، وخاطب جامعتها الملك بقوله: أيها الملك قد بقى فى الدنيا شئ كثير فى السند والهند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الروم وظل يجمع بعد ذلك هو وابنه بعده، وكلاهما كان من محبى العلوم. فقد ورد أيضا فى الكافى فى تاريخ مصر ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٠. ولم تنحصر أوامر الخليفة فى كتب الإسكندرية فحسب بل شملت كافة الأقطار المفتوحة فى الشرق والغرب والشمال والجنوب، فقد جاء فى كتاب كشف الظنون ج ١ ص ٤٤٦: إن بلاد فارس قاست نفس المأساة بأمر عمر إلى سعد بن أبى [صفحة ٢٠٨] وقاص، وهنا أمر عمر سعدا أن تطرح فى الماء، فذهبت غرقا وحرقا. وجاء فى ج ١ ص ٢٥ أنهم أحرقوها. وقال ابن خلدون فى تاريخه ج ١ ص ٣٢: فالعلوم كثيرة والحكماء فى أمم النوع الإنسانى متعددون، وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل، فأين علوم الفرس التى أمر عمر بمحوها عند الفتح؟ فأكرر قولى: الكلام صفة المتكلم، والعمل صفة العامل، والحكم والاجتهاد صفة الحاكم والمجتهد. ولم شاء المزيد مراجعة الشرح لكتابنا الرابع من هذه الموسوعة (عمر وشكايه العلماء والحكماء). وبعد يا للخسارة والظليمة من هذا الحكم والجنايات العظمى التى هذه قطرة من بحرهما. وأدناه أذكر مختصر من كتاب مؤلف ألماني كتب عن على (عليه السلام) كتابا سماه "رب العلم والقلم" لمؤلفه رودلف زايگر: وإنما أذكر هنا مجملا يخص هذا الفصل فى العلم والمقام الشامخ العلمى ومنزلته على (عليه السلام) الخليفة الحقيقى، ووصى وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل نفسه بنصوص القرآن والسنة، والذى غصبوا مقامه ومقام عترته رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرّموا الأمة الإسلامية منه ومن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانحرفوا عن الصراط المستقيم إلى الهوة السحيقة، وقاموا بأعمال أنتجت الضعف والتفرقة والعداء والتقهقر فى الأمة الإسلامية وظل الكثيرون مأخوذون بالأوهام والخدع، رغم الحقائق الواضحة نتيجة الدس والوضع والاختلاق وتشويه الحقائق التى قامت بعد موت النبى بسبب منع تدوين السنة والحديث. وما فعله معاوية من شراء الضمائر من بعض الصحابة وغير الصحابة ليرووا عن [صفحة ٢٠٩] رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك التى ذكرنا قسما منها فى الكتب الماضية أخص السادس والذى ذكرنا فيه الناكثين (الزبير وطلحة وعائشة) والقاسطين (معاوية ومن تابعه) والمارقين (الخوارج). أما الآن فنذكر حقيقة ذكرها الكاتب الألمانى عن رب العلم والقلم ومقايسته بالخلفاء الثلاث الذين سبقوه، وفيه يذكر مقام على العلمى الشامخ الذى بلغ من الشهرة قبل الفتح الإسلامى، حتى أرادت جامعة كندى شابور دعوته لإلقاء محاضرات علمية هناك، وقد أثبت المؤلف بأن الفتوح المهمة فى بلاد فارس لولا الخطط الحربية التى كان يدبرها على (عليه السلام) لباءت بالفشل. وإن عليا كان يخالف أبو بكر وعمر وعثمان، إنه كان رجل الشجاعة والعلم والتقوى ولا يفرق فى المعاملة، كما جاء فى القرآن فى الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات: - (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) -. وكان يخالف المنايزات بالألقاب والتعصبات، على خلاف عمر الذى خلق الشعوبية، وكان يفضل العرب على العجم، وبعض القبائل على بعض، وبعض الأفراد يفضلهم على غيرهم، فى العطايا والرتب. ومنها أن فيروز (أبو لؤلؤة) الذى كان أسيرا من أسراء فارس وأسلم، ورغم ذلك بيع مملوكا للمغيرة بن شعبه، أحد ولادة عمر الفاسقين، وقد عرف بالفجور والظلم، وكانت السنة تأمر المالكين أن ينفقوا على المملوك، بينما كان المغيرة يلزم فيروز أن يقدم له شهريا ثمانين درهما، هذا إلى عدم بذل نفقة عليه. فشكاه أبو لؤلؤة إلى عمر، ولكن الخليفة العادل تعصب إلى واليه، وقال: الحق مع المغيرة، وأنك تقدر أن تدفع له ضعف المبلغ. وكان فيروز فارسيا كاشانيا، شعر بالظلم، ولم يجد بدا إلا الانتقام، وبعد ثلاثة أيام هاجم عمر وطعنه بستانه [صفحة ٢١٠] ضربات بالخنجر، تلك التى أدت إلى موته. وأما مخالفة عمر للعلم والعلماء، فقد مر ذكر ذلك، أما الكاتب فيقول: إن عمر كان إضافة إلى تعصبه يجهل تفسير آيات القرآن، ولا يرض من سائل يسأله، وأحيانا يفسر برأيه رغم اعترافه بعلى (عليه السلام)، بيد هنا كان يقول: ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب، ويقول إن الكتاب هو القرآن، ويرده على (عليه السلام) ردا منطقيا، إن الآية لا تعنى القرآن بل تعنى أن حفظها يكون فى كتاب، ولو كان يريد القرآن لقال: فى القرآن. وعلى هذا بنظر عمر طالما كل شئ فى

القرآن فلا- حاجة إلى كتب أخرى، لذا أمر بإتلافها حرقا وغرقا أينما وصلت يدها، ولم يصنع إلى على (عليه السلام) في هذا الشأن الذي أراد أن يمنع، وما استطاع. وهذه نتيجة الجهل المطبق ويمتد هذا التجاهل والنفاق حتى زمن معاوية ومكيدة عمرو بن العاص عندما رفعوا المصاحف، فقام على (عليه السلام) مخاطبا أصحابه: ما هذه التي رفعوها سوى خبر وورق وأما المعاني فهي مكنونة في قلوب العارفين. إنما هذه خدعة ومكيدة فلا تعيروها أهمية، بيد أن الخوارج خالفوه، وقد قال له ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل: ستقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ورغم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى بعلى وعترته، وجعلهم شركاء للكتاب، حينما قال: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وحينما قال: أنا مدينة العلم وعلى بابها، غلب على أمرهم بسبب المنافقين. وقد رأينا أن عليا (عليه السلام) كما منعهم من حرق الكتب منعهم من هدم التماثيل والأهرام باعتبار الأخيرة قبور، والأولى بعد إسلام القوم ما هي إلا آثار وصخور كالصخور والآثار الأخرى، بيد أن الإناء لا ينضح إلا ما فيه وفاقد الشيء لا يعطيه، فكيف ترجو العلم والمعرفة والرحمة والبر والإحسان والحكمة من [صفحة ٢١١] فاقدها. وما نتيجة المظالم التي نزلت في المسلمين، بل والعالم وظلت إلى اليوم تترى، إنما هي تابعة إلى ذلك الغضب الأول. ولو سارت مركبة الإسلام على نصوص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتسلم بعده من أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالخلافة، وخلفاءه من بعده، لوجدت الدنيا على غير ما هي عليه اليوم، من الخلق العالي والفضائل والعدالة، وبالتالي السعادة.

الظلمة والإجحاف

قال الشاعر: إلى الماء يسعى من يغص بلقمة++ إلى أين يسعى من يغص بماء تكلمنا عن الاستبداد والشذوذ والشدة العمرية والتناقض في الفتاوى وعدم رعاية النصوص والسنن، والشعوبية، وكل منها ظلم وإجحاف. وتكلمنا عند كلامنا عن أبي بكر وغضبه فذك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكيف ردها بكتاب مكتوب ومزق الكتاب عمر. وبعدها موافقه مع أبي بكر في كل غضب وإجحاف، أما هنا فنرى عمر كلما مر زمن على خلافته أضاف إجحافا جديدا أو ارتأى رأيا يخالف نصوص القرآن والسنة والمنطق السليم والعدالة، ولا يهمه أن يكون له مسلك للعدول أم لا. كما وجدناه في قضية المتعنتين يقول بكل جرأة، وغير مبال، وبدون عذر ما: أنهما كانتا على عهد رسول الله حلالا وهو يحرمهما ويعاقب عليهما. وهو اليوم منذ أواسط خلافته بدأ يستبد ويشدد شيئا فشيئا ويأتي بشريعة جديدة تخالف الشريعة الإسلامية في مفاهيمها وعدالتها. فمد يده لقسمة الأموال بين المسلمين، وخرج عما سار عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [صفحة ٢١٢] وسلكه سلفه أبو بكر، وسار عليه هو أوائل خلافته من القسمة المتساوية بين جميع الأفراد والجماعات على حد سواء دون نظر إلى قريب وبعيد، وعربي وعجمي، وأسود وأبيض، وقرشي وغير قرشي، وبدري وغير بدري، وما إلى ذلك. أما اليوم فبدأ بنظام جديد من التفاضل بين الأفراد والطبقات والقوميات، كما وجدناه في الشعوبية، وبدأ يفضل هذا على هذا، وهذه على هذه، وهؤلاء على هؤلاء [٢٥٦]. فخلق بذلك، بل أعاد العصبية والمنابزات فردا على فرد، وجماعة على جماعة، وقوما على قوم، وعنصرنا على عنصر، تلك التي قضى عليها الإسلام. وبعدها جاء بدعة جديدة ما سبقه بها من المتقدمين ولا المتأخرين، وهو مناصفة أموال عماله وتشطيرهم، بل وتشطير من ينتمي إليهم لمحض أبيات شعرية وصلته من أبي المختار [٢٥٧]. [صفحة ٢١٣] فنرى عمر على أثرها يشاطر عماله أموالهم دون إقامة بينة، بل شاطر آخرين ممن ينتمون لعماله وولاته أموالهم. هنا أخذت عليه مأخذة كبيرة، إذ كان يلزم التحقيق وإقامة البينة ومعرفة ما كانوا يملكون قبل توليتهم وبعدها، وكيف حصلوا على ما في أيديهم، أهى مشروعة، أم غير مشروعة؟ فإذا هي غير مشروعة فأخذها وإعادتها لبيت المال وتعزيز الخائن المتهم وعزله، وإن هو برئ، وسار طبق الكتاب والسنة فتشريفه وتعزيزه. بيد لم نجد من هذا شيء سوى التشطير، ومن خالف فويل له من درة الخليفة. ونراه إذ يشاطر الجميع لا- يشاطر أشدهم جريمة وأعظمهم مكيدة، أمثال معاوية بن أبي سفيان الكافر، ولا يعير أهمية لا لهذا الشعر، ولا لصرخات الصحابة المقربين، من خروج معاوية على الحدود ولبسه الحرير والذهب، وقيامه بأعمال تنافي مقام مسلم [٢٥٨]. [صفحة

[٢١٤] وقد رأينا عمر من النتائج الحاصلة ورابطة معاملته مع معاوية وعثمان في الشورى وبعدها، أنه كان يهين بعده ملك بني أمية عامداً، وهي أعظم ما يؤخذ عليه، فالبغض والحسد والكراهية التي بلغت في صميم قلبه لآل بيت الرسالة (عليهم السلام) وفي مقدمتهم علي (عليه السلام) هو الداعي له لإشادة صرح ملك لألد أعدائهم، يخلد عمر فيه اسمه ويشيد به كما شاده معاوية، ويخفي ذكر محمد وآله الذين لم يستطع من الجهات الوراثية والاجتماعية والخلقية والأخلاقية مطاولتهم. ولسوف تعجب كل العجب من هذه البدع التي خلقها عمر، وأعظم العجب من دفع الرجل الفاجر المكار معاوية وآل بني أمية وآل بني معيط إلى دست الحكم المطلق بسيفهم الجائرة على رقاب المسلمين. وأما الذين شاطرهم فلا يخلو من أمرين: إما سلبوها بدون حق من الأفراد والجماعات فكان عليه محاكمتهم بالخيانة وسلبهم وتغريمهم وإعلان أسمائهم وطردهم إلى الأبد من دست الحكم، وإن لم يخونوا ولم يظلموا فقد هتكهم وظلمهم وقام بغير ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). وبالتالي أذكر بالمناسبة مختصراً مما ذكره الأستاذ المحقق والكاتب المجيد عبد الفتاح عبد المقصود في موسوعته الإمام علي ج ١، قال الكاتب: "إن رجلاً جاء عمر بن الخطاب ذات يوم يقول: يا أمير المؤمنين عابت أمتك منك أربعا: ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله ولا أبو بكر وهي حلال. وذكروا أنك حرمت متعة النساء وكانت رخصة من الله، نستمتع بقبضه ونفارق عن ثلاث. وذكروا أنك أعتقت الأمة إن وضعت ذابطنها بغير عتاقه سيدها. وشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق. [صفحة ٢١٥] وقال الكاتب في ج ١ ص ٣٢٣: "لا نناقش الخطأ والصواب فيما رآه ابن الخطاب بل نلمس الدليل الحاسم على أنه رأى حقاً لعقله عليه فتركه يعمل ويأتي بالنظرة المخالفة، نظره سلفه إلى الأمور ما دعا إلى هذا تغيير الظروف واختلاف الأحوال، وحتى تلك النواحي التي لها خطرهما من السياسة العامة للدولة قد امتدت يده إليها بالتبديل والتعديل، وتناول منها النظام المالي المعروف فهدمه وأقام آخر مغايراً على أنقاضه. لم يمنعه من ذلك علمه برأي رسول الله وعمله أو عمل خلفه أبي بكر بذلك المبدأ القويم. " إلى أن قال: "وجاءت السنة الخامسة عشر من الهجرة بنحو جديد لتقسيم العطايا على الناس. لم يتجه محمد وأبو بكر بعده فألغى عمر المساواة، أساس التقسيم، وفرض الأعطيات بدرجات."

الشورى

وما أدراك ما الشورى؟ بل قل انبثاق البؤرة الانتانية في جسم الأمة الإسلامية. بدأ عمر الغضب بالسقيفة فهي أم الفتن، وختمها بانبثاق تلك البؤرة الانتانية الحاملة لكل الأمراض الاجتماعية والتفسخ والتفرقة وتشتت الآراء وخلق المذاهب بعد تقوية جبهة الأحزاب التي حاربت الإسلام على عهد أبي سفيان وآل أمية. أعادها على أيديهم، عثمان ومروان وبني أمية ثم معاوية ويزيد ثم مروان وخلفائه. نعم، وهل هناك أعظم موبقة وأشد شراً للأمة الإسلامية من الأولى والثانية؟ لا [صفحة ٢١٦] أبداً ولقد مر بنا، وما أدلى به معاوية إلى ابن حصين الذي أوفده زياد لمعاوية [٢٥٩] وسؤال معاوية عن الأمر الذي فرق كلمة المسلمين، فلم يوفق ابن حصين على الجواب، وقال معاوية له بعد عجزه: إن الشورى هي التي فرقت كلمة المسلمين وشتت شملهم. لقد وجدنا عمر كيف يدير مع أبي بكر السقيفة وممرت بنا الأسانيد ومقام علي (عليه السلام) وصفاته التي لولا المكيدة الكبرى لم يتغلب أبو بكر وعمر بها، وعلمنا العقد النفسية التي امتاز بها عمر وكل ما فعله لإقصاء علي (عليه السلام) وحرمان آل البيت وإقصائهم وتقريب ألد أعدائهم وأعداء الإسلام، وألد خصوم محمد وآله، وتقويتهم وتقوية الرابطة القوية التي تشده بهم وتشدهم بها، وآماله العظيمة في سيرته التي لم يصرح بها، بل ظهرت من نتيجة أعماله، وهي طمر وطم آثار محمد وآله وتصغيرهم وتحقيرهم. فبدأ القضاء هو وأبو بكر على المعارف المحمدية بمنع تدوين الحديث والسنة. ومنع تسمية أحد باسم محمد (صلى الله عليه وآله) وكل أثر لمحمد يحاول استتصاله، كما مر، ومد يده في الآونة الأخيرة إلى كتاب الله والنصوص يحذفها ويغيرها الواحدة تلو الأخرى، ويتساءل من حبر الأمة ابن عباس: هل هناك لا زالت عند علي أمنية ورجاء بالخلافة، ولم يأل جهداً لشدة قدره وخصوم بني هاشم والساعة التي لم يترقبها دنت ودنت كثيراً جداً، فماذا يعمل عمر؟ ومن يستطيع غير معاوية أن يجري خطه، وهو لما يزل من القدرة المعنوية وطول الباع ليقابل عليا (عليه السلام) وما عثمان إلا خير

وسيلةً ليقدمه كبش الفداء له. وقد تنبأ لعثمان بخلافته وعمله بتولية بنى معيط وآل أمية على رقاب الناس [صفحة ٢١٧] وزقهم بأموال المسلمين حتى تهب عليه الأمة وتقتله، بيد أنه يعرف أن معاوية بالمرصاد وأن عهد عثمان كاف لملته بالقوة والشهرة والمال، ولقد قال إنه كسرى العرب. ولقد كانت لهم جلسات سرية دلت عليه ثقته به ومدحه إياه رغم ما شكاه الصحابة وأخذوا عليه، وكفى أنه هدد عليا (عليه السلام) وأصحاب الشورى بمعاوية إنه بالمرصاد لهم لكي لا يختلفوا. فكيف واليوم وقد مر هذا العهد الطويل على عثمان، وحول خزائن بيت المال إلى جيوب آل أمية وأتباعهم، فأين على (عليه السلام) وبنو هاشم من الأصفر والأبيض والقوى التي حصل عليها الأمويون في تلك العهود الذهبية، وتوثيق صلاتهم بالأشرار لقمع الأبرار. أهداف الشورى العمريّة: ثبت فيها استمرار عمر على استئصال أى أمنيّة وحق من الأمة الإسلامية لعلّى (عليه السلام) وآل محمد (صلى الله عليه وآله) وكل رجاء لعلّى وأهل البيت لرجوع الحق إلى نصابه، وعود الخلافة الإسلامية المحمدية إلى أصولها، ومد جذور الغضب مداً أوصله بالعصبيات والمنابزات الجاهلية، وظل في كل مرة يقول: لم تشأ قريش أن تكون النبوة والخلافة في محمد وآله، ومن يعنى بقريش سواء هو وأبو بكر وأبو عبيدة، ثم رؤوس عصابات الأحزاب المشركّة المناقضة التي أتى بهم لهدم المثل العليا الإسلامية وإعادة ما قضى عليه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالكتاب والسنة. ولم يكتف عمر بمناوئة آل أمية لعلّى (عليه السلام) حتى أقر لهم رأساً رباه وأثبتته على عهد خلافته وخلافة سلفه، وهو الذى من قبل خاب أمله بمصاهرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحسده لعلّى (عليه السلام) بزواج فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والكرامات التي عهدت إلى ذريتها. وإذ يجد عمر فى على (عليه السلام) حرصه على عدم إقامة الحق وإعادة القوة، فهو [صفحة ٢١٨] يخلق له فى الشرق والغرب أعظم المبغضين. وإذ وجد هنا مجموعة من الصحابة يوالون عليا (عليه السلام) ومنهم الزبير، ومنهم من قال إن مات عمر استخلفنا عليا (عليه السلام) وخشية أن ترجح كفة على (عليه السلام) رغم ما أحكم به ملك عثمان وبنى أمية وجد أن يزيد فى الطين بلّة ويخلق من أفراد ليسوا بالحسبان قرناء لعلّى (عليه السلام) فى الخلافة والزعامه، ويبعث فيهم روح الشغب والحسد لمنافسة على (عليه السلام). وإذا به يدبر أمراً للشورى ويأتى بأفراد لم يرض بهم ولاه عنه فى الأمصار والأقطار، وكان يخشى من نفاقهم إن رفع عنهم الحجر وهم فى المدينة، أمثال طلحة وسعدا والزبير وعبد الرحمن، فسلب حق الشعب كله وأقره فى هؤلاء، بل تركه فى ثلاثة فقط، إن اتفقوا، وهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعدا، وإذا خالف بعدها أى فرد من الثلاثة الباقين على أو طلحة أو الزبير أو اثنين أو ثلاثة منهم تضرب أعناقهم! انظر إلى هذا الاستبداد وهذا التمييز! وانظر إلى هذه المفسدة التي ظهرت بنتائجها المؤلمة التي أرادها عمر إن حاز قصب السبق عثمان بطمع عبد الرحمن وسعد ومحاباتهم به وله وانخزال على (عليه السلام). وصدقت فراسه عمر فى عثمان حينما قال لعثمان ولسوف تولى شرار أبناء عمومته من بنى أمية وآل بنى معيط على رقاب المسلمين، وتفرغ فى جيوبهم خزائن المسلمين حتى يهبوا عليك ويقتلوك. كما صدقت نيته بعدها من طمع الزبير وطلحة بالخلافة ونكث البيعة وقيامهم ضد على (عليه السلام) حتى قتلوا واضعف عليا (عليه السلام) قبال بنى أمية مرة أخرى. وصدق قول عمر حين قال: إن معاوية كسرى العرب، ذلك الجبار الكافر المستبد الذى مزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعاه للإسلام، وهذا معاوية وليد أبى بكر وعمر وعثمان يريد ردم وطمر وطم آثار محمد (صلى الله عليه وآله). [صفحة ٢١٩] وقد مر حديثه مع المغيرة فى الجزء السادس، عند الحديث عن معاوية مع المغيرة بن شعبه، إذ يقول: هذا ابن أبى كبشة يعنى محمداً (صلى الله عليه وآله) يذكر اسمه كل يوم خمسة مرات وجوبا على المسلمين والله طما طما فهو يستر ما بدأ به عمر يوم هدم مسجداً صلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقطع شجرة الرضوان، ومنع من يسمى اسمه محمد، ومنع تدوين السنة، ومن يذكر حديثاً، وبدأ بمخالفة النصوص. واليوم معاوية يريد طم البقية، فهل ترى أيها القارئ الكريم بعد هذه النتائج، وهذه السلسلة من الوقائع إلا وأنها تتصل ببعضها، وأنها تعود للمؤسس الأصلي الذى غصب الخلافة المنصوص عليها من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من على (عليه السلام) وسلب حق بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى أذاها أذى رسول الله وأذى الله، وحرقت بيتها، وأسقط جنينها، وحرمت ذريتها من الخمس، ومنعهم من كل شئ، وحرمت الأمة من برهم وإحسانهم وعطوفتهم وإداراتهم وعدلهم ومساواتهم، فماذا بعد ذلك كله؟! ولنعد إلى الخطبة

الشقيفة لعلی (عليه السلام) ونراه كيف يأن من الشورى وقبلها السقيفة! ففي السقيفة يقول: "أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير. ويستمر حتى يقول: فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى ترائي نهبا حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى الثاني بعده. وتمثل بقول الأعشى: شتان ما يوحى على كورها++ ويوم حيان أخى جابر فيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدة ما تشظرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها. إلى أن قال: [صفحة ٢٢٠] فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة رغم أنى أحدهم. فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنى أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغرا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضيئه بين نثيله ومعتلفه (يريد عثمان) وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته. " تلك كانت أولى نتائج الشورى ومفاسدها. كلمة عبد الفتاح عبد المقصود: قال الكاتب المحقق عبد الفتاح عبد المقصود فى الشورى: "والحق لقد كانت الشورى العمريّة ضرباً جديداً من العهود، لا إلى الشورى، ولا إلى الوصيّة، ولم يكن لها مثيل قبلها فى الإسلام. " وبعد فاصل قال: "لولا أنه (يعنى عمر) سلب الشعب حق الانتخاب ونحله نفر ستة. " وبعد فاصل قال: "ولكن ابن الخطاب رأى رأياً وأبرمه وانتهج بهذا نهج صاحبه أبى بكر فكلما الرجلين قد آثر أن يحول بين شعبه وبين مزاولته حق انتخاب واليه، أبى إلا أن يفرض متفرداً على الناس رأيه. " وبعد فاصل قال: "ما كان عمر بالرجل الذى يعمل عفواً دون أن يهدف إلى غاية. " وبعد فاصل قال: "وإن عمر الذى تعودنا أن نرى له العذر ظاهراً فيما صدر عنه من أمور تحسب عليه لا نستطيع هاهنا أن نلتمس له عذراً. [صفحة ٢٢١] وقد تكلم الكاتب عن نفر الستة فقال عن طلحة: "كان جديراً بأن يرى فى أولها طلحة متمرداً على الخمسة الباقين. " ويستمر بقوله: "فقد غضب الحالم الطامع وثار بابن عمه (يعنى خطاب طلحة لأبى بكر حين عهد الخلافة لعمر قبيل وفاته) قائلاً: ما أنت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب. " ونحن نعرف أن طلحة كان يطمع بها فى عهد ابن عمه أبى بكر. واستمر الكاتب: "جاءت وصيته (يعنى عمر) إن لم نقل سبقت نيته! ولغير الصالح العام، وعلى غير العدل المشهور عن عمر الموسوم به طبعه قام أس الاختلاف. " ثم قال الكاتب: "فإن عمر بن الخطاب إذ قرنهم فى الشورى بعلى قد ولد فى نفوسهم نوعاً من الشعور جعلها به ترتفع فى أعينهم إلى ما فوق القدر الذى عرفوه لها من قبل. " والحق ذلك فسعد مع أنه برهن على جنديته بيد برهن أيضاً على عدم قدرته الإدارية وعجز عن إدارة جزء من رقعة الإمبراطورية، حتى عزله مرةً وعزله أخرى خلفه. وأما طلحة الطامع والطامح ليس دليلاً على قدرته لإدارة الأمة وعلى الأخص وقد صرح بذلك ابن عمه أبو بكر قائلاً: له: أما والله لو وليتك لجعلت أنفك فى قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها. وأما الزبير ابن عمه رسول الله فقال فيه عمر قبيل موته وقيل الشورى: أما أنت يا زبير فوقع تعس مؤمن الرضا كافر الغضب، ولعلها لو أفضت إليك (يعنى الخلافة) ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير. [صفحة ٢٢٢] وأما عثمان فقد قال له عمر قبيل الشورى: كأنى بك قد قلدتك قريش [٢٦٠] هذا الأمر لحبها إياك فحملت بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفئ فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً. ووصف عبد الرحمن بن عوف قوله: لو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن فيك ضعفاً ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك. أما كلمته فى على (عليه السلام) فقد تكرر أنه لو وليها لأقامهم على الحق، ويقول على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، حتى قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك أن توليها إياه فقال: لا أريد أن أتحمّلها حياً وميتاً. وهل تشك بعد هذا إلا أنه عهداً لعثمان رغم علمه بما ينحرف عن جادة الحق، ويقتل. وتعال معى إلى نظر الكاتب فى عمر أخيراً قوله: ولكننا نرى عهد الخليفة الطعين بادياً فى صورة من الامعان فى تأليب العصبيّة كلها ضد ابن أبى طالب فلقد ضمت الشورى أيضاً سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وكلا الرجلين من زهرة، ولكليهما نسب موصول ببنى أمية، أتى الأول من ناحية أمه جمنة بنت سفيان، وأتى الثانى من ناحية زوجته أم كلثوم بنت عقبة أخت

عثمان، فإذا علمنا هذا فماذا بقى بعده يدع لعلی (عليه السلام) فرصة واحدة للفوز؟ وأى بطن من قريش ينصف قضيته، وقريش كلها خصومه وقضاته فى آن واحد! وكذلك كانت وصية عمر بالشورى تومئ إلى الرجل المغلوب كما يومئ عهد مكتوب. وبالتالي يشير الكاتب إلى شعور جموع الناس بعلی فيقول: "وإن الكثير منهم [صفحة ٢٢٣] ليدكرون عليا من مهده فلا يستطيعون إلا إكباره فى مراحل حياته، ويحصون المحامد فى الناس مجتمعين ولا يسعهم إلا جمعها له منفردا، ثم تبقى له بعد هذا صفة واحدة جديرة بأن توليه عطفهم الخالص، هى أنه مظلوم بأنداده، محروم من تراثه الذى كان له أهلا منذ أكثر من عشرة أعوام، وكفى بهذا الحرمان صفة تؤلف حوله قلوب أولئك الذين ذاقوا فى حياتهم مر الحرمان. "فمن أذاقه هذا الحرمان وأذاق الجماعات الذين يحنون إليه؟ وترى كيف أن الأمة بقلوبها تهفو لعلی (عليه السلام) وتضممر له الولاء سوى عصبه كادت لعلی وآل بيت الرسالة، وكادت للأمة الإسلامية أن يقودها غير قائدها ويسوسها غير سائسها، وتزل عن طريق الصواب إلى الهوة السحيقة وقدر لها أن تتمزق وتملأ نفوسها الأحقاد، ويظل الظلم سائدا، والإجحاف عاما، يسود الغادر، ويهاب الفاجر، ويضممر صاحب الحق المبين ويزول التقى الأمين مكرها صابرا، ويبقى رغم ذلك مناضلا ناعرا، لا يبرح للصواب رائدا وللمؤمنين قدوة وقائدا. وهكذا جاءت الشورى العمريّة بشر دائم ونفاق قائم ووبال ملازم، وضياح للحق والحقيقة، وانحراف عن الأمة وشذوها عن الطريقة بمكيده الرجل الطعين للأمة الإسلامية بإقصاء أولى الأمر فى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وتعمده كما غضبها فى حياته أن يليها بعد مماته عصبه الشر والشرك والنفاق، كما رأينا ولا زلنا نرى ذلك جاريا. كلمة الجاحظ: قال الجاحظ فى كتاب العثمانية حول الشورى التى ألفها عمر، وفيها المتناقضات، فهذا الذى قال إن رسول الله مات وهو راض عن هؤلاء الستة: على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف. ثم بدأ قوله [صفحة ٢٢٤] فى كل واحد منهم يصفه، فقال فى طلحة: "وهو له مبغض منذ أن أشار على ابن عمه أبى بكر أن يعرض عن عمر فى عهده له حيث قال: ماذا تقول إذا سألك الله كيف خلفت على أمه محمد هذا الفظ الغليظ. "متوجها إليه: أقول أم أسكت؟ فأجاب طلحة: قل فإنك لا تقول من الخير شيئا، قال: أما إنى أعرفك منذ أصيبت أصبعك يوم أحد والذى حدث لك ولقد مات رسول الله ساخطا عليك للكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. قال الجاحظ: الكلمة المذكورة: إن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله ما الذى يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فنكحهن. وقال الجاحظ أيضا: لو قال لعمر قائل أنت قلت إن رسول الله مات وهو راض عن الستة. فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات ساخطا عليك [٢٦١] الكلمة التى قلتها، لكان قد رماه بمشاقصه! ولكن من الذى يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا؟ وتعال معى لنرى أن عمر كيف كان معتقدا أن الخلافة ستكون لعثمان حتما [٢٦٢]، وأن الشورى إنما هى مكيده بل أن عمر كان قبل هذا دبر الأمر لنقل الملك إلى بنى أمية، حينما هدد أصحاب الشورى بمعاوية، وهو الذى قال فى عثمان! وعثمان تقلده قريش [٢٦٣] هذا الأمر فيحمل بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس ويؤثرهم بالفئ، فتسير إليه عصابه من ذؤبان العرب فيذبحوه على فراشه [صفحة ٢٢٥] ذبحا. فعمر إذن يعرف عثمان حق المعرفة وأنه ليس صاحب دين ولا يقيم حدود الله، وأنه يسلط الطلقاء من بنى أمية وفساقهم على رقاب الناس وأموالهم، فكيف أدخله فى الشورى مع عدم صلاحيته، وقد قطع أن الأمر ينتقل إليه إذ أكد قوله السابق بقوله اللاحق: "كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، ثم اعطف، والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصية عثمان وقال: فإذا كان ذلك فاذا ذكر قوله فإنه كائن. "وهذا يدل على فراسة عمر [٢٦٤]، بل تدبيره المحكم وعلمه بمزايا وصفات هذه الأسرة من آل أمية، وأخص منهم عثمان ومعاوية. فهو يعرف ضعف عثمان فى دينه ورأيه، وتغلب بنى أمية عليه، ويعرف معاوية وأنه يدبر الملك له، كما أقره وقال فيه إنه كسرى العرب وهكذا كان. فهل أن عمر كان رجل ديني؟ وهو الذى تفرس فى عثمان، وتفرس فى على (عليه السلام) أيضا، وقال فيه: "لله أنت لولا-دعابة فيك. أما والله لأين وليتنيهم لتحملنيهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء. "وأنت يا عمر نقدت عليا (عليه السلام) بقولك "لولا-دعابة فيك" وهل كان يجب على المؤمن أن يكون فظا غليظا مثلك؟ أم يكون هشاشا، رؤوفا بالمؤمنين، كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنت قد أكبرته وأعطيته كل صفات الكمال، فما بالك نقلتها إلى عثمان وآل أمية متعمدا،

وتعرف أنهم يتخذون عباد الله خولا وماله دغلا ودينه دولا؟ [صفحة ٢٢٦]

الشكاه

ومن هم الشكاه؟ ومن هم المتظلمون؟ إنهم المحرومون، المغلوبون على أمرهم، العالمون، أولياء الرحمن، وأنصار الإيمان. ومن هم الغاصبون وأذنباهم والجائرون باستبدادهم؟ المنحرفون عن جادة الصواب؟ المنافقون، المتظاهرون بالدين والحائدين عنه! أولياء الشيطان. سلاله القاسطين وشيعتهم، ومرقه أهل الكتاب، والنواصب المبطين بغض الطاهرين من (أهل البيت وأولى الأمر الذين نزههم الله من الدنس والرجس، وزكاهم من الرذائل والموبقات، والمناوئين لشيعتهم وأتباعهم). الشكاه يوم القيامة: محمد وآل بيته وصحابته البررة تحف بهم شيعتهم وأنصارهم منذ العهد النبوي حتى قيام الساعة، وإذا هم من عارف مغلوب على أمره، وغافل مساق إلى ضره وشره بعد يوم السقيفة أم الفتن بما جلبت للأمة من إحن، والشورى العمريه الممزقة عرى الأمة، والمشتتة جماعتها بعد اللمة بتعمد وإصرار من الرجل الطعين، تظل مركبتها تائهة إلى يوم الدين. يتقدمهم محمد المصطفى [٢٦٥]، وعلى المرتضى [٢٦٦]، وفاطمة الزهراء [٢٦٧]، والحسن المجتبي، والحسين الشهيد بكر بلاء أهل الكساء [٢٦٨] رافعين أيديهم إلى [صفحة ٢٢٧] رب الأرض والسماء، يريدون عدله وقسطه ممن ظلمهم وظلم الأمة [٢٦٩]، من غصب وظلم، وغير وبدل ووضع وزيف وتحدى حدود الله ورسوله [٢٧٠] من قتل النفوس متعمدا، وقد قال الله تعالى في سورة النساء، الآية (٩٣): - (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) -. وسلب الحقوق وبث الحرمان ووضع أساس الظلم والجور، وبدل النصوص والسنن [٢٧١]، وأوقفها، ونصر الظالم وأشاد ملكه إلى الأبد، وسلب أفراد الأمة حقها على عمد. هناك ترى الستة الظالمين الغادرين الكافرين الفاسقين وأرجلهم وأيديهم تنطق شاهدة عليهم، وتراهم يساقون بين ظالم وكافر، وفاسق، ومنافق إلى الدرك الأسفل، وإذا هم بعد لحظة العزة في حضيض الذلة والعذاب الدائم المستقر يساقون إلى الجحيم. ويتقدم الرسول وآل بيته وصحابته البررة وشيعتهم الخيرة إلى النعيم المستقر والسعادة الدائمة [٢٧٢]. [صفحة ٢٢٩]

عثمان بن عفان

اشاره

"قام ثالث القوم نافجا حضيضه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع" [٢٧٣]. وإن عثمان قد تابع سيرة الشيخين في غضب مقام الخلافة وما أقروه من الغضب، والاجتهاد بالرأى في موارد النص والسنة دون أن يقيد دين [٢٧٤]، كما سنرى، وإقصاء آل البيت وتقريب ألد أعدائهم وخصومهم، وامتاز عليهم: أنه كان ينتمى إلى أمية [٢٧٥] أشد خصوم الهاشميين وألد أعداء الإسلام، بل أشد أقطاب المشركين من الأحزاب التي أثارت المعارك ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأعظمها خطرا على كيان الإسلام. وامتاز بقله تعمقه وتدبيره بالنسبة إلى أبي بكر وعمر، فهو قد جاهر بكل ما [صفحة ٢٣٠] أبطنه الأوليان من أسلافه، وحفظا قسما من ظواهر الإسلام. فقد قرب من طرده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعنه وأسند إليه أجل المناصب، وحول خزانة مال المسلمين بالعطايا والهبات إليهم. واختص بولائه على بنى أمية وآل أبي معيط. وتصرفه بمال المسلمين وما يرد من خمس وزكاة وفئ وغيره، تصرف المالك المستبد بمال نفسه، وتحويله إلى الأقربين من آل أمية وآل أبي معيط، الذين أصبحوا أقرب نصحائه ومستشاريه. وامتاز ببذخه على نفسه بذخ الملوك المستبدين. وعد الخلافة إنما هي حق شرعى جلبه الله به بدون منازع مهما فعل. وكل ناصح ومستغيث يعامل معاملة العدو والخصم الذى تدخل فيما لا يعنيه. ولسوف نقدم فيما يلي ذلك بالأسانيد:

مخالفته للنصوص والسنن

بدأ حياته في الخلافة بمخالفة نص القتل في عبيد الله بن عمر الذي تعمد من قتل ثلاثة من المسلمين هم الهرمزان وابنته وشخص ثالث عمدا فعفا عنه عثمان وأكرمه [٢٧٦]. وهى أولى أعماله المنكرة، وظل كسلفه في مخالفة النصوص والسنة، مرة عمدا وأخرى جهلا كما يلي: ١ - قصر الصلاة في منى كما عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والشيخين، ولكن بعد ستة [صفحة ٢٣١] سنوات أتمها مخالفا بها النص والسنة فعابوا عليه [٢٧٧]. ٢ - رجم امرأة ولدت لستة أشهر [٢٧٨]. ٣ - مخالفة النص في الجنابة [٢٧٩]، وتركه الغسل مخالفا الآية (٤٣) من سورة النساء: - (لا- تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا- جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) - ٤ - مخالفة النص الوارد في الآية (٩٦) من سورة المائدة: - (حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) - وقد أكله عثمان محرما [٢٨٠]. ٥ - يخالف نص الآية (٢٢٨) من سورة البقرة: - (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) - وهى مطلقة في جميع أنواع [صفحة ٢٣٢] الطلاق سواء أكان من قبل الرجل فهو رجعى، أو باتفاق الطرفين، فهو مبارأة، أو من طرف المرأة فهو خلعى، وفى الأخيرة أصدر حكمه أن لا تنكح حتى حيضه [٢٨١]. ٦ - جمعه بين الأختين مخالف لنص الآية (٢٣) من سورة النساء: - (وأن تجمعوا بين الأختين) - ولم يستثن بين الأمه والحره [٢٨٢]. راجع بذلك الجزء الخامس من موسوعتنا فى عثمان، موضوع يخالف النص فى الجمع بين الأختين. ٧ - مخالفاته الكتاب والسنة فى الأموال وبذل مال المسلمين المنصوص عليها لغيرهم، كما سيرد ذلك، وجاء فى الكتاب الخامس من موسوعتنا. ونذكر هنا السور والآيات الخاصة بالأموال ولمن خصصها الله: ١ - الآية (٤١) من سورة الأنفال: - (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسته وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) - وهى تخص الخمس وتؤخذ من الغنائم المعينة حسب السنة، لتنفق على المذكورين أعلاه والمفصلة بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٢٨٣]. ٢ - الآية (٦٠) من سورة التوبة، وتخص الزكاة، قوله تعالى: - (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) - [٢٨٤]. [صفحة ٢٣٣] ٣ - الآية (٦) و (٧) من سورة الحشر قوله تعالى: - (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) - ذلك نص، ومفصله فى السنة. وغير ذلك من أموال الخراج وغيرها. بيد نرى عثمان الذى جمع القرآن وأعرض كسلفيه عن تدوين السنة، ضرب كل ما جاء فى النصوص والسنة، فى صرف المال على المعوزين من مستحقه، وكأن ما يجبى ويجمع من الأموال إنما هو صاحبها الشرعى يتصرف بها تصرف المالك المستبد على نفسه وأقربائه دون أن يردعه نص أو سنة أو حديث أو نصح صحابى من المهاجرين والأنصار، أو استغاثة الفقراء والمساكين من آل البيت، والقريب والبعيد من المسلمين. بلى دائما وأبدا يتمسك بكلمة: الأقربون أولى بالمعروف، وهم الطلقاء والملاعين، على لسان الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، من آل أمية وآل أبى معيط المطرودين من المدينة فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والشيخين، مخالفا بذلك حدود الله فى نصه وسنته وسيرة الشيخين التى تعهد برعايتها. وسيأتى تفصيل ذلك فى نظرة عثمان فى الأموال [٢٨٥].

لم يكن عثمان صاحب سنة

روى عن الخطيب عن معاذ بن معاذ، قلت لعمر بن عبيد: كيف حديث الحسن أن عثمان ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة، فقال: إن عثمان لم [صفحة ٢٣٤] يكن صاحب سنة. فهو أول من ترك سنة التكبير [٢٨٦]. وهو يقدم الخطبة على الصلاة، وكانت السنة أن الخطبة بعد الصلاة [٢٨٧]. قال ابن حزم فى المحلى ج ٥ ص ٨٦: إن بنى أمية قدموا الخطبة على الصلاة لأنهم كانوا يلعنون بها عليا رضى الله عنه، وكان الناس يتركونها بعد الصلاة فقدموها على الصلاة. وما أحسن ما قال الشاعر: إذا كان رب الدار بالدف ضاربا++ فشيمة أهل البيت كلهم الرقص فقد بدأها أبو بكر وعمر بغصب الخلافة والخروج على النص والسنة وسب عليا وفاطمة كما مر، وهؤلاء أضافوا الغصب باللعن لعلى (عليه السلام)، وكما قال ابن عباس حينما رأى جماعة يسبون عليا (عليه السلام) وكان أخريات

حياته أعمى يقوده غلامه، فوقف عليهم وقال: من سب الله؟ فقالوا: من سب الله فهو مشرك، فقال: من سب محمداً؟ فقالوا: من سب محمداً فهو كافر، فقال: من سب علياً؟ فأجابوا: هذا صحيح، فقال: أشهد بالله إنى سمعت رسول الله يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه فى النار. وجاء بالتواتر: مبغض على كافر. وجاءت الآيات فى سورة المائدة تذكر أن: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله [صفحة ٢٣٥] فأولئك هم الكافرون) -، الآية (٤٤)، والآية (٤٥): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -، والآية (٤٧): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -، وهو الذى قتل مؤمناً بكافر، مخالفاً بذلك النص وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا يجوز قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة [٢٨٨]. وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن عبد الله بن عمر: لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده [٢٨٩]. خالف سنة القراءة [٢٩٠] وترك القراءة فى الأولين وقرأها فى الآخرين فصلاته باطله، وكان يجب إعادتها، وكان قبلها عمل ما يشابه ذلك الخليفة الثانى، وقد ذكره، وكان عليه إعادة الصلاة. [صفحة ٢٣٦] أجمع على ذلك الصحاح الستة وأئمة السنن وأئمة المذاهب الأربعة وبقية الكتاب والمحدثين. راجع كتابنا الخامس من الموسوعة آخر موضوع (عثمان يخالف سنة القراءة). خالف سنة تقسيم الغنائم والصدقات: فى النص والسنة [٢٩١]، وفى الغنائم لله الخمس وأربعة أخماس للجيش، وما أحد أولى من أحد، ولا- السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسلم. وفى الفبي عنه (صلى الله عليه وآله): إذا جاءه فىء قسمه من يومه، فأعطى ذى الأهل حظين والأعزب حظاً. وفى الصدقات: إن أهل كل بينة أحق بصدقاتهم ما دام فيهم ذو حاجة، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية، بل هى أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محلها. أما عثمان: فشذ عن كل ذلك مقدماً على الجميع نفسه وذوى قرباه المطرودين الملعونين من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله).

جهله بالنصوص والسنة

لا- شك أن عثمان كان أقل علماً مما كان لأبى بكر ولعمر، وقد ثبت عنهما فى جميع الموارد اعترافهما بالجهل قولاً وفعلًا، فهذا أبو بكر أعلم الثلاثة يقول: لأن أخذتمونى بسنة نبيكم لا أطيقها، ورغم جهله فإنه أبى جمع السنة، وأتلف ما كان [صفحة ٢٣٧] جمعه عنده. وهو يقول أيضاً: "إنى أقول برأى إن يك صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان." انظر إلى هذه العبارة، والكلام صفة المتكلم. وعد إلى عمر فى عهد خلافته، وقد مر ذكر الكثير من اعترافاته بالجهل حتى قال: حتى النساء أفقه منك يا عمر. وكل ذلك مر بأسانيد، ولا ننسى أن الذى عمل بالكتاب والسنة هو على (عليه السلام)، وأن علياً وحده الذى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أنا مدينة العلم وعلى بابها." وهو وبنوه الطاهرين من الرجز وأولو الأمر، وأهل الذكر الذين قال فيهم القرآن فى سورة النحل، الآية (٤٣): - (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) -، وهو الذى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): "قاتلت على التنزيل، وسوف تقاتل على التأويل." وعلى (عليه السلام) الذى خطب وقال: "هذ سفت العلم، هذا لعاب رسول الله (إذ كان يزقه العلم زقا)." وقال (عليه السلام): "سلونى قبل أن تفقدونى." وهو الذى لم يخطأ فى أحكامه وقضائه، لا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا بعده، ورغم ذلك، ورغم أنه كان باذلاً نفسه للأفراد والجماعات ولم يذكر له ولا مرة أنه رد سائلاً، رغم كل ذلك كانوا يأبون استشارته إلا- إذا أحبط بهم، ولطالما ارتأوا واجتهدوا فى مورد النص وظهر خطأهم، وما أتفه عندهم الكبيرة على الفرد وعلى الجماعة. وفى اليوم والسنين وهى تستمر، بل القرون والأحقاب ظلت بدعهم وزلاتهم وبالا على المسلمين باتباعهم إياهم دون أن يعون. [صفحة ٢٣٨] فهل نسوا أم تناسوا ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ وهل حقاً كانوا مؤمنين ولم يخرجوا عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ونصوصه؟ وظلت تمر على أسماعهم نصائح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتتلئ عليهم آيات الكتاب، وقوله تعالى فى سورة الأحزاب، الآية (٣٦): - (وما كان لمؤمن ولا- مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) -، وغيرها من الآيات التى وعد الله المخالفين له ولرسوله (صلى الله

عليه وآله) الخلود في النار. وقوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -، والآية (٤٥) منها: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -، والآية (٤٧) من نفس السورة: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. وهم يحكمون برأيهم، وقد أكمل الله دينه، فليس هناك ما يرتأون برأيهم، وإلى جنبهم أفقه وأحكم وأقضى وأعدل أهل زمانهم، وأسبقهم وأتقاهم وأشجعهم وأكملهم هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المار ذكره وفوائده. وأما عثمان وقد أطبق الجميع على أنه أقل علما وأكثر جهلا من سلفيه، وإليك نبذا من جهله: جهل عثمان: ١ - عن أحمد والدورقي من طريق الحسن بن سعد عن أبيه، أن يحيى وصفيته وهما من بنى الخمس ولد لصفية حين زنت برجل من الخمس غلام فرفعت دعوى من يحيى والرجل الزاني إلى عثمان بالولد فرفعهما عثمان للإمام علي (عليه السلام) ففضى بها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الولد للفراش وللعاهر الحجر" وجلدهما (الزاني والزانية) خمسين خمسين باعتبار الآية (٢٥) من سورة النساء وهي: - (ومن لم يستطع [صفحه ٢٣٩] منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) -. والآية: - (الزانية والزاني فاجلدوا كل منهما مئة جلدة) - سورة النور الآية (٢). وهذه رغم بساطتها فلم يستطع الخليفة الجامع لكتاب الله دركها والحكم بها. وكل من عثمان وعمر وأبو بكر يعلمون حق العلم بالغضب وأوامر الله ونواهيه في علي (عليه السلام) وآل بيت الرسالة، وما يقومون به من المخالفات لحدود الله، والمظالم عامدين غير تائبين، ولا أوابين إذ نسخوها غصبا، وأودعوها إلى غير أهلها عمدا، ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ويوم يؤاخذهم بالصغيرة والكبيرة وقال عز من قائل في سورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): - (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) -. وسوف يؤاخذ الله كل من جادل عنهم في الحياة الدنيا، على حد الآية الشريفة (١٩) في سورة الجاثية: - (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) -. وقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٠٩): - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) -. وقوله تعالى: - (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) -. سورة هود، الآية (١١٣). جهله أيضا: ونرى عثمان على طريقة سلفيه لا يأبه أن يأخذ برأى أعلم الأمة وأتقاهم وأسبقها، أو علماء الأمة، وفي هذه المرة نراه يستمد رأيه من أقل الصحابة خبرة، [صفحه ٢٤٠] كما سأل أبيًا عن رجل طلق زوجته ثم راجعها حينما دخلت في الحيضة الثالثة، وأخذ برأيه [٢٩٢]. ويعرف من عثمان كما قال العيني، رغم أن عمر كما مر في أحكامه وآرائه، فهو أعلم من عثمان وأفقه منه، وأن عثمان أشد تذبذبا من عمر أمام النصوص القرآنية والسنن النبوية والاجتهاد بالرأى قبلها. يأخذ برأى فريضة: يسأل عثمان فريضة بنت مالك بن سنان عن عدة الميت ويأخذ برأيها، وهو أربعة أشهر وعشرة أيام، مع العلم أن وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباب علمه على (عليه السلام) أعلم الأمة قريبا منه، وحوله الصحابة الكرام وعلمائهم.

بدعة عثمان

وقلنا كما مر أن عثمان لم يكن مقيدا بنص كسلفيه، ولم يكن صاحب سنة، وهذا ما يتركه أن يرتأى ويأتى بدع من نفسه جديدة، لم تكن في الكتاب ولا في السنة، ومنها: فرضه الزكاة على الخيل: وبفرضه الزكاة على الخيل استوجب إنكار الصحابة، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان [صفحه ٢٤١] وضع الزكاة عن الخيل وعن الرقيق [٢٩٣]. فقد جاء في لفظ البخاري: "ليس على المسلم في فرسه وغلامه صدقة." وفي لفظ ابن ماجه: "قد تجوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق." وفي لفظ مسلم: "ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة." وله أيضا: "ليس على المرء المسلم في فرسه ومملوكه صدقة." وفي لفظ أبي داود: "ليس في الخيل والرقيق زكاة، سوى زكاة الفطرة في الرقيق." وفي لفظ الترمذي: "ليس على المسلم في فرسه ولا في عبده صدقة." ولفظ النسائي كلفظ مسلم، وألفاظ أخرى بيد بنفس المعنى. ونفس المعنى جاء لأحمد بن حنبل، وابن ماجه، والبيهقي، ومسند عبد الله بن وهب،

وابن أبي شيبه. أما الطبراني والبيهقي في سننه ج ٤ ص ١١٨، فمنع الزكاة على الجبهة (الخيـل، والكسعة - أي البغال والحمير - والنخه - أي المربيـات في البيوت -) [٢٩٤]. وأجمعت المذاهب والجمهور على أن لا زكاة على الخيل، سوى أبو حنيفة الذي لم يدل دليل على ذلك، وقد خالفه أبو يوسف ومحمد وقالـا: "لا زكاة على [صفحه ٢٤٢] الخيل مطلقا. " راجع بذلك أحكام القرآن للجصاص ج ٣: ص ١٨٨، والبدائع لمـلك العلماء ج ٢: ص ٣٤، وعمدة العيني ج ٤: ص ٣٨٣. وهناك بدعة في توزيع الأموال، وإقرار الولاة، وسلوكه الشاذ مع الصحابة وتصرفاته الشاذة.

إقطاعه فدكا لمروان

تحدثنا عن فدك، وهي التي منحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنته فاطمة (عليه السلام) نحلته، وسلبها منها أبو بكر وأعادها بكتاب مزقه عمر، وأعادها زمن خلافته. وقد ثبت زمن خلافته أبي بكر أنها لفاطمة واغتصبها منها باختلاقه حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإذ هو المدعى والحاكم يطلب البينة منها، فتدحض هي وعلى (عليه السلام) حجته، ويثبت غصبه، إذ أعادها، وغصب عمر إذ سلبها، وأعادها أيضا. وكلاهما اتخذا ذريعة أنها حق عام للمسلمين. بيد نرى اليوم عثمان يسلبها من آل البيت ليعطيها لمروان بن الحكم، ذلك الذي لعنه ولعن أباه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وطردهما من المدينة نفيا إلى الطائف، ولم يجسر أبو بكر وعمر لردهما، بيد نرى عثمان لا- يعبا بكل ذلك، فهو يعيد هؤلاء الفجرة الكفرة ويشيد بهم ويوليهم رقاب الناس، ويقدم لهم خزائن المسلمين، ولا يهمه بعد هذا كله أن يقطعه فدكا. وقد سببت هذه مضافه إلى موبقاته أن نقم عليه المسلمون، أخص منهم الصحابة من المهاجرين والأنصار [٢٩٥]. [صفحه ٢٤٣] وظلت فدك هذه بيد مروان وأولاده حتى خلافة حفيده عمر بن عبد العزيز بن مروان، حيث أقر بأنها تعود لبني فاطمة وأعادها لهم. وقد رأينا أن أبا بكر اختلق روايته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي: "نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة." وثبت جعلها، كما مر في الكتاب الثالث من الموسوعة هذه. أما عثمان فجاء بحديث مختلق أخزى وأمر، رفعه إلى مقام الرسالة عساه يخفف من غلواء ما هبت عليه واستنكرت فعلته، فكانت سيئه ونقمة الدنيا والآخرة عليه، حيث قال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إذا أطعم الله نبيا طعمه فهي للذي يقوم بعده." وقد مرت الأدلة المتواترة القاطعة على خلاف ذلك [٢٩٦]. وحق أن نقول إن الظالمين بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف. ويوم يكون خصيمهم محمد والحكم لله الواحد القهار وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سلوكه الشاذ لدعم الفجرة وقصم الخيرة

ينتخب عثمان خليفة رغما عن كافة المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين، كما وجدنا، ولم يرض به سوى آل أمية رؤوس الأحزاب، ومن والاهم وانتسب إليهم. ولقد كان انتخابه مكيدة للأمة، وأشد من انتخاب أبي بكر في السقيفة مكيدة [صفحه ٢٤٤] وانتخاب عمر استبدادا. فقد جمعت بين الكيد للمسلمين والمكيدة بالصحابة واستبدادا ظهر من الرجل الطعين حينما وضعها في سته بيد حرم ثلاثة حتى لو اتفقوا مهـددين بالقتل، ووضعها في ثلاثة لا يـنازع الخلافة فيها، عثمان أحدهم ومتى أجمع الثلاثة عليه وخالف الثلاثة، فقد حكم عليهم بالقتل، وحرم جميع المسلمين من إبداء الرأي، فأى شورى وأى انتخاب هذا؟ وأية العوبة؟ وبعدها يهدد المخالفين بمعاوية وعمر بن العاص. ولقد رأينا وسوف نرى كيف أن عثمان لم يأل جهدا من إشباع نهم اللذين ساعدها: سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، بإعطاء سعد لولاية الكوفة وملئ جيوبه وجيب عبد الرحمن من بيوت مال المسلمين. ومد طلحة والزبير مثلهما. بيد نراه وقد حفت به بنو أمية وبنو أبي معيط، فلم يتركوا له فرصة التفكير، حتى نقلوه إليهم نقلا بالظاهر والباطن فكانوا محل مشورته، وأطلق لهم العنان للقيادة يتقدمهم آل الحكم، ورأسهم مروان وأبوه وآل أبي سفيان ورأسهم معاوية، فمال إليهم، بل أحاطوه وسلبوه إرادته وتملكوا عقله، وتولوا المناصب، واستحوذوا على بيوت الأموال، واستبدوا بالحكم، وقامت الصرخات والتظلمات من

سيرتهم. وما أن تصل المدينة لتعرض على عثمان تولاها مروان ولعب بهم على لسان الخليفة، بين مطرود مهدد باشد العقاب من الخليفة، ومن ولايته أينما توجه. ولم يتحاش عثمان أن ينزل أشد النكال بأعظم الصحابة علما وزهدا وسابقة وعدلا ويبد بنى أبيه وعمومته الفجرة الكفرة، حتى ضج من ظلمه الكبير والصغير، والشريف والوضيع، والقريب والبعيد، والرجال والنساء، بين منفي ومضروب، [صفحة ٢٤٥] ومحروم ومسلوب، ومقتول، فلم يزد ذلك إلا- ظلما وابتعادا عن الصالحين، وركونا إلى الظالمين، حتى هبت عليه الأمة من أقصاها إلى أقصاها. فوعد ونكث، وأعاد وحث، وطلبوا استقالته فأبى، حتى لم يجدوا من ذلك بدا سوى استئصال شأفته، فمالوا عليه ميله واحدة فقصوا عليه، وإذا الخليفة المطعون (عمر) صدق في قوله في عثمان ومعاوية، وإذا عثمان هو الذنب ومعاوية هو الرأس، وصدق قول الشاعر: لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها++ إن كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا ولكن ابن الخطاب قد أعد قبل موته خطة حكيمة صرح بها، وها نحن نجده يادخاله طلحة والزبير في الشورى وسعدا قد أعد خصوما لرجل الحق على الذي تنتظره الأمة بفارغ الصبر، ولم يخف ذلك على عمر يوم سمع القاتل يقول: إن هلك ابن الخطاب فالخليفة على، وصعد وتهدد القاتل. بيد نراه في الشورى يهددهم بمعاوية، وقد قال قبلها أنه كسرى العرب، وقد أدناه وقواه وظل يقويه، أخص بعثمان، وهذه الحية التي خلفها ورباها ابن الخطاب لليوم المعهود بعد القضاء على عثمان يتأهب الأهبة للغلبة بإلقاء الفتن، ويحرض طلحة والزبير وعائشة، ألد أعداء آل بيت الرسالة (عليهم السلام)، للقيام بوجه على (عليه السلام) وتركهم فيما بينهم، وهو يعد العدة، حتى أدرك مبتغاه، وجازى ابن الخطاب وسلفه وعثمان بإعلاء ذكرهم وخلق المكرمات والفضائل المزيقة، واختلاف الأحاديث، وتعميم ذلك على الصغير والكبير، وبالعكس الحط من كرامته محمد وآله وصحابه البررة، بالقتل والتشريد والنشر والدعاية بالمال والقوة. وإليك سلوك عثمان في تقريب بنو عمومته وأخوته وأبنائهم منار الكفر والفسق والظلم. [صفحة ٢٤٦] يؤوى الحكم طريد النبي (صلى الله عليه وآله) ويقدم له صدقات المسلمين: كان الحكم أشد المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل فتح مكة، وأشد المنافقين بعد فتحها، وقهره بالإسلام على الأمة الإسلامية ونيبها (صلى الله عليه وآله) حتى لعنه وذريته رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونفاه هو وأولاده إلى الطائف، ولم يقبل شفاعته أحد لا عثمان ولا غيره فيهم [٢٩٧]. ولم يعدهم أبو بكر وعمر رغم شفاعته عثمان ومنزلته العظمى لديهم. بيد نرى عثمان بدأ في عهده وقربهم وأكرمهم، وخالف بذلك نص الكتاب: - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) - الآية (٣٦) من سورة الأحزاب. وما أكثر الآيات الواردة بعدم مخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله) [٢٩٨]. ولقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمة من الحكم وآله بقوله: "إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا- اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دغلا" [٢٩٩] وسنعود للبحث عنه. الوليد بن عقبة: هو ابن أبي معيط بن عمرو بن أمية، أخو الخليفة من أمه، وعقبه أبوه، من [صفحة ٢٤٧] المشركين الأشداء على الإسلام مثل الحكم وأبي جهل وأبي لهب [٣٠٠]. ونزلت في ذمه الآية (٢٩) من سورة الفرقان. اجع الوليد وعقبه من موسوعتنا المحاكمات تراها بأسانيدها. وهذا الوليد بن عقبة المشرك الذي كان فاسقا سكيما، وفي ذمه نزلت آيات منها الآية (١٨) من سورة السجدة: - (فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) - والآية (٦) من سورة الحجرات: - (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) - [٣٠١]. هذا الوليد الفاسق، يبدأ عثمان فيستعمله على صدقات بنى تغلب، وبعدها يسند له أعظم ولاية إسلامية زمن خلافته هي ولاية الكوفة، يكون بها أميرا على الصحابة المقربين وقاضيا وفتيا ومرجعا أعلى في الشؤون المالية والإدارية والقضائية، وإماما يقتدى به المسلمون في صلاتهم ويرجعون إليه في فتاواهم. وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد منع عثمان عن ذلك خيرة الصحابة فأمر وهو طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والملعون من الله ورسوله. فبدأها بسلب بيت المال، فغاض عبد الله بن مسعود الصحابي العظيم صاحب بيت المال، وقدم مفاتيح بيت المال معتذرا، يقول: كنت أحسب أني خازن بيت [صفحة ٢٤٨] مال المسلمين لا خازن لبنى أمية وآل بنى معيط [٣٠٢]. ويتسلم الوليد مفاتيح بيت المال، ويتجاهر بشرب الخمر، ويشربها صباحا، ويصلى بالناس أربعا، ويتلو عوض القرآن شعرا [٣٠٣]، وعندما يفرغ، يخاطب المؤمنين به: هل

أزيدكم، ثم يتقىء الخمره في محرابه. وإذ يشكوه إلى الخليفة يضرب الشكاة وينكب الشهود، فيهب عليه النساء والرجال من الصحابة وزوجات النبي، وتحت ضغط الأمة يعزل ويحد [٣٠٤]. ثم يعود الخليفة يستعمله على صدقات كلب وبلقين، كأن الأمة خلت من الثقات. ولقد برهن عثمان بولاته وسيرته خروجه صراحة عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل حتى وسيرة الشيخين التي تعهد بها لعبد الرحمن بن عوف، وبرهن على قلة ذكائه، وأنه العوبة بيد مروان وآل أمية. ابن أبي سرح: هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخو عثمان من الرضاعة، أموى النشأة والنزعة والسلوك، مشرك قبل إسلامه، ومنافق بعده، أسلم وارتد وافتري على [صفحة ٢٤٩] رسول الله (صلى الله عليه وآله) وممن أباح النبي دمه [٣٠٥]. وصرح كت محاكمات الخلفاء وأتباعهم - الدكتور جواد جعفر الخليلي - ص ٢٤٧ را تاب الله بكفره في سورة الأنعام الآية (٩٣) قوله تعالى: - (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) -. وأجمعت التفاسير على نزول الآية فيه [٣٠٦]. هذا الرجل الذي استأمنه عثمان وتوسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعفوه من القتل، يدنيه الخليفة ويوليه مصر العظيمة، ويغرقه بالهدايا والمنح، ويطلق يده في بيت مال المسلمين ورقابهم، ويمنحه وحده غنائم شمال إفريقية من أقصاها إلى أقصاها [٣٠٧]. ويقول عثمان في جواب من اعترض عليه: "هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه عمن شئت رغم أنف من أبي واعترض." "كأن لم يكن كتاب ولا سنة، ولا هناك من مستحقين الذين أشارت إليهم آيات الخمس والزكاة، ولا سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "والله ما أوتيكم من شئوا منعكموه، إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت" [٣٠٨]. وقال (صلى الله عليه وآله): "إن رجالا- يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة." [صفحة ٢٥٠] ومعنى التخويض هو العمل دون رعاية النصوص القرآنية والسنة النبوية. ولم يكتف ابن أبي سرح بالمال، بل ظلم وجار، وسار برأيه، حتى ضاق بأهل مصر فجاءوا الخليفة شاكين، وأعلنوا للصحابة أعماله فأعطاهم كتاب توبيخ له وسرا أطلق يده لقمعهم، وكرروا وكرر، حتى لم يجدوا بدا سوى التوسل بعزل عثمان نفسه. وازداد الوالى فى القتل والجور، مما أدى إلى مجيء جموع غفيرة من المصريين للاستغاثة بالصحابة وعثمان، ومن بوادر قتله وعزله. الحكم عم عثمان وأولاده ملعونون: مر ذكر الحكم، وأن الحكم وولده ملعونون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد جاء عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين، فوالله ما زلت أتشفو داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعنى (الحكم) [٣٠٩]. وعن عمرو بن مرة قال: استأذن الحكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعرف صوته فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمنون، وقليل ما هم، ذووا مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق [٣١٠]. وفى لفظ ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق ص ١٤٧: ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وما يخرج من صلبه يشرفون فى الدنيا ويترذلون فى الآخرة، ذووا مكر وخديعة، إلا الصالحين منهم، وقليل ما هم. [صفحة ٢٥١] ومرفوعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال مشيرا للحكم [٣١١] إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه، وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دكانها السماء، فقال ناس من القوم: هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه، قال: بلى وبعضكم يومئذ من شيعة. وعن عائشة أم المؤمنين، حينما بايع الناس ليزيد فى المدينة ومروان واليه فى المدينة، خاطبت مروان قائلة: إنها لم تنزل فى عبد الرحمن (تعنى أخاها ابن أبى بكر) ولكن نزلت فى أيبك (تعنى الحكم): - (ولا- تطع كل حلاف مهين - هماز مشاء نميم) - [٣١٢]. وقالت عائشة لمروان: سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك أبى العاص بن أمية: إنكم الشجرة الملعونة فى القرآن [٣١٣]. وعنهما أنها قالت لمروان: لعن الله أباك وأنت فى صلبه، وأنت بعض من لعنه الله، ثم أردفت قائلة: والشجرة الملعونة فى القرآن [٣١٤]. راجع الأسانيد فى كتابنا الخامس من الموسوعة فى كتاب الله فى الحكم وولده، والخلفاء وبنو أمية وآل بنى معيط. [صفحة ٢٥٢] الشجرة الملعونة: سورة الإسراء، الآية (٦٠): - (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) -. أخرجه ابن أبى حاتم عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأيت بنى أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء. واهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، وفيه نزلت الآية المارة الذكر. وجاءت عن مصادر كثيرة، ومنها عن ابن مردويه، عن الحسين السبط (عليه

السلام) عن جده (صلى الله عليه وآله) [٣١٥]. وأخرج المفسرون أن الآية دلت بما جاء بنو أمية: معاوية ويزيد وآل الحكم من المنكرات والمظالم واستباحوا المحرمات. مروان بن الحكم: مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عم عثمان، الملعون ابن الملعون، الطريد ابن الطريد، الوزغ ابن الوزغ على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله). عن عبد الله بن عوف، قال: كان لا يولد لأحد في المدينة ولد إلا- جئى به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أتى بمروان بن الحكم فقال (صلى الله عليه وآله): هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون [٣١٦]. [صفحة ٢٥٣] وقال (صلى الله عليه وآله) عندما مر الحكم بن العاص: ويل لأمتي مما في صلب هذا [٣١٧]. ونظر على (عليه السلام) يوما إلى مروان فقال له: ويل لك وويل لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) منك ومن بنيك إذا شاب صدغاك [٣١٨]. وقول الإمام على (عليه السلام) أيضا في مروان: ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، وله أمره كلحسة كلب أنفه [٣١٩]. وهذا مروان يعترض على معاوية حينما قصر في صلاته، وهو مسافر، قوله: ما عاب ابن عمك بأقبح ما عبت به، فقال لهما: ويحكما! وكان مع عمر وابن عثمان قد صليتهما مع رسول الله ومع أبي بكر وعمر، قالا: فإن ابن عمك قد أتمها وإن خلافاك إياه له عيب. فخرج معاوية وصلى العصر أربعاً [٣٢٠]. وكان مروان وهو والى المدينة يقدم الخطبة على الصلاة خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسب بها عليا والحسين (عليهم السلام) [٣٢١]، وهما جلوس تحت منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله). هذا الطريد الملعون يدنيه عثمان مع أبيه وأخته، ويزوجه ابنته، ويتخذة وزيرا ومستشارا معه، ويعطيه فذك ويقدم له خمس شمال إفريقيا، هذا غير ما أطلق يده في الداخل والخارج وجعله رقيقا عليه، وسيأتي ذكر ذلك في الأموال. [صفحة ٢٥٤] الحارث بن الحكم أخو مروان: أحد أغصان الشجرة الملعونة الطريد مع أبيه وأخيه مروان من ألد خصوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته، وهو الآخر الذى يدنيه عثمان ويقدم له ابنته عائشة ويصاهره ويغدق عليه العطايا من بيت مال المسلمين. تلك الأموال التى خصصت للفقراء والمساكين وابن السبيل مما جاء فى آية الخمس والصدقات، غير هياب من الله ومن الناس، يحرم منها ذوى العوز والفاقة من عامة المسلمين والصحابة البررة وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقدما لأشقى خلق الله وألد أعدائه. ومذ لم يجد مناصا من رد جواب وعذر يقول: إنما وصلت رحمى، وقد نسى الآيات التى تذكر أن القسط والعدل لا يجوزان صلة الفاجر والفاقد وحرمان المؤمنين، ولو كان أقرب أقربائهم، هذا إذا كان ملكه وله فيه حق التصرف، فكيف وقد وهب الأمير ملك المسلمين وصدقات المعوزين؟! أنت أيها الغاصب مجلس خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ماذا ستجيب الله يوم الحساب إذا سألك: لماذا قدمت للحارث من بيت مال المسلمين ثلاثمئة ألف درهم، يا ترى أقولك: وصلت رحمى ينجيك؟ وقد حرمت المئات والألوف، إذ تقدمها لأبى سفيان والحكم ولمروان والحارث وعلى نفسك وعشيرتك، ليتنعموا بها ويخزنوها، وحولك الجياع والمساكين والفقراء ذوى الحق الذين سلبتهم وغصبتهم وحرمتهم من سهامهم التى فرضها الله لهم [٣٢٢]. وكيف قدمت للحارث غير ذلك (إبل الصدقات)؟ أتجيب ربك عند الحساب: قدمت مال الضعفاء الفقراء المساكين المعوزين الجياع العراة لرحمى؟ [صفحة ٢٥٥] أهذه يد الخليفة الأمين العادل؟ وهذه حجته! وقد نصحه المؤمنون من الصحابة العظام فلم يجدوا سوى الويل والنكال والضرب حتى الموت، والنفى إلى الربذة والتعذيب بأمر مروان وبنو عمومته على لسان الخليفة. ومن هو الحارث الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تعطه غير تلك العطايا، تقطعه سوق مهروز أو تهروز الذى تصدق به رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمحرومين المعوزين؟ لبئسما القصاص يوم القيامة، ولسوف يرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. عثمان وسعيد بن العاص: وسعيد هذا من نفس السلالة الخبيثة، وهو ابن العاص بن أمية، شاب أرعن فاسد الخلق فاجر من الطراز الأول سار على سر أبيه المشرك الذى قتل مع مشركى قريش بيد إمام المتقين على بن أبى طالب (عليه السلام) [٣٢٣]، فأظهر الإسلام وأبطن الكفر والحقدا على كل بدرى خاصة ومسلم عموما، وأشدها على على (عليه السلام) وذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان عثمان أراد أن يبرهن فى عهد ولايته وخلافته، أنه هو ذلك الأموى الأصيل، لا يهمله كقطب من أقطاب أحزاب المشركين الواقعة بأقدس مقدسات الإسلام وشرعه وأمته، وإذا به إذ لم يجد بدا من عزل السكير الفاسق وليدا من ولاية الكوفة وحده إلا وأن يسلط عليهم من هو أحقر

وأشد من سلفه فيرسل سعيداً، ذلك الجاهل الفاجر الأرعن المعتد بآل أمية من خلاصة أولئك الطلقاء! فاعجب كل العجب كيف يرجع الشئ إلى أصله، هذا عثمان الأموي الذي [صفحة ٢٥٦] أسلم وسار كأحد المهاجرين كيف انقلب بعد هذا الزمن الطويل على عقبه يكيد للمسلمين كالحية الرقطاء، وإذا هو ذلك الأموي ومن تلك الأحزاب المناوئة. وسترى بعد أن ترى سيرته مع بني أمية كيف سار مع آل البيت والصحابة المقربين، بل مع الأمة الإسلامية، لا يردعه عقل ودين ووجدان، وكأنه ببغاء بيد مروان وآل أمية، ينطق كيفما يكلموه، ويفعل كيفما يعلموه [٣٢٤]. ولم يردع الخليفة نصيح الناصحين من بقية أعضاء الشورى العمريّة وباقي الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار، وكأن لم يكن في الإسلام من هو أسبق للإيمان وأتقى وأعلم وأعدل من هذا الوغد الصعلوك، بل قل لم نجد في المنافقين الفجرة أشد رجساً منه ليوقره الخليفة هذا بعد أن قدم له مائة ألف من بيت المال. هذا الخليفة العجوز لا زال يتظاهر بالقدسية ويأخذ على ناصحيه أنه إنما يصل رحمه، ولقد بلغ الندم بعد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص على ما فعلا، ولكن هيهات، وقد ذكرهما الإمام علي (عليه السلام) بكل ما وجداه، وحسب عثمان وهو يصل عبد الرحمن وسعداً بالأموال الطائلة من بيت مال المسلمين أنه سد أفواههم وأعمى أبصارهم، بيد أن البلية أعظم والريّة أجل أن يتقبلها المؤمن والفاقد أمثال عبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير والصحابة، وحتى أقل المسلمين. ولقد صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديثه: إذا بلغ آل العاص الثلاثون اتخذوا دين الله دغلاً وعباده خولاً ومال المسلمين دولاً. فهذا سعيد بعد الوليد الفاسق السكير، وكان الخليفة يريد أن ينتقم من أهل [صفحة ٢٥٧] الكوفة الذين أثبتوا جرم الوليد، ليسلط عليهم أرعنا يذيقه مر العذاب، حتى يترحموا على سلفه، يعقبهم بمن هو شر منه. وفي الكوفة من الصحابة الكرام العظام ممن كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولما يتكون سعيد نقطة عند أبيه المشرّك. وبدأها سعيد بما يتركوا من الصحابة حينما طلب شهوداً لعيد الفطر، فيتقدم الصحابي العظيم والمجاهد الكبير هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الذي فقد إحدى عينيه في حرب اليرموك فداءً وتضحيةً لإعلاء كلمة الإسلام، وهي تعد من أعظم المفارح، نعم تقدم هذا الصحابي ليشهد أنه رأى الهلال، فسخر منه سعيد لأنه واحد العين، ونسى سابقته وبسالتة وتضحيتة وعلمه وسنه وكل مراحل الإيمان، وقال له مستهزئاً: بعينك هذه العوراء رأيت الهلال من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرني بعيني، وإنما فقئت في سبيل الله! وقد أفطر هاشم في بيته وغدى الناس عنده، فبلغ سعيداً فأرسل إليه فضربه وأحرق داره. فيا للويل للخليفة ولواليه الصعلوك، ولمن ولاه خليفة ومن ولى سلفه وسلف سلفه. فكانت هذه من المساوئ العظمى التي أهابت بالمسلمين في الشرق والغرب، وزعزت أركان خلافة عثمان، وقدمت الشكاوى لعثمان، واشتد عثمان يثيره مستشاره الفاجر، ذلك هو مروان بن الحكم الملازم للخليفة. واتخذ بلاد الشام وابن عمه معاوية مقراً ومنفى لكل من أعياه أمره. وجاء وفد الكوفة إلى عثمان يريدون عزل سعيد، وجاء سعيد فأبى عثمان، وبعد توبيخهم وطردهم طلب عودة سعيد إلى مقره كأشد من السابق، ورجع القوم قبله واحتلوا الكوفة، ومذ قفل سعيد راجعاً للكوفة منعوا سعيداً من دخوله الكوفة، وردوه إلى عثمان، وكانت بداية العاصفة التي أطاحت بعثمان وأدت إلى قتله. [صفحة ٢٥٨] ولولا معاوية وما دس وزور واختلق من الأحاديث، فصنع للجنة قداسةً دونها قداسة الأنبياء، وللقديسين تشويهاً دونه أعمال المردة الفجرة لما وجدت انحراف الأمة وانحطاط الشريعة وخلق المذاهب، فويل للسقيفة والشورى ومن خلقها. عبد الله بن خالد الأموي: عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية [٣٢٥]، يدنيه الخليفة ويؤمّر له بستمئة ألف درهم، يأخذها من بيت مال المسلمين، ولكل فرد من الوفد الذي جاء معه من مكة مئة ألف، فلم يوافق خازن بيت مال المدينة عبد الله بن الأرقم، ذلك الصحابي التقى، فوبخه عثمان على امتناعه، وقال: ما أنت إلا- خازن لنا. فأجابته: كنت أحسب نفسي خازناً للمسلمين لا خازنك، وما خازنك سوى غلامك، والله ما أنا لك خازن ولا لأهل بيتك، وأتى بالمفاتيح وعلقها على المنبر، وفي قول ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه، وبعدها ولى زيد بن ثابت الأنصاري. ومن يحاسب عثمان على ما أنفق لما استلم المفاتيح؟! وقيل إنه وضع على بيت المال معقيب بن فاطمة خازناً، وبعث إلى عبد الله بن الأرقم بثلاثمئة ألف درهم فأبى أخذها، وقال: إن كانت من بيت مال المسلمين فلا استحق مثلها لأتاب بها، وإن كانت من مال عثمان نفسه فإني كاره أخذها منه [٣٢٦]. وترى الفرق والبون الشاسع بين الخليفة وبين

الصحابي التقى الذي يأبى أن يركن للظلم ويتابع الخليفة على إجحافه الفاحش. [صفحة ٢٥٩] أبو سفيان: رأس الشرك ورئيس الأحزاب، هو حرب بن أمية، العدو للدود لنبي الإسلام قبل الإسلام وقطب المنافقين بعد إسلامه، وقد ثبت بقاؤه على الكفر [٣٢٧]. فقد رأى بأم عينيه الناس يطؤون عقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحسده، فقال في نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صدره ثم قال: إذا يخزيك الله. وفي رواية أخرى قال في نفسه ما أدرى لم يغلبنا محمد؟ فضرب (صلى الله عليه وآله) في ظهره وقال: بالله يغلبك. وإليك خطاب أبي ذر لمعاوية في الشام يوم نفاه إليها عثمان ليحقره ويؤنبه، حيث قال له: يا عدو الله وعدو رسوله. فأجابه أبو ذر: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر. وحقا فقد لعنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم وجد أبو سفيان راكبا وأحد ابنه يقود والثاني يسوق، فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم العن الراكب والقائد والسائق [٣٢٨] ودخل على عثمان وقد أعمى الله بصره وحسب أن مجلس عثمان خال من الأغيار، فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبنى أمية [٣٢٩]. وقد أعطى عثمان لأبى سفيان مرة مئتي ألف من بيت المال [٣٣٠]. وخطب أبو سفيان عثمان يوم ولي الخلافة: صارت إليك بعد تيم وعدى [صفحة ٢٦٠] فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو الملك ولا أدرى ما جنه أونار [٣٣١]. فتظاهر عثمان أمام الحاضرين بالغيظ بيد عملا نفذها قيد الشعرة بالشعرة، كما فعلها سلفيه، فوصلت بنى أمية وأعقبهم بنو العباس الذين كانوا أشد من سلفهم على آل بيت الرسالة وإبقاء ما كان في عهد الأمويين من الدس والتحريف على آل البيت والإشادة بخصومهم لإسناد ملكهم. يعلى بن أمية: هو أحد ولاية عثمان الذي مد الناكثين بعد مقتل عثمان بالمال ضد أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) في حرب الجمل، وهو أحد المناوئين الكائدين للإسلام وآل بيت الرسالة وأنصار الأحزاب من الأمويين، بلغ ثراه على حساب بيت مال المسلمين وابتزاز حقوقهم، حتى نراه يخلف من النقود الذهبية ما يساوى في ذلك العهد خمسمئة ألف دينار، ومن العقار والديون مئة ألف دينار [٣٣٢]، وغير ذلك من الثراء الذي بذله لإثارة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين على (عليه السلام). زيد بن ثابت: أحد خزنة بيت مال عثمان والذي أثرى على حساب موافقة عثمان وآل أمية بابتزاز بيت مال المسلمين بعد ابن أرقم الأبى التقى، هذا زيد بن ثابت بما استباح هو ونهب وبما قدمه له شريكه بالنهب الخليفة الثالث، جمع الذهب [صفحة ٢٦١] والفضة، ومن منقول وغير منقول، مما لا يحصى له حساب، وهى مئات الألوف [٣٣٣]. ويتبع هؤلاء العشرات، بل المئات من أعوانهم الذين قسموا بيوت مال المسلمين بينهم وحالوا دون وصولها لمستحقيها. سلوكه مع الصحابة: تلك كانت أعماله مع آل أمية وآل بنى معيط، وكلما تظلم الناس من ولائه اشتد مع الصحابة، صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) البررة من المهاجرين والأنصار، ولم يبق أحدا من أجلتهم إلا رده وأهانته وأبعده، وظل يزيد فى شدته معهم، حتى نراه يقسو مع النخبة أهل الشورى فيبعد عليا (عليه السلام) مرارا إلى ينبع، وزاد أنه أهان وشم عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص اللذان انتخباه لمنصب الخلافة، وندما على ذلك من حيث لا ينفع الندم، وهو فى البدء لم يأل جهدا من ملأ خزائنتهم، كما يأتى ذكره، من الذهب والفضة، بيد كلما مر الزمن ابتعد عنهم وبعدهم وأدنى بنى عمومته وأنصارهم، حتى بالتالى أصبح العوبة بيد مروان يقوده كيفما شاء، حتى انقلب عليه المسلمون فى المدينة وكافة الأقطار المفتوحة، ولم يبق أحدا من المهاجرين والأنصار إلا - حنقوا عليه، وأصدر الجميع فتواهم بخلعه، وإن لم يخلع نفسه طوعا، فقتله والتخلص من موبقاته وأشراره وولاته، وسوف نذكر النذر اليسير من الصحابة الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، والذين لم يرضوا متابعتة على ظلمه، بعد أن أعياهم النصيح، بل قسى عليهم حتى الموت. [صفحة ٢٦٢] عبد الله بن مسعود: وعبد الله بن مسعود من أجله الصحابة، وقد نزلت فيه آيات عدة من القرآن تشيد بذكره، ومنها الآية (٥٢) من سورة الأنعام، قوله تعالى: - (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فطردهم فتكون من الظالمين) - نزلت فى ابن مسعود، وقيل فى ستة آخرين معه [٣٣٤]. كما نزلت الآية (١٧٢) من سورة آل عمران فى ثمانية عشر منهم ابن مسعود، قوله تعالى: - (الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم) - [٣٣٥]. والآية (٩) من سورة الزمر، قوله تعالى:

- (أمن هو قانت إناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) - نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان الفارسي. ولابن مسعود فضائل ذكرها الكتاب والمحدثون ووردت في الصحاح الستة والمستدرک وحلیه الأولياء والاستيعاب وغيرها، وذكرها الإمام أحمد وابن ماجه. وقيل عن ابن مسعود أنه أشبه النبي (صلى الله عليه وآله) في هديه ودله وسمته، وقال عنه (صلى الله عليه وآله): "تمسكوا بعهد ابن أم عبد". وصحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثق به وواصله [٣٣٦]. [صفحه ٢٦٣] وهو سادس ستة دخلوا الإسلام، يعنى أسبق من أبى بكر وعمر وعثمان (فقد كان أبو بكر تلاه نحو من خمسين إلى الإسلام) وهاجر الهجرتين وشهد كل الوقائع، وأولها بدر، وأهم ما هممه نشر المعارف الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وبعثه عمر إلى الكوفة لتثقيفهم في الدين، كما بعث معه عمار بن ياسر، وقال: إنهما خير قدوة يقتدا بهما. وهذا عثمان يعزل سعدا ويولى الرجل الفاسق السكير ولاية الكوفة ويعبث بيت مال المسلمين فيرمى ابن مسعود مفاتيح بيت المال لهم قائلا: من غير غير الله ما به، ومن بدل أسخط الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا غير وبدل أيعزل مثل سعد ويولى الوليد. ومن أقواله: إن أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار [٣٣٧]. فكتب عنه الوليد لعثمان واستدعاه، وما أن وصل عثمان على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: قدمت عليكم دولية سوء، من يمشى على طعامه يعيش ويسلم فأجابه ابن مسعود: لا بل صاحب رسول الله يوم بدر ويوم بيعه الرضوان [٣٣٨]. ونادت عائشة: أى عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فأمر عثمان بإخراجه من المسجد بعنف وضرب به عبد الله بن زمعة الأرض، وقيل يحوم [صفحه ٢٦٤] غلام عثمان، فكسر ضلعه، ودافع عنه الصحابة وأخص عليا (عليه السلام) وحبسه عثمان في المدينة وقطع عنه حقه، ومات ابن مسعود قبل عثمان بسنتين، وأوصى أن لا يصلى عليه عثمان [٣٣٩]. وقيل إن عثمان أمر بجلد ابن مسعود لأنه دفن أبوذر الغفاري الذي يلي ذكره، وهما أقرب وأبر وأتقى وأسبق من عثمان، وأنصح منه للإسلام، وكانت هذه إحدى جنایات عثمان التي سببت قتله. أبوذر الغفاري: سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله وكنيته أبوذر، وكان اسمه قبل الإسلام جندبا، وهو من قبيلة غفار. وكان قبل إسلامه حنيفا موحدا مصليا [٣٤٠]، ورابع من أسلم، وقيل ثالث من أسلم [٣٤١]، وهو أول من حيا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام، قائلا: السلام عليك يا رسول الله، فأجابه: وعليك ورحمة الله [٣٤٢]. وامتاز منذ أول يومه في الإسلام بإخلاصه وشدة في ذات الله ويقينه الثابت [٣٤٣]. وهو أول إسلامه أراد إظهار دينه، فحذره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصر، فسكت عنه، [صفحه ٢٦٥] فجاء المسجد الحرام وقرش حلق يتحدثون في المسجد، فصاح صارخا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأحاطوه ضربا حتى صرع، وأنقذه العباس، وكررها في اليوم التالي وأنقذه العباس أيضا. وكان يشبه بهديه وتواضعه بعيسى بن مريم [٣٤٤]. وهو الصدوق عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق من أبىذر. وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بلغ آل أبى العاص ثلاثين رجلا - اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودين الله دغلا. فكانت روايته هذه شديدة الوطأة على عثمان لأنه منهم، بل رأسهم. والرواية حقيقية متواترة، وما أبوذر إلا الرجل الصادق الذي تواترت بصدق لهجته الأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). كما جاء في كتاب السفينانية للجاحظ عن جلال بن جندل الغفاري، وكان غلاما لمعاوية فشهد جدالا بينه وبين أبوذر الغفاري الذي نفاه عثمان إلى الشام، فكان أشد الناس على معاوية، وهتكه لتصرفات معاوية الشائنة، وإذا قال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله، فأثبت له أبوذر الغفاري إنما معاوية هو عدو الله وعدو رسوله، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعنه ولعن أباه، وكيف حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين من معاوية ودعا عليه بأنه لا يشيع، وحذر الأمة منه [٣٤٥]، ولعنه فهده معاوية بالقتل، وشكاه إلى عثمان فأمره بإرساله على أغلظ مركب بعد أن كان معاوية قد حبسه، فوجه من سار به ليل نهار على شارب ليس عليه غير القتب، وما أن دخل المدينة حتى تساقط لحم فخذه، ومنها نفاه إلى أوعر بلاد [صفحه ٢٦٦] الله وهي الربدة، ولم يزل بها حتى مات. والذي حمل عثمان ومعاوية على ذلك أن الرجل الصالح صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في المدينة والشام، حينما يرى بذخ عثمان على نفسه وعلى بنى عمومته وعلى طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص

ومعاوية، وكيف يعيش عيشه الأكاسرة، كل ذلك بأموال المسلمين، وهناك أقرب الصحابة وآل البيت في أشد العسر والفقر، أمثال عقيل بن أبي طالب الذي هد الفقر والدين مضجعه، فيقول أبو ذر: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنى لأرى حقا يظا، وباطلا يحيى، وصادقا يكذب، وإثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه، ويتلو آيات القرآن، وأشدّها وطأة على عثمان وبنى أبيه الآية (٣٤) من سورة التوبة: - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) - . والآية (٣٥) من سورة التوبة: - (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) - . ويرى صداها في قلوب المسلمين البررة والمعوزين، وهم يشاهدون بذخ عثمان وآل أمية بأموال الصدقات والخمس والفئ، ويرى آثارها عثمان وآل أمية وأتباعهم فيوغرون صدر الخليفة حتى لم يجد بدا إلا ما رأينا. ولقد ثبت كلما جرى على أبي ذر من نكايات عثمان وآل أمية ظلما وقهرا لمحض أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولخروج عثمان عن حدود الله، حتى نفاه إلى الربذة قهرا، وحيدا حتى مات بها. ولقد شبه أبو ذر في زهده بعيسى بن مريم [٣٤٦]. [صفحة ٢٦٧] وإنه: ما أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر. من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلي نظر إلى أبي ذر [٣٤٧]. وفى لفظ الحاكم فى المستدرک مرفوعا: ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، شبيه عيسى بن مريم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله فنعرف ذلك به قال (صلى الله عليه وآله): نعم فاعرفوه له. ونقلها أشهر المحدثين والكتاب، كابن ماجه وأبى نعيم، وغيرهما عن عدة طرق كعبد الله بن عمر، وعمر بن العاص وأبى الدرداء. ورغم ذلك فلم يجد عثمان وآل أمية إلا الطعن به، لأنه فضحهم [٣٤٨]، وكيف يطعنون بمن صدقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبلغت شهرته بالصدق كل الأسماع، وإن مكذبه لهو الكذاب الأشهر [٣٤٩]. أما علم أبي ذر، فقال كان كثير السؤال من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامتلا - وعاءه بالفقه والأصول وفضائل الأخلاق، وقد أكثر المحدثين والكتاب فى فضله [٣٥٠]. [صفحة ٢٦٨] وبلغ منزلة رفيعة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى صدقه وأمانته، حتى كان يسره دون غيره [٣٥١]. وهذا أبو نعيم [٣٥٢] فى حليته: يجله لا يجل مثله من الصحابة، حيث يقول فيه: العابد، الزاهد، القانت، الوحيد، رابع الإسلام، ورافض الأزلام قبل فرع الشرع والأحكام، تعبد قبل الدعوة بالشهور والأعوام، وأول من حياى الرسول (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام، لم تكن تأخذه فى الحق لائمة اللوام، ولا تفزعه سطوة الولاة والحكام، أول من تكلم فى علم البقاء والفناء، وثبت على المشقة والعناد، وحفظ العهود والوصايا، وصبر على المحن والرزايا، واعتزل مخالطة البرايا إلى أن حل بساحة المنايا، أبو ذر الغفارى رضى الله عنه خدام الرسول وتعلم الأصول ونبد الفضول. من عظماء المجاهدين فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده وأجلهم وأشجعهم أمرا بالمعروف على حد قوله تعالى فى سورة آل عمران، الآية (١٠٤): - (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) - . وإذ رأى خروج عثمان وآل أمية على حدود الإسلام أقام جهاده للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كأشد فرد، صابر لما صبت عليه من الرزايا حتى قضى نحبه. ولقد أعبى معاوية وعثمان إقناعه بالمال وغيره فأبى إلا - أن يكون أمينا ناصحا. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بما يحل به فلم يأبه للوم اللائمين حتى أخبر بما سيقاسيه لعثمان نفسه، أنه ينفى، وكثيرا مما نزل به وما ينزل به بعد موته، ومن [صفحة ٢٦٩] يتولى دفنه، كل ذلك أخبره به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد منع عثمان أحدا أن يودعه، فلم يودعه سوى على والحسين (عليهم السلام) وعقيل، وعارضه مروان فزجره، وبكى أبو ذر عند وداعه وهو يقول لعلى وولديه: بأبى أنتم وأمى إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله بكم [٣٥٣]. وقال له على: يا أبا ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتنعوك بالقلى ونفوك إلى القلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر: لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل. ثم قال للحسين: ودعوا عمكم. وقال لعقيل: ودع أخاك. ثم تكلم عقيل فأحسن الكلام، ثم تكلم الحسن (عليه السلام) فأجاد، وتكلم الحسين (عليه السلام) وسلاه. ولم يزل أبو ذر أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، لا يردعه عن ذلك أى خوف وتهديد وزجر وإهانة ونفى وتعذيب من عثمان وأفراد قبيلته وأتباعه الذين فضحهم، وما ارتدعوا عن منكراتهم، متمسكا بالآية الشريفة من

سورة آل عمران، الآية (١٠٤): - (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) - لا تأخذه في الله لومة لائم، وحق له والله ذلك، وهو العالم المعلم يرى بنى العاص وآل أمية يخضمون مال الله وعباده خضمة الإبل نبتة الربيع، قد اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ودينه دغلا، يتنعمون بمال المسلمين ويكتزون الذهب والفضة من مال الصدقات والخمس والفى. وخيار المسلمين وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا- حول لهم ولا- قوة يقاسون [صفحة ٢٧٠] الأمرين، والناس حيارى يتصورون جوعا، والصحابة تحت أشد الظروف، ليس لأحدهم أن ينبس بكلمة نصح أو تظلم إلا كانت عليه نقمة الخليفة. ولم يستثن عثمان من الجور والعداء حتى لأعظم رجل فى الإسلام من هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخوه ووصيه وخليفته، ذو الفضائل والمكارم، أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، حتى نجده ينفية مرارا إلى ينبع، ثم يستدعيه كلما ألت به ملامة، ودارت عليه الدوائر، ولم يجد لحلها إلا أبا الحسن (عليه السلام) استرجعه كل معضلاته، وعاد للكيد والوقعة به ونفاه أخرى [٣٥٤]. قال الله تعالى فى سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨): - (فبشر عباد - الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) -. ليطبقها القارئ الكريم على عثمان مع ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وسيرة أبى الحسن على بن أبى طالب (عليه السلام) والصحابة البررة الذين يقدمون له أحسن القول وهو لا يصغى إلا إلى مروان، حتى أرداه فى الدنيا، وأما الآخرة ففيها الحساب النكر على كل درهم ودينار حرم منها مستحقها وقدمت لأشرار خلق الله خروجا على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) ومظالمه الأخرى، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. [صفحة ٢٧١] وسيأتى فى فصل الأموال ما فرض الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) فى كتابه وسنته من الفروض الواجبة فى أخذها وخمس وغيرها، وما ندب إليه المسلم من غيرها، وكيف يجب أن تنفق، وحرمة خزنها، وحرمة وضعها فى غير أهلها، والجزاء الصارم من الله للجابى والمقسم والخازن والمانع فى الفروض والمعاصى العظيمة للأثرياء حتى بعد أداء الفروض تجاه الأقرباء والمعوزين. بل حتى فى غير الأثرياء إذا أمكنهم تقديم المساعدات المعنوية وأعرضوا عنها، فكيف بمن منع الفروض وخنق أصوات الداعين للحق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ ذلك نبذة من ذكر أبى ذر، وهاك مختصرا من سيرة عثمان مع العبد الصالح عمار بن ياسر، ومن هو عمار بن ياسر؟ عمار بن ياسر: عمار بن ياسر وأمه سمية، الثلاثة من أخلص المسلمين المؤمنين، قتل المشركين أمه وأباه عداء للإسلام، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى عمار: إن عمار ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه. وقد نزلت فى عمار كثير من الآيات نعتا له منها الآية (١٠٦) من سورة النحل [٣٥٥]، والآية (٩) من سورة الزمر [٣٥٦] والآية (٥٢) من سورة الأنعام [٣٥٧]. [صفحة ٢٧٢] والآية (٦١) من سورة القصص [٣٥٨]، والآية (١٢٢) من سورة الأنعام [٣٥٩]، وتجدها فى التفاسير جميعها، أخص ما مر ذكره. تلك نبذ من النصوص الواردة فيه فى الكتاب، أما ما ورد فيه من الفضائل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا يحصيه هذا الكتاب، وللقارئ الكريم مراجعة كتاب مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٢٩٥ وكنز العمال [٣٦٠]. ولقد جاهد هذا الصحابى العظيم بيده ولسانه وقلبه وسمعه وبصره كأبى ذر، حتى قتل شهيدا فى صفين، قتله الفئة الباغية، كما أوعده بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمار وأبو ذر من نخبة النخبة، الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم، ولقد قاسى بسبب تقديم النصح والإرشاد لعثمان الأمرين. منها لما ضاقت بالمسلمين مناكير عثمان وتركه للحدود من الكتاب والسنة، وجاهر بإبعاد خيرة الصحابة، وتفضيل بنى أمية وآل العاص وقدمهم واتخذهم وزراء ومشاورين وأفرغ بيوت وخزائن الأمة فى خزائنهم، وبلغ ظلمهم الشرق والغرب، كما مر، أجمع الصحابة ومنهم من العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم وحرروا الكتاب لعثمان عساه يرتدع، وحمل الكتاب عمار بن ياسر إليه، وما أن تلا الكتاب حتى أمر عثمان غلمانه فمدوا عمار وأخذ يضربه بقدميه على مذاكيره حتى أغمى عليه وأصيب بالفتق. [صفحة ٢٧٣] وأخرى استعمل عثمان حلى بيت المال للزينة فاعترضوا عليه فصعد المنبر وتكلم، وما أن نبس عمار حتى أمر بضربه، لدرجة أغشى عليه، حتى أنكرت عليه جميع الصحابة وأمهات المؤمنين. فالقارئ أمام كتاب الله وفضائل عمار هذا الصحابى الجليل وعمل عثمان معه. ومما امتدحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله يبغض مبغض عمار ويؤذى مؤذيه، وإن الحق يدور مع عمار، وإنه الطيب

المطيب. ولم يجهل عثمان قدر عمار ولا تغرب عنه كرامات الصحابة، وموبقات آل أمية وبنى العاص، فعمار هذا يقف حائلا ويخزي عثمان كأبي ذر [٣٦١]. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمار: اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة. وقوله (صلى الله عليه وآله): اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت. وعن عثمان ومعاوية: تقتل عمار الفئة الباغية، وأن قاتل عمار في النار، وهذا الخبر ورد عن أم المؤمنين عائشة، وأنس، وحذيفة، وربح بن سمية، وعمر بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعن معاوية، وعثمان نفسه، وخزيمة، وأبو هريرة الدوسي، وأبي سعد، وأبي أمامة، وأبي قتادة، وزيد بن أبي أوفى، وكثير غيرهم [٣٦٢]. [صفحة ٢٧٤] تلك سيرته مع أبي ذر، وهذه سيرة عثمان مع عمار، ولا يخفى عن عثمان ما رواه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه، وما نزل فيه من الكتاب، وبالتالي تقتل عمار الفئة الباغية أولاد عم عثمان، أولئك الذين رباهم ومدّهم بالغى والعدوان، وسلطهم على رقاب الصحابة البررة، والظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. مع المقداد: وما أجل المقداد عند الله ورسوله! فهو من السابقين الأتقياء والأوابين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والذي لا تأخذه فى الله لومة لائم. قال (صلى الله عليه وآله): "أمرنى الله بحب أربعة: على والمقداد وأبو ذر وسلمان." وقوله (صلى الله عليه وآله): "الجنة تشتاق إلى أربعة: على وعمار وسلمان والمقداد." وهو من المهاجرين السابقين، هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكل المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو من النجباء الأربعة عشر، وزراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورفاقه [٣٦٣]. من أولئك الأفاضل الذين لم يغرمهم الدرهم والدينار ومباهج الدنيا، فضلوا كما كانوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على العهد مخلصين لدين الله، ومؤازرين آل الله، كما أمر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). وهو القائل يوم الشورى يوم بويح عثمان وهو جاثيا على ركبتيه فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يتلهف تلهف من كانت الدنيا له فسلبوها منه "واعجبا لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم! وفيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أعلم الناس وأفقههم فى دين الله، وأعظمهم عناء فى الإسلام، وأبصرهم [صفحة ٢٧٥] بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم. والله لقد ردوها عن الهادى المهتدى الطاهر النقى، وما أرادوا إصلاحا للأمة ولا صونا للمذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعدا وسحقا للقوم الظالمين." وبعد مقال قال المقداد: "أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون." وبعد كلام قال المقداد: "ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم، ولا أقضى منهم بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعوانا [٣٦٤]. ومن منكرات عثمان الأخرى مع الصحابة: هو نفى الصحابة البررة عن مقر أعماله وزجرهم وإقصائهم كلما قدموا له النصح أو تظلموا إليه مما يقاسوه منه أو من عماله الأمويين، وفيهم العالم والزاهد والشجاع المجاهد، والأمين الناصح والأبى المكافح، كمالك النخعي وصعصعة وزيد أبناء صوحان، وكميل بن زياد ويزيد النخعي، وعائد بن حملة الطهورى التميمي، من خيار الكوفة وأبرارها فى عهد ولأه عثمان الأمويين الفجرة، وتسفيرهم إلى الشام لزجرهم على يد معاوية. وذهبت كل سوابق رجالات الإسلام من خيار الصحابة المجاهدين هباء تحت إرهاب هذا الخليفة وآل أمية، وأصبحوا لا ألعوبة فحسب بل ساموهم مر العذاب وأهانوهم أمر الإهانات بين ضرب ونفى وقتل، ومزقوهم شر ممزق، بين عثمان فى المدينة وسعيد ووليد قبله فى الكوفة ومعاوية فى الشام وابن أبى سرح فى مصر متهمين إياهم بإثارة الفتن والعصيان على أولى الأمر، ولم يجدوا لهم بعد [صفحة ٢٧٦] تلك العزة والجماعة سوى التشتت والسبى والخذلان بيد تلك العصبه التى أولدتها السقيفة وخلقتها الشورى التى قامت على الغضب والغدر والظلم والعداء وإرجاع العصبيات ورد الأحزاب مبرقة تحت برقع الإسلام ومدت يدها إلى أسس الإسلام وأصوله وفروعه ومؤسسيه لسحقها باسم الإسلام شر ساحق، ونشر ما شاءت من اختلاقها باسم سيد الرسل كائنه الله ولرسوله فبئسما جنت أيديهم والله لهم يوم القيامة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

نظرة عثمان للأموال

ونقصد بالأموال تلك الأموال التى يجب قسمتها على مستحقيها بصفة خاصة أو بصورة عامة، وهى أربعة: ١ - التركات: وتقسم على

الورثة حسب الآيات القرآنية والسنن النبوية، وهي خاصة لمستحقيها، ومصدرها التركات الحاصلة بعد وفاة صاحبها. ٢ - الصدقات: وهي كما مر جاءت في الآية (٦٠) من سورة التوبة: - (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله) -. وتؤخذ حسب السنة من موارد خاصة من مواد زراعية وحيوانية ومقادير معينة وفطرة عيد الفطر، تؤخذ من أموال الأغنياء لتوزع على الفقراء، ويختص بها المعوزون وأهل الفاقة من المناطق المأخوذة منها، فإن فضلت أو لم يوجد فإلى [صفحة ٢٧٧] الأقرب فالأقرب. وقد مر ذكر ذلك في الجزء الخامس كتاب عثمان من موسوعتنا هذه. ٣ -

الخمس الوارد في سورة الأنفال الآية (٤١) قوله تعالى: - (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمس له وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) -. وقد عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) موارد الغنيمة وأقسام وطرق توزيعها بصورة مفصلة مر ذكرها في الجزء الثالث والخامس من الموسوعة هذه. ٤ - الأنفال: قوله تعالى في سورة الأنفال: - (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) - [٣٦٥]. ومنه الفيء الوارد في سورة الحشر الآيتان (٦) و (٧) قوله تعالى: - (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) -. ولكل مستحقيها، فالخمس يؤخذ من الغنائم، وما أحد أولى من أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق من أخيك المسلم [٣٦٦]. [

صفحة ٢٧٨] وعنه (صلى الله عليه وآله) في الفيء إذا جاءه فيء فقسه من يومه فأعطى ذى الأهل حظين ولا عزب حظا [٣٦٧]. وفي الصدقات فالسنة فيها أن أهل كل بيعة أحق بصدقاتهم ما دام فيها ذو حاجة، ولم يقصد من الولاية فيها الجباية بل هي أخذها من الأغنياء وصرفها على فقراء محالها. قوله لمعاذ حين أرسله إلى اليمن يدعوهم للإسلام: "فإذا أقرأوا لك بذلك فقل لهم: إن الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فترد في فقرائكم" [٣٦٨]. بيد أن عثمان ضرب عرض الحائط النصوص وما أمر الله في توزيعها على مستحقيها، وما ورد في سنة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وعين فيها المستحقين ومن هو أولى من الآخر، كما مر أعلاه، وتمسك بكلمة: الأقربون أولى بالمعروف، ونسى، بل تناسى الأقربون المؤمنون، وليس فيما فرض الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بل ما يخص المرء ملكه عدا الفروض. نعم هو يحسب نفسه أحق بالتصرف بجميع الأموال وبيوت مال الأمة لينفقها على نفسه وعلى المستهترين الفجرة والسكيرين الملاحين من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، من آل أمية وآل العاص وأتباعهم، وأن يكتزوا الذهب والفضة، ويظل الفقر المدقع والمجاعة بين أفراد الأمة، أمثال عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكبله الديون وتخيم على أفراد عائلته المجاعة، والوليد الفاسق يوليه ولاية الكوفة ويقدم له بيوت أموال المسلمين ولبنى عمومته. [صفحة ٢٧٩]

ويجبى معاوية بن أبي سفيان الأموال ليدخرها ويكنزها ويبني بها القصور، ويدخرها لتقديمها للوقعة بالمسلمين وإقامة الفتن وشراء الضمائر، وجمع الخونة حوله. ويقدم لمروان خمس غنائم إفريقية، ولأبي سفيان وابن أبي سرح والحارث وسعيد لكل منهم مئات الألوف من بيت مال المسلمين دون أن يردعه دين أو ضمير أو ضجة وصخب الصحابة واعتراضاتهم، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بل صم أفواه المتظلمين مهما بلغوا من المكانة والتقوى والعلم والسابقة والاخلاص والتضحية، بالقهر والقوة والإهانة والتنكيل حتى القتل. وهذا عثمان مثل سلفيه منع الخمس من بنى هاشم، وهم محرومون من الصدقات، وعاد وسلب من آل البيت فدكا وأعطاهم لمروان، فترى آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبنو هاشم أقل أفراد المسلمين صلة. جاء عن جبير بن مطعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قسم سهم ذى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب، قال جبير: أتيتهم ومعى عثمان، فقلت: يا رسول الله، هؤلاء بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانتك الذى وضعك الله به منهم، أرأيت بنى المطلب أعطيتهم ومنعتهم؟ وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال: إنهم لم يفارقوني! ولم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام، وإنما هم بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد. وشبك بين أصابعه ولم يقسم لبنى عبد الشمس ولا لبنى نوفل من ذلك الخمس شيئا [٣٦٩]. أنظر إلى عثمان وهو يعلم كيف احتف بنو هاشم برسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم قاطعته قریش بتحريض بنى عبد الشمس وواصلوه وآمنوا به، وكيف أن بنو أمية حاربوه،]

صفحه ۲۸۰] واليوم يريد مساواتهم. وأما عثمان في زمن خلافته فلم يكتف بحرمان آل بيت الرسالة، بل كل المسلمين، وقدم خمس شمال إفريقيا البالغ خمسمئة ألف دينار كواحدة من العطايا، وفدك وغيرها لمروان وحده، وأمثالها لمعاوية وابن أبي سرح وأبي سفيان وسعيد والوليد، وقبلهم لعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير، حتى بلغت ثروتهم المخزونة من الذهب والفضة الملايين في ذلك العهد. ولو أعار الخليفة لأبي ذر وعمار والمقداد وجميع الصحابة نصائحهم وتلاوتهم الآية (۳۴) من سورة التوبة: - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) - وغيرها من الآيات الأخرى أي اهتمام لما قاسوا من عثمان وعصبته الأمرين. قال ابن قتيبة في معارفه ص ۸۴، وأيد ذلك ابن أبي الفداء في تاريخه ج ۱ ص ۱۶۸: إن عثمان قطع فدك (وهي نحلة رسول الله لفاطمة) لمروان بن الحكم. وجاء في العقد الفريد [۳۷۰] إن عثمان قطع مروان خمس إفريقيا بعد فتحها وهي حق كافة المسلمين. وقبلها حينما زوج مروان ابنته أم أبان قدم له مئة ألف من مال بيت المسلمين في المدينة، فاعترض عليه خازن بيت المال زيد بن أرقم، وقال: لو أعطيت مروان مئة درهم لكان فوق حقه فكيف تعطيه هذا المال الغزير؟ فلامه عثمان، وقال: أتبكي لأنني وصلت رحمي؟ وأخذ منه مفاتيح بيت المال. وأتاه أبو موسى بأموال العراق فقسمها كلها بين بني أمية [۳۷۱]. وفي إفريقيا أعطى عثمان خمس إفريقيا في الغزوة الأولى لابن أبي سرح [صفحه ۲۸۱] وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية [۳۷۲]. وقيل إن الغنائم بلغت ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان في يوم واحد لآل الحكم، وقيل لمروان. وروى الطبري عن أسامة بن زيد أن عثمان وجه ابن أبي سرح إلى إفريقيا كان الذي صالحهم عليه بطريق إفريقيا (جرجير) ألفي ألف دينار وخمسمئة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلاثمئة قطار، فما أخذ منهم عبد الله بن سعد، إلى أن قال: كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمئة قطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم، قلت: أو لمروان؟ قال: لا أدري. ترى لو راجعت ما قدم عثمان لغيرهم وحرم المسلمين، لعرى الذهول الحكماء والسفهاء من أفعال هذا الخليفة، ورغم ذلك فإني أرى عثمان أسعد حظا من سلفه، فقد أظهر كثيرا مما يبطن وأعلن صراحة ظاهرا وباطنا عن أعماله التي عملها وتحزبه لأعداء الإسلام وأعداء محمد وآله، ومن حارب الإسلام بسيفه ولسانه، حتى أكره على الإسلام، وظل يبطن الشرك والكفر والنفاق، كأبي سفيان وأولاده وآل العاص وكافة بني أمية، ومن واصلهم وتابعهم وقال: إنما أصل رحمي. كما وأنه عثمان نفسه عاش عيشة الملوك، وصرف على نفسه من بيوت مال المسلمين، كأحسن ما يستطيع أن يعيش مرفها. ولكن نرى سلفه أبطنوا الحقد والعداء كأقصى ما يستطيعون لمحمد وآله والإسلام، وأقصوا خيار الأمة، وقربوا شرارها، وأسسوا أساس الظلم منذ السقيفة [صفحه ۲۸۲] إلى هذا اليوم، وإلى اليوم الذي يعيد الله دوله الحق، وتظاهروا بالزهد وظلموا أنفسهم، بينما أنعموا على غيرهم ممن تابعهم. وما عثمان سوى جسر نصبوه للعبور إلى آل أمية بقصد القضاء المبرم على آمال على (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولا ننسى عمر وهو يسأل ابن عباس: هل بقي في نفس ابن عمك شيء للخلافه؟ وسؤاله من حذيفة عالم الصحابة بالمنافقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سائلا منه: هل ذكرني رسول الله في المنافقين؟. وقد مرت بأسانيدنا في الأجزاء الماضية: في الجزء الثالث والرابع من الموسوعة. الحمي: وكانت عادة أشراف الجاهلية استغلالهم المراتع العامة لهم ومنع الناس والفقراء على الأخص من رعي مواشيهم وإبلهم وخيلهم، فجاء الإسلام ورفع كل هذا الحيف فعمم مساقط المطر والكلأ الطبيعي النابت في المناطق العامة حقا للجميع، ويتساوى فيه كل الناس على حد سواء، قاضيا على كثير من المظالم. وقال (صلى الله عليه وآله): لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ. وقال (صلى الله عليه وآله): من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة [۳۷۳]. وقال (صلى الله عليه وآله): لا - حمي إلا لله ولرسوله. كانت تحمي بعض المناطق لإبل الزكاة وماشيتها وأنعام الصدقة وخيل [صفحه ۲۸۳] المسلمين المجاهدين، وإنما هي فضل مراتع عامة لمنفعة المسلمين ومصالحتهم [۳۷۴]. وهكذا أعاد الإسلام للعامة حقوقها من ذوى النفوذ والقدرة، كما أعانهم بالخمس والصدقات والفئ. أما عثمان فأعادها لنفسه ولآل أمية وآل بني معيط دون عامة الناس، وحتى دون إبل الصدقة [۳۷۵]، عملا - حادد به الله ورسوله [۳۷۶]. ولعمري أقدم لقارئ الكريم رواية رواها البيهقي [۳۷۷] في سننه ج ۶ ص ۳۴۸ - ۳۴۹ حين ساوى على (عليه السلام) في خلافته بين

العربية والمولاة، وقال: ما وجدت في كتاب الله فضل لولد إسحاق على ولد إسماعيل. وهكذا سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) على أثره، وخالف ذلك عمر في قسمته كما مر. وأما عثمان فتصرف بها تصرف المالك وضرب النصوص والسنن عرض الحائط. [صفحة ٢٨٤] وبإمكان القارئ الكريم أن يراجع كتاب الأموال لأبي عبيد ص ٢٢٤ - ٢٢٧، وفتوح البلدان للبلاذري [٣٧٨]، وغيرها ليرى عمر أيضا شذ عن النصوص والسنن في التقسيم والولاء وغيرها فعلة قوله حينما كان يقول: يجب تقديم البدرين على غيرهم، وينظر للسابقة والعلم والتقوى والمجاهدين على القاعدتين، وإذا به عملا يقدم الطلقاء على صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) ويؤخر آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليا (عليه السلام) ويقدم عليه كما مر ورأيت، حتى ختمها بتقديم الخلافة إلى عثمان الأموي، ولم يكن بدريا، وليست له أى ميزة وكرامة، وآخر أبا الفضائل، نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذى لا تأخذه فى الله لومة لائم، وما خان الله ورسوله طرفه عين، ولا تنس قضيته معأخيه عقيل حينما أتاها وهو خليفة ليقض دينه [٣٧٩] كيف كلمة وأجابه، ويده بيوت أموال المسلمين. أين هذا من عثمان وتلاعبه؟ أين الثراء وأين الثريا؟ وقد مر ذكر هبات عثمان لآل أمية وآل بنى معيط، وتعال معى إلى ما أغدقه على عبد الرحمن بن عوف الذى ولاه الخلافة ذلك الرجل الذى امتدحه عمر وقال: إن إيمانه يساوى نصف المسلمين جمعا ل ترى كيف استحل هذا الصحابى أموال بيت المال التى أغدق بها عليه عثمان وكم خلف من الذهب والفضة تلك التى كنزها خلاف ما أمر الله به فى الآية الشريفة (٣٤) من سورة التوبة: - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب أليم) - والآية (٣٥) من سورة التوبة: - (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) - . ولم يحظ عبد الرحمن بن عوف من عثمان بهذا الثراء وحده، بل هناك أمثاله [صفحة ٢٨٥] مثل سعد بن أبى وقاص هو الثانى الذى أيد عثمان فى خلافته وكلاهما ينتسبان لبنى أمية من جهة الأم وقد ندما حينما وجدا عثمان رغم ما أغدق عليهما من المال قد خيب آمالهما بالولاية والخلافة، حيث مال إلى ذويه من آل أمية، وأخذ يقلل من صلتهم، حتى اشتد الخلاف بينهم، واتهم عبد الرحمن بالنفاق وعزل سعدا من ولاية الكوفة. وكذلك نرى عثمان ملأ جيوب طلحة والزبير بالذهب والفضة بأضعاف ما مدهم به عمر، بيد أنهما كانا يأملان منه الولاية فخابا وحابا بنو عمومته عليهم فانقلبوا عليه. هبات عثمان لعبد الرحمن: عبد الرحمن بن عوف أحد أعضاء الشورى وأحد الثلاثة الذين قال عمر: إذا كان معهم فالخلافة له وحكم على الباقيين الثلاثة بالموت إن خالفوا. وهو الذى نص على عثمان وأثرى على حسابه بيد أنه وقع خلاف بينهما فيما بعد لإبعاده وميوله لبنى أمية حتى قال فيه عثمان: إن عبد الرحمن بن عوف منافق (من أعان ظالما سلطه الله عليه) [٣٨٠]. وعبد الرحمن طلب من على أن يرفع سيفه لمحاربة عثمان لأنه خرج على عهده، وهو بالوقت صهر عثمان وأمه أموية. ولقد أمد عثمان جزاء له بالذهب والفضة والخيول والأغنام والأراضى مما يضيق على الحاسب عدها. وإذا راجعت التواريخ كاليعقوبى تجد أن عبد الرحمن طلق إحدى نسائه الأربع، وبعد موته ادعته بالإرث فورثها عثمان فلحقها من ربع الثمن يعنى ١٣٢ من النقود ما يساوى مئة ألف دينار. [صفحة ٢٨٦] وقال المسعودى: إن عبد الرحمن ابتنى داره ووسعها، وكان على مربطه مئة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا، ذلك بعض ما ذكر [٣٨١]. وما لم يذكر كثير، فمن أين أتى عبد الرحمن بهذا الثراء الطائل؟ وكيف كنز هذا الذهب والفضة وهو يتلو كتاب الله فى سورة التوبة الآية (٣٤): - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب أليم) - . وقوله تعالى فى سورة التوبة الآية (٣٥): - (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم) - . فأين قول عمر فيه: إن إيمانه يساوى نصف إيمان المسلمين أجمع، وهؤلاء بنو هاشم وآل بيت الرسالة وما فيه من العسر؟ وهذا عقيل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخ على بن أبى طالب (عليه السلام) يئن تحت كأهل الدين الذى يساوى أربعين ألف درهم، ولا يمدد عثمان، ويأتى عليا (عليه السلام) زمن خلافته يرجو سد دينه فيوعده أن سوف يقدم له سهمه من القسمة، وهى لا تسد النزر اليسير منه. هذه غنائم عبد الرحمن من عثمان من بيت مال المسلمين والمسلمون المعوزين والفقراء يتضورون جوعا. رحم الله أبا ذر ذلك الصحابى الشهم الذى رفع علم الجهاد وأعلن على رؤوس الأشهاد هؤلاء الخونة من خازنى المال ومبذريها على غير أهلها والحارمين منها ذويها. [صفحة ٢٨٧] هبات عثمان لسعد بن

أبى وقاص: وسعد أيضا أحد أعضاء الشورى، وأمه أموية، وهو الثانى الذى حابا عثمان وندم، وكيف لا وقد عينه واليا للكوفة، ثم عزله وأرسل مكانه الأموى السكير الفاجر الوليد. ولم يكن سعد أقل ثراء من عبد الرحمن مما أمده به عثمان، وذكر المؤرخون الكثير عنه، وبعض نقوده التى وقفوا عليها، وأمواله المنقولة وغير المنقولة [٣٨٢]، فقد ترك مئتين وخمسين ألفا، وما خلف من العقارات. وسعد هو الخائب الثانى بانتخاب عثمان بعدما سلب منه إمارة الكوفة ليعطيها إلى الوليد الفاجر الأموى، وخسر الدنيا بعد ما خسر الآخرة بخيانتة فى الشورى. وهذا ابنه عمرو بن سعد قاتل الحسين السبط (عليه السلام) فى كربلاء، الذى خسر هو الثانى الدنيا والآخرة وقتل على فراشه حقيرا بالكوفة بأمر المختار الثقفى. هبات عثمان للزبير: وهو أحد أعضاء الشورى، وزوج أسماء ابنة أبى بكر، تسنده عائشة ألد أعداء آل بيت الرسالة من النساء، وظل عثمان يصدق عليه أموال بيت مال المسلمين حتى بلغت ثروته عشرات الملايين، ودوره العشرات وضياعه فى شرق الإمبراطورية الإسلامية وغربها. قال البخارى: كان عند الزبير من المال خمسون ألف ومئتا ألف، أى خمسون مليون ومئتا ألف، وأنه خلف [٣٨٣] إحدى عشر دارا بالمدينة ودارين فى البصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر. [صفحة ٢٨٨] وقال ابن الهاشم: إن الصواب أن ما يملكه الزبير من المال كان تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمئة ألف [٣٨٤]. وأيد قوله ابن بطل والقاضى عياض وهم يخطئون البخارى فى حسابه. وأضاف ابن سعد فى طبقاته [٣٨٥] إن الزبير كان يملك فى مصر بالإسكندرية وفى الكوفة فى كل منها خطط، وله دور فى البصرة، وله ضياع تفيض عليه الغلابة فى أعراض المدينة. وأن الزبير خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمه وخططا [٣٨٦]. فمن أين أتى بهذه الأموال الواسعة؟ وللمحقق الباحثة إذا ما درس علّة نكوث الزبير وطلحة على على (عليه السلام) وعدم مبايعة سعد لعلم إنما هو انقطاع أملهم من المال والمآل فى على (عليه السلام) الذى يعرفهم حق المعرفة، وزاد فى الطين بله يوم نادى على بأعلى صوته على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن بايعه المسلمون أنه سيعيد كل مال خرج من بيت مال المسلمين إسرافا فى عهد عثمان، فكان هذا إعلانا وإيذانا لجميع أولئك الذين كنزوا مثل هذه الأموال. لذا نرى طلحة والزبير وعائشة وآل أمية وأنصارهم وهم أعداء فيما بينهم يتكتلون ضد قوى على (عليه السلام) العادلة الداعية إلى القسط وقطع أيديهم ودابرهم [٣٨٧]. هبات عثمان لطلحة بن عبد الله: هو ابن عم عائشة المستنكر فعل أبى بكر لاستخلافه عمر، والمتحامل على [صفحة ٢٨٩] عمر حينما أراد أن يقول فيه شيئا فقال: قل فإنك لا تقول خيرا، وهو أحد أعضاء الشورى. وكانت تشد أزره عائشة لحد بعيد وترجو أن يكون الخليفة، وهى التى حركته وحركها ضد عثمان، وبعدها اتفقا على حرب الجمل، بعد أن بايع عليا نكث بيعته. وهو الذى جاء مع الزبير لعلى (عليه السلام) يطلبان منه إحدى الولايات الكبرى فيأبى عليهما فيفارقانه على الغدرة باسم العمرة. وتلك كلمة عثمان فى طلحة يوم كان يحرض على قتله: ويلي على ابن الحضرمية (يعنى طلحة) أعطيته كذا وكذا بهارا ذهباً وهو يروم دمي، يحرض على نفسه. ونقل عن عمرو بن العاص أن طلحة ترك مئة بهار فى كل بهار ثلاث قناطر ذهب، وسمعت أن البهار جلد ثور. وذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد أنهم وجدوا فى تركة طلحة ثلاث مئة بهار من ذهب وفضة. وأخرج ابن الجوزى أكثر من ذلك، قوله: إن طلحة خلف ثلاث مئة حمل ذهباً، وكان لطلحة ما لا يحصى من الدور والضياع فى مختلف البلاد الإسلامية. وعن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة بغل بالعراق ما بين أربع مئة ألف إلى خمس مئة ألف دينار، وبغل بالسراة عشرة آلاف دينار، وقيل إنه كان بغل فى السراة أكثر من العراق، والسراة بين تهامة ونجد، أدناها الطائف، وأقصاها قرب صنعاء. وعن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن محمد بن طلحة وسعد بن أم يحيى بن طلحة، [صفحة ٢٩٠] عما تركه طلحة من النقود من الذهب والفضة ما يفوق الملايين [٣٨٨]. فمن أين جاء طلحة بهذه الأموال؟ وما هو إلا صحابى كبقية الصحابة، واعتراف عثمان فى أمره فى مرة واحدة يظهر لك تحقيق الآية (٦٧) من سورة الزخرف: - (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) -. وإذا ما راجعت الجزء الأول والثانى من موسوعتنا لوجدت كيف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بمقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين، وتوصيته صحابته والمسلمين على مقاتلتهم باعتبارهم الفئة الضالة، وفيهم طلحة والزبير وآل أمية وعائشة أم المؤمنين، ومن تابعهم. وترى عثمان كيف أعان الظالمين بإسرافه ليعرض مال المسلمين عليهم، فانقلبوا عليه وكان خسرا له فى الدنيا والآخرة. ومن قبل وجدنا عثمان وبذخه

على آل أمية وآل بنى معيط وعلى نفسه ومن سايره، مثل زيد بن ثابت خازن بيت المال فى المدينة بعد ابن أرقم الذى لم يتابع عثمان وألقى بمفاتيح بيت المال إليه وامتنع أن يكون خازنا لها. زيد بن ثابت: هو خازن بيت مال المدينة ساير عثمان فى حياته وأثرى على حسابه واغتصاب أموال المسلمين، وقد جمع من أموال السحت ما لا يقل عن ذكرناهم [٣٨٩]. [صفحة ٢٩١] إسراف عثمان على نفسه: أسرف على نفسه كما أسرف على خاصته، بل أعظم مما مر ذكره، كالمملوك الرومان والأكاسرة المستبدين الجبابرة. وعد من نصحه جرحه، ومن أرشده فضحه وقدحه، ومن سايره امتدحه. فالنكال للصالحين الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلوات والهبات للطالحين المجارين له فيما أسرف وبعثر، قال: هذا مال الله أعطيه من شئت، وأمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم. ويوم قتل اختلفت الروايات فيما خلفه من الأموال المنقولة وغير المنقولة، من الحلوى والنقود والذهب والفضة والإبل والماشية والمماليك والإماء والضياع والدور. قيل إن الأموال التى نهبت منها عند خازنه فقط تساوى ثلاثون ألف وخمسون ألف درهم ومئة وخمسون ألف دينار، وألف بعير، وما يساوى من الصدقات فى براديس وخير ووادي القرى ما قيمته مئتي ألف دينار، وكان له ألف مملوك [٣٩٠]. وما كان يتحاشى من لبس أحسن اللباس من الخز والبرد. وما أوجز ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى خطبته الشقشقية: "قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين ثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع." (عليه السلام) يهدد أولئك الذين ابتزوا أموال المسلمين بمنح عثمان لهم بقوله: [صفحة ٢٩٢] "ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان وكلما أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال." هذا الأذان وهذا الإنذار دفعهم جميعا، القاتلين لعثمان أمثال طلحة والزبير وعائشة ومن تابعهم، وسعدا وأتباع عبد الرحمن وكل من أثرى من عثمان، ثم جاهر وحرص على قتله، حتى قتل، وآل أمية الموثورون من هؤلاء، أن يؤلفوا جبهة واحدة ضد على (عليه السلام) والمهاجرين والأنصار والمسلمين تخلصا من اليوم الموعود الذى هدد به على (عليه السلام). ولولا كيد الكائدين والأموال المخزونة المبذولة للقضاء على الحق القائم، وبالتالي لولا القدر المحتوم من قتل أبى الحسن (عليه السلام)، لوجدت الإسلام على غير ما تراه اليوم، بل لوجدت العدل والمساواة شملت وجه الأرض جميعا. ولقد بلغت هبات عثمان وصلاته، بل بعض ما ذكر منهم لخمسة عشر نفر منهم من تلك الأموال، التى اغتصبها من بيوت مال المسلمين تساوى (٤٣١٠٠٠٠) دينار و (١٢٦٧٧٠٠٠٠) درهم. وتلك بعض ما قدمه الخليفة من الصدقات والخمس العائدة للمعوزين والفقراء والمساكين من المسلمين، قدمها للحكم وأولاده وابن أبى سرح وأبى سفيان والوليد ويعلى بن أمية وزيد بن ثابت وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص. وأما ما أخذه لنفسه فأكثر، وهناك عشرات المضاعفات التى لم تذكر تلك غير الضياع والعقارات والغلمان والإماء والأحشام والخيول والإبل، كلها ذهبت ونهبت إلى صفوته وخواصه. وظل خيار الأمة من الصحابة البررة وبينهم آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفقراء ومساكين المسلمين معدمين محرومين، أمثال عقيل بن أبى طالب الذى أنهكه [صفحة ٢٩٣] الفقر والديون [٣٩١]. ومن المنافقين الذين سوف يحاسب على أمواله ولا مغنم له عند على عمرو بن العاص، كتب لمعاوية: أيها معاوية ما كنت صانعا فاصنع إن قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر العصا لحاها. وما أحلى هذه الكلمة من ابن العاص، فهو إذ يشهد على عدل على (عليه السلام) يشهد على أن كلما عند معاوية فهو سحت من أموال المسلمين مما جمعه من الصدقات والخمس وأمثالهما، فتثور ثائرتهم ويتكتلون. ولقد مر قلنا أن الأموال المفروض أخذها وإرجاعها لذوى الحق، وهى أربعة الصدقات والخمس والأنفال والتركات، ولها نصوص فى الكتاب وسنة تفصيلية. ورأينا كيف أن عثمان لم يعرها أبدا رعاية، وأن هناك آيات أخرى كان يجاهر بها الصحابة البررة، أخص أبو ذر منها قوله تعالى فى سورة التوبة، الآية (٣٤) - (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) - وقوله تعالى فى سورة التوبة، الآية (٣٥): - (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم) - وقوله تعالى فى سورة الفرقان، الآية (٦٧): - (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) - وإنما يقصد ذلك الذين ينفقون من أموالهم الخاصة، وترى ليس للمرء أن يسرف حتى فى أمواله، بيد أن عثمان عد الصدقات والخمس والأنفال أمواله الخاصة، ورغم ذلك يقدم مئات الألوف لغير مستحقيها من أعداء الشريعة. [صفحة ٢٩٤] وقوله تعالى: - (مثل الذين ينفقون أموالهم

فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة) - سورة البقرة، الآية (٢٦١). وقوله تعالى: - (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) - البقرة، (٢٦٥). فهل أنفق ماله الخاص فى سبيل الله أم هو أنفقها على أفراد تنطبق عليهم الآية (٣٦) من سورة الأنفال: - (الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) -. فكيف وهو ينفق صدقات المسلمين والخمس والفئ لأفراد يقصدون بها الصد عن سبيل الله، أمثال آل العاص وآل أمية! أم ترى الخليفة طبق الآية (١٧٧) من سورة البقرة، حيث قال تعالى: - (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) -. فأى نص من نصوص الكتاب طبقه الخليفة؟ وأية سنة من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشريعته صغى لها وطبقها؟ وتلك الأموال الطائلة التى خزنها وخزنها الذين وهبهم إياها. وهاك بعض أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتتظروا إليها أيها القارئ الكريم وتنصف وترى أن الخليفة وهو صحابى قد سمع أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكيف خلفها وراء ظهره. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ما من رجل يموت وعنده أحمر أو أبيض إلا جعل الله بكل [صفحة ٢٩٥] قيراط صفحة من نار يكوى بها قدمه إلى ذقنه [٣٩٢] عن ابن أبى حاتم. وعن أبى يعلى مرفوعا: "لا يوضع الدينار على الدينار، ولا الدرهم على الدرهم، ولكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون." إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عاش كما عرفت ومات ولم يدع دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاع من شعير [٣٩٣]. وممن يدافع جهلا وعنادا ونفاقا لإخفاء الحقائق ونسبة الموبقات إلى الصحابة البررة، أمثال الخضرى وأحمد أمين يوم هاجما الصحابى الأمين الصادق أبا ذر الغفارى دفاعا ومحابة لبنى أمية وتهمة هذا الفذ المجاهد بالشيوعية وأنه مأخوذ بدعوة ابن سبأ ابن السوداء اليهودى استنادا إلى رواية الطبرى، تلك الرواية التى ثبت كذبها على يد الدكتور طه حسين والكاتب المحقق محمود أبو رية فى كتابه (أضواء على السنة المحمدية) وكتاب عبد الله بن سبأ للكاتب البهائى الضليع السيد مرتضى العسكري، وأنها رواية مدسوسة وضعتها يد الإجرام الأموية مما وضعت. وقال أيضا (صلى الله عليه وآله): "إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم، ولن يجد الفقراء إذا جاعوا وغروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما" [٣٩٤]. [صفحة ٢٩٦] وإنى أتساءل: أولئك الذين جمعوا تلك الأموال والذهب والفضة ممن مر ذكرهم، وعلى رأسهم الخليفة، أخفى عنهم ما فيه عقيل بن أبى طالب وأمثاله من الفقر المدقع؟! وقال (صلى الله عليه وآله): "من كان معه فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له." وقال (صلى الله عليه وآله) أيضا: "على كل نفس فى كل يوم طلعت الشمس صدقة عنه على نفسه، فسل: يا رسول الله: من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: أن من أبواب الصدقة التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، واستغفر الله، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر، وتهدى الأعمى، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له وقد علمت مكانها، وتسعى بشدة ما فيك إلى الله فان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك" [٣٩٥]. هذا يذكرنى بأبى ذر وعمار وما قاسوه من الخليفة وعماله وهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [٣٩٦]. وترى غير الفروض الواجبة هناك فروض متدبة ومستحبة لإعانة الملهوفين والمحتاجين والفقراء والمساكين، ومد يد المعونة المادية من أموال يملكونها، لا كما فعل الخليفة بالصدقات والخمس والأنفال وهبتها إلى أفسق ومن هو أشد خلق الله نفاقا، وحرمان المستحقين منها، وقوله: إنما أصل رحمتى، وهم يكنزون الذهب والفضة وينفقونها لإذلال خلق الله وطمر شريعته وإنهاك خلقه، وإنزال النكال بمن أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو سعى جادا لإنقاذ البشرية من [صفحة ٢٩٧] الضلال ومن التعاسة إلى الهداية والسعادة من الجوع والعري ومن الجهل ومن المرض ونشر الحقيقة وبث العلم والدعوة إلى المساواة وهدم مراكز الضلال والغواية. كل هذا ويقف خليفة المسلمين لصد أمثال هؤلاء المجاهدين والمتصدقين بما له من حول وطول وإنزال أشد العقوبات الصارمة بهم ومد يد المعونة لأندادهم وأعدائهم من ذوى

الكفر والفسوق والعصيان والظلم والاعتداء قائلا: إنما أصل رحمى بما أمدنى الله به وأرغم أنف من رغم.

آراء المسلمين في عثمان

ولا نستطيع أن نعرض للقارئ الكريم نظر أفراد المسلمين فردا فردا، وسوف نعرض آراء النخبة المرموقة قولاً وعملاً، وكذلك آراء العامة أو من له علاقة بعثمان، بادئين بعلي (عليه السلام) إمام المتقين وأجل فرد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الله ورسوله والناس أجمعين. رأى علي (عليه السلام): وعلى (عليه السلام) غنى عن البيان، وقد مر وذكرنا بعض فضائله وكراماته عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو الفاروق بين الكفر والإيمان [٣٩٧]. هذا علي (عليه السلام) يرى بأم عينيه منذ السقيفة إلى اليوم المتلاعبين بمقدرات المسلمين ودين الله، وكم أظهر الحقائق ولمح إليها في خطاباته وكتابات زمن خلافته، ومنها الخطبة الشقشقية، معلنا للأمم تلاعيهم وتجاوزهم. [صفحة ٢٩٨] وكم سمع علي (عليه السلام) من عثمان، وهو الصابر الحليم الحكيم، القرع والكلمات القاسية والأفعال المشينة، من إبعاده مرارا إلى الينبع، ومر ذكر بعضها. وهذا عثمان الذي لا يجهل مكانة علي (عليه السلام) من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) يخاطب عليا (عليه السلام) دفاعا عن مروان الملعون على لسان الله ورسوله (صلى الله عليه وآله): "ما أنت بأفضل عندى من مروان ولم لا يشتبك [٣٩٨]. وقول علي (عليه السلام) لابن عباس يوم طلب عثمان تفسير علي (عليه السلام) إلى الينبع: والله لقد دفعت عن عثمان حتى خشيت أن أكون آثما. وهو يرى تلاعب وتوليته ولاته من آل أمية وأشقى خلق الله، والعبث بأموال المسلمين وصرفها على بنى أمية وهو منهم. وما أحلى كلمة علي (عليه السلام) لعثمان: يا عثمان! إن الحق ثقیل مرئ، وإن الباطل خفيف وبئ، وأنت متى تصدق تسخط، ومتى تكذب ترضى [٣٩٩]. جاء في الرياض النظرة ج ٢ ص ١٢٩: "إن عثمان دعا عليا فقال: يا أبا الحسن أنك لو شئت لاستقامت على هذه الأمة، فلم يخالفني واحد. فقال علي: لو كانت لى أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، ولكنى سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتنى. تعمل بعمل أخويك أبى بكر وعمر، وأنا لك بالناس لا- يخالفك أحد." وذلك أهون الشرين بنظر الإمام. من هذا الكلام يظهر أن عثمان يعرف أن الأمة تثق بعلي وتميل إليه وتصدقه. [صفحة ٢٩٩] ونعرف كذلك أن عثمان قد خرج حتى عن سيرة أبى بكر وعمر. وليس معنى هذا أن عليا (عليه السلام) يرى أن الخليفتين اتبعا حدود الله، ولكنها أهون الشرين، فهما خلطا ولم يتجاوزا مثل عثمان، الذى مال إلى بنى أمية وملكهم بيوت الأموال، وسلطهم على رقاب الناس، وإن كان هذا نتيجة أعمالهما المقصودة. وهاك كلمة الإمام علي (عليه السلام) لعثمان يوم تألب الناس عليه وأرسلوه وسيط منهم إلى عثمان، قال يخاطب عثمان [٤٠٠]: "إن الناس ورائى وقد استفسرونى بينك وبينهم، والله ما أدرى ما أقول لك، ما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شئ فنخبرك عنه، ولا خلونا بشئ فنبغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن أبى قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيعة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله فى نفسك، فإنك والله ما تبصر عن عمى، ولا تعلم من جهل، وأن الطرق لواضحة، وأن أعلام الدين لقائمة، فأعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنيرة لها أعلام، وأن البدع لظاهرة لها أعلام، وأن شر الناس عند الله إمام جائر، ضل وضل به، فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة، وأنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتبط فى قعرها، وإنى أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة [صفحة ٣٠٠] المقتول فإنه كان يقال: يقتل فى هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويثبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجا، ويمرحون فيها مرحا، فلا تكونن لمروان سيقه يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضى العمر." فأجابه عثمان: كلم الناس فى أن يؤجلونى حتى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال علي (عليه السلام): ما كان فى المدينة فلا- أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه. ترى كيف تكلم علي (عليه السلام) وكيف وجه لعثمان أفعاله

وجوره! فأجابه عثمان معترفاً، وقد ثبت أنه إمام جائر وأنه مطية لمروان يسوقه كيف شاء حتى قتله بنقضه واستمراره لنكث النصوص والسنن والعهود وسيرة من سبقه، وإظهار البدع، وكيف استماله على (عليه السلام) وجعله يذعن ويقر بما صنع، وأنه سيرد المظالم، بيد سرعان ما نكث. وترى رأى على (عليه السلام) أوضح حينما بويع في الخلافة وأرسل مالِك الأشر لمصر، كتب لهم قائلاً: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا الله حين عصى في أرضه، وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه [٤٠١]. وأما خطبته الشقشقية فترى فيها التظلم من الثلاثة أخص عثمان، وقوله في عثمان فيها: إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه قتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته. [صفحة ٣٠١] وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً في عثمان كما جاء في نهج البلاغة ج ١ ص ٧٦: "لو أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثره، وجزعتم فأسأتم الجزع والله حكم واقع في المستأثر والجازع." وفسره ابن أبي الحديد [٤٠٢] تجد أن من نصره معناه أن خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأن الذين نصروه كانوا أكثرهم فساداً، كآل أمية وأضرابهم وقد خذله المهاجرون والأنصار. ولقد صرح على (عليه السلام) كرارا أن عثمان حادد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وانحرف عن الكتاب والسنة، وأنهم كفروا بعد إيمانهم واتبعوا أهواءهم [٤٠٣]. خطب على (عليه السلام) على المنبر في الكوفة قائلاً: "يا أبناء المهاجرين! انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان. انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا تنقص في أوزارهم شيئاً." فمن هو حمال الخطايا غير عثمان بنظر الإمام على (عليه السلام). وجاء في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٣ من كتاب لأمر المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية الذي أئخذ قتل عثمان ذريعه هو الآخر لسلب حق على (عليه السلام). قال على (عليه السلام) يخاطب معاوية في كتابه: "أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإنني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته." "لأن معاوية أغرى عثمان بالمخالفات وخانه عند المساعدة يوم تأزم الوضع. [صفحة ٣٠٢] وعلى (عليه السلام) على يقين أن ما أنفقه عثمان من بيت المال يجب أن يعود ويقسم على من وضعه الله له، لذا نراه يقول حينما استلم مقاليد الأمور: "ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج بالنساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق" [٤٠٤]. رأى عبد الرحمن بن عوف: قال الله تعالى: - (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) - [٤٠٥]. نعم هذا عبد الرحمن الذي قدم الخلافة لعثمان محاباة وطمعا عاد اليوم بعد إثرائه من بيت مال المسلمين يطلب من على (عليه السلام) إقامة الحرب على عثمان لأنه نكث العهد، وأى عهد نكث! نعم خيب أمل عبد الرحمن بإحالة الأمر إليه. وهذا عثمان يقول في عبد الرحمن: إنه المنافق [٤٠٦]. ولقد قال على (عليه السلام) لعبد الرحمن يوم قلده الخلافة ولم يصغ لوعظه: والله ما فعلتها إلا - لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر فشم. واستجاب الله دعاء الإمام (عليه السلام) إذ ألقى بينهما العداة وقدم عثمان على عبد الرحمن وسعد غلمان بنى أمية الكفرة الفجرة واتهم عبد الرحمن بالنفاق [٤٠٧]. [صفحة ٣٠٣] رأى طلحة في عثمان: مر ذكر طلحة، وهو أحد أعضاء الشورى العمريّة الذي ألقى في روعه عمر أن يقرن نفسه بعلي (عليه السلام) ويأمل الخلافة يوماً ما، لا سيما وصلته أبي بكر ورباطته القوية بعائشة أم المؤمنين. وبدأ بعد نصب عثمان للخلافة الصلة به لابتزاز ما يستطيع من بيت مال المسلمين حتى وجدنا ثروته بين الصحابة هو والزيبر غير أننا نجد طلحة رغم ما وصلته من عثمان من الثروات الطائلة التي باح بها عثمان نفسه، كما مر، كان يريد المزيد ويحلم بالخلافة أو ولاية يشبع بها نهمه. ولشد ما زاده غيظاً على عثمان لما وجد عثمان بدأ يكيل لبنى أمية من الأموال بأضعاف ما يكيل له ويقرب من لم يكن في العير ولا النفير، بل بالعكس من أولئك المنفورين الملاعين المطرودين من رسول الله (صلى الله عليه وآله). واشتد إذ وجده يتخذ منهم الوزراء والمستشارين ويصاغرهم، وأشد أنه يوليهم أهم ولايات الإمبراطورية الإسلامية، ويؤهلهم للخلافة من بعده، حتى ثارت ثائرة طلحة،

وتشد أزره أم المؤمنين عائشة، والوزير صهر أبي بكر وزوج أخت عائشة يشدوا الخناق على الرجل العجوز المسلوب الإرادة المنقاد بيد مروان وبنو أبيه وأعمامه. فأثارا على عثمان الرأي العام، وكانت في تلك حقائق لو كان رائدهم الحق، لا المطامع الشخصية التي ظهرت من نتيجة أعمالهم وبيعتهم عليا (عليه السلام) بعده ونكثهم البيعة وإقامته المجازر والفتك بالمسلمين في البصرة، وقيامهم بغصب الخلافة وإرغام المسلمين كما أرغموهم من قبل في السقيفة والشورى، وفي هذه المرة بالسيف والمكيده. وهم يعترفون بخطاياهم فيقولون عند الاعتراض عليهم: نريد أن نلقى الحوبة [صفحة ٣٠٤] بالتوبة، ويا بنس ما جنت أياديهم وافتضحت نواياهم وخسروا الدنيا والآخرة. وإذا بعائشة التي مدحت عثمان بالأمس تقول اليوم: اقتلوا نعتلا قتله الله، وتقصد بنعتل عثمان، حتى إذا قتلوه وهي ترجوها لطلحة أو الزبير، وإذا بها وقد خاب أملها واشتد حسدها، وزاد حزنها إذ تولاها من بغضته، كأشد فرد بغضته هو وآله، وهو علي (عليه السلام) وأهل بيته، وقد ولي الأمر، فقالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، ولم تجد بدا إلا الطلب بدم عثمان، والقيام بمكيده أخرى يشد أزرها طلحة والزبير. وقد قال الله تعالى في سورة النساء، الآية (١١٢): - (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) -. لقد أجمع المهاجرون والأنصار على عزل عثمان والتخلص منه وإن أبي مقاتلته، وبينهم طلحة والزبير، ولم يطعن أحد من المحققين أبدا على أعمال طلحة والزبير ضد عثمان لأن عثمان غير وبدل وحادد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في سيرته. بيد أنه يؤخذ على طلحة والزبير أمرين: أولهما: ابتزاز أموال المسلمين في حياة عثمان ومن عثمان. وثانيهما: مبايعتهما عليا (عليه السلام) الذي أطبقت على بيعته الأمة، وغدرهما به ونصرتهما لآل المقتول، يعنى بنى أمية، أولئك الذين أغروهم بقتل الخليفة، وانقلابهم على المسلمين وخليفة المسلمين الذي بايعه بالأمس. وأدناه نبذا من أعمال طلحة ضد عثمان: قال حكيم بن جابر: قال علي لطلحة: عثمان محصور! أنشدك الله إلا رددت الناس عنه فأجاب: لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من نفسها [٤٠٨]. فكان علي (عليه السلام) يقول: لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل. [صفحة ٣٠٥] فعلى (عليه السلام) واقف على نوايا وأعمال كل من عثمان وطلحة. وما أحلى ما قاله علي (عليه السلام) في طلحة [٤٠٩] حينما بدأ يطالب طلحة بدم عثمان بهتانا وزورا وهو قاتله، قائلا: "والله ما استعجل (يقصد طلحة) متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجب فيه ليلبس الأمر ويقع الشك، والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث، لأن كان ابن عفان ظالما كما كان يرغم - لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه أو يناز ناصريه - ولأن كان مظلوما لقد كان ينبغى له أن يكون من المنهنيين عنه والمعذرين فيه، ولأن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه، فما فعل واحدة من ثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره. " ولم يخف علي عثمان من تحريض طلحة عليه وكان يدعو الله أن يكفيه شره. فقد قال بشر بن سعيد [٤١٠] حدثني عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال: دخلت على عثمان فتحدث عنه ساعة فقال: يا ابن العباس، تعال، فأخذ بيدي فأسمعني كلام من علي باب عثمان فسمعنا كلاما. منهم من يقول: ما تنتظرون به، ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل ها هوذا! فجاء ابن عديس فناهجه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحد يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده. قال: فقال عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم، والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا. [صفحة ٣٠٦] ولقد كان يواصل عثمان طلحة بينما أصبح طلحة أشد الناس عليه وكان يقول عثمان عن طلحة: ويلى علي ابن الحضرمية أعطيته كذا وكذا ذهباً وهو يروم دمي، يحرض على نفسي. وكان يدعو على طلحة بقوله: اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه [٤١١]. وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة [٤١٢] إن طلحة يوم قتل عثمان كان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم، وأنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منه على عثمان داره فقتلوه. وأن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام، بينما بايع الناس عليا (عليه السلام) بعد خمسة أيام من قتل عثمان، وأن الذي ساعد على دفنه كان علي (عليه السلام) ورغم ذلك أقعد طلحة أناسا يرمون من أراد دفنه بالحجارة، ورجم سريه

في الوقت الذي أريد دفنه إلى حائط بحش كوكب، وكان دفنه في وقت بين المغرب والعتمة، ولم يشهد جنازته سوى مروان وابنة وثلاث من مواليه، وقد أکمن طلحة هناك ناسا رموهم بالحجارة وهم يصيحون نعثل نعثل [٤١٣]. وأن طلحة هو الذي أمر بدفن عثمان في مقابر اليهود بدر سلع [٤١٤]. وطلحة هو الذي منع من إيصال الماء إلى عثمان في أوائل حصاره [٤١٥]. والذي أسعفه بالماء والطعام كان علي (عليه السلام) [٤١٦]. [صفحة ٣٠٧] وكان طلحة استولى على أمر الناس في الحصار فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى علي (عليه السلام) بهذا البيت: وإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي ++ وإلا فأدركني ولما أمزق ففرق علي (عليه السلام) الناس عن طلحة، فلما رأى ذلك طلحة دخل على عثمان فاعتذر، فقال له عثمان: يا ابن الحضرمية البت على الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذرا، لا قبل الله ممن قبل عذرک. هذا والجميع من بنى أمية والمهاجرين والأنصار يعلمون أن طلحة أشد الناس على عثمان، وأنه في مقدمة القاتلين، حتى أن مروان هو الذي رمى طلحة في البصرة في ساحة الحرب فقتله، وقال لأبان بن عثمان: كفيتك أحد قاتلي أبيك [٤١٧]. واعترض الناس على طلحة في البصرة يوم أتى للأخذ بنار عثمان بقولهم: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا [٤١٨]. وحتى أتوه بكتبه معترضين [٤١٩]. وقد ثبت أن طلحة والزبير وعائشة في مقدمة القاتلين والمحرضين على قتل عثمان باعتراف بنو أمية [٤٢٠]. يوم خاطب سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه الذاهبين إلى البصرة: وأين تذهبون وهؤلاء ثاركم على أعجاز الإبل - يعني طلحة والزبير وعائشة - [صفحة ٣٠٨] اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلکم. وخلا سعيد بطلحة والزبير فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ صدقاني، قال: لأحدنا، أينما اختاره الناس. قال: بل اجعلوها لولد عثمان، فإنکم خرجتم تطلبون بدمه. قال: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم. قال: فلا أراني أسعى لأخرجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع معه جماعة وأعانه المغيرة بن شعبه وارجع من كان من ثقيف معه. وجاء في الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٦ من محادثه أبو الأسود الدؤلي وعمران بن حصين صحابة رسول الله رسولا ابن حنيف والي علي (عليه السلام) على البصرة إلى طلحة والزبير، وتصريحهما إنما جئنا نقاتل لأن عليا لم يشرکهما بالأمر واعترفا ضمينا بقتل عثمان. رأى الزبير: مر ذكره كما رأينا فهو شريك طلحة في آرائه في عثمان والتحريض عليه حتى قتله وسار مع طلحة حذو النعل بالنعل في ابتزاز أموال الناس من عثمان، ثم التحريض عليه حتى القتل، وثم بيعه على ونكث البيعة طلبا للرئاسة باسم الثار لعثمان. ونذكر نبذا من رأيه في عثمان [٤٢١] قال الزبير يحرض على قتل عثمان: اقتلوه فقد بدل دينکم. فقالوا له: إن ابنک يحامي عنه بالباب فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدء بابني، إن عثمان لجيفة على الصراط غدا. [صفحة ٣٠٩] وقد شهد حبر الأمة ابن عباس على أن طلحة والزبير أجلبا عليه (علي عثمان) وضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك [٤٢٢]. رأى عمار بن ياسر: وقف عمار خطيبا على أهل الكوفة قائلا - وهو من أبرز الصحابة البررة، وقد مر ذكره -: يا أهل الكوفة إن غاب عنکم أبنائنا فقد أنهت إليکم أمورنا، إن قتله عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه، أحیی الله من أحيى وأمات من أمات، وإن طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا أول من بايع عليا فلما أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما من غير حديث [٤٢٣]. رأى سعد بن أبي وقاص في عثمان: مر ذكره، وهو الذي حابا عثمان مع عبد الرحمن بن عوف كأحد أعضاء الشورى، وأمه تنسب إلى أمية، وصهر عبد الرحمن الذي هو صهر عثمان. هذا سعد يكتب إلى عمرو بن العاص الذي يسأله عن قتل عثمان فيجيب [٤٢٤] إنک سألتني من قتل عثمان، وأنی أخبرک أنه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبي طالب [٤٢٥]، وسكت الزبير وأشار بيده، وأمسکنا نحن، ولو [صفحة ٣١٠] شئنا دفعناه عنه، ولكن عثمان غير وتغير وأحسن وأساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا فنستغفر الله. وعمرو بن العاص من الأفراد المفتخرين بأنه هو الذي دبر قتل عثمان الذي عزله من ولاية مصر وأعطاه لابن أبي سرح، وكيف يسأل سعدا وهو أعرف من سعد، ولطالما حاجج عثمان وأثار الناس على قتله، وسعد هذا أشد الناس على عثمان الذي عزله. وهو اليوم يتهم عليا (عليه السلام)، والأمويين يبرؤون عليا (عليه السلام)، وفي مقدمتهم اللعين مروان [٤٢٦]، الذي يعترف بأن علي برئ من كل تهمة، وإنما يتهموه لأنه لا يستقيم لهم ملك بدون ذلك. ويظهر أن سعدا من أولئك المحرضين على عثمان، فقد جاء عن أبي حبيبة [٤٢٧]، قال:

نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب، فقال له مروان: الآن تندم! أنت أشعرتة، فاسمع سعدا يقول: استغفر الله لم أكن أظن الناس يجترؤون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لا تحضره أنت ولا أصحابك فترع عن كلمات كره منه وأعطى التوبة، وقال: لا أتمادى فى الهلكة إن من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أتوب وأنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بآبن أبى طالب فإنه مستتر وهو لا يحبه. فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر، فقال: يا أبا الحسن! قم فداك أبى وأمى جئتكَ والله بخير [صفحة ٣١١] ما جاء به أحد قط إلى أحد، تصل رحمك وابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقق دمه، ويرجع الأمر على ما تحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال على: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! والله ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي، ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى. قال: فينا هم كذلك جاء محمد بن أبى بكر فسار عليا فأخذ على يدي ونهض على وهو يقول: وأى خير تؤتية هذه؟ فوالله ما بلغت دارى حتى سمعت الهاتف: إن عثمان قد قتل، فلم نزل والله فى شر إلى يومنا هذا. وقد كان عثمان مستمر على إثمه وكلما عاهد القوم نكث وأزاد حتى كتب كتابا بعد العهد إلى ولاته بقتل من استغاث حتى لم يصدقوه بعد ولا ييغون سوى إبعاده. وهل يستطيع على (عليه السلام) أن يفعل أكثر من هذا؟ ولو شاء الحرب والفتنة لأقرأها يوم السقيفة. رأى عبد الله بن العباس: وابن عباس ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأسرة الهاشمية المرموق بعلمه ودرايته وقربه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن ذوى الرأى، ولم يحظ من الخلفاء رغم ثقتهم برأيه سوى المشورة، وهو بالوقت الجدد الأكبر للخلفاء العباسيين. وكان عثمان كثيرا ما يتخذة وسيطا بينه وبين على (عليه السلام) وآخر أيامه قبيلا مقتل عثمان أرسله أميرا للحج، وحينما تأزم الأمر على عثمان يرسل عثمان نافع بن طريف يتلو كتاب عثمان على أهل مكة مستغيثا بهم. بيد لم نجد من ابن عباس أى بادرة لنصرة الخليفة وهو آنذاك ذو الكلمة المسموعة. كما طلبت عائشة وهى فى مكة من ابن عباس عدم مد عثمان بأية مساعدة [صفحة ٣١٢] لأن ابن عباس من الهاشميين المنكوبين منذ عهد السقيفة والشورى، ويعرف إجماع الأمة على خلع عثمان، أخص أجمع المهاجرين والأنصار، ولم يكن ابن عباس لهذه الدرجة من الغباوة التى يسكت تجاه موبقات عثمان فى عبثه بالمال، وتسليط فجرة الأمويين على رقاب الناس قهرا. ويرى ابن عباس كيف أن عثمان يتهم جميع الأمة بالكفر والخروج على ولايته المزعومة، وكم مرة تاب عثمان ونكث وهو يترقب هذه المرة الضربة القاضية على أيدي المتظلمين، الطالبين اعتزاله، والجميع يعلمون أنه مخادع، والعامل لا يلدغ من حجر مرتين. وهاك وصف ابن عباس لعثمان لما سأله سائل عنه فقال: لقد ألهمته نومته عن يقظته، وهو أشد الضعف الذى يمكن أن يوصف به الخليفة. أخرج أبو عمر فى الاستيعاب أن ناسا جاءوا ابن عباس يسألونه قائلين: جئناك نسألك، فقال: سلوا عما شئتم. فقالوا: أى رجل كان أبو بكر: فقال كالخير كله، على حدة كانت فيه. قالوا: فأى رجل كان عمر؟ قال: كان كالطائر الحذر الذى يظن أن له فى كل طريق شركا. قالوا: فأى رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهمته نومته عن يقظته. قالوا: فأى رجل كان على؟ قال: كان ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يظن أن لا يمد يده إلى شئ إلا ناله، فما مد يده إلى شئ فناله. وحقا لم ينتبه عثمان من نومته ولا وعى من غفلته أو كاد حتى حرفة مستشاروه الأمويون، وحتى ذلك لا يجوز لخليفة رسول الله هذه الصفة التى اتصف بها عثمان بنظر ابن عباس، ودل عليه عمله إذ العمل صفة العامل. وهل يستطيع النائم أن يحكم عقله، وقد حكم علماء النفس إن النوم يطلق الغرائز من مكمنها لتعمل ما تشاء بعيدة عن سيطرة العقل، وهذا ما يعنيه ابن عباس [صفحة ٣١٣] فى الخليفة. وهو المثل الذى ضربه أفلاطون لأتيس الحكام المسلطون على رقاب الشعب، حيث يقول: يعمل فى يقظته ما يعمل النائم فى رقدته مجردا من سلطة العقل والإرادة، محفزا تحت تأثير الغرائز المكبوتة، تقوده حيث شاءت وأنى أرادت، دون أن يردعه عن طيشه رادع العلم والحكمة والمنطق السليم. وقد تظلم عثمان برسائله للحجاج المسلمين بأنه متظلم تائب، بيد ليس من يسمع صوته، ولا يريد عثمان بهذا سوى وصول المدد، بيد لم نر من ابن عباس ما يسند الخليفة، ولم تلق كلمة عثمان واستغاثته أذنا صاغية. كما لم يستفد من كتابه لمعاوية، أن أهل المدينة كفروا وطلب منه المدد، ونرى معاوية يجهز ويرسل بيد يمنع أمير الحملة من إدامتها وإنما كان

يريد إقامة عثمان على غيه، حتى يقتل ويتخذ قتله ذريعة ويتوسل بدمه للخلافة، وقد فعل. رأى عمرو بن العاص: وهو من الصحابة المدهانين المنافقين السياسيين، يطن ما لا يظهر، ويظهر ما لا يبطن، متلون حسب الظروف، بعيد عن الدين إلا إذا وجد بغيته في ذلك. فهو رجل انتهازي يساير المصالح الدنيوية، ساير عمر في شدته، ومكث مع عثمان ردحا حتى جرده عثمان من الولاية وخص بها ابن أبي سرح. ولا يخفى ما لعمرو بن العاص من أيادي في مصر، وما كان ليسكت عن عثمان، وكانت له اليد الطولى في إثارة مصر عليه، وعلى الخصوص وأن عثمان قام بكلم يستوجب نقمة المسلمين، من ولاء السوء، والتصرف الأسوأ بأموال الصدقات وبيت المال، والنكال بالمتظلمين والناصحين، وأخص الصحابة المقربين. [صفحة ٣١٤] فتجد ابن النابغة عمرو بن العاص مترنحا فخورا نكالا بعثمان الأعيب عثمان إلا شهره بها وأثار المسلمين عليه [٤٢٨]، حتى قتل عثمان، وعندها تنفس عمرو بن العاص مترنحا فخورا نكالا بعثمان وتشفيا، قائلا: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع [٤٢٩]. ثم قال من يلي هذا الأمر من بعده! إن يله طلحة فهو فتى العرب سببا، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلى. ولقد أقر بذلك بأنه منافق لكرهه عليا (عليه السلام)، واعترف أنه قاتل عثمان بدسائسه، فكيف ائترف مع معاوية وهو يطلب بدم عثمان؟ وهو الذي اعترف أنه قتله وهو بوادي السباع. قال أبو عمر في الاستيعاب: كيف كان عمرو يعيب من سلوك عثمان، ولما بلغه قتل عثمان وهو معتزل بفلسطين في قصره بوادي السباع قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها [٤٣٠]. فلم يأل عمرو من التآليب على عثمان وكشف أعماله المقيتة والجهاد ضده. وبعد قتله التحق بمعاوية يساعده للأخذ بدم عثمان من علي (عليه السلام) وقد حاججوه فأفحموه ببراءة وأحقية علي (عليه السلام) [٤٣١]. وكان يقول عمرو بعد محاجة وقعت له مع عثمان الذي طلبوا توبته في المدينة [صفحة ٣١٥] ونكث وحاصروه أن خرج عمرو من المدينة إلى قصره بفلسطين وهو يقول: والله إن كنت لألقى الراعي فأحرضه على عثمان. وفي لفظ يخاطب به عثمان: ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر، وزغت فزاعوا فاعتدل أو اعتزل [٤٣٢]. معاوية بن أبي سفيان: معاوية بن أبي سفيان، وهو الطليق ابن الطليق الذي أبطن هو وأبوه الكفر وأظهرا الإيمان كرها وسياسة وكيدا، وقد دلت على ذلك أقوالهما وأفعالهما من قتل المسلمين وخيرة الصحابة، وبما بدل وغير ودس وزيف. وقد مده عثمان ابن عمه بضم الولايات له، ومنحه اللعب بأموال المسلمين وإغراؤه عثمان بالمدد، وإغواؤه بالتماذي، وأنه يمدّه بالعدة والعدد، حتى إذا وثق واستمر نكث بوعده حتى قتلوا عثمان، وعندها رفع ثوبه الملطخ بالدماء صارخا واعثماناه. ومد يده بالكناثر المجمع له يترشى بها المنافقين ويشري بها دينهم وضمايرهم، ويرسل أعوانه في الغرب والشرق لبث الفساد وقتل الأبرياء وإثارة القلاقل. تجد بعض ما لخصناه عنه في كتابنا السادس من الموسوعة هذه بأسانيدنا، والكتاب الخامس عند ذكر معاوية ورأيه في عثمان. ومعاوية يعلم حق العلم أن عثمان رجل ضعيف الإرادة، وأن ما شبهه ابن عباس صحيح، وأنه سوف تقوم عليه الأمة، ويطلبون عزلة لما غير وبدل [صفحة ٣١٦] وتماذي، وإن قبل عثمان بالعزل وانتخب المسلمون بعده من شاءوا فلم يبق له عند الخليفة القادم وهو أموى سوى اعتزال مقامه، وهذا ما لا يريده معاوية، الطامع الكائد الكافر، وقد هيا نفسه للملك. وإن استطاع أن يمد عثمان بالقوة على المسلمين، وهذا عثمان في أرذل العمر وعلى حافة الموت، وعند موته سيجتمع المسلمون ويتخبون الأصلاح، وعند انتخابه سوف لا يبق لبنى أمية من يسندوها، ولا بد له من اعتزال الأمر، وهو لم يجد في الأمر سوى الكيد، وما هو هذا الكيد؟ نعم هو إغراء الخليفة بما سيمده له من القوة والعدد والعدة وحثه على المقاومة، وحث مروان وزيره المستشار على ذلك، وبالوقت تأليب المسلمين وتخديرهم بقتل الخليفة الذي لم يرض اعتزال الحكم والتخلي لغيره، ولا تعديل نفسه والوفاء بالعهود. ولا تعزب عن معاوية خطته المدبرة وقد أحاط نفسه بشراء الضمائر وجمع المنافقين والفاسقين حوله، من كل منفور ومبغوض من المهاجرين والأنصار، بما يسديه لهم من الوعود، ويمددهم بالأموال وإرسال الوفود إلى رؤساء القبائل الموالية لغيره ومددهم بالرشوة والوعود، أو تهديدهم بالوعيد. وما أن قتل عثمان حتى ضم المحرضين على قتله وقاتليه إلى صفه وأرسل بيعته إلى طلحة والزبير اللذان بايعا عليا لنكث العهد، ولبث التفرقة في الصفوف والكيد للأمة، وقد نجحت خطته أمام علي لما يعرفه فيهم، وأن قيامهم إنما لأجل المال والمآل، لا الدين، وهذا ما لم يجدها في علي. ومعاوية الذي تلقى رسالة عثمان، إن أهل المدينة بما فيهم من مهاجرين وأنصار الذين يمثلون نخبة المسلمين

وقطب الإسلام ومطمح أبصارهم يوصمهم الخليفة بالكفر، علم أن خطته نجحت ودنت الفرصة، فأرسل جيشا إلى المدينة، بيد أوصى قائده بعدم التعرض لأهل المدينة، إن ذلك ما يفسد خطته، ولكنه ثبت [صفحة ٣١٧] رأى عثمان على استمرار المقاومة حتى الموت وهكذا كان. واتخذ القتل ذريعة، وأعلن قتل الخليفة مظلوما وهياً الشهود المزيفين لمن وجد فيه النفوذ في العامة وزيف الشهود وأوهم العامة في ولاية الشام وأثارهم، وجمع جيشه ومدهم بالمال، وأرسل من أرسل إلى أطراف الولايات للثورة على المتظلمين والإطاحة بخيرة المنتخبين البريئين. وإذا بأقطاب المهاجرين القاتلين لعثمان والمحرضين عليه، طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ينضم إليهم آل أمية للأخذ بثأر عثمان وينكثون عهد البيعة للخليفة، واتهامه بضم قاتلي عثمان وتحريضه على القتل [٤٣٣]. وقال البلاذري في أنسابه أنه لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده بقوله: إن أهل المدينة كفروا وأنهم يريدون عزله وقتله وهو يستنجد به أن يمدده على جناح السرعة بجيش يقضى به على وثبتهم. بعث معاوية يزيد بن أسد القسري، وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فإني أنا الشاهد وأنت الغائب. قال: فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه. وإنما منع ذلك معاوية ليقول عثمان فيدعو إلى نفسه. فأدرك معاوية أمرين: إصرار عثمان على عدم الاعتزال، وإصرار اللواتين على تسريع قتله [٤٣٤]. [صفحة ٣١٨] وقد رأينا أن شيب بن ربعي خاطب معاوية: إنه والله لا يخفى علينا ما تعزو وتطلب، إنك لم تجد شيئا تستغوى به الناس، وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم. إلا قولك: قتل إمامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي أصبحت تطلب. وهذا ابن عباس يجب معاوية عندما صالح الحسن معاوية، ومعاوية اتهم ابن عباس أنه من القتل والمحرضين على قتل عثمان، قائلا: لمعاوية: فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذرا بأجرة أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتزمننا دمه، وتقول قتل مظلوما، فإن يكن قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوى الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء، حتى أدركت ما طلبت وإن أدري لعله فتنه ومتاع إلى حين. ولابن عباس رسالة أخرى جوابا لرسالة معاوية [٤٣٥] يؤيد فيها أن معاوية هو قاتل عثمان. ومن هذا نعرف كيف أن ابن عفان استأمن كل خائن مستشارا، مثل مروان الذي كان ينكث العهود، وواليا مثل معاوية الذي خان طلبة للملك في أخرج الساعات، وهل يصلح مثل هذا الخليفة لتسيير دفة الحكم، وأن عمر بن الخطاب صدق ظنه به، وجاء متعمدا لكل هذه الفتن وإشعال التفرقة بين المسلمين، [صفحة ٣١٩] وتسليط أزدل خلق الله على رقاب المسلمين، وإبعاد خيرة الأمة وإقصاءهم، وإنهاك المسلمين والنكال بهم متعمدا مجاهرا. وأي خدمة عظمى، أسداها ابن الخطاب لآل أمية أخص معاوية، وأن معاوية إن أساء له الصنع في بنه مثل ابن عمر والذي لم يحرز منه مقاما ما يناسبه كأخص فاسق من بنى أمية ولكنه خلق من أبي بكر وعمر أبطالا خالدين بما وضع وزيف، ونشر فيهم من الكرامات والفضائل التي فاقت فضائل الأنبياء وأولى العزم من الرسل. عائشة وعثمان: عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى وابنة أبي بكر، ترى ترجمتها في كتابنا الخامس، وأكثر تفصيلا في كتابنا السادس من موسوعة المحاكمات. ولقد اتخذت دورين مهمين تجاه عثمان، فقد أيدته في بدء خلافته حتى أوردت فيه أحاديث نبوية أبلغته مقام العصمة، ثم انقلبت عليه، وأقل ما قالت فيه: اقتلوا نعتلا قاتله الله. ونرى بذلك أنها صدقت على نفسها المثل: من مدح وذم فقد كذب مرتين. وصدقت عليها الآية (٤٣) من سورة فاطر قوله تعالى: - (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) -. فهي التي حاكت مع أبيها السقيفة، وهي التي كان بيتها مقر الشورى العمري، بيد لسرعان ما وجدت انقلاب بنى أمية وظلت تتصاغر كلما زادت في الكبر، حتى قتلت مسمومة بسم معاوية موتا خفي أمره. ومن أعان ظالما سلطه الله عليه، وهذا عثمان يعين بنى أمية، فيسلطهم الله [صفحة ٣٢٠] عليه بالخيانة، ويمد طلحة والزبير وعائشة بالمال من بيوت المسلمين فيخذلونه هدفا للرماية حتى القتل. قال الله تعالى في سورة الزخرف الآية (٦٧): - (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) -. وقد تركت المدينة إلى مكة وهي واثقة أن عثمان

يقضى آخر أيامه، وسوف يقتل، ولها الأمل الوطيد بعودة الخلافة إلى تيم بزعامه طلحة (ذو الأصيغ) أو على أقل تقدير الزبير زوج أختها. وهى إذ ترى ابن عباس فى مكة تطلب منه أن يخذل الناس عن عثمان لأنه ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقول لابن عباس إن عثمان قد غير وبدل، وثم تعود تقول: إيه ذو الأصيغ أيه يا ابن عم (تريد طلحة) وحتى إذ علمت بقتل عثمان قالت أبعده الله، وما أن علمت أن طلحة حرم وأن كيدها أصبح فى نحرها، وأن المسلمين بايعوا ذى الحق الشرعى الذى ناصبته وبنيه العداء، ذلك أمير المؤمنين حقا على بن أبى طالب (عليه السلام) قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، ثم أردفت قائلة: لقد مات عثمان مظلوما (مدحت وذمت ثم عادت لتمدح) وتعود اليوم لإقامة فتنة جديدة وإشعال نار أكلتها وأكلت طلحة والزبير، وأضعفت وجهه الحق، وأيدت آل أمية، الفجرة وشيدت دوله الباطل [٤٣٦]. وأنت إذا ما راجعت المصادر التاريخية لابن عبد ربه فى العقد الفريد [٤٣٧] وغيره [صفحة ٣٢١] من المؤرخين المذكورين أدناه، وغيرهم، فى عائشة لوجدت أنها لم تسر يوما ما بتحريض الدين، بل هى دوما إنما تسيرها أهواؤها، وهذه الأهواء طورا تلائم أرضا خصبة وتأييدها ماديا ومعنويا، كما وجدته فى قيامها ضد عثمان بغية الوصول إلى غاية نقل الخلافة مرة أخرى إلى تيم، حائه الخاصة والعامة للإطاحة وأنه غير وبدل، ومرة تظهر شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو لباسه ونعليه، وتقول إنها لم تبل وأبلى سنته عثمان وآل أمية، وهى إن صدقت فلماذا تتخذ منع تدوين سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى عهد أبيها؟ ومخالفة النصوص فى عهده وعهد عمر، المارة الذكر فى كتابنا الثالث والرابع؟ بل كيف أشادت بعثمان فى أول عهده؟ وهل خفى عليها أن هناك من هو أحق بالخلافة منه؟ وما الذى قلبها وغير لهجتها حينما علمت أن عثمان قتل وكانت قالت على أثر ذلك: أقصاه الله وأبعده، وإذ عادت تسمع أن عليا (عليه السلام) أصبح الخليفة قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، وأردفت فى اللحظة دون ما مبرر قائلة: إن عثمان قتل مظلوما. وما كاد يهمها العامة وانتقاد المنتقدين لتناقض أقوالها، وهى فى كل مرة تظهر لهم عذرا لعذرهما أن عثمان استتابوه وقتلوه ناسية فتواها وتحريضاتها، وآخر كلمتها بعد قتله: أبعده الله. قيس بن سعد بن عبادة: هو بدرى ورئيس الخزرج، وهو الذى اعترف فى رسالته الجوابية لمعاوية قوله: ذكرت عظم عشيرتى لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان قياما عشيرتى ولهم أسوء. ولقيس هذا محاوره مع النعمان بن بشير فى صفين جوابا يرويه نعمان، قوله: [صفحة ٣٢٢] أما ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك فخذ: قتل عثمان من لست خيرا منه، وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار، وأما قولك: أنا لست كالناس، فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلقى السيوف بوجوهنا، والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا أو يمانيا مستدرجا، وانظر أين المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحبك ولستما والله بدريين ولا عقبيين ولا لكما سابقة فى الإسلام ولا آية فى القرآن [٤٣٨]. وترى من مفهوم هذا إنما الذى قتل عثمان وأفتى بقتله إنما مجموع الأمة وفى مقدمتهم خيار الصحابة من البدرين. أبو أيوب الأنصارى: الصحابى العظيم الذى أول من اختار الله منزله لإيواء رسوله، شهد مع رسوله (صلى الله عليه وآله) كل الحروب أخص بدرًا، ودعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو من المعينين فى عزل عثمان ثم قتله لأنه غير وبدل وجار وصرح بخطبة خطبها فى عهد أمير المؤمنين على يذكر به عهد عثمان المشؤوم بقوله: "أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس: وقد شمل العباد وشاع فى الإسلام فذو حق محروم مشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء (يقصد عهد عثمان) فلما جاءكم أمير المؤمنين (يقصد عليا) صدع بالحق ونشر العدل [صفحة ٣٢٣] وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين" [٤٣٩]. جابر بن عبد الله الأنصارى: وقد عاش حتى عهد عبد الملك بن مروان، من البدرين والصحابة المبرزين من الأنصار، وهذا عامل المدينة لعبد الملك بن مروان الحجاج الثقفى ذلك السفاك ختم على يد هذا الصحابى العظيم بالرصاص باعتباره كان من قتله عثمان [٤٤٠]. إجماع الأمة بزعامه المهاجرين والأنصار: راجع ذلك بأسانيده فى كتابنا الخامس (عثمان) التى أجملها فى تاريخ الطبرى، وأنساب البلاذرى، وكتاب صفين، والإمامة والسياسة، والعقد الفريد، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد،

وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن كثير، وكامل ابن الأثير، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والصواعق المحرقة، والإصابة، والمعارف لابن قتيبة، والسيرة الحلبية، وحياء الحيوان للدميري، ومروج الذهب وتاريخ اليعقوبي، والفتنة الكبرى للدكتور طه حسين، وتاريخ الخطيب، ومجمع الزوائد، وصفوة الصفوة، ومعجم البلدان، ووفاء الوفاء، والبدایة والنهاية وإزالة الخفاء، ودول الإسلام، عندها تقف على الفجائع التي قام بها أخص عثمان، من مخالفة النصوص والسنن، حتى عاد المهاجرون والأنصار في المدينة إلى إخوانهم في [صفحة ٣٢٤] كافة الأقطار الإسلامية، ومن أولئك الذين هم بعيدين في البلاد النائية، إلى من في المدينة يستنفرونهم بأن الذي يحرضهم للجهاد قد فسد على يد الخليفة وولاته عليهم تقويمه وإصلاحه قبل كل شيء [٤٤١]. من المهاجرين والأنصار إلى إخوانهم في الثغور، عن عبد الرحمن بن يسار، قولهم: إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل، تطلبون دين محمد (صلى الله عليه وآله) فإن دين محمد قد أفسده من خلفتم، وترك فلهمو فأقيموا دين محمد (صلى الله عليه وآله). وعن محمد بن مسلمة قوله: لما كانت سنة (٣٤) كتب أصحاب رسول الله بعضهم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله، ويسأل بعضهم بعضاً أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما ينل من أحد، وأصحاب رسول الله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب عنه سوى زيد بن ثابت [٤٤٢]، وأبو أسيد، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت [٤٤٣]. وقد اجتمع المهاجرون وغيرهم إلى على فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه، فأثاه وقال: إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك.. الخ. وقد مر ذكر ذلك، وقد أجابه بعد الوعظ إذ وجد عثمان حقيقة تجمعهم الناس ولما يصله المدد، وخاف من العاقبة قائلاً: كلم الناس في أن يؤجلوني حتى [صفحة ٣٢٥] أخرج إليهم في مظالمهم [٤٤٤]. كما كتب أهل المدينة إلى عثمان نفسه يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله، فلما خالفاً لقتل شاور نصحاءه وأهل بيته [٤٤٥]. ولا يخفى على أي فرد أن الخليفة الثالث لم ينتخبه المسلمون، وإنما أرغموا على خلافته بأمر من الخليفة الثاني، كما لم يعط أبو بكر حقاً للمسلمين لانتخاب خليفته، وأدلى بها إلى عمر لأن عمر هو الذي انتخب أبو بكر، وقال فيه: إن خلافته فلتة وفي الله شرها. نعم هذا عثمان الذي أرغم المهاجرون والأنصار على خلافته ولم يدل عمر على عمله هذا من مبرر، أصبح وبالا- على المسلمين ومستبداً مطلقاً بنفسه وآله الكفرة الفسقة على أنفسهم وأموالهم، هبوا هبة واحدة للتخلص منه، وذهبوا متظلمين محتجين، رماهم بالكفر وطلب من ولايته الفجرة معاوية وابن أبي سرح إرسال جيوشهم لإرغامهم على الخضوع المطلق. ولم يأبه أن يتوب، ويوعدهم برفع الظلم كراراً وينكت ويعود بأشد، ويصارع القوم أنه لا ينزع كساء كساه الله به، وليس عليه إثم فهو إمام إن اجتهد فلا- إثم عليه، غير هباب بإجماع الأمة وإجماع الصحابة وإجماع المهاجرين والأنصار، ولم نجد في الأمة من عاضده سوى شرذمة آل أمية ومن ظل يكيل له من المنافقين الذين لا هم لهم سوى إرضاء غرائزهم الدنيئة، والمشاطرين له في المال والمنال. [صفحة ٣٢٦] ذكر ابن قتيبة حديثاً لأبي هريرة ولأبي الدرداء اللذان جاءا يريدان إصلاح الأمر في حرب صفين، حيث يأتيان معاوية يعظانه بأحقية على (عليه السلام) فيطلب منهما قتلة عثمان من على، فيفاوضان علياً فيقول: اذهبوا إن تعرفان قتلة عثمان فخذوهم، وحينما يكلمان محمد بن أبي بكر ومالك الأشتر وعمار بن ياسر يقوم له عشرة آلاف من جيش على وكلهم مدججين بالسلاح يقرون أنهم قتلوا عثمان فيرجعان. وفي حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان (الصحابي) ويقصان عليه ذلك فيقول: "العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما والله لأذن كفتما ألسنتكما، أتأتيان علياً وتطلبان إليه قتلة عثمان، وقد علمتما أن المهاجرين والأنصار لو حرموا دم عثمان نصره وباعوا علياً على قتلته، فهل فعلوا؟ وأعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقولكما لعلي اجعلها شوري واخلعها من عنقك وإنكما لتعلمان أن من رضى بعلي خير ممن كرهه، وأن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء ولا تحل له الخلافة. فغشى قوله وقولهما فهم معاوية بقتله. ثم راقب فيه عشيرته." وأيد ذلك ابن مزاحم [٤٤٦]. ولم يقتل عثمان إلا بعد إتمام الحجّة والإقرار بالخطيئة والتمادي بالظلم [صفحة ٣٢٧] ومخالفة الأحكام، وعدم الانصياع للحق، وبعد إجماع جميع الأمة على خلعه وكفره، حتى لم يجوزوا الصلاة عليه

ولا دفنه في مقابر المسلمين. وهذا علي (عليه السلام) المرتضى الرجل الأول بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ما أنا إلا رجل من المهاجرين، وما كان الله ليجمع المهاجرين والأنصار على ضلال ولا ليضربهم بالعمى. ويأجمع المهاجرين والأنصار إنما أجمعت الأمة قاطبة لأنهم نخبته ونقبائهم، وهم الذين أجمعوا على كل حصار في الأول والآخر [٤٤٧] بعد لقاء الحج من الجميع، من صحابة رسول الله في المدينة ومسلميها، وكتب المصريين والكوفيين واليهود التي قطعها الخليفة على نفسه وعاد فنقضها ونكثها، ومنها عهده بضمانه على بن أبي طالب وشهادة خيار الصحابة وفيهم العشرة المبشرة وأهل الشورى وغيرهم قوله: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم من المؤمنين والمسلمين، أن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه، يعطى المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفى، ويوفر الفقي، وعلي بن أبي طالب ضمين المؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء في هذا الكتاب، شهد بذلك الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن مالك بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف وأبو أيوب خالد بن زيد، كتب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين. وخرج عثمان بعد كتابه العهد بمشورة علي (عليه السلام) فخطب الناس فأقر بما فعل [صفحة ٣٢٨] واستغفر الله منه، وقال: سمعت رسول الله يقول: من زل فلينب، فأنا أول من اتعظ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم، فوالله لو ردني إلى الحق عبد لا تبعته، وما عن الله مذهب إلا إليه. وسرعان ما نكث العهد، وجاء مستشاره مروان وقلب الأمر فلاذ الناس بعلي (عليه السلام) الضامن، فدخل على عثمان مغضبا فقال: أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك، وعن عقلك، مثل جمل الصعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأى، في دينه ولا نفسه، وأيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على أمرك. وقد خرج علي (عليه السلام) ودخلت عليه زوجته نائلة بنت القرافصة، وقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمى، فقالت: قد سمعت قول علي لك وأنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان، يقودك حيث شاء. قال: ما أصنع، قالت: تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك، ثم أردفت: فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى علي فاستصلحه فإنه له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه، وقال: قد أعلمته أنى لست بعائد. حتى ذهب عثمان إليه فلأمله علي على متابعة مروان بعد العهد في الكتابة والقول. واشتد عليه الجميع حتى توسل إلى علي وبعد مشاوره نصحائه وأهل بيته. وعاد على ولامه ووثقه عثمان بما شاء، وعاد على للناس ووثقهم واستمهل عثمان الناس ثلاثة أيام يفى لهم بما شاءوا. فأعطوه، فأخذ يتأهب بالعدة والعدد، ومضت الأيام ولم يف بأى وعد، بل وجدوا غلامه يحمل كتابه إلى واليه في مصر بعكس ما أعطاهم، وهو الفتك بمن جاءه وقطع دابر المتظلمين، وأقر كتابه وعبد [صفحة ٣٢٩] وتبرأ من الكتابة، فطلبوا منه من كتب الكتاب وهو مروان أو غيره كى يحاكم ويقاصص، فلم يحضر ولم يجب طلبهم [٤٤٨]. وامتأ الجميع غضبا على عثمان وما جاء في الكتاب فأزادوا حصارهم على عثمان، وأبى عثمان أن يسلم مروان بعد أن أقر أن الغلام غلامه والخاتم خاتمه، وكلما مر الزمن أزد عثمان في الطين بله بخروجه على حدود الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وظلما واستبدادا ونكايه بالمسلمين وأيقن الكل بخروجه عن حدود الله، حتى أجمعوا على كفره، واجتمعوا حول داره، ونادى صحابى، وكان شيخا، ونادى عثمان وإذ أشرف عليه من أعلى داره فناشده الله إلا اعتزلهم، وإذ يراجع الكلام رماه من أصحاب عثمان بسهم فقتله. فطلبوا تسليم القاتل للقصاص فأبى، وكان بنو أمية تجمهروا مع غلمانهم، وعندها هجموا وحرقوا باب داره يحرضهم نكث عثمان وقتله الصحابى وإشاعة وصول المدد من معاوية. وقد احتجوا بأنهم إنما يقاتلوه لأنه يبيث الفساد فى الأرض، وكذلك خروجه على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأنه البادئ بالقتل والحرب. وقد اعترف قبلها وتاب ونكث، يضاف إلى ذلك بطانته الشريرة التى أصبح ألعوبة بأيديهم ومفارقة المسلمين أخص الصحابة، وأخص أهل الشورى [٤٤٩]. [صفحة ٣٣١]

الاعتراض الأول على من استدل على خلافة علي (عليه السلام) بحديث الدار. فإن حديث الدار بخلافه علي (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لا يزال صبي في سن الثالثة عشر، أمر لا يقبله المنطق، وضعيف الخبر، فهو مردود لهاتين علتين، أحص وهو بين عشيرته، وفيهم أبوه وأعمامه ومن دافع كل الدفاع عنه تجاه مشركي قريش. رد الرد: إن حديث الدار هو نتيجة ما جرى على أثر نزول الآية (٢١٤) من سورة الشعراء، حيث أمر الله عز وجل نبيه عندما أرسل بالنبوة أن يبدأها بإنذار عشيرته الأقربين، قوله تعالى: - (وأنذر عشيرتكم الأقربين) -. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته وأقام لهم وليمة، وكان عددهم حوالي أربعين نفرا، وفيهم كافة أعمامه، حتى أبي لهب المناوي له، وقام خطيبا بعد تناول الغذاء [٤٥٠]، يدعوهم للإسلام للاعتراف بالتوحيد وبنبوتهم ومؤازرته، وأن أول من يؤازره ويؤمن به يكون وصيه ووزيره وخليفته من بعده، ومما قال: "يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني للخلق كافة وإليكم خاصة، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقلتين على الميزان، تملكون بها العرب والعجم [صفحة ٣٣٢] وتنقاد لكم بها الأمم، وتدخلون بها الجنة، وتنجون بها من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرنى إلى القيام به يكون أخى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى." ومن فحوى ومنطق كلامه نرى أنها دعوة عامة لكافة البشر، وأن هناك شروط لمن يكون خليفته، وهى مؤازرته على ذلك الأمر، والقيام به، وعندها يكون أخيه ووزيره ووارثه وخليفته من بعده. فمنطق الكلام ظاهر واضح على الخلافة لمن وازره وعاضده وأقر الشهادتين فى المجلس فهو الرجل الموعود الذى عليه المعول بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم نجد فيما ورد من الأحاديث والأسانيد المتواترة غير على (عليه السلام) الذى كرر وحده أنه هو الذى يؤازره على الأمر، وهو أول القوم إيمانا وإسلاما، وقد نهض مرتين مجيبا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقعدته، ولم يجبه غيره، وفى الثالثة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "مشيرا إلى على (عليه السلام): أن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا" [٤٥١]. وأجمع الكتاب والرواة من المسلمين عليه. بل أثبت ذلك أبرز الكتاب من الأديان الأخرى، كالفيلسوف توماس كارليل [صفحة ٣٣٣] الإنجليزى فى كتابه الأبطال، ترجم فى مصر إلى العربية، وفيها يقرر أن الخلافة منذ ذلك العهد أصبحت حقا شرعيا للإمام على (عليه السلام). وأيد ذلك المسيو لول لجور الفرنسى، أستاذ دار الفنون فى باريس فى رسالته عن حالات محمد (صلى الله عليه وآله) سنة ١٨٨٤ م. والكاتب الشهير الإنجليزى جرجيس صال، والمستر جان ريون يورث، وهو محقق ومؤلف قدیر، وقد ألف عشرين جلدا باسم محمد والقرآن، ذكر بها أن محمدا (صلى الله عليه وآله) منذ بدء رسالته انتخب عليا (عليه السلام) وزيرا ووصيا وخليفة له. هذا بالإضافة إلى المستندات المارة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أثبت ذلك قولاً وعملاً لعلى (عليه السلام) مما قال وعمل، وما نزل فى القرآن، واعترف بذلك الخليفة الثانى عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد القلم والقرطاس ليكتب العهد فى مرض موته لعلى (عليه السلام) فمنعته. وقد ثبت فى كتابنا الأول من الموسوعة هذه أن أبا بكر وعمر هنا عليا (عليه السلام) بولاية العهد والإمارة فى غدير خم، وقد مرت بأسانيدها [٤٥٢].

رد اللائحة حول حديث الثقلين

إن الرواية إنما جاءت: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وسنتي. [صفحة ٣٣٤] رد الرد: إن الحقيقة أن كتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) هى الثقل الأول، لأن السنة تفصل وتشرح الكتاب، ولا يتكرر ذلك بل إن اعتراضنا على الخليفة الأول والثانى والثالث الذين منعوا تدوين الحديث منعاً باتاً فسيبوا تلاعب معاوية والأمويين فى الأحاديث النبوية والدس والتزييف. وحديث الثقلين المسلم المتواتر إما هو: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي لا يفترقا حتى يردا على الحوض من تمسك بهما فقد نجا، ومن تخلف عنهما فقد هلك، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى." رواه الثقات بصورة متواترة [٤٥٣]. وجاء عبارات أخرى،

قوله (صلى الله عليه وآله): "أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لا تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي." كما جاء بلفظ آخر قوله (صلى الله عليه وآله): "إني تركت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما" [٤٥٤]. وقال: "إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض."

رد حديث المنزلة

١ - إن حديث المنزلة ونسبتها إلى علي (عليه السلام) ردها أبو الحسن الأمدى، وهو من [صفحة ٣٣٥] المتكلمين. ٢ - نقل فرغة بن سويد بن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبي قال: أبو بكر وعمر منى بمنزلة هارون من موسى. رد الرد: لقد مر ذكر تفصيل حديث المنزلة في الجزء الأول من موسوعتنا بأسانيدنا في فضائل الإمام علي (عليه السلام) أخص حديث المنزلة، ونحن نوجه نظر القارئ الكريم إلى تلك الأسانيد، وغيرها، التي تؤيد بعضها بعضا، والآن نرد ما ذكره: ١ - الأمدى: فالأمدى مطعون فيه وفي دينه وعقائده من قبل أجلة علماء العامة كابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، فقد قال عنه: إن الأمدى لسوء عقائده نفى من دمشق وأنه فاسق تارك للصلاة. وأيد هذا المحقق العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال، وأضاف: إن الأمدى مبتدع في الدين. ولمن شاء أن يتبحر أكثر فأحيله إلى ما ورد في عبقات الأنوار للمحقق التقى المتبحر المرحوم سيد حامد حسين الدهلوي، أخص مجلد الحديث ص ٢٩١، وفيه ترى أن مصادر حديث المنزلة ورواته كثيرون، كلهم معتبرون، أخص عند الثقات من أهل السنة سنوردهم أدناه. ٢ - ما أورده فرغة بن سويد بن أبي مليكة، ونسبه ذلك إلى أبي بكر وعمر، فالمنطق ينفي ذلك، إذا عدنا إلى الوقائع الكثيرة المارة الذكر، وكيف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يحل أمرا إداريا، أو إمارة، أو حديثا علميا، أو فعلا - إلى أبي بكر وعمر من إحدى المئات التي أحالها إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) المارة الذكر، ذلك من حيث المعقول، أما حقيقة الخبر من الناحية التاريخية وصحة نقله فقد كذبه أكابر [صفحة ٣٣٦] كتاب ومحدثي أهل السنة والجماعة المعتبرين، أمثال الذهبي في ميزان الاعتدال، وقد قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كرارا وبألفاظ مختلفة وبنفس المعنى: "إن منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى." وليست فقط في غزوة تبوك التي أولها بعض المعاندين من النواصب المبغضين عليا (عليه السلام) بقصد وضع خبر جديد وتزييف الواقع ودس ما لم يكن. قال المحدث الشهير الشافعي محمد بن طلحة في ص ١٩ من كتابه مطالب السؤول مؤيد الخبر، منزلة هارون من موسى، أنه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره. وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) بهذه المنزلة وإثباتها له إلا النبوة. وأيد الحديث أئمة الصحاح، كما ذكرناه في كتابنا الثاني من الموسوعة، ونوجزه هنا أدناه، قوله (صلى الله عليه وآله) كرارا للأئمة: "علي منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى." راجع المصادر التالية: ١ - ما ذكره أبو عبد الله البخاري في ج ٣ ص ٥٤ في كتاب المغازي باب غزوة تبوك، وص ١٨٥ كتاب بدء الخلق في صحيحه في مناقب علي (عليه السلام). ٢ - صحيح مسلم بن الحجاج [٤٥٥]. ٣ - مسند أحمد [٤٥٦]. ٤ - عبد الرحمن النسائي في كتابه الخصائص العلوية [٤٥٧]. [صفحة ٣٣٧] ٥ - والترمذي [٤٥٨]. ٦ - إصابه الحافظ ابن حجر العسقلاني [٤٥٩]. ٧ - والصواعق المحرقة لابن حجر المكي. ٨ - ومستدرک الحاكم [٤٦٠]. ٩ - تاريخ الخلفاء [٤٦١]. وغيرهم [٤٦٢]. وقد نقلوها من أهم الصحابة، كعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس حبر الأمة، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن سمره، ومالك بن حويرث، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبو رافع، وعبد الله بن أوفى، وأبي سريحة، وحذيفة بن أسيد، وأنس بن مالك، وأبو أيوب الأنصاري، وسعيد بن مسيب، وشرحيل بن سعد، وأم سلمة (أم المؤمنين)، [صفحة ٣٣٨] وأسماء بنت عميس (زوجة أبي بكر)، وعقيل بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم. أيد الكتاب أنه بلغ حد التواتر، مثل الحاكم النيشابوري المذكور أعلاه. جاء في ص ٢٩١ من عبقات الأنوار عن عمر بن الخطاب، وكتاب المجالس لأبي بكر محمد

بن جعفر المطيري، وأبو ليث نصر بن محمد السمرقندي، والرياض النضرة لمحمد بن عبد الرحمن الذهبي، وكثر العمال للمولى على المتقى، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٢٥، وينابيع المودة للبليخي الحنفي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي ج ٣ ص ٢٥٨، من نقض العثمانية للشيخ أبي جعفر الإسكافي، عن حبر الأمة ابن عباس، عن عمر قال: دعوا ذكر علي لأني سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: إن في علي ثلاث خصال لو كانت لي واحدة لكانت خير لي مما تشرق عليه الشمس وعندها قال: "كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول الله وهو متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده منكبيه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً، ثم قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويغضبك." ترى كيف اعترف عمر بخلافة علي بعد الغصب؟ ونعيد ما ذكره المحدث المتبحر الشافعي محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول ص ١٩: "إن تلخيص منزلة هارون من موسى أنه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول الله علياً منه بهذه المنزلة وإثباتها له إلا النبوة." وأيد ذلك ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٩، وغيرهم ممن مر ذكرهم. روى المير سيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في الحديث الثاني من المودة [صفحة ٣٣٩] السادسة من كتابه مودة القربى عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: "إن الله اصطفاني على الأنبياء فاختراني واختار لي وصياً وخيرت ابن عمي وصياً يشد عضدي كما شد عضد موسى بأخيه هارون وهو خيلفتي ووزيري، ولو كان بعدى نبياً لكان علي نبياً، ولكن لا نبوة بعدى." وأشار الإمام الثعلبي في تفسيره، وكذلك المحدث المتبحر السيد شهاب الدين في كتابه توضيح الدلائل ص ٣٠ قال: لا يخفى أن مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبي في كثير بل أكثر الخصال الرضية والفعال الزكية وعاداته وعباداته وأحواله العلية، وقد صح ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، ولا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، ولا يفتقر إلى إيضاح حجة وبيان، وقد عد بعض العلماء ببعض الخصال لأمر المؤمنين على التي هو فيها نظير سيدنا النبي (صلى الله عليه وآله) منها: ١ - نظيره في النسب. ٢ - نظيره في الطهارة: - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - الآية (٣٣) من سورة الأحزاب. ٣ - نظيره في الولاية، الآية (٥٥) من سورة المائدة: - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) - (يعني علياً في كل التفاسير). ٤ - ونظيره في الأداء والتبليغ بما أوحى إليه عندما أعطى سورة البراءة ليقراها على القوم أبو بكر فنزل جبرئيل: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك، فاستعاضها عنه وأعطاهها علياً (عليه السلام) في الموسم. ٥ - نظيره من حيث كونه مولى الأمة بدليل قول رسول الله: "من كنت مولاه فعلي مولاه." قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غدير خم بعد نزول سورة الابلغ. [صفحة ٣٤٠] فمن ما مر ترى اعتراف أهل السنة والجماعة بأن الأحاديث متواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر الله أن الخليفة المنصوص عليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا، رغم اعترافهم عامدين، وبذلك خرجوا عن أوامر الله وطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) وغيروا وبدلوا، ثم أصروا على الخطيئة وعدم رجوعها إلى أهلها، بل قدموها لأشر خلق الله، وبذلك حرموا الأمة من حقها وخلفوا أعظم المفاسد والفرقة والمذاهب والعداء في الأمة الواحدة، والضعف الذي أدى إلى ما نرى، ولولا ذلك لكان الإسلام اليوم سائداً في الدنيا، والعدالة ضاربة أطنابها على الشرق والغرب.

نفى حديث متواتر على خلافة علي

لم يأتي حديث متواتر على خلافة علي، وعائشة تنفى وجود مثل هذا الحديث، وأن الأحاديث والغدير غير متواترة، حجة الإسلام الغزالي ليس له كتاب سر العالمين، الخلفاء الثلاثة لهم فضائل تؤهلهم وهم منزّهون من الغصب. ولا تدل كلمة مولى على الإمارة. إن الأمة أجمعت على خلافة أبي بكر، لم يعترض علي ذلك. الجواب: كانت تلك اعتراضات مرت في بحثنا في الجزء الأول والثاني من الموسوعة في إثبات خلافة علي (عليه السلام) أمير المؤمنين، مسنده إلى نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، يضاف لها ما طبقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عملاً في حق علي (عليه السلام) لما وجدنا ذلك في حديث يوم الدار وحديث المنزلة وحديث

الثقلين وغيرها وأنه لم يؤاخى سوى على (عليه السلام) قبل الهجرة وبعدها، وفي كل الحملات التي شارك فيها على لم نجد [صفحة ٣٤١] يترأس عليا (عليه السلام) سوى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلا كان هو الرئيس، أى لم يتأمر على على (عليه السلام) أحدا في حياته، بينما لم نجد ذلك في أبي بكر وعمر وعثمان. وتزويجه ابنته الطاهرة، وشمول على (عليه السلام) بأعظم ميزة وهي أن عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هم عتره على (عليه السلام) من الزهراء البتول (عليها السلام) يعنى الحسين (عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة. وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يخص أحدا بما خص عليا، كفتح بابه وباب على فقط على المسجد النبوى، والكرامات التي خص بها وأثبت بها أن عليا أحب خلق الله إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فيما جاء في حمله خير وحديث الطير. وغيرها. فأما ما ورد من عدم وجود التواتر فقد أطبق المحدثون والمفسرون على صحة يوم الغدير، وقد جاء متواترا مثبتا من قبل أجله مؤرخي أهل السنة والجماعة. وأما أحاديث عائشة فإذا ما طالعت الأجزاء المارة أخص الجزء السادس المخصوص بالناكثين، والخامس في الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ترى جليا أنها رغم كونها من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد خرجت عن حدود الشريعة، وأنها ممن تعلن بغضها وكرهيتها لعلى (عليه السلام) وآل بيت الرسالة، وأنها أمرت عمدا وسببت عمدا قتل آلاف المسلمين منهم صبرا، ومنهم في الحروب، خارجة على نصوص الكتاب وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأنها كثيرا ما مدحت وذمت كما صنعت في عثمان، وأنها اعترفت بذنوبها وأظهرت التوبة وأبظنت الحقد، وعادت كرارا لأعمالها، فلا يعتد بقولها، أخص وأنها وأبوها وصاحبيه ممن يوجه لهم أعظم التهم، فكيف يقبل منها حديثا، وبالوقت وجدناها نقضت ذلك بأحاديث مخالفة مرت جميعا؟ وأما ما أدلى به حجة الإسلام الغزالي بإثبات خلافة على وغضبها منه في كتابه سر العالمين، فقد أيد الرسالة من المؤرخين والمحدثين فيما لا يمكن أبدا رده، [صفحة ٣٤٢] كالسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ص ٣٦، والحافظ ابن عقدة أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، وهو من الموثقين من أجله علماء أهل السنة، وكان يحفظ نحو من ثلاثمائة ألف حديثا بأسانيدها، وكان صادقا، ومنهم محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر الثقة، ولكم لاقى من علماء السنة والجماعة أشد النكايه عند إعلامهم عن حقيقة تجاه العامة الغفل لجلب نظرهم إلى الواقع. وأمثال العلماء المرموقين المنكوبين على أيدي العامة بتحريك ذوى الأغراض والنواصب المعادين لأهل البيت فمثل ابن عقدة، من الأحرار الصادقين الذين على الرغم من الاعتراف بصدقه لأنه كان يعلن بعض الحقائق، أو صموه بالخروج وطعنوا به. ومنهم الطبري المار ذكره. وأعجب من ذلك ما لاقاه الإمام أبو عبد الرحمن النسائي من النكايه حتى مات وهو أحد أئمة الصحاح الستة، ومن مفاخر رجال القرن الثالث قتلوه لأنه أراد بيان الحقيقة، تجده قصته في الجزء الأول من موسوعتنا، كما تجد كلمة حجة الإسلام الغزالي في الغدير. لهذا تجد أنهم أن قبلوا من الغزالي كلمته [٤٦٣] فقد أخرجوا الخلفاء الثلاثة عن [صفحة ٣٤٣] حدود الإسلام وشملتهم الآيات الثلاثة، قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -، وقوله تعالى في الآية (٤٥) من نفس السورة: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. والآية (٤٧) من سورة المائدة أيضا: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -. وأما نزاهة الخلفاء الثلاثة ونحن نقف إمام نصوص الكتاب والسنة من وصايا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في على (عليه السلام) وأهل بيته، وأنه الخليفة المنصوب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ويبحثهم الثلاثة لعلى (عليه السلام) يوم غدير خم، كما مر في الجزأين الأولين، وما ورد من انحراف الخلفاء عن حدود الله في الجزء الثالث (في أبي بكر) والرابع (في عمر) والخامس (في عثمان). ومنعهم تدوين السنة وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واجتهادهم في مورد النص، ونتائج أعمالهم من إبعاد ذوى الحق وتقريب أعداء الدين من آل أمية، هذه جميعها وقد مرت بأسانيدها، تخالف النزاهة وتثبت الخيانة والخروج عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) عمدا ومع سابق إصرار. وأما كلمة (مولي) فقد ثبت أنها تدل على كافة معانيها الخاصة والعامة في الجزء الأول من الموسوعة. أما الإجماع على خلافة أبي بكر فمنقوض بتاتا وقد أثبتنا في موضوع السقيفة في الجزء الثالث أنه ليس هناك ولا شبه إجماع، وإنما هو الكيد والخديعة، وبعدها [صفحة ٣٤٤] الإغراء والارهاب، ويكفى قول عمر: إن بيعه أبي بكر فلتة وقى الله شرها، هذا إذا فرضنا أن خلافة

أبو بكر كانت إجماعاً، فما قولكم في خلافة عمر وخلافة عثمان؟ هل كان فيهما غير الاستبداد المطلق؟ وأما اعتراض علي (عليه السلام) فقد مر ورأيناه يحتج منذ الساعة الأولى، وإلا لماذا حرق عمر باب داره؟ ولماذا لطمت بضعة المصطفى (عليها السلام) وأسقط جينيتها؟ وخطبتها العصماء على المهاجرين والأنصار؟ وغضبها على أبي بكر وعمر؟ حتى ماتت ودفنت سرا؟ احتجاجات علي (عليه السلام) أخص في الرحبة وغيرها، وخطبته الشقشقية وغيرها، والاحتجاجات الأخرى، والذي يراجع الأجزاء السابقة يجد الأجوبة الكافية لهذه الاعتراضات واضحة مستدلة بالأسانيد والبراهين العقلية والتاريخية المعقولة والمنقولة.

تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة

١ - تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة، إنما كان بإشارة أسامة وهما تابعان واعتراضهما على تأمير أسامة إنما كان إبداء رأى لا اعتراض. ٢ - عدم قتلها المارق الذي امتنع أبو بكر وعمر عن قتله إنما ذلك لأنهما وجداه يصلى ولم يحسبا أن ذلك واجبا. رد الرد: ١ - لقد مر في الجزء الثاني والثالث والرابع شرحا وافيا عن هذا الموضوع، [صفحة ٣٤٥] ويمكن مطالعة ذلك من المسترضين [٤٦٤]. فأما تخلفهما عن الجيش لأنه من المسلمات، حتى ندم على ذلك أبي بكر في عهد خلافته وصرح به كما مر وهذا يدل على أن التخلف كان منهما وهما للذات كانا يخالفان على إمارة أسامة ويثيران القلاقل، حتى اضطر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أن يخطب وهو مريض ويؤكد على تسريع الحملة ويلعن المتخلفين وما أسامة إلا أحدهم، رغم أنه أمير الحملة، بيد لما كان يجد شيوخ المهاجرين يتخلفون ويخلقون الأعذار بدا متخلفا، وإن لم يكن ذلك لما لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتخلفين ولاكتفى بإصدار أوامره الأولى لأسامة وإن وجده متخلفا عزله وأبدله، ومعنى اللعن يدل على وجود المتخلفين غير أسامة. يجد القارئ الكريم رد الموضوع هذا شرحه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠، كما ذكره الشهرستاني، وذكره أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة. ٢ - أما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل المارق فقد رآه رسول الله يصلى وأبو بكر وعمر يعلمون ذلك، ولا يخفى على أحد أن أمر القتل لا يكون استحبابا بل إنما يصدر في مثل هذا وجوبا وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن هوى، لهذا أمر بذلك وأصر عليه. ولا يخفى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرحم أفراد البشر والقتل أقصى العقاب ومثل هذا لا يقوم به نبي مرسل إلا وأنه علم وثبت له أن ذلك الرجل قتل متعمدا فجزاءه القتل، أو إنما كان ذلك وحى من الله وعلم مكنون، كما قتل نبي الله الخضر الصبى واعترض عليه نبي الله موسى. [صفحة ٣٤٦] وبالتالي أخبره إنما كان ذلك بأمر من الله، والمؤمن بالله وبرسوله في مثل هذه الموارد وهو يتقبل هذا الأمر يجب عليه تنفيذه. وإذا لم ينفذه فقد تخلف عن حدود الله، ولقد سمعا رسول الله يقول عن نتيجة تخلفهما أنها أول فتنة تقع، وإذا بالرجل هو رئيس الخوارج المارق ذو الخويصرة التميمي. وكيف اعتبر ذلك الأمر أنه مستحب وقد وجد عمر إصرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) على القتل بعد تخلف أبي بكر؟ وإذا به يتخلف مثل صاحبه، حتى ذهب في الثالثة على (عليه السلام)، غير أن الرجل كان قد ترك المكان، وعندها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها أول فتنة في الإسلام [٤٦٥]. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال عنه وعن أصحابه أنهم يقرأون القرآن لا- يجاوز تراقيهم، وأن الرجل يقوم بفتنة في الإسلام وتفرقة في الأمة، وأنه وأصحابه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوه هم شر البرية، وقد مر ذلك بأسانيده في الأجزاء الماضية، أخص في الأجزاء الأربعة الأولى من الموسوعة.

تنزيه عمر في رزية يوم الخميس

رد الاعتراض على الخليفة الثاني عمر وتنزيهه حول مخالفته عند طلب النبي دواء وبياض في مرض موته. الجواب: مر بنا ما قاله حجة الإسلام الغزالي في كتابه سر العالمين من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [صفحة ٣٤٧] في مرض موته طلب دواء وبياض ليكتب

لأتمته ما لم يضلوا بعده، ويعين فيه خليفته، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه يهجر. وقد مر الحديث بأسانيد في الأجزاء الماضية، واعتراف عمر نفسه أمام ابن عباس بالحديث، وأنه صد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يريد أن يدلى كتابه ويعلن خلافة علي (عليه السلام) فمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك. ولا يشك عاقل أن الذي يجسر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: يهجر يهون عليه أن يعلن للملأ - إن كتب رسول الله ذلك أن الكتابة إنما صدرت عبثاً من رجل يهذى يعنى لا يعقل. وأعماله التالية منذ السقيفة وقبلها وبعدها إنما تدل أنه من اليوم الأول دخل الإسلام وهو يريد أن يخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا زال يشك في أعمال وأقوال رسول الله لما وجدناه في صلح الحديبية واعتراضه على فتح مكة، وتخلفه عن جيش أسامة وفراره في خيبر وغيرها، وقيامه في السقيفة كأول شخص يبائع أبا بكر غاصبا للأمة حقها في استخلاف خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص عليه من الله ورسوله، باعترا ف عمر نفسه وتقديمها لأبي بكر، واستبداد أبو بكر بالأمة وإحالتها إلى عمر دون أن يترك لفرد واحد من الأمة حق الرأي. وعمر في حياته وحياء أبي بكر منع تدوين السنة والحديث جهاراً، واستبداده بالأمر، ثم نقلها لأشر خلق الله عنادا ولجاجة، وإقامه الشورى، تلك البؤرة التي خلقت الفتن والتفرقة والمظالم. فأى تنزيه ينزه به الخليفة وهو يصرح أنه منع النبي؟ وأنه خالفه، وهو الذي ثبت قوله في غدير خم بمبايعة علي (عليه السلام) وقال له: بخ بخ لك يا علي لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وأن نصوص الكتاب المار ذكرها، ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي وعترته [صفحة ٣٤٨] لتكفي القارئ المحقق أن يعرف أن التواتر حاصل من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في خلافة علي (عليه السلام) وأنهم غصبوها وظلوا معاندين علي أن لا ترجع له إلى الأبد، وقد مر إثباتها في الأجزاء السابقة.

تساوي علي وأبي بكر في الفضيلة

إن أبا بكر وعلي متساوين في الفضل، فإذا أمر علي بتلاوة سورة البراءة فقد أمر أبو بكر ليقوم بمناسك الحج، وذلك ما رواه أبو هريرة، فهما متساوين في الفضل والكرامة. الجواب: عندما أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا بكر بالآيات من سورة البراءة ليتلوها على المكيين جاءه جبريل عن الله قائلا: إن هذه الآيات وإبلاغها إلى أهل مكة يجب أن تبلغ بواسطتك أو بواسطه من هو منك، مثل علي، ولا يجوز لمثل أبي بكر إبلاغها. فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي الأثر عليا (عليه السلام) إلى أبي بكر ليأخذ الآيات منه، فأخذها وعاد أبو بكر إلى المدينة متأثراً جداً وسأل رسول الله هل نزل فيه شيء؟ هذا ما أطبق عليه جميع أهل الصحاح والمحدثين، من أهل السنة والجماعة بصورة متواترة. وليس هناك من قال ما ذكر أعلاه، وما تلك إلا من جملة الأحاديث المدسوسة المزيفة للبكرين التي وضعت زمن معاوية لقلب الحقائق، فكما تواترت الأحاديث على إرسال علي (عليه السلام) لأخذ الآيات تواترت على أن أبا بكر عاد إلى المدينة. [صفحة ٣٤٩] وهذا يدل أن مقام علي (عليه السلام) غير مقام أبي بكر، ولا يقاس به، لأنه من أهل البيت كما قال الإمام أحمد بن حنبل حينما سأله ابنه عنه. وإن أبا بكر ليس له شيء من الفضائل والكرامات، عدى أنه أبو عائشة أم المؤمنين، وكأحد الصحابين، وكثيراً ما نجد غير علي (عليه السلام) من الصحابة أفضل من أبي بكر في السابقة والتقوى والشجاعة والعلم وأمثالها. فكيف بعلي الذي نزلت في فضله أكثر من ثلاثمائة آية، وما أدلاه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخصه به، وأنه نفس رسول الله وأبو ذريته؟ وخير ما يقال إن أبو بكر وعمر كانوا جنوداً عاديين تحت إمرة أسامة، وفي كل المواقع، عدا خيبر، اللذان تقلدا إمارة الحملة وعادا فارين خاسرين. ففي آية التطهير على (عليه السلام) ساوي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطهارة، وفي آية المباهلة كان نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الآية (٧) من سورة الرعد قوله تعالى: - (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) - أطبق المفسرون أن المنذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والهادي علي بن أبي طالب (عليه السلام). راجع بذلك الإمام الثعلبي في تفسير كشف البيان، ومحمد بن جرير الطبري في التفسير، والكنجي الشافعي في الباب (٦٢) من كفاية الطالب، وتاريخ ابن عساكر، والبلخي الحنفي في ينابيع المودة باب (٢٦)، والحموي، والحاكم الحسكاني، وابن الصباغ المالكي، والمير سيد

على الهمداني، ومناقب الخوارزمي عن ابن عباس، كلها تثبت ذلك. رد اللاتحة حول علم أبي بكر وأنه أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

رد كون أبي بكر أعلم الأمة بعد النبي

قال ابن حزم في الفصل الرابع ص ١٣٦: علم كل ذي حظ من العلم أن الذي [صفحة ٣٥٠] كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند علي منه. وقال ابن تيمية في منهاج السنة ج ٣ ص ١٢٨: أن عليا أخذ العلم عن أبي بكر، كما جاء في تاريخ السيوطي ص ٢٨، بدليل أن أبا بكر واطب على صحبة رسول الله من أول البعثة إلى الوفاة، فهو أعلم الأمة. رد الرد: حدث المرء بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له. ولقد أجمعت الأمة، أخص علمائها وأهل الرأي من المحدثين والمفسرين والكتاب بما ورد في الكتاب والسنة وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٤٦٦]، وما أقر به أبو بكر، وأخص عمر على علم علي (عليه السلام)، وأن أبا بكر لم ترد عنه غير موارد قليلة بعيدة عن العلم وأنه وعمر في كل مشكلة فقهية أو غير فقهية يجران بها يعودان إلى علي لحلها. وأن أبا بكر لطالما أحجم جهلا عن إجابة سؤال سائل، وأراد النكاية بالسائل، وإذ كان يشار عليه بإرجاعها لعل (عليه السلام) كان يندهش لحلها، ويطأطي رأسه تعظيما لعل (عليه السلام). غير أن عمر كانت مشاكله أعظم، لأن مدة خلافته طالت، وما أكثر أن أخرج، وكان علي (عليه السلام) هو الحال لمشاكله، فيعود في كل مرة يقول: لولا علي لهلك عمر، وعجزت النساء أن يلدن مثل ابن أبي طالب، وغير ذلك. وكل ما أستطيع أن أرد ابن حزم وابن تيمية بأنهما برهنا على أحد أمرين، إما جهل مطبق، أو عداوة محرق، وبعدها للمحقق ذو الرأي الثاقب أن يرى من خلال [صفحة ٣٥١] الروايات والأحاديث المتواترة الواردة في مبغض علي (عليه السلام) وآل البيت. إن هؤلاء وأمثالهم من النواصب الذين باعوا دينهم وضمائرهم ووقفوا وقفة المعادى المكابر الصريح يجادلون في صف أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته، فاثبتوا نفاقهم وظلمهم وفسقهم وكفرهم، وحاددوا الله ورسوله، ومن حادد الله ورسوله فقد ضل سواء السبيل. قال تعالى: - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) - [٤٦٧]. وقال تعالى في سورة النساء [٤٦٨] ما تجده أدناه مطبقا على من حادد الله ورسوله وخالف أوامره وجادل عمن حادده وناقض وظلم وكفر.

رد كون مكانة أبي بكر في العرش أعظم قدرا من جهاد علي

مقام أبي بكر في العرش أعظم قدرا من جهاد علي في ساحة الحروب [٤٦٩]. [صفحة ٣٥٢] وسابقة أبي بكر إذا أخذ سن بلوغ على تكون أكثر وإن أسلم بعد خمسين شخص آمنوا قبله. رد الرد (الجواب): للمعتز أن يراجع سابقة أبي بكر في الكتاب الثالث من موسوعتنا هذه كي لا نعود ونكرر الأسانيد المثبتة والبراهين المستدلة على أن السابقون السابقون أولئك المقربون، وقد وجدنا إن الله ورسوله ارتضى عليا (عليه السلام) وصيا ووزيرا وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في سن الثالثة عشر كما اختار الله عيسى صيبا نبيا في محكم كتابه. وأما موضوع الجهاد والسابقة فأوجه المعتز إلى محاجة الخليفة العباسي المأمون مع الأربعين فقيها الواردة في العقد الفريد مما رواه ابن عبد ربه عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمار بن زيد، والتي ذكرنا فصلا منها في الجزء الثالث من موسوعتنا في سابقة أبي بكر وجهاده، وكيف أن إسلام علي (عليه السلام) على الفطرة، وأن إسلام أبي بكر وعمر وعثمان بعد الأربعين وبعد الشرك، والموبقات، والتربية في الصغر كالنقش على الحجر، وفي الكبر كالنقش على المدر. وكما قال الشاعر: إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ++ ولا تلين إذا كانت من الخشب وإلى هنا أكتفي بالرد هنا وأحيل المحقق إلى ما شرحت في الأجزاء السابقة، وقد كفانا المأمون كثيرا مما يجب قوله، وما درجناه على مبنى المعقول والمنقول [صفحة ٣٥٣] موضحين الحق سائلين المولى أن يهدينا جميعا سواء السبيل، ولقد أثبتنا كل شيء بأسانيد من الصحاح. وما أتى به الجاحظ وكيف أحسن رده أبو جعفر في

تبادل اللوائح المذكورة في كتابنا الثالث (كتاب أبي بكر) في موضوع جهاد أبي بكر. فأوفى الله لأبي جعفر أجزل الجزاء إذ عرف كيف يرد على الباطل ويظهر الحق لأهله، وينير الواقع لذوى البصائر. واكتفى من الوقائع بذكر واقعة خيبر، تلك الواقعة الوحيدة التي أعطيت الراية إلى أبي بكر فأدبر فاراً بجيشه، وتلاه عمر في اليوم الثاني فاراً إذ أنيط له فتح قلاع خيبر ولم يفتحها إلا الفتى الذي قال فيه جبرئيل لا فتى إلا على لا سيف إلا ذى الفقار، والذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبيل إعطاء رايه الحرب: والله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرار غير فرار يفتح الله على يديه. ومن مفهوم مخالف قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هو هجاء لمن سبق عليا (عليه السلام) بأنهما فراء، وأنهما ليسا من يحبه الله ورسوله ولا- هما يحبان الله ورسوله، إذ الحبيب من يفدى في سبيل حبيبه كل شئ ويصغى إلى طلبه وأمره ونهيه، وأقلها الحذر من الإدبار والتمسك بالشجاعة [٤٧٠]. ولم يذكر التاريخ عن علي (عليه السلام) أنه تأخر أو توقف في أى معركة أو حملة أو واقعة من الوقائع ال (٣٦) التي جرت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا- مرة واحدة، بل [صفحة ٣٥٤] كان دائما في الطليعة، ودائما يقابل أقوى الفرسان في الحملة ويقضى عليهم، أولئك الذين يخشى باقى الصحابة مقابلتهم [٤٧١].

رد كون فضائل الشيخين كفضائل علي

لأبى بكر وعمر وعثمان فضائل كما لعلى فضائل، لذا انتخبت الأمة أبا بكر، وبرهنوا على إخلاصهم فى عهد رسول الله وعهد خلافتهم ولو عددنا فضائلهم لضاق بنا هذا الكتاب. رد الرد: نعود ليوم السقيفة لنرى هل احتج أبو بكر أو عمر أو أبو عبيدة بفضيلة سوى أنهم من المهاجرين، ولو كانت لهم فضيلة ما ألم يحتجوا بها؟ وهلا نجد أن أبا بكر مد يده إلى أبى عبيدة ليبيعه؟ وهل استطاع أن يصمد أمام خطبة الزهراء يوم وقفت تخطب على المهاجرين والأنصار وتبدي فضائل زوجها وفضائل أهل البيت، إذا كان لأبى بكر أو عمر فضيلة لكان أحسن زمان لإبراز ذلك، وهكذا أمام احتجاج على هل استطاع أحدهم أن ينبس ببنت شفة سوى الشتم المار ذكره، وإبداء القوة القاهرة، وأن المسلمين انتخبوا أبا بكر. وقد أثبتنا خلاف ذلك فى الكتاب الثالث فصل السقيفة من هذه الموسوعة. ثم أى فضيلة تقابل يوم الدار، وحديث المنزل، وحديث الثقلين، وحديث السقيفة، وتآخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى، وسد الأبواب عدا باب علي (عليه السلام) وما مر من الفضائل فى علم على وجهاده، وأعظم من ذلك سابقته وتضحيته وشجاعته [صفحة ٣٥٥] وإخلاصه وأنه أبو ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأعظم الكل الآيات النازلة فى علي (عليه السلام)؟ وآل بيته، والتي فيه وحده أكثر من ثلاثمئة آية، وفى آل البيت تساوى ثلث القرآن، وهو يشترك فيها، ومنها آية الطهارة، وآية المباهلة، وآية الولاية، التي شابه بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وآية الابلاغ والاكمال، وغيرها، كما مر ذكرها. وقد رأينا أنه لم تنزل فى أبى بكر سوى ما يخص الغار، وقد وجدناها لم تكن مدحا، بل ذما لحزن أبى بكر وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأما عمر وعثمان فلم نجد لأيهما شئ بينما نزلت كثير من الآيات كرامة لكثير من الصحابة مثل عمار وابن مسعود وأبو ذر وغيرهم، وقد مر فى الجزء السادس من الموسوعة ما قام به معاوية بغضا لآل بيت الرسالة، من دس الأحاديث الكاذبة، وتزييف الحقائق، ووضع الروايات، وعمم درسها على المكاتب بين القراء ومكاتب الأطفال والنساء ونشر ما يرفع من مكانة أبى بكر وعمر وعثمان وآل أمية من تقديم الهدايا والمناصب، وبالعكس الحط من كرامة محمد وآله وقتل وتبديد وحرمان من روى حديثا عنهم ونسب فضيلة لهم. راجع الصحاح هل تجد من تلك الكرامات المنسوبة لهم أو الكتب الأخرى، إلا وأنها صدرت من كذاب وضاع خارج على الدين مبغض لمحمد وآله، ناصبى، خارجى، أطبق على عدم الأخذ بخيرة العلماء الأعلام، ومما يخالف المنطق السليم والعالم الحكيم. وقد وجدنا كثير من الكتاب والمحققين الأعلام حرصوا على رؤوس الأشهاد بأنه كلما ورد فى فضائل أبى بكر وصاحبيه فهى من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها. منهم ما قال به الشيخ مجد الدين الفيروزآبادى صاحب قاموس اللغة فى كتابه [صفحة ٣٥٦] سفر السعادة. والعجلونى ذكر فى كتابه ص ٤١٩ - ٤٢٤ بأن فضائل أبى بكر أشهر المشهورات من الموضوعات. كما كذب السيوطى فضائل لأبى بكر فى كتابه

اللاكي الموضوعه ج ١ ص ١٨٦ - ٣٠٢. ولمن شاء الأدلة القاطعة على صحة دس ووضع هذه الفضائل مراجعة الجزء ٥ و ٦ و ٧ من موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني. وخلو الصحاح الستة وكتب أهل السنة المعتمدة من تلك الفضائل أحد الأدلة الثابتة. وأما فضائل علي (عليه السلام) فهي أشهر وأكثر من أن تعد وتحصى نقلتها الصحاح وذكرها أشهر الكتاب وأعظمهم من أهل السنة والجماعة، وأجلب نظر القارئ الكريم إلى الجزء الأول والثاني من موسوعتنا هذه، وقد انتخبنا التزوير بالسير بأسانيده في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكلها من طرق أهل السنة والجماعة، ومن خيرة كتابهم وكتبهم وأعمها. وبعد مطالعة تلك وهذه ليقايس المطالع المنصف ويحكم بالقسط وليراجع القارئ الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس عما شرحناه عن أحوال الخلفاء الثلاثة ومن تابعهم واقتفى أثرهم، وما أحدثوه وخلفوه والنتائج التي ترتبت على سيرتهم وسلوكهم، وعندها سوف يأسف الأسف الشديد إن كان محققا منصفًا حكيما لا تأخذه في الله لومة لائم، أي خسارة ابتلى بها الإسلام بعد نبينهم، ومن أين جاءتهم المصائب باسم الكرامات والفضائل؟ وماذا ترجو برجال خالفوا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وبدأوا بغصب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المركز الإلهي المنصوص عليه في الكتاب والسنة وبعثوا ذوى الحق ومن اتبع طريق الهداية، وقربوا الكافرين المنافقين والفاسقين الفاجرين [صفحة ٣٥٧] المتكرين للإسلام، أمثال بنى أمية وبنى العاص والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص. وقد علموا أن من بغض عليا فهو منافق [٤٧٢]، ومن سبه سب رسول الله وسب الله فهو كافر [٤٧٣]، وأنه فاروق الأمة، بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين [٤٧٤]. وأراد الأمويون البكريون اختلاق أحاديث مشابهة لأبي بكر وعمر فأخرج لهم عبد الرحمن بن مالك المغولي حديثا أسنده لجابر عن رسول الله قائلا: "لا يبغيض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يجهما منافق." وأورد آخر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أبا بكر خليفة، والراوى الأول مطعون فيه بشدة، من علماء السنة، مثل الذهبي فى ميزان الاعتدال ج ١٠ ص ٢٣٦، والخطيب البغدادي، فقالوا إنه وضاع أفاك وكذاب. ونقل ابن أبي الحديد فى تاريخ أبى مخنف لوط بن يحيى أن أبا بكر وعمر جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بعده، فقال: خاصف النعل. وكان على (عليه السلام) [صفحة ٣٥٨] والرواية عن أم سلمة كانت وعائشة معا، وقد سمعوا الحديث وقد قال لهما رسول الله: أما إنى فأرى مكانه ولو فعلت لتفرقت عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا وخرجا، وقد سألت أم سلمة رسول الله عن خاصف النعل وعائشة تسمع وفى مشهدها فأشار إلى على. وإذ علمت عائشة، يا ترى ألم تخبر الحقيقة لأبيها؟ وهذه إحدى المواقف المثبتة التى ختمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير خم. وهذا الحاكم ينقل فى مستدركه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: "ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب، فإنه أول من يضافحنى يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، فيفرق بين الحق والباطل، ويعسوب المؤمنين" [٤٧٥]. وروى أحمد فى مسنده والخوارزمي، أبو المؤيد موفق بن أحمد فى مناقبه، والهمداني الشافعي فى مودة القربى، والحافظ البيهقي فى سننه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: "على أعلمكم وأفضلكم وأفضاكم، والراد عليه كالراد على، والراد على كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله." وذلك أقل ما يمكن أن يقال فى على، فمن أين جاء المناق الكافر الكاذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: إن أبا بكر خليفة؟ ولو كان قالها لما سكت أبو بكر وعمر، والاحتجاجات تقوم عليهم بعد السقيفة حجة ومسندا بالغصب، ولم نجد عندهم فى ذلك ولا كناية، بل العكس كل الأدلة مجمعة حتى من أحاديثهم على خلافة على (عليه السلام) نصا من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وكلما احتجوا به أنهم من المهاجرين وأن [صفحة ٣٥٩] الأمة انتخبت أبا بكر، بينما نرى فى الصحابة من هو أكثر سابقه وأشد تضحيه وأجمع أهليه من التقوى والعلم والشجاعة منهم. وأين حصل الاجتماع، وقد بدأوها خدعة بين ثلاثة، وإلقاء فتنة بين ثلثة من الأنصار، وبعده تلاه الخبط والتهريغ وضم أعداء أهل البيت من المنافقين أمثال آل أمية، ومن دخل الإسلام طمعا وإكراها بعد الفتح أو قبله. ولم نجد ولا واحدا من بنى هاشم ولا من الصحابة المقربين سيان من المهاجرين والأنصار بايعوا أبا بكر إلا كرها، وأما عمر فقد كفانا الدليل على كل ذلك حينما قال: كانت بيعه أبى بكر فلتة وقى الله شرها، هذا ما يخص أبا بكر. أما عمر فقد استبد أبا بكر بالعهد إليه رغم إعلان المهاجرين والأنصار على مخالفتهم لهذا العهد كما استبد عمر فى

تعيين الشورى لخلق مفاسد لا تمحى حينما أودعها لعثمان، وأوجد له ولعلی أنداد ما كانوا بالحسبان.

رد غضب فاطمة للشيخين ما كان من أجل فدى

رد غضب فاطمة بالنسبة للشيخين فإنه ما كان من أجل فدى ولم يكن ذلك من حقها بدليل أن عليا لم يرجعها في خلافته. وأن تأثرها الواقعي من على زوجها لأنه خطب ابنه أبى جهل. رد الرد (الجواب): أجليب نظر المعترض إلى ما أوردناه من الدلائل والأحاديث المتواترة في الجزء الثاني من موسوعتنا في مواضع: ١ - من آذى عليا وذريته. ٢ - إن إيذاء علي وفاطمة إيذاء الله ورسوله. واللائحة الواردة بعدها وردها [صفحة ٣٦٠] بالبراهين القاطعة، والأحاديث الجامعة. وأن ما ورد من خطبة علي لابنه أبى جهل من روايات الكرايس المنسوبة إلى حسين الكرايسى الوضع الكذاب من أولئك الذين صنعهم معاوية لتزييف ودس الأخبار وتشويه الحقائق، وهو من مبغضى علي (عليه السلام)، وخارج على الدين ولا يعتد به الكتاب والمحدثين [٤٧٦]. ثم تصفح ما ورد في فضائل فاطمة (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطاهرة الزكية، وأن من آذاها أو أغضبها آذى وأغضب رسول الله، ومن آذى أو أغضب رسول الله آذى وأغضب الله، وثم اتلوا الآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -. ثم بعدها راجع ما أوردناه من الأسانيد والدلائل من الأحاديث المتواترة المسلمة أن أبا بكر وعمر آذيا وأغضبا فاطمة الطاهرة الزكية في غضبهما الخلافة، وتزوير حديث: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة"، وحرق بابها وضربها وإسقاط جنيها وشتم زوجها وسلبها حق نحلته وإرثها، ومنع الخمس عنها وعن ذريتها، مخالفين بذلك نصوص الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغم طلبهما منها العفو والصفح، وأنها استشهدتهما على صحة ما ورد عن أبيها أن من آذاها وأغضبها أغضبه ومن أغضبه أغضب الله، وأقرا وصدقا ذلك، ثم قولها لهما: إني موجدة ومتألمة وغاضبة عليكما لهضم الأمة وبعلى وهضم حقى، وسوف أدعو الله عليكما بعد كل صلاة ولأشكونكما إلى أبى رسول الله. تجد كل [صفحة ٣٦١] ذلك بأسانيد في الجزأين الثانى والثالث. كما مر، وترى فيها من آذى عليا وخالفه وسبه وردة فقد فعل ذلك مع الله ورسوله وهو فى حد الشرك والكفر. وقد ثبت أن الخلفاء الثلاثة بالغوا فى الغضب والنكايه والظلم والإهانة لعلی وذريته فى عهد خلافتهم وسنوا ذلك الظلم على الأمة الإسلامية لنقل الأمر إلى ألد أعداء الإسلام وأعداء الله ورسوله وآل بيته عامدين ومصرين بما لديهم من حول وطول، منذ مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرض الموت، وفى تخلفهم عن جيش أسامة وطلبه (صلى الله عليه وآله) القلم والقرطاس، ومخالفة عمر له، وبعد الغضب فى السقيفة أم الفتن، وما أحدثوا من أشد المظالم، والخروج على حدود الله ورسوله، حتى إيجاد الشورى العمريه التى قضى بها عمر بضرته القاصمة واستبداده على آمال الأمة الإسلامية، بعودة الحق إلى نصابه، وتلاعب عثمان بالنفوس والأموال وما خلفوا جميعا من النكب والرزاياء فى جسم الأمة، وخلقوا من البدع فى الشريعة. والثورات والانقلابات التى منيت بها الأمة الإسلامية فى عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فى حرب الجمل وصفين والنهروان، وبسبب مد الخليفة الأول والثانى آل أمية وأعداء الإسلام أمثال عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وخالد بن الوليد، وأمثالهم بالمال والمآل تسنم أعظم الولايات الإسلامية، وتسليط معاوية اللعين على قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن اللعين وآل الحكم، بالتالى على رقاب المسلمين وإرهاق المهاجرين والأنصار من البدرين والأحدين، وغيرهم، ومن التابعين، وذرية آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدى شباب أهل الجنة تحت نكايه أعدائهم رؤساء الأحزاب، الذين مدهم الخلفاء الثلاثة منذ بدء غضب الخلافة. وقهر الأمة الإسلامية تحت نير استبدادهم، بدأها أبو بكر وتابعها عمر وسار [صفحة ٣٦٢] عليها عثمان، وأبناء أبيه وعمومته وآله، وأسسوا أساس الظلم والتحريف وقلب الحقائق إلى يومنا هذا. ولهذا حق أن ندعو قائلين: اللهم العن أول ظالم ظلم الإسلام وظلم آل محمد، وأول غاصب غضب حقهم ومن تابعه وشايعه على ذلك إلى يوم القيامة، اللهم إننا ندعوك ونتظلم إليك فى هذا العصر أن تأخذ بحقنا وحق كل مظلوم لحقه الحيف والجور بسبب تلك المظالم، ممن بدأوا ومن تابعهم ولاحقهم بالظلم والجور إلى يوم القيامة. وإن ربنا

لبالمرصاد وهو لا يغادر صغيرة أو كبيرة إلا وأحصاها وقد قال عز من قائل: في سورة الزلزلة الآيتان (٧ و ٨): - (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) - . وأما اعتراض على على فذلك غير منكور وقد أفلح بحجته أبا بكر، ولماذا لم يرجعها فقد وجدناه وقد أفلقته الفتن والحروب التي خلفها الغاصبون والتي سنتها الشورى العمريّة، وقد وجدنا الناس بلغ بهم الحال أنهم أرغموا على ترك النصوص في عهد عمر وسكتوا مرغمين وعودوهم على البدع التي اختلقوها حتى اعتادوها، ووجدناهم تحت تأثير المغرضين يثرون إذا بدلت سيرة من سير الخلفاء التي جاءت مناقضة لنص القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمور خاصة وعامة، فكيف يعمل على بفدك المغصوبة من إثارة ما يسمح لأنداده، وخلق صيحة مثيرة، وقولهم: وا سنة أبي بكره، أو وا سنة عمره، وقد وجدنا الخوارج المارقين والناكثين والقاسطين ومن تابعهم كانوا وأتباعهم بالمرصاد لعلّى ومن تابعه. وقد وجدنا عليا وفاطمة لم يأخذوا سوى كفاية يوم من حاصل فدك، والباقي يقسموه على مستحقّيه. وإذا ظل على غاضبا عن فدك فقد وجدنا أبو بكر وعمر سلباها وأعادها [صفحة ٣٦٣] واعترفا بغصبيهم إياها اعترافا لا مجال للشك فيه، وأيد ذلك عمرو بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، حين أعادها واستعادته بنو أمية بعده، وغصبوها وأعادها الخليفة العباسي المأمون معترفا بالدلائل والإقرار بهذا الحق، وقد مرت بأسانيدها. والخلاصة أن أبي بكر يتقدم بعد غضب منصب الخلافة فيأمر لغضب فدك وهي منحة رسول الله لابنته، وإن لم تكن فهي تركته، وهي المتصرفه بفدك، فيدعى وهو الحاكم وبصفته مدعيا عليه إقامة البيعة، يطلب البيعة من الزهراء (عليها السلام) الصديقة، بشهادة القرآن في آية الطهارة والمباهلة وغيرها، فتأتى بزوجه وولديها وأم أيمن، مع العلم أن زوجها وهي وولديها من أهل الكساء الذين شهد بطهارتهم الله، وزكاهم في محكم كتابه، ويفلجه على بعد أن تفلجه الصديقة فلا يجدون منه بعد أن أجمع الصحابة على حق فاطمة سوى الشتم، وبعد كل ذلك فقد أجمعت الصحاح وأجمع وفقهاء أهل السنة والجماعة على خبر الصحابي العدل، ولو جر نفعا لنفسه، ومن كذبه فهو فاسق [٤٧٧]. وهل هناك أصدق من على وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقد أضيف إليهم أم أيمن. وقد مرت فضائل على وفاطمة وكراماتهم بالكتاب والسنة، وما ورد في الحسينين أنهما إمامان إن قاما وإن قعدا، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتا رسول الله. وهذا رسول الله يوصى بعترته وهم أولاد على من الزهراء. وهذا هو القرآن يوصى بهم حينما يقول في سورة الشورى، الآية (٢٣): - (قل [صفحة ٣٦٤] لا- أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) - . وقوله (صلى الله عليه وآله): "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهم." وقوله (صلى الله عليه وآله): "مثل عترتي أهل بيتي فيكم كمثلي سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق." وقوله (صلى الله عليه وآله) في ابنته: "فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله." وغير ذلك مما مر، وكثير آخر لا يسعه مثل هذا الكتاب، قد جاء مؤيدا متواترا في الصحاح والمسانيد. وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار." وقد ثبت كذب الحديث الذي رواه أبو بكر لمخالفته للنص والسنة وعدم إسناده. بل واعترافه عملا بكذب الحديث [٤٧٨].

رد طعن الشيعة بالصحابة وزوجات الرسول

إن الشيعة طعنوا بصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المقربين وزوجاته الطاهرة وهذا يعتبر كفرا وأخص منهم من طعن بخلفاء رسول الله، فقد خرج على الإسلام، وكان من المفسدين الذين تشملهم الآية التي يجب فيه أن تقطع أيديهم من خلاف وأرجلهم أو يقتلوا ويصلبوا لأنهم يسعون في الأرض فسادا بخروجهم على أولياء الأمر قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٣٣): - (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض...) - . [صفحة ٣٦٥] رد الرد: للجواب أحيل القارئ الكريم إلى ما سردناه في كتابنا الثاني من هذه الموسوعة تحت العنوان نفسه "الشيعة يطعنون بالصحابة وزوجات النبي." كما أجب نظير القارئ إلى نفس الكتاب، إن الشيعة فرقتين: ١ - المحبين لمحمد وعلى وآله والمتبعين سيرتهم في كتاب الله وسنة رسوله، وخطواتهم في الأحكام والسنن في الأصول والفروع، لا مغالين في حبهم فيرفعونهم فوق

قدرهم، ولا مغالين لهم فى بغضهم إذ بهذا يخرجون عن حدود الله. ٢ - المغالين فى حب على حتى يرفعوه عن مستواه ويعطونه صفاتا فوق صفاته حتى درجة الربوبية، فهم كفرة. فالشيعة هم المسلمون المخلصون الذين بقوا على عهد رسول الله ولم يفارقوه فى وصاياه وأوامره فى سنته وكتاب الله المنزل، ولم تأخذهم فى الله لومة لائم، فلا يعبدون غير الله، ولا يشركون به شيئا، ويقولون فى محمد (صلى الله عليه وآله) إنه عبد الله ورسوله، وفى على (عليه السلام) وولده يطبقون ما ورد فى آية الولاية، فعلى وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولى المؤمنين بعد الله ورسوله، وهو وولديه الحسين وزوجته بضعة رسول الله، هم المطهرون المتزهون عن الرجس الذين فى درجة رسول الله فى الطهارة، بنفس الآيه. وهم الذين باهل الله بهم نصارى نجران، وهم عدل القرآن، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى." "وهم سفينة نجاه الأمة التى قال عنها (صلى الله عليه وآله): "مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق." [صفحه ٣٦٦] ويعتبر المسلمون الأصليون هم هؤلاء الذين امتثلوا أوامر الله ورسوله، وما حادوا كغيرهم، سيان عمدا أو غير عمد، فخرجوا عن حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). أما الطعن بالصحابه فلا يخفى على المحقق الحكيم أن المسلمين فى بيعه الرضوان والذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، والصحابه الذين صاحبوا رسول الله فيهم المؤمنون حقا وفيهم المنافقون، وقد أطلق على الجميع اسم الصحابة. فالمؤمن من أبطن وأظهر الإيمان وعمل به، والمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر أو الفسق والفجور وخالف الله ورسوله، وكلاهما إنما يعرفان بسلوكهما فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد مماته، وقد تبغى طائفة مؤمنة على أخرى، فيجب مقاتلة الباغي بأمر الله، حتى تفيئ إلى أمر الله وتعى، كما ورد فى سورة الحجرات. وهكذا زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففيهن المؤمنات الصالحات، ومنهن الخارجات على حدود الله وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله). وإذا راجعت كتاب الله لوجدت ما ورد فى حقهن من الإنذار أن التى تحسن لها ضعفين، والتى تسى لها ضعفين من العذاب. وقد وجدنا القرآن نصحن أن يقرن فى بيوتهن، ومنعهن عن الجهاد الذى فرضه على الرجال، بيد إذا عدنا إلى عائشة ودخولها فى معمة الحرب ضد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخيه وأبو ذريته بغضا له وعنادا، مخالفة بذلك نصوص القرآن وسنن رسوله. كما نجد معها طلحة والزبير بعد أن بايعا عليا (عليه السلام) نكثا وأقاما تلك المجازر وقتلا المسلمين صبرا ونكايه. ومعاوية بن أبى سفيان ومنكراته ومن تابعه من القاسطين ومحاربه لخليفة [صفحه ٣٦٧] رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتله الصحابة البررة باسم الإسلام [٤٧٩]. ولا ننسى أن هناك من الصحابة ممن تأمر على حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد العودة من غزوة تبوك عند مروره بالعقبه، وهم سبعة أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حذيفة فسمع حديثهم. ولا ننسى لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن تخلف من الصحابة عن جيش أسامة والمتأمرين لتأخير الحملة. والذين خالفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الصحابة عندما طلب بياضا ودواء ليكتب ما لا تضل بعده الأمة، حيث تنازعوا فى محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنهم من قال إن رسول الله يهجر. وما جرى بين الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة على منصب الخلافة. وما وقع بعدها يوم حمل عمر على دار على (عليه السلام) وحرق الباب وأخذ عليا قهرا ليباع، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله. ربما يكون جدال بين الصحابة ولكن هناك الغصب والقتل العمد والتعدى والظلم والتماذى فى الظلم، والتماذى فى الغصب، والتماذى فى القتل من الصحابة على الصحابة. وهل تنسى وقائع عثمان التى جرت إلى قتله، وفتاوى الصحابة ضده وتحريضهم على قتله، وتحريض عائشة ضده حتى قتل. ثم تحريضها على مقاتلة على (عليه السلام) باسم الإصلاح. وأين نضع الآية (٩) من سورة الحجرات: - (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر [صفحه ٣٦٨] الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) -؟ فنرى البغى من الصحابة، وعدم الانصياع من الصحابة لأمر الله، وأمر الله مقاتلتهم حتى يفيئوا. وإذا نحن أقررنا بآية الولاية وأنها نزلت فى على (عليه السلام) وأنه ولى المؤمنين بعد الله ورسوله، فماذا نقول فيمن خالفه من الصحابة بعد أن أطبق المسلمون على بيعته؟ وما نقول بمن بايعه ومن ثم نكث؟ وما نقول بمن نكث وقتل المسلمين والصحابة عمدا وصبرا، وهو صحابى، فأين إذن العدالة؟ وأين حدود الله وأوامره ونواهيه؟ هذه التى بحث فيها المسلمون البررة

وانحازوا إلى جهة الحق وحاربوا البغاة. بيد نرى البغاة تغلبوا في حرب القاسطين، وهم معاوية وأتباعه، وحكموا على أهل الحق فسموهم بما شاءوا وتابعهم من تابعهم إلى هذا اليوم على الظلم، ممن أعمى الله بصائرهم منقادين إلى جهة الضلالة، ومبتعدين عن الحق وأهله، ويوصمونهم بالخروج عن الدين ويستبيحون أموالهم ونفوسهم إلا القليل الذين صغى وأنصف وعاد يستغفر الله ويستعينه. ومن الصحابة إذن جماعة من المنافقين ومنهم الذين أشار إليهم القرآن الكريم في سورة آل عمران، الآية (١٤٤): - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) -. ومنهم الذين رغم ما ورد في القرآن الكريم في ذم المدبرين في الحرب، كانوا يفرون. ومنهم الذين ظلوا يعاقرون الخمر والنبذ رغم تحريمها. ومنهم من يتخذون أعداء الإسلام أولياء من دون المسلمين، رغم ما ورد في الكتاب بمنع ذلك. [صفحة ٣٦٩] ومنهم من لم يألوا من مخالفة أوامر الله ونواهيه، وأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونواهيه في علي (عليه السلام) وعترته من بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد وجدناهم غصبوا حقهم وأسسوا أساس الظلم لهم باختيار ألد أعدائهم للإمارة والولاية والخلافة من بعدهم، غاصبين عامدين ومصرين على إقصاء ذوى الحق ووضع أعدائهم محلهم، حتى قامت المجازر في الإسلام بقتل الصحابة وذرية آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وسلب المسلمين حقوقهم وإلقاء التفرقة بين الأمة الواحدة ورغم كون كل صحابي وتابعي قد سمع وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكننا وجدنا الكثيرين انحرفوا عامدين وضلوا منحرفين غير آبهين بالكتاب والسنة [٤٨٠]. قال شيخ المعتزلة: وقفت على الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين، على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: لا يبغيضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن، وعن أبي ذر قوله: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث: ١ - تكذيبهم الله ورسوله. ٢ - التخلف عن الصلاة. ٣ - بغضهم على بن أبي طالب. فماذا ترى فيمن قام ضد علي فغصبه وبغضه وسن أساس الظلم له ولذريته وعترته رسول الله وزوجته الطاهرة، متعمدا مصرا، في زمن حياته، وبعد مماته، وهو من الصحابة؟ [صفحة ٣٧٠] وقد قال (صلى الله عليه وآله): "إن الله عهد إلى من خرج على علي فهو كافر في النار" [٤٨١]. وأم المؤمنين عائشة هي الراوية للحديث، وهي ألد الباغضين والمحاربين لعلي وآله وإذا اعترض عليها قالت نسيت الحديث حتى ذكرته في البصرة. ونراها بعد ذلك لم تزل في صف المبغضين المعاندين لآل البيت ومع أعدائهم، عندما أتى بنو هاشم بجنازة الحسن (عليه السلام) لدفنه إلى جوار جده جاءت راکبة بغلة تحتها بنو أمية وغلماهم وسدت الطريق لمنعهم، فقال ابن عباس برواية المسعودي: "عجبا ما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل، يوم على جمل ويوم على بغل بارزة حجاب رسول الله تريدان إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون" [٤٨٢]. واقفة دائما ضد آل بيت الطهارة مع أعدائهم ومنعهم من الوصول إلى حقهم الشرعي ويقال: إن ابن عباس أنشد هذا البيت: تجملت تبغلت وإن عشت تفيلت++ لك التسع من الثمن وبالكل تصرفت فسوء الرسول (صلى الله عليه وآله) تسعة ولهن الثمن بينما الباقي للعتره، وقد أرادت التصرف بالكل، فإذا لعائشة ٩ × ١٨ = ١٧٢ ولفاطمة ابنة رسول الله ٧١٧٢، وبإمكان القارئ أن يراجع آخر الجزء الثاني، عما جاء في موضع تعصب الشيعة وعدم رأيهم بالرأى العام والمذاهب الإسلامية لتعلم إنما الإسلام دين واحد ومذهب واحد ينحدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده أبو ذريته علي (عليه السلام) وثم ذريته الرواة الصديقين المطهرين [صفحة ٣٧١] وكلما زيف أعدائهم وأحدثوا ووضعوا واختلقوا فيه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخص عهد الأمويين مما أوجد الفرق والمذاهب فهو والحقيقة خروج على الكتاب والسنة. ومن المؤسف أنه ما خان الأمين ولكن أوتمن الخائن، وهذا الخائن هو الذى سبب الفتنة، ووضع الأفك والافتراء والتهم والكذب، وأعلن العصيان على الله وعلى رسوله وآله، وقال نفاقا وببده الحل والربط أنه صاحب الولاية الشرعية ظلما، ومن لم يطعه خرج على الدين، أبعد المتقين والصالحين، وقرب الفجرة الطالحين. وانشقت الأمة إلى ما رأينا إلا من تمسك بحبل الله والكتاب والعتره الثقيلين اللتان أوصى بهما رسول الله والشيعة هم محبى محمد وآله، وشيعتهم الإمامية المتواصلين الحافظين للأصول والفروع والشرعية المحمدية من الأول للآخر والذين عادوهم فإنما هم الفئات الضالة المضلة. ولمن شاء أن يقف على الصواب أن يتتبع التاريخ وما فصلناه في الأجزاء الماضية، ولقد بدأ مذهب شيعة آل محمد في حياة محمد (صلى الله

عليه وآله) وما الشيعة إلا محبى محمد وآله والمسلمين البررة، وقد مر ما ورد فيهم، وباقي المذاهب إنما خلقت فى عهد بنى العباس الغاصبين بعد العهد الأموى.

رد حديث أصحابى كالنجوم

إن الشيعة لا يعملون بالحديث الذى قال به رسول الله (صلى الله عليه وآله) "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم". رد الرد: كم وجدنا فى الآيات القرآنية من آيات فى المنافقين، وهم يطلق عليهم أيضا [صفحة ٣٧٢] اسم الصحابة، نرد بعضها أدناه: ١ - سورة النور، الآية (٤٧): - (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) - ٢ - سورة النور، الآية (٥٠): - (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) - ٣ - سورة الحديد، الآية (١٣): - (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) - وفى الآية (١٤) من سورة الحديد: - (ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) - وفى الآية (١٥) من سورة الحديد أيضا: - (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) - ٤ - سورة البقرة الآية (٢٧): - (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) - ٥ - سورة الرعد الآية (٢٥): - (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) - ٦ - سورة النساء، الآية (١٠٧): - (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) - والآية (١٠٨) من سورة النساء: - (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) - [صفحة ٣٧٣] والآية (١٠٩) من سورة النساء أيضا: - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) - والآية (١١٢) منها: - (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) - والآية (١١٣) منها: - (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهتم طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) - ٧ - سورة آل عمران، الآية (٧٧): - (إن الذين يشتركون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) - ٨ - سورة النساء، الآية (١١٥): - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) - أكثر تلك الآيات بل كلها جاءت فى الصحابة الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا خلافه وخرجوا على حدود الله وسنن رسوله، فاعتدوا وظلموا فرادى وجماعات، وهضموا الحقوق وخالفوا العهود ونقضوا الوعود وخانوا أنفسهم وخانوا الناس وخانوا الله وخانوا الرسول، وتظاهروا بالصلاح ونشروا الفساد، غاصبين عامدين مصرين ماكرين حاسدين جائرين، مبعدين أحباء الله متولين أعداءه، يدعون الإسلام لا يتجاوز ألسنتهم، تسيرهم أهواؤهم وتستفزهم غرائزهم، استحوذ عليهم الشيطان فكانوا له عبيدا وإماء مطيعين. فكيف أصبح الكل نجوما هادين وقد انقلبوا منذ الساعة التى علموا بها بموت سيد الرسل وثبت فيهم قول الله: - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن [صفحة ٣٧٤] مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) -؟ فأثاروها فى السقيفة فتنه تطاحن بها أفراد، والمسلمون غافلون عن كيدهم، وآل رسول الله فى شغل بتجهيز خاتم الرسل، وبدأوا بالغضب باسم إجماع الأمة، فأية أمة أجمعت وهم ثلاثة؟! وأى توافق بعد الخمط فى الأزقة والطرق؟ وأى إئتلاف بعد شراء الضمائر والخيانة الكبرى والمكيده والتهديد والتطبيع والقتل والاعتداء والنهب والسلب والسبى لكل من أحسوا منه المخالفة؟! وأى إجماع فى العهد إلى عمر؟! وأى رأى للمسلمين فى الشورى العمريه؟! وأية عدالة فى منع تدوين السنة والأمر بمنع التحدث وإلجام أفواه المصلحين وضرب العلماء وحرق كتب العلم وإتلافها فى الشرق والغرب ونشر البربرية والغارات باسم الإسلام والفتوح؟! وأى بث للإصلاح والشرعة

على أيدي أمثال معاوية وابن العاص والمغيرة بن شعبة الفاكدين للدين والشريعة، وفاقد الشيء لا يعطيه، والاصرار على خنق الأصوات وإزاحة آل البيت وآثارهم، وإقصاء المصلحين من محبي آل الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟! آل بيت الطهارة والعصمة تحت قعقة الخيول وصكصكة السيوف وسيل الغنائم ونشر التفرقة والضغائن وخلق المذاهب.. أى نجوم وأية صحابة لأمثال معاوية الخارج على دين الله، وعمرو بن العاص الكائد المحتال، والمغيرة بؤرة الخيانة والشر؟! هذه حصيلة نبتة الفساد الأولى في السقيفة وتلك أكل النبتة التي بذروها في الشورى وسقاها عثمان في عهده. وأقل ما يقال حصيلته بعد كم ولجم الأفواه من التحدث ونشر المعارف الإسلامية وجمع السنن النبوية التي قام بها الخلفتان الأول والثاني وتابعهما عليه الثالث أن تختلق في عهد بني أمية ملايين من الأحاديث التي يتبرأ منها الإسلام [صفحة ٣٧٥] ونيبه، وهي تسند إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتنشر في القاصي والداني دون أن يطبق رادع أن يردعها أو مصلح أن يمنعها! أى صحابة كالنجوم وقد غرتهم الأمانى فهبوا في وجه الحق لما أراد العودة على يد خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه ذلك الإمام العادل البر الطاهر على بن أبي طالب (عليه السلام)، غصبه في السقيفة وزجره في الشورى وشله بعد إجماع الأمة عليه بعد قتل عثمان، بما خزنه المنافقون من الذهب والفضة. فمعاوية في الشام وعمال عثمان في الأمصار وطلحة والزبير تشد أزرها أم المؤمنين عائشة لبث الخراب ونشر الفساد يحدوهم الشيطان مثيرا فيهم الحسد والعصبية الجاهلية أهؤلاء نجوم؟ أقاموها حروبا شعواء في البصرة في حرب الجمل وحروب صفين وكل جهة وبقعة من بقاع ورقاع الأمة الإسلامية، يقتل الصحابة الصحابة ويهددون البررة بالخونة، فمن هو الصحابي معاوية وطلحة والزبير وعثمان أم على وعمار والمقداد وأبو ذر وحجر بن عدى وأبو أيوب الأنصاري وابن مسعود؟! من هو الصحابي عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، أم ابن عباس وسلمان الفارسي وحذيفة؟! أعود لأحيل القارئ الكريم إلى ما درجته في الجزء الثالث من هذه الموسوعة في موضع السقيفة "أصحابي كالنجوم." "وأعود لأقول إذا طبقنا الآية الشريفة رقم (٩) من سورة الحجرات: - (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) -. والآن نعود لنطبق الآية في حرب الجمل وحرب صفين، فهذا طلحة والزبير وأولادهما وهذه أم المؤمنين عائشة، وقد بايع طلحة والزبير - وهما صحابييان - [صفحة ٣٧٦] عليا بالخلافة وهو صحابي ومن آل البيت، ثم نكتا وأثارا تلك الحرب وقتلا عمدا وصبرا المئات من المسلمين، وقتلا- غيرهم في الحرب، والآية الشريفة تقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه الخلود في النار، وتلك حرب صفين التي وقف بها معاوية وعمرو بن العاص وجماعة ادعوا أنهم من نجوم الصحابة يحاربون عليا (عليه السلام) وقتلوا عشرات الصحابة ومنهم عمار بن ياسر الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله): "تقتله الفئة الباغية" فأى الفريقين من الصحابة نجوم وبهم يقتدى؟! أى مهزلة هذه الرواية من الناحية المنطقية؟! ثم نعود للتحقق من هذه الرواية، وإذا بها من الروايات الموضوعية المختلقة التي كذبها أجله المحدثين، وضعت لتزعم أمثال معاوية والمغيرة وعمرو بن العاص ومن مدهم وأوجدتهم وسلطهم على رقاب المسلمين، والظالمون بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين. إذ أن النقص الأول الذي أخذه الله على المجاهدين في بيعه الرضوان وتحت الشجرة، وما أخذ على المسلمين في غدير خم لموالاة علي، ونقض بيعته في السقيفة من الخيانات العظمى وهم أصل جميع الفتن والمفاسد وعليها قامت المظالم، فمن أقامها مخالفا بها حدود الله وهو صحابي أصبح أن يقتدى به وقد خالف الله ورسوله وقد أقامها وسنها على خلاف الشريعة وخلاف كتاب الله وسنة رسوله؟! أهؤلاء نجوم؟! لمحض أنهم وأتباعهم اختلقوا أمثال هذه المفتريات والأحاديث؟ استغفر ك الله وأعوذ بك مما يفترون [٤٨٣]. [صفحة ٣٧٧]

رد كون ان الفتوحات قد تمت بعهد الشيخين

إن الخليفة الأول والثاني هما اللذان جدا في توسعة رقعة الإسلام وفتحت في عهدهما أهم الأقطار وانتشرت العقيدة الإسلامية، فليس من العدل مؤاخذتهما من الشيعة ووصمهما بالظلم والخروج على كتاب الله وسنن رسوله! رد الرد: وأول الغيث قطر ثم ينسكب.

أتعرف أيها المعترض من وضع أسس الإسلام وكيف بدأ وأي جهود بذلها باني الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله) والتضحيات التي بذلها في مكة والهجرتين، ومن هم الذين شاطروه في السراء والضراء والسابقين في نصرته والمخلصين في دعوته والملازمين له في السراء والضراء والباذلين له النفس والنفيس؟ وهل هناك من أحد أدري من الله ومن نبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناصرين لدينه الطاهرين عنصرا وذاتا؟ من الذي بذل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه في كل محنة وقدمها في كل عون، عد إلى بدء الدعوة؟ هل ترى لأبي بكر وعمر وعثمان من أثر سابقة؟ وعد إلى يوم الدار الذي دعا فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين وهتف فيهم: من يؤازرنى ويعاضدنى منكم على كلمتين تملكون بهما الشرق والغرب والعرب والعجم خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: كلمة أن لا- إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فهل تجد غير ذلك الصبى الذي لما يبلغ من العمر ١٢ سنة يقوم ويكرر أنا أنا يا رسول الله، أوازرَكَ وأعاضدَكَ، والكل واجمون؟ [صفحة ٣٧٨] ولا نشك أن الرجل الحكيم أبو طالب مؤمن قريش هو البطل الأول المعاضد لرسول الله والحافظ له والمبطن للوحداية، لم يجاهر وذلك لحفظ كيانه بقريش وحفظ كيانه هذه الدعوة. ولا ننسى ما قاسى من قريش حين قاطعت بنى هاشم لمعاضدته، بيد أن عليا (عليه السلام) كان إلى جنبه ظاهرا وباطنا، وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) يشير إلى علي ويقول هذا وصيى ووزيرى وخليفتى عليكم فاسمعوا له وأطيعوا. أفكان ينطق رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الهوى؟! لا بل هو وحى يوحى، فكان مقام على كمقام عيسى آتاه الله الحكم صبيا، ثم تلت تضحياته الواحدة تلو الأخرى، بدأت بميئته على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت رحمة السيوف لتمزيقه شر ممزق، ثم تلتها الهجرة، ثم الوقائع الواحدة تلو الأخرى، فكانت له فى (٣٦) واقعة كل منها حصّة الأسد من التضحية. وأيم الله لولا سيفه ولولا على ما قامت للإسلام قائمة، فهو الذى كان يقضى على أعظمها وأبلاها، ويكفيه فخرا فى ضربته لعمر بن عبدود، وقبلها ما جندل من أبطال قريش فى بدر وأحد، وفى كل واحدة منها هو المناصر المقدام الذاب عن حياض الدين وقطب الإسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأين منها أبو بكر وعمر فى كل مرة مدبرين أو قاعدين؟ وهل سمعت لأحدهما فتحا أو إمارة أو كلمة ذبوا بها عن حياض الإسلام أو أشادوا طرفا؟ ألم يحزن أبو بكر فى الغار حتى أنزل الله سكينته على رسوله؟! ألم يشك عمر برسول الله (صلى الله عليه وآله) فى صلح الحديبية وفتح مكة؟! ألم تكن زوجتا رسول الله عائشة وحفصة هما المهيجتان والمسببتان القلاقل فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهذه الآيات تشهد بذلك؟ ألم يكن أبو بكر وعمر فى المتخلفين عن جيش أسامة [صفحة ٣٧٩] ولم يكن لهما مكانة سوى الجندى البسيط تحت إمرة أسامة، ولما يبلغ الثامنة عشر، وقد مر إقراره واعتذاره وتأسفه على التخلف، وقد جاء بأعظم منها، بل جاء ما قلب به الإسلام وحرّفه عن مجراه، جاء بأعظم صاخبة وبادرة وانقلاب هد بها صروح الإسلام وأشاد صروح النفاق فى يوم السقيفة وآخر وما أدراك ما دبر هو الآخر المكذب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله ألم تعدنا بفتح مكة؟! ويشك برسالته فى صلح الحديبية، ويقول لو كان لى أعوان، ويتخلف عن جيش أسامة ويمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليكتب العهد لعلى، وقد بايعه يوم غدیر خم واعترف بالبيعة ونكثها وبايع أبا بكر وأشاد سلطانه بعد أن هدم أركان الدين بإبعاد خليفة ووصى وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذه صابرا محتسبا لبايع أبا بكر، وهو يشهد لعلى لو وليها لأقامها على الحق. ولم يكن على ذلك الجبان، ولكن ماذا يعمل أمام وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإخلاص للبقية الباقية من كلمة الإسلام، وما عمله عمر وأبو بكر من منع تدوين السنة وكم الأفواه، والقضاء على معالم حضارة العالم أينما وصل عمر بفتوحه لحرق وإتلاف الكتب ومقر المعارف وذوى الرأى سيان منها فى الإسلام ومن قبلهم. وقد علمنا أن القطر أول الغيث، وقد بدأ القطر وانهمر الغيث بادئا فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن الأسف كل الأسف أن العجلة التى كانت موجهة لتحطيم الشرك والكفر والنفاق وتشيد الإسلام والوجدانية والبر والإحسان وقعت فى أيدى من حرفوها عن هدفها، فقضت على العدالة والمساواة وحطمتها ومزقتها، ونصرت ذوى النفاق والظلم والجور، بقيادة من؟! حتى وصلت آل أمية، فمزقت الأمة إلى فرق ومذاهب. [صفحة ٣٨٠] وأما الفتوح فما فضلها إذا علمنا أن الأشوريين والمصريين واليونان والرومان والفرس والتتر، فتحو الأمصار واستبعدوا البلدان ومدوا سلطانهم بالقهر والغلبة. وإذا راجعت كتاب رب السيف

والقلم للكاتب الألماني روفلف ژايگر [٤٨٤] تجد عليها كان ولا- زال الناقد لاندحار الإسلام في حروبه في عهد عمر، وله آراؤه وخطه في فتح بلاد فارس وبلاد فلسطين وغيرها، وفي كل محنة ألت المسلمون كان المشاور الأمين متى استشاروه. وقد مر ذكر ذلك في الجزء الثاني والجزء الرابع في فتوحات عمر من موسوعتنا هذه بأسانيدنا، ولو كانت هذه الفتوح على أيدي البرابرة لأشادوا بها المدن وعمروا البلاد واستفادوا من ثروات البلاد المفتوحة العلمية والعملية كما أرانا التاريخ، ولكنها وللأسف كانت بيد من أعادها للجاهلية خسارة على العالم لدك البلاد المفتوحة وهدمها وتدمير الحضارات والثقافات والعلوم. وحق لمن وصم الإسلام وهو لا يعلم أن خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص عليه مكبل ومصنف في المدينة هو والصحابه البررة لا يطيقون حراكا من عمر القائم على رأسهم بدرته وأتباعه الذين أغنتهم الثروات وأيدتهم وسددتهم نشوة الانتصارات من همهمة الخيول وصكصكة السيوف والجموع الزاخرة والجيوش القاهرة. وقد مر وشرحنا دقائقها وعواقبها ونتائجها وما أدت إليه من التشيت والتمزيق وتخرق جسم الشريعة ومزقته إلى مذاهب وفرق بعد السقيفة والشورى، والله لهم بالمرصاد. قال تعالى في سورة الجاثية، الآية (٢١): - (أم حسب الذين اجترحوا السيئات [صفحة ٣٨١] أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) -. أتعلم من غضب الخلافة التي أمر الله بها ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟ أتعلم من سلب حق على (عليه السلام) وحرمة الأمة من عدله وتقواه وعلمه وبره وإحسانه وسيرته المحمدية، وأقصاه وأقصى ذرية آل الرسول الطاهرين الأئمة الميامين عدل القرآن الثقل الأصغر؟ أتعرف من ظلمهم وظلم الأمة الإسلامية؟ أتعرف من أسسس أساس الظلم إلى يوم القيامة؟ أتعرف من سلط الطغاة الفجرة آل أبي سفيان وآل الحكم على رقاب المسلمين؟ وتركها أعبوة بيد الطغاة المستبدين، وتلاعب بالنصوص والأحكام والسنن النبوية؟ أتعرف من قضى على المعارف الإسلامية والعالمية ووصم الإسلام بأعظم المخازي ووجه لشريعته الخزي والعار. إن شئت أن تعرف الواقع دون مواربة وحضرت لتصغي لتأنيب الضمير وعذاب الوجدان وتعرف علة العلل لتدهور المسلمين وتفرقتهم وضعفهم، فطالع هذه الأجزاء من المحاكمات في الموسوعة لتعرف أن الطف الذي ذهب فيها أبناء الرسالة قتلى وعلى رأسهم الحسين سيد شباب أهل الجنة وهدرت دماء رجالهم وسلبت أموالهم وسبيت نساؤهم كسبايا الخارجين على الدين بيد أشرف خلق الله من سنهها ومن استهدفها، وأنها إحدى النكبات والمخازي التي وصمت بها هذه الأمة، من أحلها وخلقها وأوجدتها، ومن أوجد المذاهب والفرق، ومن أوجد العداء بين الإخوة المسلمين في الشرق والغرب، وما هي البؤرة التنتة التي نخرت جسم الأمة الإسلامية وفترقتها؟ كل تلك مدانته للسقيفة ومؤسسيها والشورى وصانعيها، وما معاوية وأذناؤه [صفحة ٣٨٢] وذووه ولا مروان وبنوه وأحفاده وصنائعه والعابثين والمستغلين الحكم في الشرق والغرب من الدويلات الإسلامية المتناحرون فيما بينهم والمتواطئون على بعضهم أعبوة الدهر ومستهدف التتر تارة والصليبيين أخرى وأعبوة الأوروبيين والأمريكيين، ما هم إلا- لنفس العلة وعين السبب، وخروجهم على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأعراضهم عن أوامره ونواهيه واستخفافهم بذوى الحق والحقيقة والتزامهم بالباطل الذي سنوه في طريقه. ومن ضل من اتباعهم على غفلته وحاد عن الانصياع إلى الحق ونصرتة.

رد كون الخليفة الثالث قد سار على سيرة الشيخين

كان الخليفة الثالث على سيرة الشيخين قبله وسار بالمسلمين سيرة حسنة أكثر عطا من سابقه، بيد أن الذي أثار الأمة عليه إنما هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام زمن عثمان واستطاع بأياديه ومكائده أن يثير أمورا تخالف الواقع ضد الخليفة وظل يحثهم حتى قتله، وبعده إثارة الفتن في الأمة الواحدة وانقسامها على نفسها [٤٨٥]. والرد: تلك من الروايات والأحاديث الموضوعه المختلفة التي وضعها ذوو الأغراض الدنيئة لتبرئة أقطابهم زعماء المحادين لله ووصم الأبرياء البررة المتزهين. [صفحة ٣٨٣] تلك رواها الطبري عامدا أو ساهيا، وظلت تتلقفها أقلام الكتاب ذوى الآراء السقيمة الدنيئة، وشاء الله بعد ألف ونيف من السنين أن يظهر الحق ويمحق الباطل على أيدي محققين مخلصين من الكتاب، وتبدو خرافتها المخالفة للمعقول والمنقول ويجلو زيفها وحيفها وبطلانها

بعدما انطلت على كثير وضل بها كثير [٤٨٦]. وما هذه إلا واحدة من ملايين الروايات المدسوسة المزيفة، وضعها أعداء أهل البيت قصدا وعمدا لتشويه مكانتهم المقدسة والطعن باتباعهم البررة، وتثبيت مكانة الغاصبين للحكم القائمين على السلطة. وبعد فقد وجدنا أن الطاعنين والمخالفين لعثمان إنما هم خيار الصحابة البدرين وأهل بيعة الرضوان، وقد أطبقوا على خلعه وثم على قتله، بعد أن وجدوا الخليفة أصبح العوبة بيد آل أمية، وزمرة الأحزاب أعداء الدين قد اتخذوا المسلمين خولا وأموالهم دولا ودينهم دغلا. ولقد تاب عثمان مرارا وأعادوه على أشد مما كان، وقد إهاب بولاته من آل أمية لتجيش الجيوش وقتل المتظلمين وسحق المرشدين الناصحين! وقد فعل واستباح لنفسه باسم الدين وصله الأرحام كل منكر وخروج على حدود الله! ولقد أسهنا فيما مر. وبعد فماذا ترجو من سلطة طغت واستبدت على الأموال والأرواح والأفكار [صفحة ٣٨٤] من أبناء تلك العصبه المشركه التي حاربت الإسلام في بدر وصفين وبيدها مقاليد الأمور والدعاية والنشر تسندها القوى، إلا أن تخلق دون معارض ما شاءت من الأفكار والروايات والأحاديث وتنشرها في الشرق والغرب، فيشب عليها الصغير ويموت الكبير ويستخلف هؤلاء طغمة طاغية على ثرائها وتسلك سبيلها بالغضب، وكلما دخلت أمة لعنت أختها، وظل الظلم سائدا والحقائق منكرة والمنكرات مباحة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. [صفحة ٣٨٥]

المرافعات الحضورية بعد اللوائح في محكمة العدل الإلهية الأولى

ابوبكر بن أبي قحافة

عتيق الملقب قبل إسلامه عبد العزى ثم سماه النبي (صلى الله عليه وآله) بعبد الله، والمكنى بأبى عبد الرحمن، وأبوه أبو قحافة، البالغ من العمر ٦٣ سنة. أسلم بعد خمسين ممن أسلموا وفي سن يبلغ الأربعين أو يتجاوزه. أسلم عن شرك قضاه مع مشركى قريش، رافق رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هجرته وصاحبه في الغار، وحزن هناك، فأنزل الله سكينة على رسوله وأيده. وكان قد صاهره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد موت زوجته الحبيبة خديجة الكبرى، أعظم امرأة ساعدته في أداء رسالته، وأول من أقرت بنبوته، وبذلت له الغالى والنفيس فى سبيل دعوته، وأيدته وأخلصت له. فدخلت عائشة بعد خديجة الكبرى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفتحت الطريق لدخول أبيها فى هذا البيت، وكانت أعظم مثيرة ومقلقة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فى بيته.. يدل على ذلك ما ورد فى زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الآيات الكثيرة من الله مهددا إياهن بالطلاق، منذرا بمضاعفة الجزاء لمن أحسنت أو أساءت [٤٨٧]. ولطالما بلغت بها الحال للطلاق لولا تدخل أبيها، وهى وأبوها واقفان على ما جاء فى على (عليه السلام) وصى وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووزير وخليفته من الله ورسوله فى جميع المواقف وكل الموارد، منذ يوم الدار والهجرة والوقائع التى أبلى وضحى بها على (عليه السلام) وما نزل فيه من القرآن وما نعت به الله فى كتابه ونص عليه من الطهارة والولاية والبر والإحسان. [صفحة ٣٨٦] وما مجده به الله دون سواه ونعته به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخصه دون غيره بالخلافة والوصاية والوزارة والأخوة، وأنه أبو ذريته، وأنه منه كهارون من موسى، وأنه أحب خلق الله لله ولرسوله. وأن زوجته بضعة رسول الله وسيدة نساء العالمين، يؤذى رسول الله ما يؤذيها ويغضبها ما يغضبها، وأنه اختص بالولدين الزكيين الطاهرين الإمامين إن قاما وإن قعدا، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما وأبويهما وجدتهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل الكساء فى آية الطهارة، وأهل البيت الذين باهل بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله نصارى نجران. وقد مر فى اللوائح الأولى فضائلهم وما نزل بهم من الله ووصايا رسول الله بهم. وهؤلاء الذين لا قوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمرين على يدى معتصبى منصب الخلافة وحقوقهم وظلمتهم وأنكى بهم كأشد ما ينكى عدو بعدوه، غاصبين ظالمين عامدين مصرين على استمرار الظلم فى حياتهم وأقساه بعد مماتهم، كما مر ووجدنا وهم عارفين عالمين متكررين. أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والنفاق، حتى إذا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظهرت على مجرى

أفعالهم وأعمالهم كل بوادر الفسق والنفاق، ومقصد الأعباء المطهرين والأبرار المتزهدين والصحابة المتقين، ومقربين أقطاب الأحزاب والمنافقين الكائدين الذين دخلوا الإسلام كرها، فتظاهروا بالإيمان وأبطنوا العدوان، ووجدوا في هؤلاء خير الأهداف والمقاصد، فوافق شن طبقته. وانحرفوا عن الصراط السوي وحادوا الله ورسوله باسم الدين، وتلاعبوا بالشرعية. فسدوا أبواب المعارف الإسلامية بمنع الحديث ومنع تدوين السنة وحجر الأفكار وسد الحناجر وغل الأيدي المعاملة... والله لهم بالمرصاد، ولا يغادر [صفحة ٣٨٧] كبيرة ولا صغيرة إلا- أحصاها، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأنت الساعة للمحاكمة الأولى باسم العدالة والقسط. ووجه الخطاب في محكمه العدل الإلهي إلى الصحابي أبي بكر من قبل الرئاسة العليا للمحكمة، بعد أن قدمت له صورة من اللوائح التي درجت في هذا الكتاب في بعض فضائل علي وزوجته وذريته الشكاه، وما ورد فيهم من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله). السؤال (١): هل هو يصدق بها أم يكذب؟ الجواب: يسكت. فأنطق الله بالحق لسانه وكافه أعضائه، وجوارحه بأنها صحيحة صادقة صدرت من الله ورسوله فيهم، وردت فيمن امتثل وأطاع واستقام على الطريقة ونهى النفس عن الهوى، بشاره الجنة أعزاء مكرمين، وفيمن عاند وخالف وانحرف عن حدود الله ورسوله متحديا إنذار العذاب المستقر في النار والخلود في جهنم أذلاء صاغرين. السؤال (٢): لقد خالفها جميعا، ولقد بدت بوادرها في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المجالس السرية منذ دخلها عمر وأبو عبيدة، وقد نهى الله المناجاة في معصية الرسول، ومنها مجالس الخمرة التي رثيت بها مشركي قريش في بدر حتى أغضبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخذ بتلابيبك، وأظهرت التوبة، وأعدت النجوى والاختلاء بعمر وأبي [صفحة ٣٨٨] عبيدة الجراح تتناجون بالمعصية في مخالفة الرسول والاعتراض على تأمير أسامة على الحملة، التي كنت وصاحبك جنودا بها، جهزها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله، وإذ رأى عنادكم وقد بدأت فيه بوادر المرض، فاضطر وخطب منددا بالمخالفين، وأن ذلك أمر من الله، ولكنكم لم ترعوا وبقيتم مستمرين على التخلف، واتخذتم مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذريعة، حتى عاد وأمركم ولعن من تخلف عن جيش أسامة، بيد أنه رغم اللعن بقيت وصاحبك متخلفين معاندين! وجئت بتحريض ابتك لتصلي إماما بالمسلمين، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مريض، فعلم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنهض وأتى المسجد وأزاحك وصلى بالمسلمين! ويوم الخميس حينما دعا رسول الله بالبياض والدواء. وهو يرى منكم بوادر الفتنة ليحرر لعل الذي نصبه يوم الغدير على رؤوس الأشهاد أميراً وخليفة بعده. وكنتم ممن حضر البيعة وفي مقدمة المهنيين قائلين له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مسلم ومسلمة! واليوم يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يزيد فيحرر له العهد بالخلافة. فنطقت على لسان عمر محرزا إياه بالمخالفة، قائلان: إن عندنا كتاب الله، وأردفت إن الرجل ليهجر! وقمتم جميعا بتلك الفتنة حتى صرخن النساء قائلات: نفذوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحمل عليهن عمر قائلان: إنكن صويحات يوسف! فأجابكم رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنهن خير منكم! ثم طردكم! وقد علمت كما صرح عمر بالحقيقة بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما أراد كتابة العهد لعل فمئنته، ولقد كنت مؤيدا لعمر، ولولا- ذلك لمنعته. وكنت تترقب وصاحبك الانقلاب وتترقبون موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ هو الذي أعلن لكم ذلك، ومنعكم الله من الانقلاب في الآية الشريفة رقم (١٤٤) من سورة [صفحة ٣٨٩] آل عمران: - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...)- بيد إنكم بدأت بها ليلا بإيقاع الخلاف بين الأوس والخزرج والخلاف بين رئيس الخزرج وابن عمه، واتخذتم ساعة انشغال بني هاشم والصحابة البررة بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتكفينه ودفنه، يشد أزرهم المغيرة بن شعبه ويؤيد مسعاكم، وقد تركتم العيون على آل بيت الرسالة والصحابة المهاجرين والأنصار، وجيش أسامة وأسامة خارج المدينة، ودخلتم السقيفة وفيها قلة من الأوس والخزرج مع الرجل المريض رئيس الخزرج، وأعلنتم موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم يعلمون، وبعد صراع وعراك مددت يدك لتبايع أبي عبيدة الجراح باعتباره من المهاجرين، فمد عمر يده وهو على عهد ووعد سابق معك وبايعك، وأثناء أبو عبيدة، وتلاه بضع عدد من الأوس وابن عم الرجل المريض رئيس الخزرج نكايه بابن عمه! ولم تكن لكم حجة سوى خوف وقوع الفتنة، وأنك من المهاجرين ولم تكن لك ميزة أخرى، وإن قيل فيك السن فقد

كان في المهاجرين من هو أسن، والسابقة من هو أسبق منك وأكثر تقوى وتضحية، والكل أجمع لا- يساوون جزءا من فضائل وكرامات الرجل الذي أشغل نفسه بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو على بن أبي طالب (عليه السلام) المنصوص عليه بالإمامة والخلافة من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله). ثم خرجت وصاحبك وأنتم تخمطون كل فرد وجدتموه في الطريق آخذين بيده ووضعها، في يد أبي بكر ليبياعه، وبقيتم كائدين تقسمونها لأعداء الإسلام، فتعطون أبا سفيان حصة بتولية أولاده، وعمر بن العاص حصة، والمغيرة وخالد بن الوليد أقطاب الأحزاب الذين دخلوا الإسلام كرها وظلوا يبطنون الكفر، وقد كنت تعرفهم، وظلوا على ما كانوا عليه، وتلك شهادتك على نفسك في [صفحة ٣٩٠] أعمالك الماضية بعد غصب الخلافة من غصب نحلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذبت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخلق حديث ثبت كذبه، وأجمع على تكذيبه حتى من ساندك على الغصب، وأعدتها. بيد نرى عمر يجاهر بعدم الرد عنادا في هذه المرة بتحريضك أنت وإلا لنفذت الكتابة وجئت بإفك آخر تخالف نص الكتاب، فقد خالفت قبله نص الإرث بحديث مختلق لم يؤيدك فيه أحد! واليوم تمنع وتحرم بنى هاشم وآل بيت الرسالة من حق دائم آخر وهو الخمس، وأنت تعلم أنهم محرومون من الصدقات والزكاة وهي محرمة عليهم، وأنت إذ تحرّمهم من الخمس فقد حرمتهم من كل شيء، بل حسبتهم من غير ملء الإسلام، وقد فعلت! ثم نراك تسلط قوادك الفاسقين أمثال خالد بن الوليد الفاجر الزاني الذي شهدت في حقه أبان موتك أنه قتل ألف ومائتين من المسلمين عمدا واستحل المحرمات كالزنا بالمحصنات! ومنها قتل ابن نويرة وصحبه وسبى المسلمات الثكالي والدخول بزوجه المحصنة! وأعلن لك عمر وقدم لك ابنه وأبو قتادة شهودا وقد كانا معه، وأعلن أنه قتل مسلمين عمدا وزنى بمحصنة فيجب حده، وقد عاندته وتركت يد خالد تعبت بأمثالها، حتى أرسلت له كتابك تشهد بأفعاله وأنت مقر إياه بولاية الشام. وأتيت بمنكر عظيم لا يغتفر، أنك حرمت الأمة من تدوين معارفها الإسلامية يوم منعت تدوين السنة والحديث وعدمت ما جمعت وأمرت بإعدام ما جمع، وأطلقت يد صاحبك عمر بذلك، وأمرت خالدا بقتل على في صلاة الجماعة متى تشهدت! ولكنك غيرت رأيك، وتكلمت في الصلاة قبل التشهد قائلا: لا يفعلن خالد ما أمرته به! قتلها ثلاثا جهرا.. ثم تشهدت، واتخذت كتاب الله وسنة [صفحة ٣٩١] رسوله (صلى الله عليه وآله) ألعوبة قائلا: إن قلت حقا فمن الله وإن قلت خلافا فمن نفسي ومن الشيطان. حسبت الدين ألعوبة وأن تفتي حسب أهوائك، ودونك أعلم الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قطعت عنه الصلة وحجرت عليه، وما أصغيت إلى أقواله وأفعاله، وبدأت تغير وتبدل في أحكامك وسيرتك على خلاف ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حتى اعتاد القوم قائلين عنك وعن عمر كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، إذ كانت تخالف كتاب الله وسنة رسوله. إن أردنا أن نقول إنك غلب عليك الهوى وأخذت العزة وغلب عليك حب الطموح وركبت ما ركبت، ولكنك ندمت، بيد أننا رأيناك متماديا بالغى والغضب ومخالفة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بضربة قاصمة أشد مما قمت به في زمن حياتك القصيرة بعمل وجناية متعمدا مع سبق الإصرار وروية وإرادة، لتولى بالخلافة استبدادا دون مشورة فردا من أفراد الأمة ومن المهاجرين والأنصار إلى من هو أشدها وأغلظها على الشريعة وعلى أفراد الأمة، بل العالم أجمع، لا يمنعه أى عمل إلا ما وافق هواه، فهو ينفذه مخالفا لكل نص وسنة دون عذر أو إدلاء دليل وبرهان، وهو استخلافك وأنت مريض عمر، واتخذت لك أمين سر من أشد الناس على الإسلام، وجمعت حولك ذويه أبو سفيان وأولاده الماكرين الفجرة. توليهم خير ولايات الإسلام وتبيح لهم ما لا تبيحه لغيرهم، وتوثق يدهم بالإمارة والخلافة عالما عامدا. تؤيدهم بولاة أشد الناس قساوة على الإسلام، وأبعدهم عن الدين، وأقربهم إلى الكفر، أكرهوا على الإسلام وأبطنوا الكفر، وقد دلت على ذلك نتائج أعمالهم التي شهدت بها أمثال خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبه وعمر بن العاص، كأنما قد خلا- الإسلام من البررة والأخيار من المهاجرين الأسبقين والأنصار [صفحة ٣٩٢] المجاهدين والبدرين والأحدين وذوى بيعة الرضوان! وترى بأم عينيك صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يتدمرون أخذتك نشوة الفتوح وتجييش الجيوش وصهيل الخيول وقعقة الأسلحة وتهافت المنافقين حولك من أهل الدنيا والشهوات، تقطع بهم السنة الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذب بهم عن نفسك ومقاصدك، عمتك الدنيا وأغرّتك

الأنانية والعصبيّة، غير آبه بما مر عليك من أيام صحبت بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أخذ عليك كل صغيرة وكبيرة كأنك تعيش بها أبد الآبدين، ليس ما يغيرك من آخرتك وعقبك، تسن أسس الظلم بعد أن زعزت أسس الحق والعدالة، وقد أدلينا عليك باللائحة الماضية بعض ما ظهر من أعمالك. أتعلم ما تعمدت به من غضب منصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك المنصب الذى نص عليه الله ورسوله لإمام المتقين على بن أبى طالب الطاهر الزكى وأبناء رسول الله الميامين. فأقصيتهم عن مناصبهم وحرمت الأمة الإسلامية من إمامتهم وعدالتهم وعلمهم ورأفتهم، تحل محلهم أعداء الملّة ومنكرى الدين. وتدلّى بها إلى من يشد أزركم، حتى دالت دولة الحق وثبتت دولة الباطل على يدك ويد من خلفته بعدك فسن الشورى، وأثبت أوتاد النفاق والتفرقة، مرغما بها الأمة بنصب عثمان على كرسى الخلافة. وأنت إنما تقصد معاوية وآل أمية كما قصد هو ذلك، ومنعت دابر الحديث والسنة لتقطع أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أمته وحقائق ما يريد وتركتها لأيام معاوية، يزيّف الأحاديث ويخلق الروايات ويدس السنن ويفترى ويمكر ويشترى الضمائر ويروج الأكاذيب، فيخلق منك ومن عمر ومن عثمان وبني أبيه وأعمامه أئمة هداة دون عصم وعدول تقاة ذوى كرامات وذمم. [صفحة ٣٩٣] وهم فى الواقع ومن أيدهم بؤرة الشر وينبوع الشرك والغش والفجور والظلم والجور، مستبدين طواغيت قتلوا الأئمة الهداة بين مسموم لفظ فتات كبده وشهيد مضرج فى مسجده وقتيل فى الطف بعدما فداه صحبه وبنيه بدمائهم الزكية وسييت نساؤه وأطفاله بأيدي من سلطتهم عليهم بعد السقيفة والشورى بدسائسك الماكرة. وظلت التعاسة ملازمة للأئمة فى عصورها متواترة والأدواء التى أوجدتها فى جسم الأمة ظلت تجدد بالتفرقة والوهن والآلام وتزيدها يوما فيوم من البلايا والأسقام. فأية كبيرة هذه ولدت الكبائر على مر العصور وأية جريمة هذه ولدت المنكرات والجرائم على مر الدهور! فمدعيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرين ومن ورائه أبر صحابته وخيرته من أمته، وخصمك الله الواحد الأحد والعدل الصمد، فقد أبيت إلا الانقلاب على العقب والولوج مصرا إلى سوء المنقلب، فأجب ودافع ولا- تنس يوم لا- ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين. الجواب: كانت تثيرنى ابنتى عائشة وشدة أزرها أصحاب شاركونى فى السر والعلانية، وناجونى فى ساعات خلوتى وأنسى ونشوتى وصحوتى، وشاركونى فى لهوى ولعبى، وآزرونى على هوى نفسى، وحملوا لى الغرور والخديعة وألهمونى المكر والوقية، وصغروا لى الكبيرة واستحوذوا على نفسى الشريرة، فانقادت لهم مطيعة، وألقى على عمر شكوكه يوم صلح الحديبية واعتراضه على عدم فتح مكة، وغلبنى الحسد كلما بدرت بادرة تغلب فيها ابن أبى طالب فى وقائعه وحروبه وانتصاراته وفتوحه فى بدر وأحد والأحزاب. [صفحة ٣٩٤] ولقد استشطت غيظا وكمدا منه فى خير يوم فررت فى اليوم الأول خائبا، وفر فى اليوم الثانى عمر مدبرا هاربا، ونادى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ليعطين الراية لمن يحبه الله ورسوله كرار غير فرار فاتح، فكأن ذلك الفتى عليا، وكنا أنا وعمر وبعض من يضمه المجلس نتحرق غيظا، ونستشيط بغضا لمن تركنا فى الأذلين وبلغ القمة السامقة بإسلامه والعصمة فى إقدامه والطهارة منذ البدء، والتضحية والإكرام للأوفياء، والعون للضعفاء والفقراء، والنكال على أهل الضلال الأشقياء. لطالما نعته الله بكتابه وخصه بثوابه، وميزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببضعته وإخوته ومقامه، فجعله نفسه وأبا ذريته ومدحه فى سره وعلانيته، ونسب له كل مكرمة، ونزّهه من كل ذميمة محرمة. فلم نلق من حياتنا معه ما يسد جشعنا ونذكر أمانينا فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى إذا حل يوم غدیر خم وأعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمارته علينا وتأيدته وأمرنا ببيعته وتسديده، فهأنأه كارهين، وأظهرنا له الطاعة ناقلين، وأعلن لنا أنها آخر حجة حجها وأنه دعى ويجب، فتنفسنا الصعداء، وترقبنا يوم يفارقنا من دار الفناء لدار البقاء، ووالينا اجتماعاتنا ونجوانا سرا مئابرين، وأرقبنا اليوم الموعود ساهرين، لا نريد فرقة كى لا تفوتنا الفرصة، ولا الابتعاد عن المدينة وتركه مع على فيما خصه. وإذا به يراقبنا مراقبة فى الصغيرة والكبيرة ويصغرنا بعد حملته خير كجندى يجد على تعزيره، ويضعنا جنودا تحت إمرة أسامة، الشاب الذى لما يبلغ العشرين! فأثرناها عليه من اليسار واليمين، سائمين ناقلين، فخطبنا متذمرا، وقد بدت عليه علائم مرض الموت، وقال إنه أمر الله وليس له من فوت، وبقينا متماهلين غير طائعين فلقى كل فرد من المتخلفين، فدعانا وطلب بياضا ودواء ليحرر وثيقة العهد لعلّى، وقد دبرنا الانقلاب فثرنا فى وجهه ناقلين، وطعنا به [صفحة

٣٩٥] على لسان عمر بأنه يهجر وإنه من الهاذين، وعندنا كتاب الله، متخذين ذلك ذريعة، فأدر ك عند ذلك، وتحقق ما تروم وقد فاته الأوان وكان ما كان! فغضب علينا وشتمنا وطردها، وفضل علينا النسوة المؤيدات لقوله، قائلا إنهن خير منكم! فخرجنا من عنده ونحن ندبر الساعة القادمة والفرصة الحاسمة. ومذ أعلنوا وفاته اغتنامها أن ألقينا الفتنة بين الأنصار والأوس الأقلية ضد الخزرج الأكثرية برئاسة سعد بن عباد المسجي. وآثرنا عليه ابن عمه لينافسه الأمر، وإذا بهم صباح اليوم يجتمعون قلة قليلة من الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة. وتركنا العيون على بيت رسول الله وبنى هاشم والصحابه الأخلاء القائمين على تجهيز وتكفين رسول الله، أعاننا على ذلك المغيرة بن شعبه وقلة أخرى، وكان عمر قطب الحركة ومنع الوثبة ومثار العصبية ضد نوايا محمد ووصاياه في آله وصحبه، ووجد بي وبأبي عبيدة الجراح ضالته. وآزرنا جماعة من الانتهازيين أمثال المغيرة، وكنت وجدت الفرصة سانحة فوثبت معهم وحفوا بي، ودخلنا السقيفة، وإذا نحن بين أفراد قلائل من الأوس والخزرج متنافرين في هواهم، وقد زدناهم نفورا ونظاهروا بقصد هم لمبايعة سعد، فقممت متكلمة ومجدت بالمهاجرين لسبقهم، وأنهم الأمراء، وبالأنصار اللاحقين بأنهم الوزراء، ولم أمهلهم إلا أن دعمت قولي وها أنى أباع كأحدكم هذا المهاجر صاحب رسول الله وهو أبو عبيدة بن الجراح. فسبقني عمر ومد يده وبايعني وتلاه أبو عبيدة الجراح، وكنا قبلها اتفقنا على ذلك على أن نتقاسمهم في الزعامة بيننا، وتابعا قلة الأوس، وأسرع ابن عم سعد المنافس له وبايع، ونحن نقر إن لم يكن من المهاجرين غيرنا الثلاثة، ومن الأنصار سوى العدد القليل، وجيش المسلمين الجامع لكل المهاجرين والأنصار [صفحة ٣٩٦] وباقي الأنصار مرابط خارج المدينة، وبنو هاشم لم يحضر منهم أحد ولم يعلم من في المدينة ومن في خارجها عن أمرنا! وعندها تركنا سقيفة بني ساعدة متظاهرين بالظفر، وكلما وجد عمر وأبو عبيدة أحدا من المسلمين خمطه وأخذ بيده ومسحها بيدي قائلا بايع خليفة رسول الله. وبعدها والينا اجتماعنا، فوجدنا ضالتنا في المنافقين من أهل المدينة وقريش الذين دخلوا الإسلام كرها وظلوا يبطنون الكفر. وقد علموا أنهم متأخرون ولم يجدوا ضالتهم من الغنائم عند محمد وعلى صاحبه، فجمعناهم حولنا وأوعدناهم بما أقتنعهم وأرضاهم. فكان أبو سفيان قطب الأحزاب الذي صغره الإسلام هو وأتباعه في طليعة التابعين لنا، يليه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وأضرابهم من ذوى الزعامة السابقة الذين ذلوا صاغرين يكرههم في الإسلام، وأصبحوا دون عمار وسلمان وحذيفة وابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم من المهاجرين والأنصار. هنا شعروا بعودة الكرة لهم، ونفخنا في نفوسهم تلك الروح المضاعة والعصبية التي قضى عليها الإسلام، فحفوا حولنا سراعا، وشعرنا أن المهاجرين والأنصار والصحابه البدرين والأحدين وأهل بيعة الرضوان ينقمون منا بأننا حدنا عن الطريق وخالفنا وصايا الله ورسوله. وقد قطعنا عليهم القول بالقوة، وحججنا أن هذا ما شاء الله، ولو لم يشأ لم تنجح خطتنا ولا فاقت سطوتنا! ولم نجد بدا إلا إكراههم وحجرهم ومنع الحديث ونشره من كل ذى علم، لنقطع عن العامة حقيقة تضر بسياستنا. وكلما مر الزمن زادت شوكتنا وازدادت بذلك سطوتنا، فقطعنا بكل ما لدينا من [صفحة ٣٩٧] حول وطول دابر شيعة محمد وآل بيته وصحابته ومحونا خططه، وخططنا بمرور الزمان سيرة توافق هوانا.

السؤال (٣): لماذا كذبت على رسول الله بالحديث وغصبت نحلة فاطمة من أبيها ومنعت عنها الإرث. فاختلقت رواية خالفت بها سنن الغابرين والأديان السماوية، وأنت تعلم أن هناك آيات محكمات في الإرث لا يمكن نقضها برواية ولا حديث دون آية، ولم يؤيدك بذلك أحد سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك؟ فكانت أول كذبة في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد سمعت منه: أن من كذب على فليتبوأ مقعده في النار. الجواب: إن القوة هي المتحكمة، ومن الحكمة لذوى السلطة تضعيف خصومهم. وإن فدك التي هي ينبوع من الثروة بيد خصومنا، بل أعظم خصومنا هم ذوو الحق المغضوب والخلافة المنصوصة التي كان غضبها ما فوق من غضب. وما فدك إلا حجر عثرة لنا، فكان لزاما بعد الغضب الأكبر لمسند الخلافة مسح آثارها ورفع العقبات بقطع أيادي وعوامل قد تشد أزهرهم وتخلق لنا مشاكل. فكان لا بد من غضب فدك وباسم أموال عامة وصدقات تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكافة المسلمين. ومن يستطيع أن يرد حججنا ويبدنا الأمر والنهي! ولقد قمت بأعظم منها وهو منع الخمس عن آل البيت وعن كل هاشمي وقد حرموا من الصدقات وأحوال الزكاة، لأنتركهم في فاقة وشدة بعيدين ضعفاء. [صفحة ٣٩٨] السؤال (٤):

ولماذا أمرت خالدا بقتل علي في الصلاة؟ ولماذا عدت وتكلمت قبل التشهد: لا يفعلن خالد ما أمرته به؟ فأبطلت بذلك صلاتك والمؤمنين بك وجعلتها سنة وسيرة باطلة؟! الجواب: لم أطق وجود علي أبدا رغم غصب الخلافة منه وغصب فدك وموت فاطمة كمداء. كل ذلك لم يطفئ غيظي وحسدي منه ولي في بيتي من يثيرني وهي ابنتي. وأنا أرى بأم عيني تعظيم الصحابة والمسلمين له. ولقد استعاض عن الخمس بكده وزهده، وكانت كلماته حجة لنا وعلينا لا نطبق ردها، وهو مرجع الخلاف في كل قضية علمية وآية قرآنية وموارد فقهية، بل لا زال هو القطب الذي يتوجه له صلحاء الأمة ويهابه الصحابة. ورغم الحروب الطاحنة والفتوح المستمرة كان قوله الفصل في الكبيرة والصغيرة، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ولم نجد أنا وعمر ومن تابعا إلا بالقضاء المبرم عليه والتخلص منه، بعد أن قضينا على زوجته الساعد الأيمن كمداء وغيظا. وهو ما دعاني لآمر بقتله، ولم أجد أجرا على الحق وأشد نكايه على وعترته ومحبي آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد من خالد، وهو الجري الشديد لإطاعتنا فأمرته، وإنما انتخبت ذلك في الصلاة فهي أدق الساعات التي يتوجه بها علي إلى ربه ويغفل عن أمور الدنيا، وإلا فهو أقوى وأشد حذرا أن يؤخذ على غرة ويطلق بطل من الدنو إليه. إلا أنه وأنا في الصلاة خفت أن يخطئ خالد ولا يطبق تنفيذ الخطأ، وعندها [صفحة ٣٩٩] يشيع الأمر فأكون قد خسرت المعركة وهتكت خالدا وهتكت نفسي، فوجدت الأصلح منعه قبل الميقات المعين. السؤال (٥): هل كان مالك بن نويرة خارجا على الدين ومرتدا؟ وهل ارتد صحبه؟ وهل ارتدت النسوة من قبيلته؟! فإن كان مرتدا وكافرا، فلماذا دفعت عنه الديه وأعدت ما سلب منه وأعدت السبايا من النساء الثكالي والأطفال اليتامي؟ أم أنك قاتلته لأنه ترك تقديم الزكاة؟ وقد وجدناه اعتذر إلى خالد وصلى خلفه وألقى سلاحه، وأنه اعتذر إليه بأنه جمع والزكاة وأعادها إلى أصحابها لأنه لم يتحقق بعد ويطمئن من هو الخليفة الذي يجب تسليم الزكاة له. وقد وجدنا أن عبد الله بن عمر وأبو قتادة اللذين كانا مع خالد وجدا خالدا ووجدا مالكا، وجادلا خالدا بأن الرجل هو صحبه مسلمون وأنه صحابي أقره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتضاه لجمع زكاة قومه، وأنه صلى معنا ولم يشهر السيف في وجوهنا. بيد أنهما وجدا أن خالدا وقد رأى زوجته مالك الجميلة داخله هواه بها وقرر أن يقتل مالكا ليدرك غرضه منها! وعندها أخذ أسلحتهم وكتفهم وقطع رؤوسهم ودخل بزوجه من ليلته غير آبه، وسبى النساء والعيال والأطفال وعاد بهم إلى المدينة! وقد وجدنا صاحبك عمر المعروف بالشدة والغلظة والذي جد في خلافتك أفتى بأن خالدا قتل مسلمين عمدا وزنى بمحصنة، يؤيد ذلك أبو قتادة وابن عمر، [صفحة ٤٠٠] وقال يجب حده، وقد اعترف بذلك خالد. وقد وجدناك تغفو عنه وتجزئه وتوسمه وسام سيف الإسلام، وتخالف عمر وتغضب عليه! الجواب: إن خالدا اجتهد وأخطأ، فله أجر واحد. سؤال: إن صح ما قلته، فما زناؤه بالمحصنة زوجة مالك بالليله نفسها؟! أفي ذلك اجتهد وخطأ؟ ثم ألسنت الكاتب إلى خالد وهو بالشام يوم تزوج ابنة أحد الصحابة قهرا، وأعلمك أبوها بذلك، عندها كتبت لخالد مقرا بأن دم ألف ومائتين قتلوا بيد خالد عمدا، وأنه ينكح النساء قهرا، وشهدت على فجاج خالد! ورغم ذلك تفره على رقاب المسلمين؟! وهذا عمر يوم طلب منك القصاص من خالد القتل بالقتل، وحده لزنائه بالمحصنة، فتنهره! وعندها يشهد عليك بأنه لج فيك شيطانك، وهو صاحبك والعليم بخصالك [٤٨٨]. وأنت تعرف أنه لم يجتهد وأخطأ، بل أنه تعمد واستهتر وكفر وفجر، وأنت القاتل لأنك أطلقت يده في رقاب المسلمين وتركته يستمر في غيه. الجواب: لو لم أترك ذلك لخالد ولأبناء أبي سفيان ولعمرو بن العاص وأضرابهم وقد أغضبت عليا (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته البررة، فمن أين لي بمن يشد [صفحة ٤٠١] أزرى؟ ولا بد لي أن أتقبل خالدا وأضرابه وسعيد ومعاوية أولاد أبي سفيان لاستمرار سلطاني وإدامة خلافتي. وهذا عمر الذي عرف في خالد ذلك وطلب حده، وقد عهدت إليه بالخلافة بعدي، هل أقام الحد على خالد وقد قدر؟ لا، لأنه مثلي وعلى نفس الرؤية اتفقنا. السؤال (٦): إنك علمت من سب عليا (عليه السلام) سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن سب رسول الله سب الله، وهو في حد الشرك. وقد سببت عليا [٤٨٩]، وأنت تعلم من أغضب فاطمة (عليها السلام) وآذاها وهي بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدة نساء العالمين الطاهرة الزكية، ذكرها الله وشهد لها في كتابه وأن من آذاها وأغضبها أغضب وآذى رسول الله وأن من آذى وأغضب رسول الله آذى الله، وقال الله عز من قائل في كتابه المجيد في سورة الأحزاب، الآية

(٥٧): - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) - . ولم تأل جهداً في أذاهما وغصبهما وسن الظلم لهما ولآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعد موتك، فماذا تجيب؟! أقتل مالك وصحابته بسيف خالد أم بسيفك؟ ومن قتل بعدها عمداً بسيف من وليتهم على رقاب المسلمين، أقتلوا بسيفك أم سيوفهم؟! من الذى ولاهم وسلطهم وأمرهم؟ أكانوا عملوا ذلك لولاك؟! أترى منذ وليت عمر بعدك من هو المسؤول عن خيره وشره؟ وأنت تعلم حق [صفحة ٤٠٢] العلم مقاصده ومراميه؟ وتعلم هناك من ولاه الله ورسوله الجامع لخير الصفات، وتعرف عمر وإجحافه في منع السنة والحديث وحججه على الصحابة وتقسيمه خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجلسه في مقعد غيره دون رضا الله ورسوله ورغم إرادة مجموع المسلمين، وخروجه على الكتاب والسنة كما مر [٤٩٠]. وتشكيكه الشورى وتحويلها لبنى أمية: عثمان ومعاوية ويزيد ومروان وبنو العباس والمجازر التي قاموا بها. من المسؤول عن محنة آل البيت: محنة علي (عليه السلام) ومقتله وسم الحسن السبط (عليه السلام) بيد معاوية ومجزرة كربلاء لآل بيت الرسالة وخيرة الصحابة والتابعين. من المسؤول عن ولاء الظلم والجور والنكبات التي صبت على صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) في عهد عثمان ومعاوية. وما نزل من البلاء بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكة والمذاهب والفرق واختلاق الأحاديث والسنن والعداء بين الأمة الواحدة؟ لو كنت سرت على ما أمر الله به ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واتبعت سننه وواليت علياً (عليه السلام) ترى كيف سار بها هو وآله وأى رحمة عمت المسلمين والعالم. أتعلم أن السقيفة التي غصبت بها منصب الخلافة غصبت بها من المسلمين سعادتهم وحرفت عجلة الإسلام القهقري، وأعدت كلما حطمه الإسلام وأزلت ما عممه الإسلام من الصدق والصفاء والبر والإحسان والعدل والمساواة والرأفة والرحمة والصدق والأمانة إلى المكر والخيانة والضوضاء والحرمان والخسران والظلم والجور؟ فما بدأت وسرت واستهدفت وخلفت عامداً مريداً مصرافاً في عهدك حياً [صفحة ٤٠٣] وبعدك ميتاً. فإن قلت غلبني هواي وغررتني نفسي الطموحة فهلا أحلتها لأهلها بعد موتك! الجواب: إن الذى ولانى الخلافة إنما هو عمر وهو المؤيد لى طول حياتي، وهو الذى سدد خطاى فى الكبيرة والصغيرة، وما قال عنى "لج فيه شيطانه" أو "بيعه أبى بكر فلتة وقى الله شرها" وغيرها كلها، وإن قالها لسانا، فهي حق، بل كانت سياسته الرامى من ورائها من الساعة الأولى إننا مهما تظاهرنّا من الصلاح واعترفنا بالواقع فإننا لا نعيد عن خطتنا. وقد وجدتم أنى أعدت فدك لأهلها رغم ما جاهرتم به من الغضب، بيد أن عمر هو الذى مزق كتابي. ونحن إن أعدنا فدكا يلزمنّا التنحي عن الخلافة، لأن كلاهما غصب، فأما أن اعترفنا وامثلنا واجبنّا الواقع وخالفنا هوانا واتبعنا الشريعة فليس لنا أن نلبى فى واحدة ونخالف فى أخرى. وهذا رأى عمر منذ الساعة الأولى، فهو كان منذ الساعة الأولى شاكاً بالنبوة مندداً بأعمال الرسالة. بيد أنه لم يجد أعواناً! واليوم وقد بلغها فلزمها بيد من حديد، ووجدت نفسي بلغت به هواي فتابعته ووافقته وأيدني وأيدته، فكانت أهدافنا ومقاصدنا سواء، فجاءت نتائج أعمالنا سواء. وإنا غلب علينا الشك فكنا نخشى الجهار فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد أننا بعده وقد وجدنا الفرصة سانحة، وعلى موصى من ابن عمه أن لا يقوم بالسيف، قمنا بها غير هيايين على أى الطريقين سارت ما دمنّا حكمنا وهي غايتنا. وإذ لم نجد بغيتنا مع على وآل البيت وصحبهم الأوفياء، قمنا بها على أعوان [صفحة ٤٠٤] أيدونا على الغضب وسارت كما نشاء، غير مباليين إن حادت عن الشريعة أو سايرتها. وإنما لنا هدفنا ورغباتنا، وحولنا زمرة ممن جردهم الإسلام عن امتيازاتهم حيث وجدوها تعود بنا، فشدوا وثاقنا وشددنا وثاقهم. السؤال (٧): إنما اعترفتم بموارد الاتهام عامدين وصانعتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) منافقين وخالفتم أوامره ووصاياهم مصرين ومقرين، وأنتم إذ أبعدتم علياً (عليه السلام)، وقد علمتم أنه المنسوب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) نصاً، وله الحق فى الولاية عقلاً وعدلاً، لسبقه وعلمه وتضحيتة وإخلاصه وبلائه وحكمته، بما حواه من عناصر الطهارة والحكمة والعلم والمعرفة والعزم والشجاعة والحق والحقيقة، فما أنت قائل كآخر دفاع تبرأ به ساحتك وتركى به مكانتك؟ الجواب: قلت بدءاً إنما أثارتنى ابنتى عائشة وأنا شبيت فى أحضان الشرك ولى قلب يهفو إلى من فارقتهم من قریش، ولم أحظ فى إسلامي الحظوة التى أستطيع أن أبرز بها سوى إدخال ابنتى إلى دار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن للأسف ظل يلزمها ويلزمنى، إذ لم تنجب ولداً، ونزلت معها ضرات كن أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله)، ولم أخط بالقربى عند خطبتي فاطمة، وكان ذلك أكبر آمالى إن أنا لم أخط بمصاهرتى وزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإنجاب أولاد عسانى أن أخطى بزواجى. وإذا بمن كان دائما ينال السبق ويهزنى حسدا هو الذى يحظى بزواج فاطمة، وزاد بالطبور نعمة رد عمر من خطبتها، وظلت ابنته عقيما لم تلد كعائشة، وكان أشد منى شكا وأعظم تعرضا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بان عليه، وإذا لم يجد ملمسا [صفحة ٤٠٥] ووجد منى روحا ملائمة أسر لى بحسده وغيظه. وكان السبب لتحريضى على اغتنام الفرصة لقلب الحكم! وهل لنا من فرصة فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الذى لا نجد فيه لنا ملمسا فى علم ولا شجاعة ولا سابقة ولا ذرية. وما كان أشد تنفسنا الصعداء عندما بلغنا فى حجة الوداع وغدير خم أنه دعى ويحيب.. وعندها كررنا النجوى بيننا وتحين الوقت المناسب، وكأنه وقف على نوايانا فاسترد منى فيها سورة البراءة أو أعطانيها وهو يقصد من قبل استردادها ليفهمنى أن عليا مكانه كمكان هارون، عملا- منه بعد أن نص قولاً- بذلك. وزجنا كجنود تحت إمرة أسامة فلم يبق لنا مكانه فى المجتمع وقد اختص بعلى لنفسه معه فى المدينة. وعندها والينا اجتماعاتنا وضممنا إلينا من جانسنا روحا وأبيننا الانقياد وساعدنا الحظ أن مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاتخذناها ذريعة، ونحن نستعطف بأسامة وهو لا زال قليل التجربة ونستميله أن يتباطأ كى يخف مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد علمنا مما بلغنا به بدنو أجله، وتحملنا لعنة على المتخلفين، وخالفنا صراحة على كتابة العهد، وكل هذه النوازع تزعمها عمر غير مبال ولا هيب بتحريض. فهو وحده لولاه لما تجاسرنا على هذا الغضب وجمع الأنداد وحرق باب بضعة المصطفى وأخذ على من داره قهرا، وقد شجعنا على ذلك ركون على ذلك الشجاع إلى الدعة وعدم المقاومة القهرية، فعرنا فيه وهو الشاب الحكمة وخوف الفتنة، ونحن كلما زدنا جمعا زدنا عليه ضغطا، وفى كل خطوة كان عمر قائدها ومحفظها وأبو عبيدة عضده والمنافقون أعوانا. ولولا ابنتى عائشة المثيرة وعمر المترعم المحرض والمهيء لى سبل الخلافة لما تقدمت، ولا غصبت ولا تجاوزت، ولا أنكر فضل على وقد قلت لست [صفحة ٤٠٦] بخيركم، ولا حق فاطمة، وقد طلبت صفحتها فأبت. ولكم ندمت، وعاد عمر يحرضنى وبنى تؤنبنى، ولقد ندمت على غصبى الخلافة وندمت على ظلمى وإيذائى فاطمة، وأنى أرجو الصفح، ولم تطل إمارتى سوى سنتين، ولو طالت لأعدتها لأهلها، إذ كنت أفكر بذلك! السؤال (٨): لقد دلت أعمالك أنك لم تتب، وأنك تماريت فى غيك بسلب حق الهاشميين من حقوقهم أجمع وإبعادهم أجمع وقهرهم بأشد أعدائهم شكيمة وأشدهم مكرًا وحيلة وجورا. وبالتالي تثبيتهم فى مناصبهم وكتابة العهد لعمر دون مشورة أى فرد من المهاجرين والأنصار، مستبدا برأيك ناكثا لبيعتك لعل يوم غدير خم، غير معتذر من غضبه وشمته وقهره وأذاه، وقد أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن عليا (عليه السلام) الفاروق بين الحق والباطل، ومبغضه منافق، ومن آذاه آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن سبه سب الله ورسوله، فهو كافر. وخالفت النصوص والسنن وخرجت على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وقتلت المسلمين عمدا وبهتان وزورا، وتركتها لمن بعدك سيرة، ولكل فعلة من أفعالك هذه خلود فى النار وعذاب الجحيم. ولم تحكم بما أنزل الله، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو بنص القرآن كافر وفاسق وظالم، فعليك مجموع أوزارها من البدء إلى النهاية، وعليك تبعه أعمالك ونتائجها بما قمت من ويلات ومحن ومظالم على الأفراد والجماعات إلى يوم القيامة، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. فبغصبك غصبت حقوق أفراد الأمة أجمعين منذ السقيفة إلى يوم الدين. [صفحة ٤٠٧] وبحجرك على على وآل بيته حجرت على الشريعة التى بدأت تعم العالم أجمع. فأنت أثبت الشرك والكفر والمظالم إلى يوم القيامة وقويتها بتضعيف الإسلام وبمنعك من تدوين السنة ووقف الحديث ولجم الأفواه وصم الآذان. منعت نشر الشريعة وعممت الجهل وأطلقت لأعداء الإسلام من دس واختلاق ما شاؤوا من الدس والكذب والافتراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبدأتها بالكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غصبت نحلة فاطمة باختلاقك الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد علمت من كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليتبوا مقعده من النار. وأنت الذى تلقى التبعات على عمر، فكيف خلفته واتخذته وزيرك ومستشارك واطلقت لسان ابنتك عائشة تفتى وتروى المتناقضات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إسنادا لحكمك وتبذخ بأموال المسلمين دون رادع أو مانع. وقد حرمت ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتلتهم بين مكمود

ومسموم ومذبوح وشهيد ومهان ومسلوب وسبايا من مصر إلى مصر كأنهم خرجوا عن مله الإسلام بيد أعوانك الأشقياء وولاتك. لم نجد على وجه البسيطة أعظم منك حسابا وأشقى منك عقابا، ولكل من أسندك وعاضدك وولاك وأيدك كتابه وحسابه وجزاؤه وعقابه، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ولكم خاطبك على بعد الغضب وأرشدك وخاطبتك فاطمة بعد الغضب وأنبتك وأغضبتكما وشتمتهما في غيابهما عوض الانصاع! وهذا معاوية بن أبي سفيان يشهد عليك وعلى عمر بغضبكما حق على (عليه السلام) وخروجكما عن حدود الله في كتابه إلى ابنك محمد. وهذا على يتحرق على المسلمين في خطبه في عهد خلافته في الخطبة [صفحة ٤٠٨] الشقشقية وغيرها ويحتج عليك في الرحبة بنصوص يوم الغدير. وهذا أنت تقرر على خالد بن الوليد وأن ألف ومائتين قتل تعدد قتلهم وفعل ما فعل، وهو تحت إمرتك وما فعله بمشورتك ورغبتك، وبالتالي ولاتك الغدره، وأخيرا عهدك لعمر الذي ختمت به أعمالك، فلبئس المنقلب منقلبك! ولقد جئت بما لم يأت به الأولون والآخرون فخصمك الله. ولأنت أخسر الأخشرين يوم الحساب، فأى عذر لك بعد الحجج، وأى توبة لك بعد اللجج أم وأبو المنكرات منكرك وخطيئتك وجامع السيئات سيئتك. إن أقررت بالدين فأم الجنايات جناياتك، وإن عدت للصداقة والوفاء والذمة فمنبع الخيانات خياناتك، تنهم ابتك وأنت محرضها، وعمر وأنت قائده، ونفسك وأنت أسلست قيادها واتبعت شهواتها بعد فوات السن وأرذل العمر، لم تتعظ بالماضيات ولا تأبه بالتاليات، اشترت اللحظة بالباقيات وخلد النعيم بخلد الجحيم، فاندم حيث لا ينفع الندم واستغث بمن شئت، فالله العدل الحكم وهو القائل في سورة القلم، الآيتان (٣٥ و ٣٦): - (أفجعل المسلمين كالمجرمين - ما لكم كيف تحكمون) -.

عمر بن الخطاب

دخل الإسلام بعد أبي بكر، وقدم ابنته حفصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخلت بيته كزوجة، وبهذه المناسبة وثق صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان يأمل توثيقا أكبر بحصول ذرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من ابنته بيد ضلت عاقرا لم تلد، وكما كان عمر يشترك مع أبي بكر في ندواته وجلساته وخلواته ترى حفصة تتفق مع عائشة في تكفل حزب نسوى في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتقلق باله. ويظهر كما أن أبو بكر وعمر اتفقا روحا وجسما وفكرا وهدفا في جبهة واحدة، [صفحة ٤٠٩] كانت حفصة طابقت عائشة روحا وهدفا ومسلكا. وكلا الحزبين من الرجال والنساء كانا ظاهرا يسيران في مسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وباطنا يخالفانه في وصاياه ونواياه سيان في عترته أو صحابته المقربين. وها هو عمر يقف في محكمة العدل الإلهية الأولى ليجيب عما وجهت له مواجهة ما قدمت وتبودلت من اللوائح الماضية من التهم منذ دخوله الإسلام. ولأن الإسلام يجب ما قبله فهي لا تذكر أعماله وأفعاله قبل الإسلام إلا بما يدل على حالاته وطبائعه، وقد مرت كلها في اللوائح الأولى وردودها ورد الرد، واليوم يقف مواجهة ليجيب القاضي شفاها مدافعا عن نفسه. القاضي يستجوب عمر: السؤال (١): لا نؤاخذك عن ماضيك في غلظتك وشركك، وإدمانك الخمر، وشدتك في أهلك وأولادك، لأن الإسلام يجب ما قبله، ولكننا نسألك ما الذى دعاك لدخول الإسلام؟ أحقا وجدت الصواب وآمنت بما نزل على رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وبكتاب الله وسنة رسوله، وعلمت صدقه وطهارته وصدقته قلبا ولسانا بعد أن سمعت أقواله واطلعت على صفاته ومكارم أخلاقه وقوة حجته وصدق دعوته. وبعد ما تليت عليك آيات كتاب الله في بيت أختك التى آمنت قبلك. هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها، اليوم تشهد عليك جوارحك، لسانك ويديك ورجليك. ولقد مر ووجهت لك بعض الاتهامات وعليك ردها وتفنيدها إن كانت مغايرة، [صفحة ٤١٠] وتصديقها وعلتها إن كانت حقيقة صادرة: ١ - معافرتك الخمر والنبيذ بعد إسلامك حتى موتك وأنت تعلم حرمة كل مسكر، قليله وكثيره حرام، وقد أجريت الحد على من شرب من نبيذك وأجريت الحد على ابنك المريض بعد الحد وهو برئ حتى قتله. ٢ - شكك برسالة رسول الله ونبوته بعد إسلامك حتى أظهرت خوالجك وطعنت به في صلح الحديبية وقلت لو أجد أعوانا، وعدت بها إلى الكفر. ٣ - وكذبه بعد شكك في فتح مكة. ٤ - ورتاؤك بعد شربك الخمر قتلى مشركى قريش فى بدر، وغضب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليك، وأخذه بتلابيبك. ٥ - وأغضابه أخرى حتى أخذ بتلابيبك قائلاً: لا تنتهي يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك وهو لا ينطق عن هوى. ٦ - مخالفة رسول الله يوم أمرك بقتل ذى الخويصرة، وقد وجده يصلي فأبيت كما أبى صاحبك أبو بكر، وكأنك مع غلظتك أرفأ وأعلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى رأى بأم عينيه صلاة الرجل ولا يأمر بقتل امرئ إلا بأمر الله وبعد التحقيق عما يستحق وهو أعلم بأصول الدين منك ومن صاحبك، فكانت مخالفتك أول فتنه كما صرح بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد ظهر أن من أمر بقتله هو رئيس الخوارج المارقين عن الدين والذين حاربوا الإمام عليا (عليه السلام) يوم النهروان. ٧ - تخلفك وصاحبك عن جيش أسامة وقد علمت أن ذلك أمر الله وسمعت رسول الله يلعن من تخلف عن جيش أسامة. ٨ - مخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) صراحة يوم طلب فى مرض موته البياض والدواء ليكتب لأمته ما لا يضلون بعده، وهو كتابة العهد لعلى (عليه السلام) بعد أن أعلنت ولايته فى [صفحة ٤١١] غدير خم. وقد هنأته أنت وصاحبك أبو بكر ونراكم بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنكثون بيعته. وقد اعترفت لابن عباس بمخالفتك ووصمته بالهجو والهذيان وهو دليل آخر على شكك بنبوته ورسالته ومخالفته التى هى مخالفة الله. ٩ - هروبك واستدبارك فى أكثر الحروب بين المسلمين والمشركين، أخص منها خيبر، وقد علمت أن الله نهاك أن تدبر إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ومن فعل فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. وكنت فى خيبر لولا على عله اللعل أنت وصاحبك لتحطيم عظمة الإسلام. ١٠ - تدبيرك أم الفتن فى سقيفة بنى ساعدة، وأنت تعلم ما نزل فى على وخلافته وإمارته من النصوص القرآنية، كآية الولاية قوله تعالى فى سورة المائدة، الآية (٥٥): - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) -، وهذا الثالث هو على بن أبى طالب [٤٩١]. وغيرها من الآيات، وما أدلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) قولاً وعملاً، كما مر فى يوم الدار حيث نزلت الآية (٢١٤) من سورة الشعراء: - (وأنذر عشيرتک الأقربين) - وظل يعلن خلافة على (عليه السلام) بقوله على منى بمنزلة هارون من موسى، ويوم سأله وصاحبك قبل الغدير عن ستخلف قال خاصف النعل وهو على (عليه السلام)، وقال: "إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى." حتى ختمها فى غدير خم على جميع المسلمين، وجعلهم شهوداً ليلغ الحاضر الغائب قائلاً، وهو آخذ بعضد على وصاعداً على أكتاف الإبل بعد خطبته: "من [صفحة ٤١٢] كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله،" وقد اعترفت بذلك فى عهد خلافتك [٤٩٢]. كل هذا وأنت تمد يدك وتبايع أبا بكر بالخلافة ويليك أبو عبيدة الجراح وبضعة نفر من الأوس، والمسلمون فى غفلة فجيش أسامة على حدود المدينة، وفيه المهاجرون والأنصار وبنو هاشم يجهزون رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى رأسهم سيد الوصيين وخليفة رب العالمين على، وثم تخرج وتهلل وتكبر ماكراً وتخبط من مررت عليه قائلاً: تعال بايع خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقبل لحظات كنت تستنكر من قال محمد قد مات تريد قتله تهيئاً لحضور أبى بكر فى السقيفة وردعا لمن يسبقك لبيعة غير أبى بكر. كل ذلك والمسلمون الأقربون لا علم لهم بمكائذك ثم تخلق المكائد وتقسم الولايات وتعد أنت وصاحبك رؤساء الأحزاب والمنافقين للالتفات حولك وخلق فتنه لعلى (عليه السلام) إن شاء مؤاخذتكم، وقد كان ذلك، وقد أخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاه. وقد علمتم بذلك فغصبتم وجرتم وظلمتم ونكثتمبيعة أتمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله لعلى (عليه السلام)، وأحللتم حرامه وحرمتم حلاله وخالفتم أوامره وحاددتم الله ورسوله. ١١ - حرقك باب دار فاطمة (عليها السلام) ولطمتها وأسقطت جنينها وأخذت بعلمها قهراً ليبايع أبا بكر صابراً محتسباً، يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وقد حاججكم وأفلجكم بيد لم تجدوا فيه أن يظهر القوة التى تخشوها منه، فجرتم وقتلتم إنه موسى، وقد كان ذلك. [صفحة ٤١٣] وأنتم تعلمون مهين على (عليه السلام) مهين الله ورسوله، ومخالفته مخالفة الله ورسوله، ومبغضه منافق وسابه كافر، وقد فعلت أنت وصاحبك كل ذلك، وتعلمون وسمعتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن فاطمة (عليها السلام) بضعة منه ومن آذاها آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن آذاه آذى الله، والآية الشريفة رقم (٥٧) من سورة الأحزاب: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) - ١٢ - وأنت تهدد علياً (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع

أبا بكر، وأنت تعلم شجاعته وسابقته ووصايا الله ورسوله به، وبذريته وحرصه على الإسلام، وتعلم أنه أحب خلق الله لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) [٤٩٣]. وأنت تعلم أنه علمه وكم قلت: لولا على لهلك عمر، وقلت: عجزت النساء إن يلدن مثل أبي الحسن، وقلت: لو وليها لأقامكم على الحق، وقلت وقلت وقلت في أبي بكر أن بيعته فلتة، وقلت لما أردت حد خالد الذي قتل مالك بن نويرة وزني بزوجه وامتنع أبو بكر أنه لج فيه شيطانه، وأقسمت أنه حاد عن الحق وهو عالم وموقن كما ثبت ذلك منه في رسالته لخالد [٤٩٤]. ١٣ - مخالفاتك للنصوص. ١٤ - منعك كصاحبك تدوين السنن والأحاديث، وحجر الصحابة فكرا وجسما. ١٥ - أمرك بإعدام الكتب والعلوم وتحقير العلماء وزجرهم ودرتك على [صفحة ٤١٤] الشريف والوضيع بدون حق [٤٩٥]. ١٦ - تجسسك ودخولك البيوت من غير أبوابها وعدم طلب إجازة أهلها [٤٩٦]. ١٧ - الخروج عن تقسيم الأموال عن سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومشاطرة أموال ولائك [٤٩٧]. ١٨ - اتخاذ الشدة والغلظة مع الجميع، حتى الضعفاء والنساء، وأخص من سألك حتى نفر منك الكبير والصغير [٤٩٨]. ١٩ - شعوبيتك، والفروق التي محاها الإسلام، وتعصبك للعرب، وإجحاف كحق غير العرب [٤٩٩]. ٢٠ - استبدادك بالأمة وبخلقك الشورى، وقد زرع بها بذور النفاق والفتن وتشتت الكلمة وتسليط أشرك خلق الله [٥٠٠] على رقاب المسلمين، يفتكون بنفوسهم، ويتناولون على أعراضهم، ويستحلون أموالهم، عالما عامدا عنادا وخصاما لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومخالفا بها وصاياه في على (عليه السلام) وآل بيت الرسالة خارجا بها بما ورد فيهم من نصوص قرآنية وسنن نبوية. الجواب: يسكت، وإذا بلسانه ينطق بحقائق ما كنته نفسه، وخطت به أعضاؤه وجوارحه بأمر الله الذي أنطقها الحق: إني كنت من أشد الناس على محمد ظاهرا وباطنا قبل [صفحة ٤١٥] إسلامي. بيد أذهلتني استقامته، وإخلاصه في دعوته، ورسوخ فكرته، ورزانه سيرته وحكمته، وانضمام الأفراد والجموع تحت لوائه، وبلوغه مدارج عجز من بلوغها طواغيت قريش. وهو اليتيم الفقير الضعيف، ووجدت نفسي في تعاسة من العيش لم أنل من قريش ما يسد طموحي وجشعي، وهم متكثرون متعصبون لا مطمع لمثلي ولا ملمس لإدراك مكانه، فلا قبيلة يعتد بها ولا أموال يطمع فيها ولا شجاعة مميزة أو فصاحة مبرزة. وقد وجدت أمثالي مع محمد، وقد تقدموني، بدأ لهم كيان وأخذوا يشيرون لهم بالبنان كأبي بكر، بل وأقل منه وأضعف كأبي ذر وأذل كعمار وأمثالهم. فحسبت بذلك ضالتي، ونويت أن أتبع خطى أبي بكر، وتقدمت وقدمت مثله ابتني، واستقبلوني كأخ جديد، فوجدتهم متكاتفين، أكثرهم مخلصين يضمرون ما يظهرون، ويظهرون ما يضمرون، قد دخل الإسلام بإيمانه في عروقهم، وتسرب إلى أعماقهم، غير فئة مثلي أسلموا طامعين، وتربصوا لغاياتهم وأهدافهم ساعين. وجدوا بغيتهم باتباع الرجل وهو مثلي يحسون بحسن تدبيره لا دينه، وبذكائه وحسن بصيرته لا دخل ليد غيب في مسيرته السماوية، ولا - معتقد بشريعته الإلهية، فهو بعقله وهديه ليس لله عليه نائلة، ولا لروح القدس طائلة، متساهل مع أودائه، شديد على أعدائه، دقيق في خططه وآرائه، له أهداف إنسانية لا يحيد عنها قائمة، ومزايا حميدة لازمة منذ صباه دائمة. نافذ البصيرة دقيق في تعبيره، تهمة الصغيرة والكبيرة، يرفع من شأن الطائعين [صفحة ٤١٦] المتواضعين، ويحط من كرامة المنافقين المتصانعين. يراقب أصحابه عن كتب ويرعاهم في السهل والصعب، ويجاريهم في القبيح والحسن، ويوقظ فيهم الهمم عند الإحزن، لا ترى فيه ملمس ضعف، وللجميع ملاذ وكهف، نخشاه خشية عارف يفلجنا بالدليل والبرهان، ونرعاه رعاية زعيم أحاط بمن يرعاهم رعاية إنسان. ولكم لمس شكى في مذهبه، واستمالني بالدليل إلى جانبه، ولان مرة وأغلظ أخرى، شككت بضعف الشكيمة، وذلة الموقف في صلح الحديبية، حتى لو كان لدى القدد والعدد لخالفته وجانبته، وقد خرجت عن الطريقة وانحرفت عن الحقيقة. بيد تغلبت على نفسه سمو أخلاقه الحميدة، فأوجز لي قوله فكانت عاقبته سديدة، وكذبتة أخرى على وعده بفتح مكة، فغلبنى وصدني بحجته وبرهانه حتى آن أوان الفتح، وعندها أوضح لي عن زمانه ومكانه. وأعترف أنني أغضته كرازا في سلوكي وعجرفتي فوبخني، وإذ وجد انكساري صفح وأعرض إعراض الكريم، ومد جناحه الرؤوف الرحيم. وإذ وجد عتابي بتقديم ابن أبي طالب في مدحه وضمه أراني في خيبر عملا - ضعفي ونكستي وفراري، وإدباري، وصمود على وتضحيتي وفتحه. فكانت لي وصمة عار إلى عاري وفي كلها خيبة الأمل، والفشل والخجل. وكلما مرت أمثالها لي ولأبي بكر وأضرابنا بعثت فينا روح الحقد والحسد والتكتل ضده في الخلوات، واتخاذ تدابير

نلتمس منها المخرج وإدراك المطمح بسلاح الخديعة والمكر والوقية. ونحن في خوف وحذر أن تعلن أسماؤنا في المنافقين وتفصح نجوانا جهره ونعود خائبين. [صفحة ٤١٧] فسألت من عنده العلم بأسمائهم [٥٠١] فأعرض لا يجيب ضنين، وكيف يجيب عن سر فيه أمين. وكان رسول الله أعلن أن المنافق يعرف بتركه للصلاة، أو بغضه لعلی، والأخير دعاني للسؤال هل أعلنت أسماؤنا؟ وقد ظل يخالجنی الشك في نفسي كلما حصلت بادرة أظهرت فيها شكی برسول الله (صلى الله عليه وآله) واستوجبت غضبه لمخالفته، وكدت أيقن بعلمه أنى منهم حينما هنأت عليا وأنا وأبا بكر في غدير خم ونحن نبطن ما لا نظهر. وقد بايعناه على الولاية بأمر رسول الله وقلت له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وخاطبني الشاب الظريف المعطر [٥٠٢] أنها عقدت وأنه لا ينقضها إلا منافق وغاب الشاب وأشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان جبرئيل شهد على بيعتكم لعلی وليس من ولد آدم. وبقيت في نفسي لماذا كنت وحدي المخاطب حتى كانت بيعه أبي بكر فعلمت أنه كنا أنا وأبو بكر المقصودين، وهذه جعلتني أتردد وأحاسب نفسي أنى طيلة هذه المدة بقيت في شكى بحقيقة الإسلام. فكيف أرد كلام جبرئيل، وهل كانت تلك حقيقة أم خيال لأنها في هذه المرة خرجت عن مفاهيم المنطق إلى معجزة خارقة عن نظر وإرادة البشر، هل أن ذلك روح القدس؟ أصحيح أن هناك رابطة غير بشرية في دين محمد؟ هل ذلك وحى من الله؟ وأن جبرئيل ملك مقدس بوحي عن الله؟ وإلا كيف حضر وخصني وغاب؟ أم هل هي صدفة وأن الشاب بشر، وأن محمدا بلغ من الذكاء أنه عندما يغيب الشاب يتوجه لى، وهو يلاحظ شكوكى، ويتتبع خطواتى، ويريد الآن [صفحة ٤١٨] لينذرني ويوعظني بأنه يعلم ما فى نفسي! أجل أن محمدا لا يستطيع أن يقنعنى بعد نبوته وصدقها وما هى إلا حكمته وعقله وذكاءه ونبوغه. وهكذا تركت هذه الصفحة لا أريد أن أخطئ نفسي، وحكم على هواى رغم ما يدلّه محمد الدليل أثر الدليل على صدقه. وهذا محمد يعود ليثير هواجسى مرة أخرى حينما يعلن أنها آخر حجة وأنه دعى ويجب، أحقا أن ذلك صادر عن منبع غيب إلهي؟ أم إحساسه وشعوره بالضعف ودنو أجله، وكيفما كان فلا ينعنى أن أغتتمها فرصة وأراقبها وأنا أحرص جماعتى وعصبتى واعتبر أن بلوغ آمالى إنما تتحقق إن اتخذت أبا بكر إماما لسنه وتجربته وسبقه على وحنكته. ولقد صدق ظنى به فقد كان مثلى خصالا وعقيدة وآمالا، بيد أشد منى هدوءا وضبطا لكتمان السر، وتدبرا لبلوغ الهدف، فلا مناص إلا باتباعه وتحريضه وتقديمه وإدراك ما أرجو إلا من طريقه واتباع خطاه، حتى آتت الساعة، ووجدنا محمدا فى هذه المرة يريد أن ينزعنا آخر جلاباب للعة والشموخ، حينما وضعنا جنودا تحت إمرة الشاب الذى لم يبلغ الثمانية عشر، هو أسامة بن زيد، وأعلن إمارته علينا فى حملته التى هياها محمد بنفسه، ونحن لم نرض بأبيه زيد أميرا من قبل حتى وجدناه يؤمر علينا هذا الصبى. وعندها ثارت كوامن أبى بكر، وأثرنا الصرخات على محمد معترضين، ولكن محمدا فى هذه المرة أيضا قام خطيبا، وقد بدت علائم المرض تظهر عليه، وخاطبنا كعادته مصرا على رأيه، ومؤيد قوله بأن ذلك إنما أمر الله، وكلمته ليس لأحد التخلف عنها، وإذ وجد تخلفنا أعلن على رؤوس الأشهاد غاضبا: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، وكررها ثلاثا، بيد لم نأبه بقوله ولعنه طالما لا نعتقد [صفحة ٤١٩] قلبا بدينه، وما هى إلا إرادته وحده وله بذلك تهيئة السبل لخلافة ابن عمه على الذى أبقاها عنده. وعندها اتخذنا مرضه خير ذريعة لتباطئنا، بيد رغم مرضه كان حاد النظر، قوى العزيمة، ويوم اجتمعنا عنده دعى دواء وبياض ليحرر العهد كتابه لابن عمه، وهل يخفى على عمر وهو يترقب الفرصة والموت يحقق بمحمد ولا ملمس فى شفائه، وإن قدر أن شفى فلنا مرضه ذريعة، والعذر عنده شريعته. فقلت: عندنا كتاب الله يكفيننا، فأصر، ووجدت ذلك لا يجدى فقلت: إن الرجل يهجر، ويهذى، وبهذه قطعت عليه أى كتابة وحديث يدلى به لابن عمه، وأن أدلى فلم يصدر إلا عن هذر وهجر، فلا عبرة بقوله، وأيد قولى جماعتى، وتخاصمنا، ولم نخرج إلا- وقد قطعنا عليه هذا السبيل، وقلت لو شاء الله وصدق محمد لتحقق قوله، ولكن وجدت أن قولى تحقق؟ فكانت تلك أول انتصاراتى، وهنا زاد شكى بمحمد، إذ لو كانت أقواله وأفعاله من الله لتحققت رغم اعتراضاتى [٥٠٣]. [صفحة ٤٢٠] وقد تحققت مقاصدى وكلمنا ثقل محمد فى مرضه زدنا فى نجوانا وتكتلنا حتى إذا مات جهزنا أنفسنا، وكنت بطل القوم أحرصهم وأدبر المكائد، وألقينا الفتنة بين الأوس والخزرج ليلا وصباحا، ووضعنا العيون وشددنا الرقابة على بنى هاشم، وهم يجهزون رسول الله غافلون عنا،

والمدينة في حصص ويص تغلى، وكل يتربص الواقعة، والجيش على الأبواب ونخبة المهاجرين والأنصار، وباقي الطوائف، فحللنا السقيفة، وأخذنا البيعة من بضعة نفر من الأوس وابن عم رئيس الخزرج، وخرجت أنا وبضع نفر نحف بأبى بكر بخطط من وجدناه آخذين بيده لبياع خليفه رسول الله، حتى إذا أفاق الهاشميون والصحابه اندهشوا واثبين يراقبون عليا، وعلى صامت موسى حذرا من اليهود والنصارى والمنافقين والمسلمين المكرهين، لا يستطيع أن يقوم بحركة تكون عاقبتها وبالا على المسلمين. وقد علم أننا لا نحيد ولو عادت جاهلية فخير أن تبقى على هذه المظاهر وهى أهون الشرين. ونحن غير مؤمنين بالشريعة، بيد وجدنا تمسكنا بها أثبت لإمارتنا وأقوم لسيادتنا إلا ما قد يسبب لنا وهنا بعد الغصب الأول لمنصب الخلافة، علينا أن نقضى القضاء المبرم على القوى المناوئة لنا، وهم الذين يتمتعون بالسمعة والمكانة وعطف الجمهور. [صفحة ٤٢١] فبدأنا بتضعيف على إمام الأنصار بقهره على البيعة، وتذليل شوكته الآتية من صلته بمحمد وابنته بحرق بيتها، وزجرها، وسلب نخلتها، ومضايقتها ماليا بعد المضايقة الإدارية، وإبعادهم وشيعتهم عن أقصى ما يأملون. وكان لا بد لنا من أعمال القوة، وأين لنا بذلك إلا بتطبيع الانتهازيين، وترهيب الممانعين، وإدخال جماعة من المنافقين الأولين، والذين أكرهوا على الإسلام، فوجدنا فيهم خير أعوان، وبعد لا بد لنا من منع الحديث والسنة كي نستمر أعمالنا على الجمهور، ونمنع نشر وصايا محمد فى آله وصحبه أخص عليا، وإشغال الأمة بعدها بالحروب، ولا بد أن نتخذ من غير آل محمد وصحابته الأسبقين قادة، ونتبع سيلا- آخر غير سبيله فى انتخاب الأعوان، وإذ لم يؤازرنا غير المنافقين ورؤساء الأحزاب والمكرهون على الإسلام اتخذناهم أصحابا وأعوانا، وذللنا بهم أنوف كل من يدعى بحق أو يأمر وينهى بما أمرت، ونهت عنه الشريعة فى الكتاب والسنة. وقد أبقينا شعار الإسلام واسمه وعملنا بسيرتنا، ورأينا، ومتى تناقض الكتاب والسنة فرأينا هو الحاكم السائد، ومن يستطيع أن ينبس ببنت شفة، والسلطة بأيدينا، حتى إذا وصلت الغنائم، واتسعت رقعة البلاد زادتنا قوة، وضعفا لخصومنا من آل البيت وشيعتهم. وكلما مر من أسئلة فهى تنطوى تحت هذه الحقائق المترابطة المتماسكة كسلسلة يرتبط بعضها ببعض أن قطعنا إحداها انحلت، ولا بد لنا بعد الخطوات الأولى اتباع خطواتنا التالية مهما سموها خروجا على حدود الكتاب والسنة، أو ظلما أو اعتداء، إذ الحقيقة أنى والزمرة المتكاتفين أظهرنا الإسلام لبلوغ مآربنا، وإذ بلغناها وثبتنا أقدامنا، فكل عمل إنما نعمله يقوم على تثبيت سمعتنا وملكننا، ورفع مقام من تابعنا، والحث من مكانة كل من أحسنا بمخالفته. [صفحة ٤٢٢] وأما الشورى فكان لا بد لى منها بعد أن ثبت أقدام آل أمية، فهم الذين أثبتوا قدمى بعد السقيفة، وأعانونى وصاحبى، وعثمان هو الذى آزرنى، وأثبت اسمى عندما أغمى على أبى بكر عند كتابة العهد وأولاد أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وجدت فيهم الكفاءة والمعاضدة لصددهم أندادى من الهاشمين، أخص عليا ونخبة الصحابة، ولذا ظلوا لى مكاتفين وأنا بقيت أشد عضدهم، ووجدت فيهم الكفو الذى يقيم سيرتى، ويعلن اسمى ويحفظ غيبتى، وإن هى دالت إلى على وشيعته، فالفضيحة والخسارة لى ولصاحبى الذى سبقنى. وأنا أعرف فى عثمان ضعفه، بيد أعرف فى معاوية مكره، وقد مددته ما يكفيه لإدامة سلطانه، وبالتالي لقد كان أبو بكر قطب المعارضة وزعيم الحزب الذى شد أزرنا، ولولاه لما قامت لنا قائمة، ولا انقلبت علينا باللائمة، ولكنه البطل الذى عرف كيف يدبر المكيدة، ويحظ بالمصيدة، ويرفع كفتنا، ويخس ذوى الحق حقه، ويوالى على الحديد المحماة بطرقة. حتى استقامت له ولنا الأمور، ولم يكن فيما عندنا دين فنخالفه، أو شرع كان يجب أن نخالفه، بل هو الملك والحق لمن غلب، عليه أسلمنا وبه أيقنا، وما تظاهرننا به فهى شريعة المتخاصمين، وقد اتخذنا خير السبل وأقربها لبلوغ أهدافنا. تلك هى الحقيقة التى تلوتها صادقا، وبدونى معترفا آنفا وسابقا، ساقتنى هواى ومدنى أبو بكر ببغيتى ومناى، ولولاه لما تحدثت ولا- ركب المخاطر، ولا- أدركت لتحقيقها مناصرة، فقد وفينا الواحد للآخر على الحق والباطل، وجد كل منا لإدراك أهدافنا جد مناضل. فلولا لى لما حظى بالخلافة، ولولاه لكان ما أدركته خرافة. [صفحة ٤٢٣] السؤال (٢): ولماذا خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى شدتك، وقد كنت تمتدح رأفته ورحمته. الجواب: لأنه كان أوسع منى علما، وأرحب منى صدرا، وأبلغ منى حجة، وأقدر منى منطقا وإقناعا. فإن صغيت للسائل مثله خانتنى القدرة على جوابه، وإن لنت للصحابة أخذونى بالنقد، وأفلجوني بالوعظ، وتدخلوا تدخل النذ للنذ، وفيهم العالم والناقد، والشجاع المجاهد، والمتبحر فى الدين، والمخلص الأمين من هو

يفوقني سبقة ودراية، وفضلا وطهارة، وعناية، فتسلحت بالدرّة، ودافعت عن نفسي بالغلظة سرا وجهرا متظاهرا للجمهور بالزهد والدين، شاهرا سيفي على كل معترض كخائن مشين، وممدا أعواني بما أوتيت من قدرة مستعينا بهم ومعين، ساهرا على أهدافي لمحو ما يضر بسمعتي ومكانتي من وصايا محمد، في حياتي وموكلاتها بها من أشد مني عليها بعد مماتي، والعصبيّة هي التي قادتنني لإدراك منصبي التي سميت بالشعوبية، ولولاها لما حكمت وبأعوان أشداء لديناي على الخلافة أدمت. وأمري بإهانة العلماء، وإتلاف كتب العلم، فلأنها مصدر الوعي كالسنة، ومنع الحكمة والفطنة، وتليها حرية الفكر، ورجاحة العقل، وهي تخالف ما أقمت به حكمي من الجهل والقوة والاستبداد ونبد القسط والمروءة، وما قمت به من غصب وخديعة وما خالفت به أصول الدين وأسس الشريعة. كلما مر وقتله تراه حقيقة بارزة في أقواله وأعماله قبل وبعد إسلامي يوم كنت صحابيا في عهد محمد وأبي بكر وعدت بها خليفة وصاحب القدرة ومصدر الأمر، وأنا إذ أقر بذكاء محمد وأمجد به وبعلى قد خالفتهم إذ شتان بين غايتي وغاياتهم، [صفحة ٤٢٤] وأهدافي وأهدافهم، وصحابي وصحابهم، فنحن على طرفي نقيض، ولقد مرت وكأنها لحظات خيال عارم، أو هذيان لسكرات حالم انقشعت أنوارها، وبقيت أوزارها، وقد صدق الله ورسوله. عمر يسأل: أولا: فهل من عود نقيم به أصوله أو توبه وعذر نأمل قبوله [٥٠٤]. الجواب: قد كنت مشركا من مشركي قريش ودخلت الإسلام إما طوعا أو كرها أو طمعا، أو منافقا أظهرت الإسلام وأبظنت الشرك. فأنت أما أنك أسلمت مقرا بوحدانية الله، ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله) قلبا ولسانا، فقد عدت في صلح الحديبية، وأظهرت شكك قلبا ولسانا، وقلت مخاطبا محمدا (صلى الله عليه وآله) أنت رسول الله حقا ونحن المسلمون حقا، فلماذا تعطي الدين حتى نهرك صاحبك أبو بكر، فخرجت بذلك عن إيمانك، وإسلامك، ولم تثبت عودتك ثانية للإسلام، بل أزدت وأنت تكذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخطابه: وأنت أوعدتنا بفتح مكة، فلماذا لم تفتحها، حتى قال لك: هل عينت لك زمنا؟ فقلت: لا. فقال: سأفتحها وقد أراك فتحتها وأنت عوض أن تبرهن على عودك لتصديقه، [صفحة ٤٢٥] وإطاعة الله في نصوصه، نراك تقوم بالنجوى ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتشرب الخمر حتى قبيل الفتح وبعد نزول الآية الثالثة لمنعها. وتشج رأس ابن عوف وأنت ثمل، وترثي قتلى المشركين في بدر، وتعود تغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وتعصيه حتى يأخذ بتلابيبك، ويقول: لا تنتهي حتى ينزل الله فيك ما يخزيك يا ابن الخطاب. وتأتية أنت وصاحبك قبيل غدير خم تسألانه عن يخلف؟ فيقول: خاصف النعل. وقد علمتما أنه على (عليه السلام) وأن آية الولاية والطهارة نزلت فيه. وقد علمتما أنه وصي ووزير وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ صباه في يوم الدار. وقد سمعتما أن مبغض على (عليه السلام) منافق في النار ومن يعصيه كمن عصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن عصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد عصي الله. وكم مرة سمعتماه (صلى الله عليه وآله) يقول: على مني بمنزلة هارون من موسى. وقد علمتما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى. وقد حضرتما غدير خم، وبايعتما عليا (عليه السلام)، وقد علمتما أن ذلك أمر من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله) ولا ينقضها إلا منافق، وقد علمتما من الكتاب أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار. وقد علمتما وأقر صاحبك أنه خالف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تخلفه عن جيش أسامة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن من تخلف. وقد علمتما أن الله أعد للمدبرين في الحروب التي أمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخزي والعار والنار، وكنتما دوما مدبرين أخص في حنين وأعظمها في حمله خير، وقد وجدناك تقف في آخر لحظات حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخالفه وتهجوه [صفحة ٤٢٦] بقولك إنه يهذى ويهجر حتى غضب عليك [٥٠٥]. وأنت تعلم أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذابا أليما، وبعدها أقمت السقيفة، وغصبت منصبا أقره الله ورسوله لعلي (عليه السلام)، وقد بايعته ثم قهرته وهددته بالقتل ليبيع أبا بكر، وأنت تعلم فضله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكانه وإن من حادد عليا (عليه السلام) كفر، وقد مر بأسانيده في الجزأين الأول والرابع. وأنه قد عصي الله ورسوله، وأنت قد انطبقت عليك كل الآيات التي تطبق على من حادد [٥٠٦] الله ورسوله. وتعلم أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة المائدة، الآية (٤٤) -: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -. وقال

سبحانه وتعالى في الآية (٤٧) منها: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - . وأنت حرقت باب دار فاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولطمتها وسببت إسقاط جنينها، وآذاها وإغضاها وموتها [٥٠٧]، وهي تدعو عليك وعلى صاحبك بعد كل صلاة إلى أن فارقت هذه الدنيا. وبعدها تعترف بكل ذلك وتعترف في كل حياتك بفضل على (عليه السلام) وأنت القائل بتفضيل السابقين البدرين ثم الأحدين ثم يوم الأحزاب وهكذا، وقد عملت [صفحة ٤٢٧] خلاف ذلك في على (عليه السلام) والصحابه السابقين، وقدمت المنافقين وبنى أمية أقطاب الأحزاب الذين حاربوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودخلوا الإسلام كرها وأنت تعلم أنهم ييطنون الكفر حتى بقيت لهم عوناً، حتى نقلت الحكم إليهم وقهرت المسلمين وفرقتهم ومزقتهم وسببت المجازر بعدك في عهد عثمان، وحروب الجمل، وصفين، والنهروان، لأنك تخلفت عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما أمرك بقتل ذى الخويصرة التميمي رئيس الخوارج في حياته. لقد أثبت في كل أدوارك ومراحل حياتك أنك عمر نفسه قبل إسلامك لم تتبدل ذلك اللفظ الغليظ الشديد، ولكنك في الإسلام أزدت في الطين بله، إنك تظاهرت بإسلامك، وأبظنت عقيدتك السابقة بقيت تحقد على محمد (صلى الله عليه وآله) حتى إذا مات انتقل بغضك لذريته، وأبى ذريته، وابنته الصديقة الطاهرة. وأشهد بالله أنك لم تأل جهداً لغصبتهم وإغضايتهم وأذاهم وقتلهم وسمهم وإبعادهم عن مناصبهم في عهد خلافتك وبعد موتك. فما أعمال عثمان وسيرته، وما فتك معاوية بالصحابه والمسلمين، وبعده يزيد بذريه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتلاً وسبياً، ولا أعمال مروان وذريته إلا بتخطيطك، في السقيفة والشورى، وتنفيذك عامداً عالماً وقد مرت. وكلها تدل على أنك ما فارقت عهدك ودينك وعقيدتك قبل إسلامك، فكيف أتيت إلى العفو والتوبة والإسلام إلى اليوم وإلى يوم القيامة بأن من أعمالك، وإرجاع أهداف الإسلام القهقري إلى الجاهلية. والمظالم، والنفاق، والتفرقة بين الأمة الواحدة بين الأمة المتحابه الأمة التي كانوا إخواناً يشد بعضهم بعضاً كالبنين المرصوص، ففككتهم ومزقتها شر ممزق، ووليت على المسلمين شر خلق الله، وأبحت فيها شر المنكرات، وشوهت سمعة الإسلام بالشعوبية، وبإعدام المعارف الإسلامية بمنع تدوين السنة أنت وصاحبك [صفحة ٤٢٨] وإهانة العلماء، وذى الرأي وإتلاف منابع العلوم والمعارف أينما امتدت فتوحاتك عملاقت به لم يسبقه المشركون من المصريين واليونان والآشوريين والقيصرية والأكاسرة والتتر. فأنت ممن يصدق عليك قول الله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٢٨): - (ولو ردوا لعادوا) - كلمة هو قائلها: - (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) - سورة إبراهيم، الآية (٤٢)، ولأسانيدها راجع الجزء الرابع من موسوعتنا. فأنت إن أسلمت عدلت عن إسلامك، وإن لم تسلم فلا زلت على ما كنت عليه قبل الإسلام وأضفت الخديعة والمكيده. وأما ما ذكر عنك من الفضائل في عهد معاوية، وما ذكر عن أبي بكر فقد وجدناها مختلفه موضوعه تخالف المنطق السليم، وثبت أن واضعوها من الكذابين والنواصب [٥٠٨] الذين فقدوا الدين والوجدان والضمير. ثانياً: ألم أكرم علياً، وأعترف بفضلته، وكم مرة أعلنت للملأ: لولا على لهلك عمر، وكم مرة خاطبت علياً: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، وكم مرة أعلنت للملأ: عجزت النساء أن يلدن مثل على، ألم أقصد بنفسى مراراً عديدة أسأله وأستفتيه مع أفراد سألوني عن أسئلة أظهرت عجزى عن جوابها، وطلبت منه أن يجيبهم عليها، ومذ وجدتهم طعنوا به قائلين: إنك خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونسألك فتأتى هذا الأصلع وتسأله وتكتفى أن يشير لك بإصبعه، فقلت لهم وقد غضبت لعلى معترفاً بفضلته وأنه مولاى أقصد بذلك اعترافى بولايته فى غدير خم، وقد أخذت [صفحة ٤٢٩] بتلايب الرجل! ألا يكفى هذا اعترافاً منى بفضلته وولايته؟ وأخرى عندما سألتنى سائل وأحلتته إلى على، ورأيت السائل ينقص من قدر على (عليه السلام)، قلت له: كأنى أراك منافق لأنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: مبغض على منافق، وأنا الذى وسعت رقعة الإسلام وفتحت الفتوح. الجواب: إنك مأخوذ على اعترافاتك هذه، فأنت إذ تقر بكل تلك الفضائل، وأنه أعلم منك وأدرى وأقضى وأعدل، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعلن ولايته وما هى الولاية غير الإمامة والخلافة بعده، وقد غصبت حقه فى السقيفة أنت وصاحبك، وأخذته مكرهاً ليبيع أبا بكر، وهددته بالقتل إن لم يبيع، تلك فى حياة أبى بكر. ولما أصبحت خليفة فراك تقدم عليه أبناء الطلقاء، ولا تستمع إليه فى توليتهم وعزلهم البتة، بل نراك رغم اعترافك بفضلته تؤسس لهم أساس الملك والسلطة. وأما الفتوح

فالحقيقة كانت بإشارة وتخطيط على (عليه السلام) في الشرق والغرب، بيد نراك تخالفه في تدوين السنة، وقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حفظها، وتخالفه في توقير العلماء، ورفع مستوى العلم، وأنت أهنت كل ذي علم ورأى، وأمرت أينما بلغت فتوحك بإتلاف الكتب وإعدامها حتى لم تبق في عهدك في مصر غربا وبلاد فارس وأرض الرافدين شرقا، وبلاد الشام علما إلا دمرته [٥٠٩]، وكتابا إلا- مزقته أو غرقته. السؤال (٣): ما رأيك في أبي بكر؟ وكيف أغريته؟ وأدخلته معك وهو صاحب رسول [صفحه ٤٣٠] الله (صلى الله عليه وآله) في الغار وفي الهجرة، وأسبق منك إيمانا وأكبر سنا، وأعلم منك بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) وعترته، ومنزل الكتاب، فكيف تابعك؟ وانقاد إليك تسره وتناجيه النجوى التي نهى الله عنها ورسوله، وهو يصغى إليك في قوله تعالى في سورة المجادلة، الآية (٩): - (فلا تتناجوا بالإثم والعدوان) -! وكيف خالف أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جيش أسامة؟ وهل صح أنه كان من المتخلفين؟ وكيف لم يمنعك عن مخالفتك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما طلب دواء وبياض؟ الجواب: كنت وأبو بكر معي كفرس رهان في الوصول إلى أهدافنا وأغراضنا وسيرتنا ومجالسنا، ولم نختلف إلا أنه أشد تظاهرا بمبادئ الإسلام، وأقل تكابرا بالنفس، وأعمق غورا، وأدق طورا. يعرف مواقع الكلام فلا يرسله جزافا، وهيهات أن تنال منه دون جدوى خلافا، فلا ينسب بما يضر إلا لمن وثق بمكاشفته، وأيقن بموافقته، وقد أكبرته ووجدت فيه العون والمعين، والدليل الأمين، أسر إليه ما في نفسي وأبادله مشاعري وحسى، وهو إن سبقني لإسلامه، فقد سبقني في مرامي ومرامه، وكلانا لا نختلف في الكمين واليقين، ولا نبتعد الواحد عن الآخر في المبدأ والدين، وقد وجدته المسدد لخلتي والمرمم لزلتي، وكأنه هو الذي وجد في ضالته، والمكمل لحالته. لذا اتخذني آله للوصول إلى غايته، وخليلا- وجد في الغنى لفائقته، فاستهوانى فهويته، واستطبنى فداويته، وقد سبقني ببث ما يكن، مذ وجدني موافقا إليه ولنجاه أصغى وأحن فاتفقنا سرا وعلائية، وأباح كل واحد للآخر أهدافه وأمانيه، فجاءت موافقة مطابقة في أغراضه وحقائقه، وهو مثلى استهواه محمد بتدبيره، [صفحه ٤٣١] وحسن سلوكه وتعبيره، وأما الدين فبعقيدتنا كلانا إنما هو مطية لبلوغ المآرب الدنيوية بأى وسيلة كانت شريفة أو دنيئة. وقد أدركناها وبلغنا الغاية، ووجدنا حفظ كيانتنا الجرى على منوالها للنهائية، وقد اقترفنا منذ الساعة الأولى لاستخلاف محمد في السقيفة بضربات قاصمة عنيفة، لتحكيم أسس ملك عقيم، وتثبيت قواعد مع الأولى لا تستقيم، فجاءت منذ الساعة الأولى مخالفة للكتاب والسنة، ومناوئة ومحادة لكما سبق، فأطلق عليها الأولون فتنة، فاضطررنا لتشديد الخناق على آل البيت والصحابة، وتضعيفهم بصم الأفواه، وتفريق جمعهم في الآفاق، ومنع تدوين السنة والحديث لما حوته من الوصايا الهدامة لدولتنا، وإطلاق مؤيدينا لاختلاق الفضائل والكرامات المؤيدة لصولتنا. وقد تصدرها أبو بكر لأنه القطب المنظم والزعيم المصمم، وفي مدرسته تعلمنا وبتدبيره تقدمنا وحكمنا. السؤال (٤): اشرح لى مقاصدك في الشورى! لماذا سلبت الحق من الأمة وأنت الرجل المريض الطعين، وحرمتها أن تنتخب إمامها وأميرها؟ كما سلبتها بالأمس في السقيفة وجلبيتها أبا بكر؟ وقد نلت منها مقاصدك وبلغت بها مآربك. وقد علمت علم اليقين أنك منتقل إلى الدار الآخرة، فكان عليك اتباع إحدى الطرق الآتية: أما كنت تعتقد بالشريعة والدين الإسلامى وكتاب الله وسنة رسوله؟ وقد غلبك هواك على حب الدنيا، وقد نلت منها ما نلت وأنت تعترف بفضل محمد (صلى الله عليه وآله) وحقيقة وصاياه، وأوامر الله في كتابه، وقد أمر محمدا (صلى الله عليه وآله) بإبلاغ الأمة [صفحه ٤٣٢] وإعلامها عمن يستخلف بعده عقلا ونقلا. وقد علمت بأوامره في الكتاب في سورة المائدة، الآية (٥٥): - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) -، وهو على بن أبى طالب (عليه السلام) بعد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وكما نزلت آية الإبلاغ قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٦٧): - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...) - وكان المقصود إبلاغ ولاية على (عليه السلام) من بعده، كما في غدير خم. ومذ أطاع وبلغ وأكمل عمله نزلت آية الإكمال قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٣): - (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) - وكما رأينا وصرح رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ يوم الدار، وفي جميع المناسبات أن عليا (عليه السلام) أخوه ووزيره وخليفته من بعده، وأن مكانه منه كمكان هارون من موسى، وأن من أطاع عليا (عليه السلام) أطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) وأطاع الله، ومن خالفه خالف الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنه وذريته الثقل الأصغر، وغير ذلك مما ثبت لك ذلك. وقد غصبتها من على (عليه السلام) وآله، وحرمت الأمة منه، وأقامتها منذ الساعة الأولى باسم الدين حكومه مطلقه استبدادية، أنت وصاحبك، وأقصيتم ذوى الحق، وقربتم أعداء الإسلام، ومنعتم السنه والحديث أن تدون، وحجرتما أنت وصاحبك على الأفكار، وحقرت أنت العلماء وحجرت عليهم، وقضيت على مناهل العلم فى العالم أينما بلغت فتوحك، فكأنك تنشر البربريه، وتعمم الجهل والظلم لا-الإسلام والعلم والعدل والمساواة الإسلامية والشريعة السمحاء. وبقيت درتك تلعب على الرؤوس، وتزداد يوما بعد يوم جبروتا وكبرياء، فتقول على رؤوس الأشهاد بكل صراحه ودون عذر: (متعتان كانتا حلالا على [صفحه ٤٣٣] عهد رسول الله وأنا محرهما ومعاقب عليهما) ونصوص وسنن أخرى [٥١٠]. فنسخت ما جاء به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لتثبت شريعتك ودينك الجديد وأنت تعترف بعلى (عليه السلام) وعلمه، ولا تستشير مستهترا به وبكل صحابى وهم وجوم أمامك، وتلك جيوشك وعلى رأسها أمراء الأحزاب الذين يحاربون العلم والدين باسم الدين وهو برئ منهم، وقمت بما قمت مما مر تفصيله فى اللوائح الماضيه، وانقضت أيامك بعد أن طغى عليك الهوى، وأصبحت فى حال بائس فإن كنت معتقدا بالشريعة كان عليك أن تدنى ذوى الحق، وتعتذر قبل موتك مما جنت يداك، وتطلب المعذرة والغفران. وإن كنت تقول: إن الله ورسوله لم يوصيا وأنت وصاحبك أصبحتما خلفاء بإجماع الأمة، وقد علمت خلاف ذلك وأخص أنت الذى أسندها لك صاحبك، وهو مخالف الأمة والصحابه البعيدين والقريبين، وأدلى إليك بها فكنت الخليفة قهرا، وعملت ما عملت وقد وجدت الحق بجانب على (عليه السلام) وأقررت له بذلك الحق نقلا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعقلا لمواهبه، وقيل موتك أعلنت لو تولاه ليقمينها على الحق، ومنها نعرف أنك لم تكن صاحب دين ولا وجدان وعاطفه تسوقك للمصالح العام. وقد رأيناك لا زلت وكأنك لا تفكر بالدين بتاتا، ولا الصالح العام أبدا، ولا زلت ذلك المستبد وكان عليك إذا كنت لا تعترف بأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وإدلاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمن يتولاها، وأنت اليوم العاجز المدبر إن تجمع حولك خيار الصحابة المتقين البررة، والعلماء الخيرة، وذوى الآراء السديده فى الأمة، وتقول لهم لقد قضى الله وسوف انتقل عنكم إلى الآخرة فاجمعوا رأيكم، وانتخبوا لكم [صفحه ٤٣٤] إماما بعدى يصلح شأنكم، ويجمع أمركم، بيد نراك تسير ولا زلت باستبدادك، ولا يهتمك أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولا أمر الأمة جمعاء. وأنت أنت عمر تريد أن تعيدها عصبيه جاهليه، وكأنك كنت تحسب لنفسك من العمر أمدا أطول تحكم بها البقية الباقية من القضاء البات على آمال الأمة وآمال خيارها لعودة الحق إلى نصابه الذى أراده الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) للحكم الفصل العدل، بيد على (عليه السلام) وآله الذى رغم تسلمك الأمر بقيت تستشم أخباره ونواياها من ابن عمه حبر الأمة كرارا يوم خلوت بابن عباس وخاطبته وأقسمت عليه أن يخبرك، هل بقيت فى نفسه ولا زالت أمنيته الخلافة. وفى أخرى استدرجته قائلا: يا ابن العباس إنى لأرى صاحبك مظلوما، ولقد كان أحق بهذا الأمر من غيره، فأجابك: فارجع ظليمته، وقد صارحك فغضبت، وفى كل مرة تعرف وتعترف أنه صاحب الحق. ولقد علم ابنك منك أن على (عليه السلام) هو صاحب الحق والفرد الأليق لتسنىم الخلافة، فقال لك: فما يمنعك أن تعيدها له، فتقول: لا أريد أن أتحمّلها حيا وميتا، ولم يجسر عبد الله ابنك أن يطيل الحديث معك. ولم يخف على كل نابه أنك كنت تعلم أن المسلمين جميعا أخص المهاجرين والأنصار وخيرة الصحابة لو أصبحت شورى عادله لما انتخبوا غير على (عليه السلام)، ولم يبارحك هذا الرأى منذ اليوم الأول من السقيفة وقبلها، وحتى ألد أعداء على أمثال معاوية، قد صرح بذلك لمحمد بن أبى بكر حين قال: إننا كنا نعرف فضل ابن أبى طالب فى عهد رسول الله علينا، وكنا لا نعدوه إلا وأنه الخليفة، ولكن أول من ابتزه حقه أبوك وفاروقه، وكنا لهم تبعاً. وكأنك لم تكتف بالغصب وحرمان الأمة من فضل هذا البيت، بل كنت تريد أن تقتص من الأمة وخيارها، وأخص الصحابة الذين يجاهرون بذلك، بيد لم تجسر [صفحه ٤٣٥] أكثر من أن تقصيههم، وتتخذ أعوانك من أقطاب الأحزاب عملا بينما تعلن أن الحق للأسبق للبدرين والأحدين، ثم ذوى بيعه الرضوان. وهكذا فأنت إذن تعلم ذلك فأين السابقون الذين أرسلتهم ولاه أكان ذلك معاوية، أو ابن العاص، أم المغيرة بن شعبه، أم سعيد بن أبى سفيان، هؤلاء أئمتك الذين أرسلتهم ولاه وقوده إلى

الأمصار. نعود للشورى: وكيف انتخبت من بين الصحابة عثمان شيخ بنى أمية، وقد فصلت ضعفه وأنه سوف يحرم الأمة ويدنى بنى أمية وبنى العاص، ويظل يدينهم ويفيض عليهم حقوق الأمة من بيت المال، ويسلطهم على رقاب المسلمين حتى تهب عليه وتقتله، ولكنك سلحتة بمعاوية، وأسرت له بالأمر، وعلمت أن معاوية سيكون كسرى العرب فكان؟! ولماذا لا يكون وكل ولائك وأعوانك من عنصر واحد ممن سار خلاف الكتاب والسنة في عهدك وبعد موتك، وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض. أولست الذى هددت عليا (عليه السلام) يوم الشورى بمعاوية وابن العاص، وأنت تعلم أنك قد مهدت كل السبل لقهر الأمة، وإكراهها على اتباع ما تريد فى عهد خلافتك وبعدها، ومددت أعداء الإسلام بالمال والقدرة فى الشام ومصر والعراق، ولم تبق غير البصرة والحجاز لعلى (عليه السلام). ولقد علمت ما لطلحة والزبير من الأيادى الضعيفة فأردت أحكامها، وخلق أنداد جدد لعلى (عليه السلام)، وإذا بك تدخلهم فى الشورى لمحض أن يعتبر كل منهم أنه مساوى لابن أبى طالب، وتغوى العامة بمكانتهم، وتقلل من مقام على (عليه السلام) الذى لا تدركه أنت وصاحبك ولا أى صحابى آخر، وبعد أدخلت سعدا صهر عبد الرحمن وعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان، وقلت إن هؤلاء الستة لهم حق اختيار الخليفة، ومتى أجمع ثلاثة فالحق مع من كان معه عبد الرحمن بن عوف، [صفحة ٤٣٦] ومن خالف فاقتلوه. فمن أين أتيت بهذه العدالة، ومن أعطاك هذا الحق لتفرضه على الأمة، وكيف تجبر الصحابة أن يقتل الواحد الآخر، وإذا أنت تحترمهم بأنهم من العشرة المبشرة تقرر قتلهم، وإذا أنت تقول إن رسول الله مات وهو راض عنهم تطعن بكل واحد منهم، وتكذب نفسك بنفسك! والآن أسألك عما قام به عثمان من المنكرات، وما قام به من سلب حقوق الأمة من أموالهم، وانتخاب خليفتهم وولائهم إن فرضنا وأن الله ورسوله لم ينصوا على ذلك وإجماع الأمة على عزله وقتله، وكيف أنك أنت الذى خلقت لعلى (عليه السلام) طلحة والزبير فى الشورى ليحاربا بعد إجماع الأمة على بيعته، وبعد أن بايعاه مثلك فى غدير خم ونكثا بيعته حقا إنك بارع فى المكر، إذ تنتخب من وسط جمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار البررة أمثالك تهمهم الدنيا لهذه الدرجة، ويفتكون بالمسلمين وبالصحابة وخيار الأمة يقتلوهم صبورا وحربا حتى بلغ قتلى المسلمين عشرات الألوف فى حرب الجمل. وهذا معاوية وإليك يحارب ماكرا خادعا خليفة المسلمين وإمامهم الذى أطبقت عليه الأمة حاربه بالسلاح الذى سلحت به وجهزته به، والصحابة القاسطين من أعوانك وولاتك مثل عمرو بن العاص والمغيرة وآل أمية فى صفين وغيرها. وثالثهم إمام الخوارج، وزعيم المارقين التميمى الذى أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حياته أن تقتله فأبيت ومثلك صاحبك حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنها أول فتنة فى الإسلام. أنت تنبأت بالشورى ومخلفاتها مختصرا لأنك قد طبقت وكنت عارفا نقاط ضعف هذه الأمة؟ وأنى أسألك الله العظيم لو أوصى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بقهر آلهم وظلم أمته من بعده، [صفحة ٤٣٧] أكان هناك أعظم مما عملت بهم؟ أتعرف ما فعله عثمان خليفتك وما عملته عائشة التى جعلت بيتها قبله الأمة تقام بها الشورى تلك التى ترأست الحزب لمنائى آل بيت الرسالة؟ أتعلم كيف دمر آل أمية فى عهد معاوية يزيد وآل مروان المدينة ومكة؟ وكيف فتكوا بخيار الأمة؟ أتعلم يوم الطف كم زهقت فيه من الأرواح الطاهرة الزكية من آل بيت الطهارة والصحابة البررة؟ أتعلم وقعة الحرة فى المدينة تلك التى استباح بها يزيد النفوس والأعراض والأموال؟ وتلاه عبد الملك بن مروان، وكيف ضرب البيت الحرام؟ وأقام المجازر فى مكة. أتعلم ما فعله أتباعك فى الأمصار والأقطار من السلب والنهب والقتل والفتك بالمسلمين؟ أتعرف كم حرف وزيف ودس معاوية أكاذيب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لك ولصاحبك خالقا لك الكرامات والفضائل، وغير وبدل من حقائق الحديث والسنة؟ أتعلم كم خلفت بشوراك تلك من المذاهب والطوائف والعصبيات فى الأمة الواحدة؟ وخلفت بين الأخوة الذين جمعهم الإسلام أعداء يكفر بعضهم بعضا، ويستحل بعضهم دماء وأموال الآخر منذ الشورى إلى هذا اليوم وإلى يوم القيامة؟ أتعلم أنك باستخلافك لعثمان وآل أمية أوقفت روح الإسلام ونشرها فى العالم؟ وبعثت فيها الضعف والوهن لما تلتها من الحزازات والعصبيات والنعرات الطائفية والقومية والشعوبية؟ [صفحة ٤٣٨] عملت كل ذلك أنت وأتباعك ووصمت بها الأبرياء ممن طالب الحق والعودة إلى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكتابه وسنته واتباع وصاياه فى على (عليه السلام) وذريته؟ لماذا عاديت محمد وخالفت كتاب الله ووصايا رسوله فى

ذريته وعلى، وأبعدت خيرة الصحابة، وأحجرت على أفكارهم، ومنعت تدوين السنة، وبدأت بنسخ نصوص الكتاب [٥١١]. وهل علمت لماذا قام أبو لؤلؤة قاتلك بما قام سوى لما لاقوه هو وصحبه على يدك من الشعوبية، وتفضيل العرب على العجم، وظلمك له يوم أتاك يشتكى من ظلم المغيرة صاحبك قبيل السقيفة الذي ملكته إياه من الأسرى، فكان يرهقه بالعمل فلم يجد مناصا إلا الشكوى لك، بيد وجد فيك أشد من المغيرة ظلما وتحيزا، فصدق عليك المثل كالمستجير من الرمضاء بالنار. وقد قال الشاعر: إلى الماء يسعى من يغص بلقمة++ إلى أين يسعى من يغص بماء وقال آخر: يقولون إن الملح يصلح فاسدا++ فما حيلة يا قوم إن فسد الملح فقد تظلم إليك هذا البائس الذي سلبت حريته وقد أسلم وملكته المغيرة وهو مسلم من المسلمين يستجيرك على الفاجر الفاسق الزانى ذلك الذي جعلته واليا على رقاب الناس في البصرة، وإذ تظلموا إليك رفعت درجته بالولاية على الكوفة، وأجريت الحد على المتظلمين، واليوم جاءك هذا الأسير المغلوب الذي أسلم طالبا مده بالعون تحت ظل العدالة الإسلامية، ولكن غلبتك العصبية للمغيرة [صفحة ٤٣٩] وأزدت السائل ظلما وجورا، فلم يجد بدا سوى التخلص من مؤسس الظلم فقتلك. وعوض أن تتعظ انتقمت من الأمة الإسلامية غير آبه بنص ولا سنة ولا دين ولا ضمير تؤلف الشورى على تلك الشاكلة [٥١٢] لتقدمها لقمة سائغة إلى آل أمية دعاء الفسق والفجور، والظلم والجور، والظالمون بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين. ولما تؤمن ولم توقن بالله والعدالة ويوم الجزاء، وأصول الإسلام، وأن الله سوف يحصى عليك نياتك وأقوالك وأعمالك، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. قال الله تعالى في سورة الشعراء، الآيتان (٩٠ و ٩١): - (وأزلفت الجنة للمتقين - وبرزت الجحيم للغاوين) -. فما هو دفاعك؟ أسلمت حقا وخالفت النصوص، أم أنت كما شهدت عليك جوارحك. وإن كنت لم تسلم ولم تؤمن ألا- كان حري بك أن تسلك مسلكا ينطبق مع العقل والوجدان في البر والإحسان، وأنت إذ تظلم عنادا عليا (عليه السلام) وذرية محمد (صلى الله عليه وآله) أما كان الأجدر بك أن تعطف على أفراد المسلمين الذين يرجون عطفك وأنت أميرهم وسلطانهم لتترك عليهم بعدك من يسير بهم طريق الحق والعدالة، يوقر كبارهم وعلماءهم ويعطف على صغارهم وجهالهم ويشملهم برعاية الراعي الحكيم، ويضمهم ضم الرؤوف الرحيم، أكان ذلك في علي (عليه السلام) أم عثمان؟ في الحسنين (عليهما السلام) سيدى شباب أهل الجنة أم معاوية ويزيد مروان، أفي الصحابة البررة أم المغيرة ومعاوية وابن العاص أجب! [صفحة ٤٤٠] الجواب: يسكت، وينطق لسانه وتنطق جوارحه، وقد أنطقها الله. والذي خبت لا يخرج إلا نكدا. صدق الله. إن الحقد والحسد ظلا ملازمين لعمر على محمد (صلى الله عليه وآله) وآله وعلى وذريته في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمزايه وكراماته، وبعد مماته، وغضب الخلافة لما كان يجده عمر من حب المسلمين وحب الصحابة المتقين لعلي (عليه السلام) وآل بيت رسول الله، فقد توسع هذا الكره واتسعت البغضاء منه لعلي (عليه السلام) وآله إلى الأمة أجمع التي لا يفتأ عمر يود جلب انتباهها له بأعماله فيخيب فيعود عليهم بالنقمة وأية نقمة أشد من تسليطه عليهم عمدا من لا يرحمهم، أمثال بنى أمية والعودة إلى الجاهلية من التنازع والبغضاء والشحناء، وتمزيقهم شر ممزق. فيعترض عمر على أعضائه وجوارحه: لماذا شهدت على، فقالت: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء. - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) - سورة النساء الآية ١١٥. - (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) - سورة النساء، الآية (٤١). - (ويوم يعرض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) - سورة الفرقان، الآية (٢٧). وأنت أيها المعترض وأنت أيها الغافل الذي ثمرتك دسائس ومخترقات معاوية وما وضعه من الكرامات للشيخين، لقد انطبقت عليك الآية (١٠٩) من سورة النساء: - (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) -. [صفحة ٤٤١] - (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) - سورة الجاثية الآية ٢١. السؤال (٥): لقد تعرضت وصاحبك للسنن، ومنعت تدوينها، وقد علمنا سر ذلك فيما مر فلماذا بدأت تتعرض في أخريات حياتك صراحة للنصوص ونسخها أو مخالفتها، وكثيرا ما كنت حينما يعترض عليك تعلن أنك كنت تجهلها، ويبد نراك في بعضها تعلن صراحة أنها نص وأنها كانت معمول بها في

عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنتك تحرمها وتعاقب عليها. ولم تذكر لذلك علّة أو سببا أو سبب نقضها أبدا! وأنت في ذلك لم تراع كتاب الله في موارد كثيرة حينما يعلن في آياته ونصوصه منها قوله تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - الآية ٤٤ من سورة المائدة. وقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤): - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) -. وقوله تعالى: - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) - الآية ٣٦ من سورة الأحزاب. سورة النساء الآية ٦١ قوله تعالى: - (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) -. سورة الرعد الآية ٢٥ قوله تعالى: - (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) -. [صفحة ٤٤٢] الجواب: السكوت، وتنطق جوارحه وينطق لسانه: صدق الله الذي أنطقنا، فقد كنت أجهل بعضها، وكنت في أخرى موقن أنها وردت بكتاب الله، بيد كنت أقصد بها غاية في نفسي. ومنها إعلاني تحريم المتعتين التي وردت إحداها في الآية (٢٤) من سورة النساء: - (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن) -. فقد قصدت بها قصدين: أولا - إني حرصت بأنها كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حلالا وكانت في عهد أبي بكر، وقسما من خلافتي حلالا، ولم أذكر لها علّة أو آية ناسخه، إذ لم تكن البتة، وإن كانت لنسخت في عهد رسول الله ولم أقل إنها كانت في عهد رسول الله حلالا، فصراحتي هذه كنت أريد أرى عنها نفوذ كلمتي ومداها على الأمة، وسطوتي واستبدادي ومداها على الصحابة، فلم أجد بينهم ناقدا غير أم سلمة أم المؤمنين، وهي تخاطبني وتقول: يا بن الخطاب لا تقل ومعاقبا عليهما، بل قل ومعاقبا عليها، وعندها أدركت أني بلغت مبلغا أستطيع أن أتقدم لوضع أغراض ونسخ ما شئت من الحدود والنصوص دون معارض، وإن بلغت يارهابي وسلطاني درجة بالغة من الارهاب. وهذا منتهى طموحي لأرى نفسي بلغت مبلغ محمد إن لم يكن بالمنطق وإلا بالقوة والارهاب. ثانيا - إني إنما تدخلت في موارد الطلاق، وأبدلت الثلاثة بالواحدة واعتبارها ثلاثا أردت التدخل في الصلات الجنسية، وخلق آثار في الأفراد من الرجال والنساء المضطرين اضطارا لأسباب قهريّة للتمتع والزواج المؤقت، وقد منعتهم عملا خارجا على الشريعة، وتكثير الزنا، حيث سمعت عن رسول الله في علي: [صفحة ٤٤٣] لا يكرهك إلا ابن زنا أو منافق أو خبيث الأروكة، أو من حملت به أمه على غير طهر، وقد كان ذلك، وقد استطعت أن أكثر من أصحابي المبغضين من المنافقين الأسبقين، وبعد مماتي أزدت ذلك بمنع المتعتين، وقبول الطلقة الواحدة على الطلقات الثلاثة دون رعاية حكمتها. ولقد كان لمنعي أثرا بالغا لتكثير الزنا، واستخلاف عدد في الأمة يكون البغض لمحمد وآله من النواصب والمعادين لعلّى وآله، بل رجال ونساء ممن هم أميل للانحراف على الأصول المحمدية، وأقرب تمايلا للخروج على أنظمة الإسلام، والقيام بوجه ما أمرت به الشريعة الإسلامية، وأقرب إلى ما أطلبه أنا ومن تابعني في رؤيتي وسيرتي، لا يأبون المكيدة والخداع والظلم والقسوة، وأقرب إلى استباحة المنكرات وكثرة السفاح [٥١٣]. وقد جاهر به كثير من المصلحين مثل راسل الكاتب والفيلسوف الإنجليزي المعاصر مما وجده من كثرة الإجهاض والمواليد غير الشرعيين في أميركا (الولايات المتحدة) وما يخلفه هذا العمل من العقد النفسية بين المواليد الذين يصبحون رجالا للمستقبل والأبوين، وحث الدول لوضع قانون زواج مؤقت كالمتعّة في الإسلام لإنقاذ ما تنتجه عمليات الصلة الجنسية في إنشاء مجموعة من رجال المستقبل يحملون عقدا على المجتمع الإنساني، عاقبته الخروج على الأنظمة، وأعمال تخالف العدالة والوجدان، وإحساس حقارة لا- تليق به كإنسان اجتماعي متساوي في الحقوق لأخيه الإنسان. ونحن إذا درسنا علم النفس الحديث، وما شرح الفيلسوف النفساني فرويد [صفحة ٤٤٤] لعلمناكم للحالة الجنسية من الأثر العظيم في سيرة الفرد، ولما استهنا ما ورد من الحديث في علي (عليه السلام) وآل بيت الطهارة المحمدية أنه لا يكرههم إلا ابن زنا، أو جاءت به أمه على غير طهر. وأن من منع المتعة والصلة الجنسية المشروعة فقد أبلى الناس بالزنا، وخلق لهم مشاكل نفسية وروحية عظيمة بالغة في الأهمية في السلوك الاجتماعي والأنظمة الاجتماعية، وخالف العدالة الطبيعية. (ولقد صرح بالمتعّة بعض الصحابة [٥١٤] أنها كانت نعمة من الله للمسلمين حتى منعها عمر وحرّمها عليهم دون عذر). (ولقد جادل عبد الله بن الزبير بن عباس جهلا على المتعة بعد تحريم عمر جهلا، إذ أنكرها رغم تصريح

عمر بأنها كانت حلالا- على عهد رسول الله فأوجز حبر الإسلام قوله مع عبد الله بن الزبير قائلا: اذهب إلى أمك واسألها، فأتى أمه واستجوبها عما نطق به ابن عباس، فلامته وعنفته وهى أسماء أخت عائشة وابنة أبي بكر. قالت إنك أنت ابن متعة، استمتعتني الزبير فولدتك من متعة، ولقد سبق وأن نهيتك أن تجادل ابن عباس فإنه يفلجك بدليله، ومنه نعرف أن المتعة كانت في عهد رسول الله تقوم كثيرا مقام الزواج، ولا ينكرها حتى أقرب الصحابة القرشيين، ولم تصبح منكرا إلا بعد منع عمر لها، والذين استنكروها أغواهم الشيطان وأدخل في قلوبهم عصبية جاهلية يستنكرون بها نص الكتاب ويستبيحون الزنا ويفضلوها عليها). ولسوف نذكر فيما بعد الأفراد والحوادث وليدة السقيفة والشورى العمريّة، تلك التي لها مساس مباشر على مسيرة الأمة الإسلامية وشقائها، وما عانته من [صفحة ٤٤٥] التفرقة والتفسخ، وما حدث فيها من المذابح والمخاصمات والعداء بين الأخوة المسلمين وأوقفت المسيرة لنشر الدعوة في العالم. فمن النساء رفع شأن عائشة زوجة رسول الله بنت أبي بكر في عهد أبيها وصاحبه عمر، حيث أنها تتحدث ما شاءت، ورفع مكانها حتى كانت الشورى في دارها. ولقد عرفنا الكثير من عدائها لعلی (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجزء السادس من موسوعتنا. ومن الرجال، خلق أنداد لعلی (عليه السلام)، أمثال آل أمية بزعامه عثمان، وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، ومن اتبع سبيلهم من الناكثين والمارقين والقاسطين والنواصب والمنافقين من صدر الإسلام إلى هذا اليوم. ومن مواليد السقيفة والشورى:

عثمان بن عفان

عثمان بن عفان من قبيلة بنى أمية، وقد صاهر رسول الله كما مر [٥١٥]، ولم يعقب له خلفا يربطه برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يحضر بيعة الرضوان، ولم يكن بدريا. ورغم إسلامه كان يحن على بنى أمية أشد أعداء الإسلام والبهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحص أقطابهم كأبي سفيان وبنى العاص ومن ناصرهم. [صفحة ٤٤٦] وكان هو الآخر ممن جاهر بمناصرته للغاصبين للخلافة بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أصبح همزة الوصل بين أبي بكر وعمر وآل أمية، فأخلص بهم إخلاصا قربه إليهم حتى اتخذ أبو بكر كاتب سره ووزير بلاطه وأدخل زمرة آل أمية ألد أعداء الإسلام، أحص قطب الأحزاب وزعيم المشركين الذين دخلوا الإسلام كرها، وظلوا يبتلون الكفر وهم أبو سفيان وولديه سعيد ومعاوية، حتى تمكن أن يحرز لهم المقام الأول من زعامة الجيوش المحاربة لبلاد الشام. وبعد ضمن ولايتهم لدى الخليفة الأول والثاني، وأثبت خلافته لإظهار إخلاصه لهم بخصومته وقومه لبنى هاشم. ومذ حضر أبو بكر الوفاة وأراد كتابة العهد وبدأه وأغمى عليه قبل أن يذكر من يستخلف ذكر عثمان وهو كاتب سره عمر، وأدرج اسمه حتى أفاق أبو بكر فأقر ما كتبه عثمان فكانت هذه أبرز ما تركت عمر يخلص له ويستخلفه بعده، ويشد عضده بنى أمية وأعوانهم كما مر. وقد مرت اللوائح الكتبية وما وجه إلى عثمان من الاتهامات وتشكلت الجلسة العلنية ليدافع عثمان عن نفسه: السؤال (١): ما الذى دعاك وأنت قد كنت صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقربته أن تنقلب عليه وعلى آل بيته، وأنت القريب وتنتمى إلى خصومهم وغاصبي حقهم حتى وكأنك لا تمسهم بصلة قرابة، ولم يقربك إسلامك لآل بيت الرسالة، ولا يحرضك رحمك إليهم، وانقلبت بكلك إلى أبي بكر وعمر، واتخذتهم مطية لركوب الدنيا، وتسمنك وتسمن آل أمية أعداء الإسلام أرفع المناصب وتثيت أقدامهم. وكيف تنافس عليا (عليه السلام) وأنت تعرف فضله نسا وسنة وعقلا ونقلا، ولا تستطيع [صفحة ٤٤٧] أن تباريه في خصلة من خصاله لا أنت ولا صاحبيك ولا الصحابة أجمع، في سبقه للإسلام، وفي توضيحته في الحروب، وفي طهارته منذ المبدء، وفي علمه، وفي شجاعته، وفي تقواه، وفي وصايا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) به، وهو إمامك وخليفتك ووليكل مؤمن. وقد بايعته بأمر الله وبأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) في غدير خم، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول إنه منه بمنزلة هارون من موسى، وبالرغم أنك لم تحرك قدما لنصرته كنت أشد أنداده، والغاصب الثالث لحقه، والمعاند الأول له ولذرية الرسالة. وأنت الذى قبلت من عبد الرحمن بن عوف أن تصبح خليفة على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فنقضت العهد، ومن

هو عبد الرحمن وسعدا حتى ينتخبوك، رغم خيار الصحابة وعلماء وأحرار الأمة، حتى تقول: إن الله جليبي بالخلافة فلا أنزعها. وأنت الذى بعدها خرجت على الحدود والنصوص والسنن، وخرجت حتى عن طريقة الشيخين قبلك فأويت الملاعين ممن طردهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأغدقت عليهم بالعطايا والمناصب فى قولك: الأقربون أولى بالمعروف، فكأنهم لم ينتموا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)! وأنت أعلم منه أو أنك لا- تمت إلى بنى هاشم بقرابة حتى يحظوا منك بالقربى، وعشت عيشة الملوك، وتخلقت بالعنف والكبرياء، واتخذت وزراءك ومشاوريك وعمالك من أفسد آل أمية وآل الحكم وأوترهم وأبغضهم وأشدهم خطرا على الإسلام. واتخذت بيت مال المسلمين وحقوقهم، وما يجبى من الصدقات والخمس والفى لهباتك وهداياك، فسرت سيرة الملوك الغابرين، بل وأشدهم ظلما ونكايه واستبدادا بالأمة، لا تردعك نصوص الكتاب ووصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسننه، [صفحه ٤٤٨] وصرخات المظلومين وآهات المتظلمين، وإرشاد الصحابة. وأنت تسلط قومك وغلمانك والمنافقين من أتباعك على رقاب الأمة، تفعل ما تشاء بنفوسهم، وأعراضهم، وأموالهم، فيتخذون أموال المسلمين دولا ونفوسهم خولا، ودينهم دغلا، تعمل ذلك بعد طول العمر، وتقضى السن وانتكاس الحال ناسيا صحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاياءه، وكتاب الله فى أهله وصحبه، للابتعاد عن المنافقين والفاسقين الملاعين المطرودين بأمر الله والمباعدين بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٥١٦]. ألم تعلم أن فدكا نحلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابنته فاطمة (عليها السلام)، وقد غضبها أبو بكر باختلاق ذلك الحديث، وذاع كذبه إذ ناقض نصوص الكتاب ولم يؤيده أحد وأعاده ومزق كتابه عمر، ثم أعاده عمر فى عهده مصدقا كذبه، وكذب صاحبه واليوم أتيت فى عهد خلافتك تغصبها من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتقدمها إلى الطريد اللعين مروان، وقد شهد عليك وعلى غضبك عمرو بن عبد العزيز حفيد مروان يوم أعادها لأهلها فى عهده، ثم غضبت فأنت إذن: ١ - غضبت كالشيخين منصب خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من صاحبها الشرعى، وقد علمنا من خالف عليا (عليه السلام) خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخالف الله، ومن آذاه وأهانته فقد كفر، وقد فعلت أكثر من ذلك حتى نفيت إلى الينبع، ثم استدعيته لمصالحك، ثم نفيته كرارا. ٢ - خرجت على حدود الكتاب ونصوصه وسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما مر وذكرنا ذلك فى اللوائح المتبادلة فيما مر. [صفحه ٤٤٩] ٣ - إنك ابتدعت أمورا كثيرة، وسننت سنة تخالف الشريعة اتخذها بعدك بنو أمية. ٤ - إيواؤك طرداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين نفاهم ولعنهم، وإسناد أعظم المناصب لهم، وتسليطهم كرها على الأمة، وخيار الصحابة. ٥ - هباتك وتصرفاتك من بيت المال، وسلب حقوق المسلمين المعوزين لتقدمها إلى غير مستحقها لخزنها واستعمالها ضد سلامة الأمة الإسلامية. ٦ - ضرباتك الماحقة بيدك وبيد عمالك الفسقة للأمة، وأخص الصحابة البررة، وكل من تظلم إليك أو نصحك وأرشدك. ٧ - توبتك وعودك بأشد مما كنت، ثم تكفيرك جميع الصحابة والمسلمين، وطلب العون من عمالك أخص معاوية للقضاء عليهم. ٨ - طلب اعتزالك للخلافة بعد ثبوت منكرااتك واعترافك بها، وقتلك للصحابة الذين يريدون إصلاح شأنك، وعنادك على عدم تسليم القاتل. ٩ - إجماع الأمة على خروجك على حدود الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنت كفرت واستحلال دمك، وبعد عدم جواز دفنك فى مقابر المسلمين، بل فى مقابر اليهود بحش كوكب. ١٠ - لماذا أبيت عن اعتزال الخلافة بعد أن أجمع المسلمون، وأقررت بأخطائك وبقيت تصر: لا- أنزع جلبابا جليبي به الله. أحقا كنت تعتقد بأن الله جليبك إياه وأنت تخرج على كتابه وسننه وترهق أحباء الله، وتكرم وتقرب أعداءه، وفى جميع أعمالك محادد لله ولرسوله، غاصب لخليفته، منكر لولايته وإمامته، وقد علمت ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية. [صفحه ٤٥٠] وأنت وصاحبك الذى نصبك والذى نصبه كل منكما عملتم بأعظم من ذلك، فقد عرفتم إمامكم، وبايعتموه بالولاية فى غدیر خم، ونكثتما بيعته، وهددتموه بالقتل بعد الغضب والزجر والإهانة، ولم يبق الأولان إلا- بمعاضدتك ومعاضدة قبيلتك المبطنة للكفر المنافقة وأن المنافقين والظالمين والكافرين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين، وقد خدعتم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والله خادعكم، وقد مدكم لتزدادوا إثما، فما هو جوابك. الجواب: وإذ لم يجد رد يسكت: فتتق بالحق جوارحه، وينطق لسانه، حيث

أنطقها الله: لقد أغوياني أبو بكر وعمر، وغلبنى هواي، وحسن لي الشيطان كل ذلك، ولقد كانت بعد رسول الله كل أعماله سلسلة مترابطة، ولقد احتف بي بنو أمية، وأحسست أن الدنيا تقبل علي، وخادعتني نفسي، واستوزرني أبو بكر وعمر فأزرتهم، وانقدت مغلوبا علي إرادتي، وضيعت ما احتفظت به من مكرمات الإسلام. وقد كنت فخورا بزواجي من ابنة محمد فأنا صهره القريب، حتى إذا ماتت زوجتي تزوجت أختها، ولم أحصل منهما علي ولد، وماتت الثانية وإذا بي أحس نفسي بعد المصاهرة بعيدا، وأحسست وكأن جميع المحاسن والمكرمات تجمعت في علي، وحرمت من كل واحدة منها، وإذا بعلي يصبح صهر رسول الله، وأبو ذريته، وخليفته، ووزيره. كل تلك كانت تحز في نفسي ولا أقدر أن أنطق بها، وإذا بي أنظر إلي آخرين مثلي يحملون نفس الروح والعقيدة والحق والحسد لمحمد وعلي وذريتهم الذين هم علوة العلل في ما نحس به من العقد النفسية، وهذه هي التي قربتني من أبي بكر [صفحة ٤٥١] وعمر، نعم هي حس المحرومية قد أبعدتني عن محمد وعلي وآله. وكلما طال الزمن وزدت سنا وجدت نفسي وقد انطبق علي المثل: إذا شاب المرء شابته معه خصلتان الحرص وطول الأمل، فقد أعاناني أبو بكر وعمر، وأعانا قبيلتي وهم آل أمية الذين أكرهوا علي دخول الإسلام، فدخلوه كرها، وهم يحملون نفس الكفر والفسق والعداء للإسلام، وقد تملكهم رسول الله جميعا في فتح مكة، وأطلقهم منه حيث قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وإذا كنت أسبقهم وأبرزهم ولكن لا زلت أحن إليهم، احتفوا بي ففتحت جناحي، بيد رغم احتفائهم بي لم أجدهم إلا- أهل دنيا، ولا زالت تملكهم كل عصبية الجاهلية. ولكم خاطبني أبو سفيان ووجدت في لحنه الكفر، ومثله العاص وولده، بيد كنا نحن الواحد للآخر خليلا، تركت لهم قيادي منذ دخولهم بعد الفتح كمسلمين، ولم يخف علي أبي بكر ولا عمر ما يضمرون، فهم أهل دنيا وحسب وقد وجدوها في وفي صاحبي فطأطأوا راضخين، واستغلوها بما لديهم جشعين فكانوا أنصارا مطيعين، ونحن أمراؤهم نسندهم ويسندونا، إذ لم نجد ملمسا في غيرهم من الصحابة المهاجرين والأنصار، ورغم أن القوة والشكيمة أصبحت بأيدينا، وأمراء الجيوش وولاة الأمصار تحت سيطرتنا كانت تغلي بواطن الصحابة ومجموع الأمة علينا بأننا غاصبين وخائنين. وكنا نحس كل ذلك منهم مما وجدنا ولا مناص إلى إبعاد من كان يوالي محمدا وعلي وآله، والضربات القاصمة علي عاتقهم، وحرمانهم ما أمكن من المال والمقام، وإحلال أندادهم محلهم كان ذلك، ولا مناص وإن نحن قصرنا عن ذلك ورفعنا الضغط قليلا لعادت محمدية وعاد علي وأبناؤه وذريه محمد وكشفوا عن كل أعمالنا وغصبنا، ولأصبحنا أقل مما كنا في عهد رسول الله جنودا مستحقين. إذ قد جرب رسول الله وأعلن للجميع في عدة مناسبات منها في الحملات أننا [صفحة ٤٥٢] لسنا أهل شجاعة وتضحية، وفي المصاهرة لم نجد حظوة، فلم يشأ الله أن يقرن زواجي من بنتا رسول الله بعقب [٥١٧]، كما لم نجد عائشة ابنة أبي بكر ولا حفصة ابنة عمر قد رزقتا بوليد تحفظا به صلتها بآل رسول الله. ولم نحظ بسابقة مشرفة إذ كان كل واحد منا مشركا في مبدئه، ولا تضحية للذب عن دين الله وعن رسول الله في جهاد دون إدبار، أو أمر بمعروف ونهي عن منكر، ولم تكن لنا دراية عن كتاب الله ودينه، وعلم في الفقه، وتضلع في الرأي في عهد رسول الله ليتخذ منا هداة. فلم يبق لنا إلا اغتنام الفرص، كما اغتتمها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فكانت كل تلك لنا من الفرص العظيمة التي استبحنا بها ما استبحنا، وكأنها تدوم فمرت وكأنها لحظات خيال خاطرة، وسكرات حالم عابرة مرت سريعة وبقت آثامها. وأني الآن أقر بكل ما مر، ولكني لم أكن سوى أداة، وما جرمي سوى اتباع أثر أبي بكر وعمر، واتباع سيرتهم، ولست مؤسسا لكل ذلك لا في السقيفة، ولا في الشورى، بل كنت عاطفيا أصبحت العوبة الأهواء، ومطية لذوى العداء والاغواء، أسير من يد ليد، مغلوب ومقهور، فلا أكاد أتوب حتى أولاني الشيطان بعصيته وعصيتي، وأثار في ما أنسى مروتني فأعود إلى كبوتي، وأعرض عن توبتي، يزين لي القبيح حسنا، والجميل نتنا، ناسيا ما تعهدت في ذمتي، ومجانبا لمن توددت في توبتي، مكررا طيشي حتى زالت هيبتني، وظهرت للقريب والبعيد زلتني، وأحاطت بي بعد العزة ذلتني، خانني المشاورون، وتجنبني المحاذرون، كنت لرسول الله صحيبا، فوسوس لي الشيطان فملت له حبيبا، وعملت بأمره مجيبا. فوا أسفاه علي دنياي وواحسرتاه علي عقباي. [صفحة ٤٥٣] السؤال (٢): ما الذي دعاك أن تغير ما تعهدت به لعبد الرحمن بن عوف حين عرض عليك الخلافة قائلا: أبايعك علي كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، وقبلت منه ذلك. الجواب: الحق أن كلمة عبد الرحمن وطلبه مني ذلك كان فيه

تناقضا واضحا، فهو حين عرض على علي أن يبايعني على كتاب الله وسنة رسوله كانت هي الأساس وهي الأصل، وحسب وإن كان مسلما حقا ما كان له أن يطلب مني اتباع سيرة الشيخين، وهو صحابي عرف أن الشيخين لا يجوز أن تكون لهم بعد كتاب الله وسنة رسوله سيرة تميزهم. بيد هو الآخر من خرج بعد وفاة رسول الله عما أمر به الله ورسوله في خليفة رسول الله المنصوص في الكتاب والسنة وهو علي بن أبي طالب، كما مرت أسانيده [٥١٨]. وكلما جاء بعد موت رسول الله كان خروجاً على الكتاب والسنة وهي سيرة الشيخين، بدأت بغصب الخلافة، ونكث البيعة التي بايعا علياً في غدير خم بأمر الله ورسوله، وبعدها كل عمل بني علي الباطل باطل وبني سيرتهم كلها على مناوأة رسول الله وآله وصحبه البررة الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، واتخاذ أعدائهم اتباع ومنعوا سنته عملاً. حتى من التدوين، وهي دائرة المعارف الإسلامية وهي المفسرة لكتاب الله، وبذلك حرّموا الأمة من الحقائق، وأزلوها عن الطريق. [صفحة ٤٥٤] وكل منهم قام باسم الدين محادداً لأصوله وقواعده، ومتبعاً رأيه، تلك هي سيرتهم، وقد اتبعت سيرتهم حذو النعل بالنعل، وفعلت ما فعلوا، وسلكت ما سلكوا، واتبعت أهوائى ورأى. السؤال (٣): إنك جئت بما لم يجرى به أبو بكر وعمر. فأنت أويت طرداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) الملاعين العاص وآله، وقربتهم حتى أغدقت عليهم بأموال المسلمين، واتخذتهم دون الصحابة المقربين وزراء وولاء وأمرأ على رقاب المسلمين، ومثلهم آل أمية. الجواب: إن الحقيقة، أن الذي قرب آل أمية هو أبو بكر وعمر، وهو الذي استوزرنى، وهو الذي قلد أولاد أبي سفيان إمارة الجيوش، وجعلهم ولاية في أحسن البقاع المفتوحة وهي بلاد الشام، وتركهم أبو بكر مدة حياته، وجاء عمر واستمر على سيرته، مسنداً لمعاوية حتى سماه كسرى العرب، وأبقاه رغم صرخات الصحابة بأن الرجل خارج على الدين، وأيده بخالد بن الوليد وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة، وكان دائماً يستقدمهم ويختلى بهم ويعززهم. ألم يكن أبو سفيان وبنوه من الطلقاء ورؤساء الأحزاب الذين دخلوا الإسلام كرها. ألم يكن بين الصحابة المقربين من المهاجرين والأنصار من هو أقرب سابقة بالإسلام، وأعلم واتقى وأقضى وأشجع من هؤلاء الذين انتخبوهم ولاية للمسلمين. بل نجد عهد أبي بكر القصير يتخذ أمثال عمر وخالد بن الوليد وأبا سفيان وولده [صفحة ٤٥٥] على رقاب المسلمين، وأما عمر فعدى أنه يعمل نفس العمل يحجر على خيار الأمة من الخروج إلا - بإذنه، ويلجم أفواههم ويحجر على أفكارهم، فلا يحق لأحدهم أن ينسب بنت شفه، ويطلق أتباعه بما شاءوا، يقول قولاً إن الحق للأسبق والأقدم والأتقى، فالبدريون أحق من الأحديين، وهؤلاء أحق من تلاهم، بيد نراه يقدم الطلقاء وأتباعهم على خيار الأمة، وبالتالي يستمر على منع تدوين السنة، حتى بلغ به الأمر إلى توقيف نصوص الكتاب، بل صرح بمنعها دون عذر وعاقب من خالفه [٥١٩]. فكلنا سرنا نفس المسير، وكل اتبع رأيه، وهو المقدم، وأما الكتاب والسنة فهي سائرة ما دامت لا - تمس بمصالح أحدنا، ومتى مست فرأينا هو المتبع، ولم يعترض على أبي بكر في غصبه الخلافة، ومعاملاته المعادية لآل رسول الله، وغصب فذك، ومنع الخمس، وقتل المسلمين بيد خالد لتوقيف الخمس، وتسليمه إياهم لأنهم كانوا يعرفون غيره الذي نص عليه رسول الله، ولم يأخذوا باستبداده بالأمة، ومخالفته للصحابة وعهده استبداداً إلى عمر، ولم يعترضوا على عمر على ما مر من مخالفاته للكتاب والسنة، وحججه على الخيرة، وترك القيادة والولاية لأشهر الأمة، وهو الذي أيد آل أمية، وهو الذي جاء بهم وبآل العاص. وتلك أحاديثه معي: إنى لأعلم أنك ستكون خليفة وستقرب آل أمية وآل العاص وآل بني معيط، وتسلبهم على رقاب الناس وأموالهم، وهو الذي أيدني بمعاوية وبغيره، وهدد بهم علياً أن لا يطمع بالخلافة، وليس لى ذنب سوى اتباعه، فهو المؤسس، وهو الذي قلدني الخلافة، كما قلدها أبا بكر في السقيفة، وأبو بكر هو الذي عهد له فهما مؤسسان السقيفة، ومؤسسان الشورى، ولست سوى أداة. [صفحة ٤٥٦] أعترف بأننى خرجت عن الصواب باتباعهم، وأننى كنت ضعيف الإرادة، قصير النظر، مأخوذ بالمكر والخديعة، غلبنى هواي، وأغوانى الشيطان، وحرفانى أبو بكر وعمر وأصبحت ألعوبة لأهوائهم وأداة لأغراضهم، واتخذنى بنو أمية مطية لإسناد مقامهم، وبلوغ مآربهم. السؤال (٤): إنك كنت تقول لعلى (عليه السلام) أتأخذ على أنى وصلت رحمى، وأشبعت جائعهم، وسددت خلتهم، وآويت طريدهم، وقد علمت أن الله قال في سورة التوبة الآية (٢٤): - (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) - والآية (٦٠) من سورة التوبة: - (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) -، تبين فيمن يجب أن تعطى الصدقات التي تقدمها لأقربائك ومثلها آية الخمس والغنائم. وكنت تعلم أن بنى هاشم هم أيضا من القريبيين، وهم أرحامك، وقربائك، وأنهم أقرب إلى رسول الله منك، وقد وجدت مثل عقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكفوف البصر مدانا مرهقا. ووجدت أن أبا بكر سلب منهم فذك، واستعادوها بعد التي واللثيا، وإذا بك تسلبها وتقدمها هدية صغيرة إلى مروان طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وملعون، وتعرف أن أبا بكر وعمر منعوا الخمس عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمحرومون من الزكاة والصدقات، والجميع في فاقة، وأنت تقول: أصل رحمتي وهؤلاء أيضا رحمك [صفحة ٤٥٧] وقربائك، فلماذا لم تصلهم. وهم أسبق للإسلام والذين عاضدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الشدة بينما حاربتهم قبيلتك وآل أمية. الجواب: الحق، أني وجدت اتباع سيرتي أبي بكر وعمر في تضعيف بنى هاشم وتقوية آل أمية، حتى لا تقوم قائمة لبنى هاشم، وينازعونا الإمارة، وفي هذه اللحظات أعترف وأقر بأنني لم أتبع كتابا ولا سنة أبدا، إذ لو كان ذلك لعدت وتغلب فيما بعد ديني، وما غيرت، والحقيقة أننا كلنا اتخذنا سيرة خالفنا بها كل ما جاء في الكتاب والسنة، وكأن قلوبنا ما كانت تريد أن تصغي وتنصاع للحق، وكم اجتمع بي على بن أبي طالب وذكرنا بحقائق اعترفت بها، بل ما كانت تمس قلبي حتى تعود دون أن تدخله. كان هناك حائل بينهما، ولكم كانت حجته قوية على حتى لأقف مبهورا لا- أحير جوابا، ولو أجبت بآنت على العصبية الجاهلية فأسكت مرة وأحيد أخرى، ولكم تقبلت إرشاده، وانصعت إلى نصائحه، وأخذت مني العهود والمواثيق أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، بيد ما أن عدت وخلوت بعصبي من آل أمية وآل الحكم إلا ورأيت شباك الشياطين تحيطني، ومكائد إبليس تزيع فؤادي، فأنكث العهد، وأميل مرة ثانية، حتى وكأني ما عاهدت، ولا تبت. وأشهد أنني أنكيت بالمرشدين، واعتديت على الناصحين من خيرة الصحابة، وإمام المتقين مكايلا- لهم بالشتيم، وأخرى بالضرب، وثالثة بالقطع والنفي والتبعيد، وحتى القتل كأني لست عثمان ذلك الصحابي الذي صحبت رسول الله، وتلقيت منه أجل النصائح، ووعيت كلام الله وأحاديث النبوة، وكأني لم أكن يوما مقاطعا قومي المشركين من قريش، ولم أكن بين الإخوة من الصحابة. أنا اليوم غيره بالأمس، تمنيني الحياة، وتغريني ملذاتها، وقد استكبرت [صفحة ٤٥٨] مقامي، واستصغرت مكانة أقراني وإخوتي المؤمنين، وخرجت عليهم وعلى حججهم بالقوة والنكال، ونسيت أو تناسيت التقوى والزهد، والتضحية في سبيل الله، والغلبة على أهواء النفس، فسرت حيث سار بنو أمية، وحططت حيث خطوا، وحيث شاء أبو بكر وعمر سائرا على هداهما متخذا منهم لى قدوة، ولم أتعظ بالماضي ولم اعتبر بالمقبل. أزلوني الطريق وزينوا لى الخرق السحيق، كأنما ليس هناك كتاب منزل ولا رسول مرسل، ولا عدالة وحكمة أو ثواب، ونقمة، أحاسيس الدين والضمير جامدة، وأهواء النفس سائدة، لا سنة تداع، ولا نص يطاع، حتى حق علينا قوله تعالى في سورة النحل، الآية (١١٨): - (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) - السؤال (٥): وما دعاك أن تغدق على صحابة دون آخرين، فتملئ خزائن عبد الرحمن بن عوف وسعدا بن أبي وقاص وطلحة والزبير، وتقاطع عليا (عليه السلام)، وكلهم نقباء الشورى، وتقاطع الصحابة الآخرين، أمثال ابن مسعود، وعمار وأبا ذر وأضرابهم، وتصل زيد بن ثابت وأضرابه. الجواب: أما أعضاء الشورى فقد ساواهم عمر معي في الأقران، ورفع منزلتهم والمكان، فكنت أغدق عليهم ليرفعوا مقامي، وكلما قدمت لهم طلبوا المزيد، وهم يكنزون مال الله كنزا ولا- يسد جشعهم منه ثراء وعزا. ولكن عليا أجل أن يقبل رشوة، ويطلع بلقمة، فهو أزهو وأتقى، وأعلم لمن يجب أن توزع هذه الثروة، ومن أحق بها فأثرته إثرة المعوزين، ورضاه باتباع [صفحة ٤٥٩] سنن سيد المرسلين، لا يغويه المال ولا يخدعه المنال، وعلى وتيرته ذوى الفضل والكمال من الصحابة. فكم قدمت أنا وولاتي لابن مسعود وأبي ذر وعمار وأضرابهم من بيت المال فأبوا إلا العدالة والمساواة، وإرجاع الحق إلى نصابه، كما نزلت به الآيات، فلم نجد غير القوة حجة ودليل، والزجر والنكال سبيل، فأقمناها كالجبارة السابقين، فما أغنتنا والعاقبة للمتقين.

إحدى أمهات المؤمنين، ابنة أبي بكر. مر ما يلزم ذكره عنها في الكتاب الخامس والسادس من هذه الموسوعة. تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة الكبرى، فأشعلت نار الفتن في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مكونة لها حزبا نسويا، وقد ضمت إليها حفصة ابنة عمر كانت مثار القلق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته، ومصدر النزاع والشجار، والذي يراجع ما أنزل الله في نساء النبي من الآيات، مهددا ومنذرا [٥٢٠] بطلاقهن جميعا، وموصيهن بالحجاب [صفحة ٤٦٠] والقرار في بيوتهن وموعدهن بالجزاء المضاعف لمن أحسن أو أساء منهن. وقال مثله في امرأة نوح وامرأة لوط اللتان كانتا تحت عبيدين صالحين، واستحقا الخلود في جهنم لخروجهن على وصايا الله ورسوله. وقال في امرأة فرعون التي كانت تحت ذلك الجبار الكافر وكيف أعطاه الجنة. ثم نعود إلى ما مر وذكرناه بأسانيده في الأجزاء الماضية من الموسوعة ومناوأتها في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وتكذيبه يوم حضر أبو بكر بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووجد خصامها، وإذ أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) القول، قالت له: أصدق، فلطمها أبوها حتى أدماها، إذ كان ذلك إنكار منها لنبوته وطهارته ورسالته، وإن سكت أبو بكر فقد جرّها للفرقة وكانت ضربته انتصارا لها ولنفسه. وتحذير رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها من كرهه على حين وجد منها ذلك، وقوله لها: إنه لا [صفحة ٤٦١] يبغضه إلا منافق وفي أخرى كافر، وقد مر بأسانيده عن عائشة نفسها إنها هي التي روت الحديث، واعترضوا عليها بيد ما أسرع أن اعتذرت أنها ناسية، وقد كذبت إذ كانت أم سلمة ذكرت قبل سفرها إلى البصرة في حرب الجمل لإقامة الفتنة بين المسلمين، ذكرت بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقرارها في بيتها. وذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهن: إن عليا خليفته يوم جاء أبو بكر وعمر يسألانه عن خلف، فقال (صلى الله عليه وآله): خاصف النعل. وذكرت بأن كلاب حوآب ينبحانها، وذكرت بكل شيء ومنعتها، بيد أصرت وذهبت ودخلت مع الرجال المحرم عليها دخولها معهم، وقامت معهم بالمكائد والخدع والاستيلاء على البصرة، والأمر منها بقتل الصحابة والمسلمين صبورا ثم دخولها الحرب، وفي وسط المعركة بهودجها محرصة الإخوان المسلمين بقتل إخوانهم، حتى انتهت الحرب، واندرح جيشها، وعندها بكت، وقالت: تبت، ولكنها عادت إلى عدائها لعلی (عليه السلام) وبنیه آل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، آل الكساء الطاهرين الأزكياء، موالیه آل أمیه، فرحه يوم وقع سيد الأوصياء، وخليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) علی (عليه السلام) بالمحارب شهيدا بيد أشقى الأشقياء، متمثلة بأبيات شعرية: وألقت عصاها++ واستقر بها النوى حتى زجرتها الحاضرات وظلت تسند معاوية ومناوأة آل البيت ومساندة لآل أمیه حتى مات الحسن السبط (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمنعت دفنه في بيته مدعية أنه بيتها، وهي لها الثمن من التسع، مما ترث من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والباقي ثمانية أسباع لفاطمة الزهراء (عليها السلام) أم الحسن والحسين، وركبت بغلتها بقيادة مروان بن الحكم لتمنع من دفن الحسن عند جده. وظلت هكذا حتى أعلنت قبيل موتها أن لا تدفن عند مرقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها أحدثت أحداثا بعد موته، وعندها اعترفت بكل تلك الأعمال الجسام والرزايا [صفحة ٤٦٢] والمحن التي جرتها على المسلمين زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته. وأشهد الله أنها من السعاة لغصب الخلافة العلوية ومن السعاة بعد موت أبيها لإدامة الغصب، وفي الشورى العمريّة إنما جعل عمر الشورى في بيت عائشة ليحكم مقامها وتكون ناظرة على أعمال الشورى، وكان لها اليد في أسناد بني أمیه [٥٢١]. فهي قد أشادت بعثمان في أبان خلافته ورفعت له أحاديث، ثم وجدته خالفها في بعض الموارد وقلل مما كانت ترجوه أو بالأحرى طمعت بالخلافة لتيمن لابن عمها طلحة فحرضت على قتل عثمان صارخة على رؤوس الأشهاد أنه كفر قائله: اقتلوا نعثلا، قتله الله، ومؤيدة طلحة ابن عمها والزبير زوج أختها، أولئك الذين خلفهما عمر في الشورى إندادا لعلی (عليه السلام) حتى قتل عثمان، وبويع علی (عليه السلام) بإجماع الأمة، وما كادت تعلم بقتل عثمان صرخت قائله: أبعد الله، ثم قالت: إيه باين عم إيه يا ذو الأصبيع كنية لطلحة، بيد سرعان ما عادت حينما سمعت أن الذي أجمع عليه المسلمون إنما هو علی (عليه السلام)، قالت: ليت السماء انطبقت على الأرض، وكأن السماء أطبقت على رأسها وصرخت: أعيدوني إلى مكة لأنها كانت تريد

المدينة، وأردفت لقد مات عثمان مظلوماً، والله لأطالبن بدمه. أنظر إلى هذا المكر، انظر إلى هذا العداء منها لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى روت هى نفسها أن مبغضه كافر، أهنالك أعظم من هذه الشهادة من إقرارها على نفسها وذويها وصحابتهم، وعادت تحاربه وتلقى الفتن [صفحة ٤٦٣] وتأجج الحروب العوان، وتجمع آل أمية أندادها بالأمس الذين حاربتهم لتحارب المسلمين الذين أسندوها على عثمان متهمه الأبرياء على قتل عثمان الذى قتلته هى وطلحة والزبير، وقد سببت بذلك هى نفسها وبأمرها قتل الألو ف صبرا، وعشرات الألوف فى الحروب الطاحنة ذهبت ضحيتها مئات الصحابة البررة وعشرات الألوف من المسلمين. هذه عائشة اليوم تقف موقف المتهم لترد على اتهاماتها أمام العدل الإلهى: السؤال (١): المتهم الأول من النساء والرابع من الحاكمين: لقد مرت اللوائح السابقة ووجهت إليك التهم أعلاه، وهى: ١ - إثارة الفتن فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأله، وإحداث القلاقل عليه، وتلك الآيات والأحاديث شاهدة. ٢ - تكذيبك رسالته بتكذيبه يوم حضر أبوك الخصام قائلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا قلت فأصدق، فصفعك أبوك حتى أدماك. ٣ - عدم اتعاضك بالآيات الجملة التى نزلت بإطاعة الله وبإطاعة رسوله وإطاعة خليفته ووصى رسول الله (صلى الله عليه وآله). ٤ - بغضك لمن أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من آل وبنيه أخص عليا (عليه السلام) وأولاده وزوجته آل الكساء، أولئك الذين نزل فى مكارمهم ربع القرآن. ٥ - دسائسك فى غضب الخلافة، وأنت فى رأس النساء اللاتى حضرن غدير خم، وبايعتن وهنأتن عليا (عليه السلام). ٦ - الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى روايات وأحاديث، وأنت تعلمين ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار، وقول الله تعالى: - (ومن [صفحة ٤٦٤] أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) - سورة الصف، الآية (٧). وقوله تعالى: - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم...) - سورة النساء الآية (١١٥). وقوله تعالى: - (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) - سورة النساء، الآية (٦١). وكذلك قوله سبحانه وتعالى: - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) - سورة النساء، الآية (١٤٥). ٧ - إنحيازك لخصوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى آخر حياتك. ٨ - إثارتك حرب الجمل على على (عليه السلام)، وقد علمت أن عليا (عليه السلام) هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص الكتاب ونص رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما مر، وأخص بعد مقتل عثمان بإجماع المهاجرين والأنصار وجميع نقيب المسلمين وخيارهم، ومن كان فى المدينة والأمصار حتى طلحة والزبير. ٩ - سببت قتل طلحة بيد مروان والزبير وابن طلحة وخاب أملك من تيم، ولم يبق لك أمل سوى بأخيك محمد بن أبى بكر، ذلك المؤمن ربيب على (عليه السلام)، ولقد وجدت نفسك بعد الاندحار الفظيع كيف عاملك سيد الوصيين وخليفته رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام)، وكيف عامل المسلمين وغض عنك، وأعادك معززة مكرمة إلى بيتك لمحض أنك تمسين رسول الله (صلى الله عليه وآله) كزوجة فى حياته، وأشهد لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيا لأخرجك من أمهات المؤمنين، ولقاصصك قصاص القاتلين المجرمين المحاددين لله ولرسوله القاتلين عمدا لأخيار الصحابة والمسلمين، والملقين الفتن بين الإخوة والأمة الواحدة، والمحاربة إمام زمانك المحاربة لله ولرسوله، وبشهادتك وحديثك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن من [صفحة ٤٦٥] خرج على على (عليه السلام) وحاربه خرج على الله وعلى رسوله، وأنتك تنطبق عليك الآية التى تطبق على المفسدين الكافرين المشركين الساعين فى الأرض فسادا، والخارجين عن المقر الذى أمر به الله ورسوله، وأشهد أنك لم تتوبى كما زعمت، بل بقيت معادية لله ولرسوله ولذويه ولخليفته، ومناصرة لأعدائهم إلى أن قضى الله بأمره وانتقلت إلى الدار الباقية. ١٠ - أسندت آل أمية فى كل الأدوار حتى عهد أباك وعمر وفى عهد عثمان حتى مات، وأنت المفتية بقتله، عدت تسندين آل أمية وتطلبين من الأبرياء بشأره، وتسندين مروان ومعاوية، فانتقلت مع الناكثين لعهدهم بعد بيعه على (عليه السلام)، ثم انتقلت إلى القاسطين فى المدينة والحجاز تشدين أزرهم حتى قتل على المرتضى مؤيدة معاوية، وقد وجدت أنه قتل أخاك محمد بن أبى بكر وحرقت جثته وسم أخاك الآخر عبد الرحمن بعد أن صغره وحقره وأرغمه على بيعه ابنه يزيد، ذلك الفاسق الكافر الذى قتل خير خلق الله واستباح

المدينة ومكة. تهللت بشرا بمقتل الإمام على (عليه السلام) بأبياتك الشعرية فرحا، ووقفت وقفتك الوقحة مع والى معاوية على المدينة ذلك مروان اللعين طريد زوجك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتمنيعين جثته ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيد شباب أهل الجنة أن يدفن جنب جده في بيته، وهو صاحب الحق راكبة البغلة تجرين وراءك آل أمية في مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تمنيعنهم من حقهم حتى بعد الموت وتغضبين المفجوعين، وأخص أخاه السبط الحسين سيد شباب أهل الجنة. أتعلمين أنه لك اليد الطولى لجميع المظالم التي صبت على أهل بيت الرسالة أهل الكساء الطاهرين الأزكياء، وصدهم عن حقهم، وغصب الخلافة بيد أبيك وعهده إلى عمر وتقريب بنو أمية، وتشديد عثمان وإبعاد ذوى الحق، وجر المظالم على المسلمين. [صفحة ٤٦٦] ولقد وجدت بعينيك فتك معاوية بآل البيت وشيعة وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستهانت بأشقاك وقتلهم سما وحربا. أية امرأة أنت وأى كراهية وحقد حملتموه أنت وأباك وابن عمك طلحة وصاحبه عمر لابن أبي طالب، ذلك التقى النقى الورع العالم الحكيم الذى قام الإسلام بساعده وشهامته وإخلاصه، تالله ما أظلمك وما أقساک، وما أجراک على الله وعلى رسوله بعد أن خصك دون نسائه معرفا إياك فضل على (عليه السلام) وزوجته وعترته، وبعد أن سمعت منه نهيك عن بغضه وكراهيته وحربه، وبعد أن علمت أن حربه حرب الله ورسوله. أتقولين نسيت كل الأحاديث والوصايا والمكرمات والفضائل، فإن نسيت فقد ذكرتک أم سلمة، وإن نسيت فقد ذكرتک كلاب حوآب، ثم فى البصرة أو بعد اندحارك وانهازم أعوانك؟ أهل تبت حقا؟ وتلك أعمالك قبل وبعد البصرة، قبل مقتل الإمام على (عليه السلام) وبعده، وتلك جروحك ونكباتك على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الثقل الثانى لما تركه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتلك أوامرك الصارمة فى البصرة بقتل المسلمين والصحابة صبرا عمدا، ولا يخفاك من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه الخلود فى النار، وتلك أوامرك بمحاربة إمام زمانك خير من خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمته بعده، تعرفيه وتنكره كما أنكرت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رسالته يوم قلت له بحضور أبيك: إن قلت فاصدق. أكنت آنذاك مسلمة وكفرت، أم كنت تبطنين الكفر فظهر فى تلك اللحظة، فمتى آمنت إذن قبل البصرة أم بعدها؟ أيوم أشعلت نار الفتنة متخذة مع مروان سبيلا- على ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ أتلك اتباعك آيات القرآن قوله تعالى: - (وقرن فى بيوتكن) - أم نسيت أن من تأتى من نساء النبى بفاحشة فجزاؤها ضعف الجزاء وعقابها ضعف العقاب قوله تعالى: - (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة [صفحة ٤٦٧] يضاعف لها العذاب...) - وأى فاحشة أعظم من خروجك على حدود الله وأمره وأوامر رسوله (صلى الله عليه وآله)، خروجك على وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحاربة الله ورسوله وخليفته، تفترين الأكاذيب عليه وتبشّن الفتنة، وتخالفين إمامك، وتقيمين عليه الحروب، وتصدين عن سبيله، وتأمرين عمدا بقتل المؤمنين! أهكذا تعمل الأم، فما جزاء من يعمل كل ذلك؟ ومن قتل نفسا فقد قتل الناس جميعا! ومن بغى فسادا وحارب الله ورسوله ووليه! ما هو عذرک؟ دافعى كآخر دفاع عن نفسك وأجيبى عن التهم الموجهة إليك. الجواب: سكوت. ثم تنطق جوارحها، لقد كنت مأخوذة بغرائزى كامرأة، وزادنى أبى فى عهد رسول الله هو وصاحبه عمر، وطاعة الأب واجبة، فأنا ابنته وقد نشأت تحت تربيته، وظل يعاودنى ويناجينى ويعلمنى ويتشّم أخبار وأعمال رسول الله فى بيته منى، ويأمرنى ويوجهنى، وكنت فى الواقع متبعة هداة وسيرته. السؤال (٢): إن عمله يناقض قولك! أليس الذى صفعك حينما تناولت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ لأن ذلك كان يناقض مقام النبوة؟ الجواب: إنما زجرنى وضربنى لأنى خرجت عن أصول المجاملة، وكان عليه أن يتظاهر بالتقوى وأن أكون مثله متظاهرة، ولكن شتان بينى وبينه، فكلانا على وتيرة واحدة، بيد أين أنا من أبى المحنك، وهل كان يجهل من هو خليفه رسول الله المنصوص يوم سأله هو وصاحبه عمر: من أنت مخلف بعدك؟ فيجيب رسول الله: إنه خاصف النعل لو تطيعون. [صفحة ٤٦٨] السؤال (٣): فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرف تظاهر أباك بالدين تظاهر محض، فلماذا قبله كصحابي؟ الجواب: نعم، وقد اختبره فى الحروب فلم يجد له تضحية، وأعلن استدباره فى وقعة خيبر، كما أعلن فيها عدم رضائه ورضا الله عنه وعن عمر لأنهما فرا. السؤال (٤): وكيف ذلك؟ الجواب: ألم تجده بعد اندحار أبى وصاحبه فى اليوم الأول من الحرب واليوم الثانى منه يقول: والله لأعطين الراية غدا رجلا- يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار

يفتح الله على يديه. فكان عليا! أليس مفهوم مخالف ذلك أنهما باندحارهما كانا عكس ذلك لا يحبهما الله ورسوله ولا هما يحبان الله ورسوله، ألم تجدهما بعد ذلك لم يؤمرهما رسول الله أبدا فهما كجنود عاديين، ألم تجدهما جنودا تحت إمرة أسامة بن زيد، وقد اختص لنفسه بعلي في كل كبيرة ومهمة! ولقد أعلن مقامه مرارا بأنه فاقده لذلك، فلم يتركه يلقى سورة البراءة على أهل مكة واسترجعها منه تاركا ذلك الفخر لعلي. السؤال (٥): وإذا كان ذلك، فلماذا أرسله بالسورة مبدئيا. [صفحة ٤٦٩] الجواب: إنما أرسله واسترجعه ليهيب بالأمة والمسلمين أن مقام أبي لا يساوى شيء، وأن مقام علي أجل وأرفع وأنه بعد رسول الله في المنزلة، ولقد حاولت أن يصلي أبي بالمسلمين في مرض رسول الله فأبى (صلى الله عليه وآله)، ومذ علم رسول الله قام وهو مريض وأزاح أبي وصلى هو بهم، ولم يجد أبي وصاحبه عمر أى مكرمة وحظوة لدى رسول الله ترفعهما عن غيرهما من الصحابة، وحتى لم نجده يرسل أحدهما لتفقيه الناس إلى جهة ما، وحتى نجد رسول الله دائما يعاملهما رغم كونهما آباء أزواجه معاملته الأفراد العاديين. السؤال (٦): يفهم من فحوى حديثك أن أباك كان يبطن في نفسه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو وصاحبه عمر غير ما يظهران، فلماذا قبلهما كصحابين؟ الجواب: لا يعمل رسول الله بغير ما يأمره الله به، ولم يعلم الغيب وإذا وجدت ما حدث عنه من المغيبات فإن ذلك من الله الذى هو علام الغيوب، وقد كان الإسلام حديث العهد والصحابة منهم المؤمنون حقا، وفيهم المترددون وفيهم المنافقون، ولقد أعلن القرآن في كثير من الآيات أن المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان ويكتمون خلافه بقوله تعالى في سورة النساء، الآية (١٤٥): - (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) -. وقوله إنه قادر أن يفضحهم. ألم تجد عمر يسأل حذيفة الذى أسره رسول الله بالمنافقين هل ذكر اسمه، ألم يقل رسول الله حينما غضب على عمر: لا تنتهى يا عمر حتى ينزل الله فيك ما يخزيك. [صفحة ٤٧٠] ألم يعلن رسول الله المتخلفين عن جيش أسامة وقد تخلفوا ولعن من حادد الله ورسوله وخالفهم، وقد حاددوا وجاروا وخالفوا وغضبوا. ألم يأمر رسول الله بما أخبره به الله أن الخلافة سوف تغصب ولأن الإسلام حديث عهد، وكثرة المنافقين ومردة أهل الكتاب والمشركين، فقد أوصى عليا بالصبر وقد كان رسول الله يعلم بالغاصبين، ويعلم بالمارقين والناكثين والقاسطين، ولم يقتلهم لأنه لا يجوز القصاص قبل الجناية. السؤال (٧): ولماذا إذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتل المارق ذو الخويصرة التميمي في حياته قبل أن يخرج على علي (عليه السلام) في حرب النهروان؟ الجواب: لا شك وأن أمره من أمر الله، وأن ذو الخويصرة لم يكن بقتله ضرر سوى النفع للمسلمين، ومع ذلك لم يقتل، وكل ذلك بأمر من الله، وربما أراد الله ورسوله أن يعلن بذلك تخلف أبي وعمر، وقيام أول فتنة لعدم انصياعهم بقتله، ويعلم الناس بعدها أن ذو الخويصرة من المارقين. السؤال (٨): فكنت تعلمين ذلك، وأنت تحاددين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله؟ الجواب: الحق إن الإيمان لم يدخل قلبي. وأخص وأنى كنت مأخوذة بما أجده من أبي وصاحبه عمر، وما يقومان به سرا بما يبعث في روح الخروج على الإسلام، لأنهما أكبر سنا ومحنكين، فلماذا يبطنان غير ما يظهران، سيان قبل موت رسول [صفحة ٤٧١] الله وبعده، والحق إنى كنت على دين أبي، وكنت مقتدية به غير أنى كنت امرأة قليلة التجربة أسير على هداه واتبع خطاه، طائشة، ولولا ما أبداه أبى من المكيدة حينما كذبت رسول الله وتجاسرت عليه قائلة أصدق فلطمني. فكانت لطمته انتصارا له وانتصارا لى، إذ لو سكت لأغضب رسول الله، وربما أدى إلى طلاقى، وعندها حرمان أبى من سمته كأب زوجة رسول الله، وهتكى وهتك أبى بأنى خرجت على الدين بعد إسلامى. السؤال (٩): إنك تتهمين أباك بأنه قدوتك ومربيك، وقد أوتيت عقلا وذكاء، وقد قال الله تعالى في سورة الدهر، الآية (٣): - (إنا هديناه السبيل) -، وقال سبحانه وتعالى في سورة البلد، الآية (١٠): - (وهديناه النجدين) - والآيات القرآنية التى تمنع الفرد أن يتبع أباه وأخاه وأى فرد آخر إذ كان ذلك يخالف أوامره فى كتابه قوله تعالى فى سورة التوبة الآية (٢٤): - (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم...) -. الجواب: وإن دخلت بيت رسول الله صغيرة، بيد كان أبى لا يفارقنى، وكنت أجد فيه أكثر من زوجى حظوة وكنت أشد اقتفاء لأثره، ولم يهتم بتثقيفى إلا لبلوغ مقاصده، وإذا كنت أجدته كذلك واجد أقرانه على وتيرته وحولى نساء أجد فيهن من تتميز على بأكثر مما أنا أطلبه عند رسول الله كابنته فاطمة ومارية القبطية التى ولدت له ولدا، وغيرها التى وجد فيها إخلاصا وتضحية أكثر مثل أم سلمة، كل ذلك كان يشعل فى نفسى الغيرة والحسد، ويبعدنى

عن الدين والتفكير فيه، وأبى هو الآخر [صفحة ٤٧٢] يستجوبنى ويوسوس إلى بما يبعدنى أكثر من أقواله وسلوكه. ولقد استخدمت عقلى وذكائى لمآربى الدنيوية، ومآرب أبى وصحابته، وقد كنت آمل بالزواج من ابن عمى طلحة، فحرمنى منه بمنع نساء النبى من الزواج، ولم أجد ولدا منه حتى يقربنى إليه، ومذمات انقطع كل شئ عندى، وإذ لم يكن إيمانى عميقا، فقد أزلنى الشيطان وظل يزلنى حتى أردانى إلى الحضيض. وأنى قد اعترفت فى أخريات حياتى بخروجى على الدين، وأنى قمت بأعمال كثيرة وحادثت الله ورسوله، لذا طلبت عدم دفنى بجوار رسول الله. وبالتالي فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم حق العلم بحقيقتى وحقيقة أبى، وكنا نحسب غير ذلك لكن ما هى إلا مشيئة الله التى ظهرت لى يوم لا ينفع الندم. السؤال (١٠): هل أنت تبت حقيقة؟ الجواب: الواقع لم أكن يوما من الأيام مؤمنة وموقنة، ولذا لم أقم بأوامر الكتاب وسنة رسول الله، وكلما تظاهرت به إنما هو لجلب احترام الناس، وتقديرهم لى كزوجة رسول الله وأم للمؤمنين، ولحفظ مقامى كما حفظ أبى مقامه باسم خليفة رسول الله، ومثله سار عمر وعثمان ومعاوية. فالدين فى الواقع عندنا كما قال الحسين سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهل الكوفة: الدين لعق على ألسنتهم يلوكونه أينما درت معائشهم، ذلك كان دينى ودين أبى ومن سار على هدايته واتخذة قدوة. وليس ما أحس به الآن من الواقع أن من أطاع الله ورسوله هو من اتبع أوامره [صفحة ٤٧٣] ونواهيه، ولم يخرج على إحداها أو يجتهد برأيه، أما النص من الكتاب والسنة، وقد خرجنا عليها كلها فى حياة رسول الله متظاهرين ببعض الصلاح بيد ما كاد يمرض ونحس بمرض موته حتى انقلبنا غير هيايين بالكتاب والسنة، ولم يمنعا لعن كما فعل رسول الله، ولعن من تخلف عن جيش أسامة، ولم يمنعا عندما اشتد حال رسول الله أن نصده عامدين عن أمره، كما عمل عمر حينما طلب رسول الله دواء وبياض ولا أبو بكر ومن كان حاضر وأسد عمر، وهم يعلمون أنه إنما يريد أن يكتب ما يمنع فيه ضلالة الأمة بكتابة العهد لعلى، كما أعلن ذلك عمر فيما بعد، بل أضاف عمر قوله إن النبى ليهجر. السؤال (١١): إنك نسبت لأبيك وعمر وعثمان كرامات، كما نسبت لهم ولغيرهم كرامات وفضائل، تجاوزت كرامات الأنبياء، فهل كنت أو كان غيرك سمعها حقا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ الجواب: من أين جاءت هذه الكرامات لهم وتلك سيرتهم فى العهد النبوى، أم من مجالس الخمر وارتشافها والنبذ، والخروج على الدين باسم الدين، والانقلاب على رسول الله! أم من تخلفهم عن جيش أسامة! أم مخالفتهم كتابة العهد فى مرض موته وقولهم إنه يهجر! أم فى مكائد السقيفة وغصب مقام الخلافة! أم الهجوم على بيت على وفاطمة وحرق الباب وجر إمامهم ووليهام الذى بايعوه بالأمس ليكرهوه على البيعة! أم بالافتراء على رسول الله بقول أبى: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه [صفحة ٤٧٤] صدقة! يريد مخالفة نصوص القرآن! أم منع الخمس! أم الفتك بالمسلمين وقتلهم بيد أعوانهم كخالد وآل أمية! أم سب على وفاطمة على المنبر! أم بمنع السنة وتحريف الكتاب وحجر الصحابة وإطلاق يد أعداء رسول الله أعوانا لهم! أم مد الظالمين بعدهم لتولية الحكم وإدانة الغصب؟ أم الفجائع التى أصيبت بها الأمة من الانقسام إلى طوائف وفرق ومذاهب والعداء بين الأخوة المسلمين بسبب نواياهم فى السقيفة والشورى. ولقد ثبت فى كل كرامته وفضيله كذبها عقلا ونقلا وأن من وضعها إنما هو كذاب من أعداء الدين أو ناصبى بعدائه لآل بيت رسول الله ومناصرة لأعدائهم ولأعداء الأمة الإسلامية؟. ولقد مر ذلك بأسانيد [٥٢٢]. وكان لا بد لى وأبى المتحكم أو أعوانه وخلفائه لإسناد منصبى لديهم وإسناد مناصبهم أن أقول ذلك، ومن يستطيع أن يكذبنى وأنا زوجة رسول الله أم المؤمنين وابنة أبى بكر وبيده مقاليد الأمور والعون الأول لعمر خليفة أبى وأشد أعوانه، وأما عثمان فقد نسبت له الكرامات ما دمت أحس منه المحبة التامة لى، بيد وما أشد أسفى أن أجده وقد سارت به بنو أمية، أولئك الذين هم من صنائع أبى ساروا به حتى خرجوا به كله كطعمه سائغة لهم فحسب لا يريدون أن يشركونى وابن عمى طلحة بالأمر وعندها حسرت عن ذراعى ولم أبه بما قتله قبله، لى أعوان يسندونى وقلت ما قلت فيه غير هيابة، حتى قتل وما قلته فيه فى انقلابى كان أشد وطأة وأقرب للحقيقة والصواب، فإن عثمان أظهر ما يبطن وأبطن ما يظهر وحادث الله علانية ودخل كله فى أحضان بنى أمية آل أمية الفجرة الفاسقين. [صفحة ٤٧٥] السؤال (١٢): إنك الآن تتكلمين عن آل أمية الفاسقين، ونجدك لم يكذب عثمان يقتل ويبيع الناس عليا (عليه السلام) لا كبيعة أبيك بل بيعة جامعة حتى انقلبت عليه تطالبه بدم عثمان، وأنت المثيرة المفتية الشريكة بدمه، وعلى (عليه

السلام) هو البرئ المدافع عن عثمان، ثم تعودين تتأمرين على مروان ومعاوية؟ الجواب: لقد اعترفت منذ البدء بأنى تظاهرت بالإسلام واتخذت ديني مطيةً لبلوغ مأربى وحسب. ولم أكن أعتقد حقاً بدين وإنما هي أهدافي والقوة والسيطرة والضعف والخذلان والحرمان. والتوبة لا تكون إلا لمن أحس بوخز الضمير، لمن كان له دين ويخشى عذاب الله القدير، إنى دوما كنت أتبع غريزتي الجامحة، حب السيطرة والتفوق والظهور والغلبة أينما حلت، حينما وجدت عثمان حرمنى منها وأحسستها فى ابن عمى طلحة وهو تيمى فتابعنى وتابعته، وإن كان بغيتى دين أو عدالة فما عدوت عليا، ولكنى وإياه على طرفى نقيض، فمتى اتبعت عدالته مت بالحرمان والخذلان. فمعاوية مهما بلغ بفجوره وخموره وشوروه، فهو لى أنا خير من على الذى يريد يساوينى بأقرانى، وربما سلبنى كثيرا مما أصبته فى عهد أبى وعمر وعثمان، كما صرح بذلك عند بدء خلافته. هذا يضاف بما أكنه له من الحقد والحسد المكنون ولزوجته وبنيه الذين شملهم رسول الله بما كنت أجد أن يخصنى به بكل حبه وحرمانى من أن ألد لرسول الله مولودا فأحفظ إلى الأبد برحميته السببية من أولادى، ومال ب كله لابنته فاطمة وجعل عترته نصا بها وبأولادها وشمولهم وحدهم بآل البيت وعتره رسول الله، ونزول الآيات فى رفعتهم ونعتهم وطهارتهم وتركيتهم، وحرمانى وأبى من أية [صفحة ٤٧٦] ميزة تميزنى على أقرانى، حتى ولقد كان يحن ويأن على زوجته خديجة وهى تكبره خمسة عشر سنة، وقد ماتت ولم أجد منه أو أجد فيه ما يميزنى على سواى، وكان يفصح كل عمل أقوم به أنا أو أبى نقصد به رفع مكانتنا على أقراننا وحظوتنا منه بما يميزنا على سوانا. السؤال (١٣): كلمتك الأخيرة، رفع مقامكم وحظوتكم لديه، أكان ذلك عدلا ومساواة أو ظلما وإجحافا؟ الجواب: لا أستطيع أن أنسب له الإجحاف والظلم، إذ كان ينظر لكل فرد بنظر المنصف الحكيم، ويعطيه حقه من السابقة والتضحية والعلم، ولقد كان يدلى ذلك علينا بالحجة ويقرنه بالدليل، وهيهات كان أبى ليدرك عليا فى صفة من صفاته، فأين لأبى من طهارة المبدء منذ الولادة لعلى، وأين له من التضحية والشهامة والإخلاص فى مبيته يوم هجرته واستقباله الأبطال فى الحروب ونصرته، وأين له بالميزات التى خصه الله به ونص عليه فى كتابه وأمر بها نبيه [٥٢٣]. وأين لأبى من العلم والفصاحة ما لعلى، وأين لأبى من الحكم الفصل وعلم الكتاب والقضاء والعدالة والاجتهاد، وأين لأبى من النسب القريب والعتره من ابنة رسول الله وغيرها من المميزات. وأما أنا فأين مقامى من خديجة الكبرى التى هى أسبق فرد لى طلب رسول الله وواساه وبذل المال والنفس وأولد له مثل فاطمة الزهراء التى ما حملت الغبراء [صفحة ٤٧٧] ولا أقلت الخضراء أصدق لهجة وأفصح بيانا وأطهر نسلا وأجل أبا منها. والحقيقة كنا نطلب فوق ما نحن فيه، فلم نجده بغير ما قمنا به من المكر والخديعة، وقلب الحقائق وإبعاد الصالحين، وتقريب الطالحين الحاقدين الحاسدين، وكيل القسوة لمن شايح الرسول وآله، والحظوة لمن شايعنا واقتدى بنا، فوا حسرتاه انطوت كأحلام وامقة وأخيلة بارقة، وإذا بمائها سراب، وعمارها خراب، وحاصلها عذاب. ولم نعتبر بكتاب الله المبين ورسوله الأمين وهو يقول: - (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) - سورة الشعراء، الآية (٢٢٧). من أعضاء الشورى العمرية:

عبد الرحمن بن عوف الزهرى

من الصحابة الذين خلقهم عمر كعضو فى شوره، وخصه دون سواه بميزة جعلت له الصدارة العظمى لانتخاب الخليفة المنتظر بعد أن سلب الصحابة من المهاجرين والأنصار بل قاطبة المسلمين من حقهم فى تعيين مصيرهم، سالكا فيه إصراره الأول فى السقيفة بالاستبداد المطلق فى انتخاب الخليفة وبادئا بها بانتخاب أبى بكر دون أن يمنعه حقوق غيرهم، وغياب جميع المهاجرين عداه وأبى عبيدة الجراح، وغياب الأنصار عدا قلة من الأوس والخزرج، وغياب جميع بنى هاشم، ودون رعاية أميره الذى أمره عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسامة بن زيد، ودون رعاية مجموع المسلمين المرابطين على حدود المدينة للحملة التى جهزها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حق آخر. [صفحة ٤٧٨] هذا واستبداده هو وأبو بكر بالأمة دون أية مشورة مهمة لمصير هذه الأمة، ولا- رعاية نص كتاب فى أولى الأمر الذى ورد فى القرآن، ودون رعاية وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعهود المأخوذة منهما، منها فى غدير خم وغيرها. نعم واستبداد أبى بكر بكتابه العهد لعمر دون مشورة ولا واحد من المسلمين، بل رغم أنوف الجميع

حتى طلحة ابن عمه الذي تجاسر أمام أبي بكر وهو يعلم بحكومته المطلقة، وشدته لمثل هذه الأمور معترضا غاضبا مخاطبا بها ابن عمه أبا بكر: ماذا تقول وتجب ربك وأنت تترك بعدك على الأمة الإسلامية فظا غليظا. هذا عمر اليوم يعود ليستبد ودون دليل ولا برهان ككل أمر مهم يريد أن يقطع به مستبدا دون مشورة، فيقول: إنى أرجئ أمر الأمة الإسلامية إلى ستة أنفار هم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير. وهو بالوقت الذي يقول إن رسول الله مات وهو راض عنهم، عاد يكذب قوله كما مر في طلحة، إذ أشار أن رسول الله كان غير راض عنه، ثم نسب ضعفا إلى كل واحد منهم، وأشدها لعثمان الأموي، بيد وكأنه جمع الخلافة فيه كنص مكتوب له حينما قال: وكأني بك وقد أجمعت عليك قريش وأصبحت خليفة وقربت حولك بني أمية وآل بني معيط وخصصتهم دون سواهم بإمارة الولايات، وأغدقت عليهم بالعطايا حتى تهب عليك عصابة من ذؤبان العرب فيقتلوك على فراشك. وبعدها يقوم عبد الرحمن الزهري صهر عثمان المنتسب لآل أمية من أمه فيقول: فإذا جمع أعضاء الشورى كل ثلاثة على واحد فالخليفة من كان معهم عبد الرحمن، ومن خالف فاقتلوه. أقول: لما ذا خصصت هذا التخصص بعبد الرحمن، وقد نسبت له قبلها ما نسبت له [صفحة ٤٧٩] له ضعفا في رأيه؟ أية ميزة حق له بذلك لأنه صهر عثمان؟ أم لأن أمه أموية؟ أم لأن سعد بن أبي وقاص صهره وينتسب مثله من أمه لآل أمية؟ أكان ذلك عطايا من عمر على آل أمية الطلقاء الذين حرمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من السابقة؟ أحقا أن عمر لم يجد بين المسلمين والمهاجرين والأنصار خيرا من هؤلاء؟ أم أنه أراد أن ينص على عثمان ويكرمه بالخلافة رعايته لحقه الذي أغدقه عليه يوم أغمى على أبي بكر قبل أن يعهد لأحد وعثمان كتب عمر من نفسه؟ أم أن هناك وصية من أبي بكر على ذلك إذ لم يجد خيرا من عثمان أمينا لأسراره؟ أم كلاهما اتفقا محاباة لبني أمية الذين أخلصوا لهم كاتباع؟ أم علما أن ليس هناك في الأمة من يحفظ كرامتهم ويسير على هداهم ويخلق لهم الفضائل بعد موتهم وبعد اتفاقهما على منع تدوين السنة والحديث؟ أم أنهما اتفقا مع عثمان ومعاوية وآل أمية أن يكرماهما بعد موتهما برفع اسمهما كأعلام وأن ينسبوا لهما الخوارق والمعاجز والكرامات والفضائل فوق ما للأنبياء والأولياء وأن يحطوا من كرامات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وآله ومن والاهم؟ ولقد وجدنا كل ذلك عملا قام به معاوية، كما وجدنا عمر وإصراره على مناصرة معاوية رغم إعلام الصحابة المتقين أنهم وجدوا معاوية يشرب الخمر، ويتعاطى الربا، ويلبس الحرير، ويعيش عيشة الأكاسرة، وعندها نجد عمر العادل الذي قاسم عماله وعزل ونصب لا- يمس كرامة معاوية، ويقول فيه إنه كسرى العرب، ويرجع القول على من يطعن بمعاوية مادحا إياه ويقيمه ويشيده، وفي الشورى يهدد أعضاءها بأن لا تختلفوا فإن معاوية وعمر بن العاص لكم بالمرصاد! هل هدد بذلك عثمان الأموي، أم عبد الرحمن وسعدا صهره والمتسبين من الأم لأمية؟ أم أراد تهديد على (عليه السلام) المرموق من الأمة وجميع الصحابة، [صفحة ٤٨٠] ولماذا أدخل إذن طلحة والزبير أكراما لأبي بكر أم عائشة باعتبار طلحة ابن عم عائشة والزبير صهره؟ أم أراد خلق أنداد جدد إلى علي (عليه السلام) ليوم مثل يوم الجمل؟ نعود لعبد الرحمن، صهر عثمان الزهري الأب الأموي الأم، هذا الصحابي المناق الظالم للأمة الإسلامية العارف المتجاهر والمبطن للكفر المتجاهر بالصلاح، والذي مدحه عمر بدينه وذمه بضعفه بالرأي، هذا الصحابي الذي عرف فيه عمر تصلبه الجاهلي لآل أمية وطمعه بعثمان عساه أن يحاييه بالخلافة، إن هو حابه بها، وعلمه بعلي (عليه السلام) وعدله وعلمه وتقواه وسبقه في الإسلام، وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك عدا نص الله عليه في كتابه ونص رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وإن كان قد نسي لطول الأمل فقد ذكره بذلك على نفسه والصحابة الآخرين، ولكن هيهات وألف هيهات وقد باننت النتائج فقد جاء عليا (عليه السلام) وقال أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، ويقول علي (عليه السلام): أقبل بكتاب الله وسنة رسوله. فمن أين جاء عبد الرحمن بالثالثة، فإن كانت في الكتاب أو السنة، فقد نال بهما، وإن لم تكونا فهي غير مرضية وبدعة، هذا المناق قبل عثمان لأنه وافقه على البدع وما قصد بسيرة الشيخين إلا الاستبداد بالأمة، وإحالة الخلافة محاباة له كما حابي أبو بكر عمر. حتى إذا بايعه وأثرى على حساب ذلك مما أغدق عليه عثمان من بيت مال المسلمين، كما مر، وخزن الذهب والفضة. هذا عبد الرحمن بن عوف الذي ظل يمتص هو وسعد وطلحة والزبير مع آل أمية بيوت مال المسلمين ويكتزون الأموال، نراه ينقلب على عثمان

ويطلب حربه مع علي (عليه السلام) وقد ذكره علي بخيبة الأمل فخسر الدنيا والآخرة، وسرعان ما صدقت الآية (٦٧) من سورة الزخرف: - (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا [صفحة ٤٨١] المتقين) - . ونرى عثمان قد استبد بالحكم ولا ينصاع له لطلب، بل زاد وشتمه قائلا: إن عبد الرحمن لمنافق، فويل لمن كفره نمرو، وهكذا نرى عثمان وعبد الرحمن يكفران الواحد الآخر فأيهما على صواب؟ إنها الخيانة العامة والعصبية والأغراض الشخصية! إنه الدين المضاع والأمة المقهورة على أمرها. واليوم يقف عبد الرحمن أمام محكمة العدل الإلهية ليجيب على ما سببه من ضياع الحقوق الفردية والعامة، وسلط على الأمة يوم كان بيده العقد والحل أشر خلق الله وحادث الله ورسوله وخليفه الله ورسوله، ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) البر التقى الطاهر الزكي العالم العادل، ولقد لحق ذلك بإثرائه على حساب الخيانة وكثرة الذهب والفضة التي سوف تكوى بها جباهه وكل جزء من بدنه، وقد صدق عليه أنه كافر وفاسق وظالم. قال تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) - ، - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) - ، - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) - ، صدق الله العلي العظيم. وقال تعالى في سورة النساء، الآية (١٤): - (ومن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) - . وقد وقف عبد الرحمن بن عوف أمام المحكمة الإلهية، وتليت عليه ما مر من أعماله: السؤال (١): ١ - مخالفاته لله ولرسوله في محاباته لعثمان، ونكث بيعته لعلي (عليه السلام) يوم الغدير، [صفحة ٤٨٢] ومحادثته لكتاب الله وسنته لما ورد في علي (عليه السلام) وآل بيته، ومتابعته لأعداء الله. ٢ - استنزاف بيوت مال الأمة وكثرها. الجواب: وإذا به يحير جواباً فتفضحه جوارحه ولسانه، ويعترفون بمخازيه والدنايا والردائل، فيساق إلى القصاص. وإذا بالهاتف يقول: ألم تسمع قول الله في سورة هود، الآية (١١٣): - (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) - ، ألم تسمع قول الله في سورة الجاثية، الآية (١٩): - (إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) - ، ألم تسمع - (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) - سورة النساء، الآية (١٤٥). وقوله: - (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) - سورة النحل، الآية (١١٨). أحقا تلوت القرآن واتبعت نصوصه؟ السؤال (٢): أحقا صاحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ واتبعت سننه؟ أحقا كنت تعرف عليا (عليه السلام) وعثمان وفضلت عثمان عليه؟ أقصدت بذلك رضا الله ورسوله؟ أم رحمة للأمة؟ أم ساقطت الرحمة والعاطفة؟ أم العصبية الجاهلية لآل أمية؟ أم وجدت فيه منافعك الشخصية وحسب؟ أجب. الجواب: إنما هي الأخيرة. السؤال (٣): وأنت يا عبد الرحمن، وقد بايعت عثمان على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة [صفحة ٤٨٣] الشيخين. فكيف جمعت هذه الثلاثة وأنت تعلم أن كتاب الله وسنة رسوله لا تجتمع مع سيرة الشيخين اللذين اغتصبا الخلافة من أهلها وعادا يظلمانهم كما مر، وبظلمهم وإقصائهم عن الحكم كان فيه حرمان الأمة ومحادة لله ولرسوله، وبعدها استبدادهم المطلق في أهم الأمور دون مشورة الصحابة والمسلمين، وأخص منها في تعيين الخليفة، فماذا أردت بالسيرة وما قصدت بها ولمحت إليها. الجواب: الحقيقة إنما أردت اتباع سيرة الشيخين بالاستبداد والمحابة دون اتباع كتاب وسنة، والمحابة التي أردتها هو أني أعينه اليوم خليفة ليعني بعده خليفة، كما فعل أبو بكر مع عمر، وهو ما أوصاني به عمر بمحابة عثمان بالخلافة. وقد كنت أحسب ذلك في عثمان بيد ظهر لي فيما بعد أن عثمان إنما تعهد لي بسيرة الشيخين إنما هو اتباع رأيه واستبداده المطلق بالحكم دون رعاية كتاب وسنة مثلهما، واكتفى بمحباتي بما حبانى به من أموال المسلمين، وبعدها مال ب كله لآل أمية وارتمى بأحضانهم وسدوا عليه جميع الطرق، وسلبوه إرادته وقلبوا لينة قسوة، ومودته جفوة، ويقظته غفوة، وكأن عمر كان يعلم بما تنتهي الأمور وغشني أو استغشني وإذ نسب إلى الضعف تأيد لي صدق قوله عملاً وإلا لانتهجت سبيلاً أكمل وبلغت به نهجاً أمثل، ويدي الحل والربط، ولكني خسرت دنيائى وما أدركت عقباى ولا ينفع الندم. وإنى الآن أعترف رغم أنفى أنى أسلمت، ولما يدخل الإيمان قلبي حتى مات رسول الله وجدت الحق مع القوة فملت بكلى معرضاً عن نصوص الكتاب وسنة رسول الله ولا أتبعها إلا على قدر ما لا تتعارض بأمر دنيائى، واتخذت من أبى بكر وعمر هداةً وقدوةً منحازاً إلى صفهم مؤيداً رأيهم متبعاً سيرتهم، ألبس الحق بالباطل لا يردعنى مثلهم لبلوغ الغاية دين وحق وضمير، إذ كنت أحسب أن [صفحة ٤٨٤] العدالة بالقوة، والقسط والحكمة اتباع من ملك مقاليد الأمور برا كان أم فاجراً ما دمت به أدرك هواى وأحصل على مبتغائى. فواحسرتاه على ما فرطت! وا أسفاه على ما فرطت فى

أمانتي الكبرى، وخت بها الله ورسوله ووليه والمسلمين حتى يوم القيامة، وسلطت على الأمة من استبد بنفوسهم وأعراضهم وأموالهم، وسلط عليهم من لا يرحمهم، واتبعت الفتنة التي حاكها أبو بكر وعمر بركوب الهوى والسير دون هدى مطلقا عنانها للشهوات والعود بها إلى الجاهلية غير مدرك ولا مبال ما تجلب للأمة من أزمات وويلات، وإذا بخييتي فوق كل خيبة، وأنا في عداد من لا يغفر ذنبه ولا حول لي ولا طول ذليلا خاسئا أكرر القول واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، وأعنت أعداء الله على خلق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سعد بن أبي وقاص

الصحابي القرشي، أحد أعضاء الشورى العمريّة، وصهر عبد الرحمن بن عوف المنتسب إلى آل أمية من أمه وإلى زهرة من أبيه، وأحد أقطاب صحابة عمر وواليه على الكوفة، قرين معاوية على الشام، وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في مصر، والمغيرة على البصرة، ذلك الذي أيد به عمر عثمان، والذي اتبع عبد الرحمن حذو النعل بالنعل، ووقف كما عهد به عمر إلى صف المؤمنين لعثمان والمناوئين لعلّي (عليه السلام). وقد بانّت حقيقته منذ اللحظات الأولى، بل قبلها، فهو ليس له ملمس في علي (عليه السلام) لأنه من تلك القرائن المخالفة والمنافقين الذين يبطنون بغض محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وآله، والمتممين مثل معاوية وابن العاص والمغيرة إلى صفوف أئندادهم، وغاصبي حقهم، ووجدوا في عثمان بغيتهم الدنيوية، وقد عرفوه حق المعرفة أنه [صفحة ٤٨٥] الثالث الذي سيسلك على مسيرة الاستبداد والمحابة غير هيب بكتاب وسنة. وعلى أقل تقدير فموت عمر كان فيه أخطار على ولايته، ومن سيليها بعده، ولا بد أن يحفظوا صفهم، وساروا على رؤية مدبرة ومخططة عمريّة لا يأبهون بحق خاص لعلّي (عليه السلام) وآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا لأصوات المسلمين وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار. إنهم الآن يعودون لإسناد أعوانهم من أنصار أبي بكر وعمر ذلك أمين سر أبي بكر، ووتد من أوتاد عمر الذي لا ينكر عمر أبدا له فضله ولا ينكر لإخلاص آل، ولا بد لسعد هذا أن يحفظ مقامه في عثمان، ورغم معرفته بحق وفضل علي (عليه السلام) وسابقتها وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما ورد فيه من الله ورسوله ومميزاته الخلقية والخلقية، كل تلك لا يأبه بها سعد ولا يهمه أثر انتخابه هذا في نفع وضرر الأمة ومستقبلها. إنها المنافع الشخصية والعصية الجاهلية المتشربة في دمه، فانهاز إلى جانب عثمان وهو يرى بأم عينيه صفوف المسلمين وخيرة الصحابة كيف تهفو إلى ابن أبي طالب وتلتمس به العود إلى عهد النبوة والعدالة الإلهية. بيد لم يترك عمر للأمة ولا لأصواتها من حق سالب إياهم مستبدا مصرا على إبعاد الحق عن أهله وتسليمه إلى أرذل خلق الله ممن حارب الله ورسوله، والظالمين بعضهم لبعض أولياء الله ولي المتقين. ولكن أنى لسعد أن يستتير قلبه بنور الحقيقة ويدرك كنه الإيمان ويضحى في سبيل الصالح العام، ولا تملكه العصية الجاهلية. لقد أعطى رأيه وانهاز لعبد الرحمن منذ الساعة فكان عثمانى النزعة أناني النعرة، حتى إذا تقلدها عثمان وموت الأيام واستبد على منصب الخلافة، نراه يبدأ بضرب هذا المنافق بضربته القاضية، ويخزيه لعزله من منصبه، ويعين محله [صفحة ٤٨٦] فاسقا صعلوكا من صعاكئة آل أمية مفضلا إياه على سعد هذا، فتعسا لسعد الخائن الثاني لله ولرسوله وللأمة الإسلامية وبعدا له كما بعد عبد الرحمن بن عوف، فبقت تأكله الحسرة وتحزن نفسه مثل ابن عمه، وعندها عاد بخيبة الأمل مثل ابن عمه وربما كانت له نوايا كعبد الرحمن أن يليها بعد عبد الرحمن أن عادت له ولكن هيهات. وما هو اليوم الرجل المتهم السادس أمام المحكمة الإلهية ليحاكم على ظلمه وأعماله المنكرة العظيمة التي جرت المظالم والتفرقة والتعسف على المسلمين. سؤال: إنك انتخبت عثمان خليفة وحرمت الأمة من إمامها المنسوب من الله ورسوله، وقد كنت بايعته في غدیر خم، وكنت تعرف فضله في الكبيرة والصغيرة، وأنه لا يساويه أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه لا يساوي فضله لا أبو بكر ولا عمر ولا الصحابة أجمع، ولو اجتمعت فضائلهم في فرد لامتاز عليها على وحده، فكيف فضلت عليه رجلا أمويا، غير بدرى ولم يحضر بيعه الرضوان، ولم تكن له سوابق مشرفة تفضله على الأقران؟ أحقا كنت تجهل عليا (عليه السلام) وهو العلم الذي من قال: أجهله فقد أنكر الله ورسوله وكتابه المنزل

وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، لأن آيات الله في كتابه المجيد تشهد بمقامه وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصاياه التي منع تدوينها أبو بكر وعمر تقرر فضله وتضحيتة وعلمه وتقواه وشجاعته واجتهاده، فهذا عمر يكرر: لولا على لهلك عمر، فمن هو عثمان وما هي ميزته التي انتخبته بها؟ أوجدت حسن إدارته؟ أم علمه، أم عدله، أم وجدته أقرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من على (عليه السلام)؟ أم كانت له فضيلة مميزة أعجبتك؟ أم هناك وصية من عمر فيه؟ أم هو إحساسك برغبته لانتخابه؟ أم أغواك [صفحة ٤٨٧] عبد الرحمن صهر عمر؟ أم أغوتك بنو أمية؟ أم وجدت إن الأمة أحوج إلى عثمان؟ أم تركت كل ذلك جانبا ووجدت منافعك الشخصية فيه، وأنه الفرد الذي سوف يحقق آمالك وأمانيك؟ فسحقت الحق، واستهنت بتأنيب الضمير، وتجاهلت المكرمات، واتبعت خطاك منذ مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) مهتديا بهدى أبي بكر وعمر، ورافعا ولائهم وخصامك لله ومحمد وعلى وآله بذلك، وأردت إثبات خصومتك منذ بلغت به قدرتك هذه فملت بكلك إلى صف أعداء الله وأعمى الله بصيرتك. وقد وجدت ابن عمك عبد الرحمن جاء عليا (عليه السلام) في عهد عثمان يعتذر إليه ويهيب به للقيام بوجه عثمان وأنت أنت سعد المطرود من عثمان وولايته والمكس مثل ابن عمك أموال بيت المسلمين على حسابه، ترى خيانتك كيف أثمرت وكيف حفر بنو أمية بآبن عفان، وإذ وجدت ابن أبي طالب كالطود يدفع عبد الرحمن ويذكره بخيانتته تبقى تحرقك الحسرة وأنت تعرف ابن أبي طالب ولا تغرب عنه نواياك وخياناتك العظمى ونفاقك ولا يجد لديه ملمسا فتبقى في حسرتك وتظل منافقا تحقد على ابن أبي طالب دون أن تجد منه إساءة لمحض أن قلوب المسلمين تهفو إليه حتى قتل عثمان، وتقدم المسلمون كافة ينتخبون أميرهم الذي نص عليه الكتاب وأعلنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأمة فاعتزلت بيعته. فما كنت ترجو بعدها؟ فيا ويلك ويا ويل ذريتك ذلك عمرو بن سعد قاتل الحسين السبط (عليه السلام)، لقد وجدت بخيانتك خيبة الأمل في الدنيا وخسرت الآخرة كابنك اللعين الذي سار على سر أبيه، وأذلك الله بعد العزة وإذا بك مؤاخذا في معاوية ذلك الرجز. أحد أقرانك يتكئ على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت لا تطيق حراكا لبشما جنت يداك ولبئس الخيانة على الله وعلى رسوله وأوليائه والأمة الإسلامية، فما هو [صفحة ٤٨٨] دفاعك وأنت صحابي تحادد الله ورسوله وتكفر بعد إيمانك؟ الجواب: يسكت، وتنطق جوارحه: لما يدخل الإيمان قلبي وقد وجدت القوة والصولة بيد أبي بكر وبعده عمر، قد تناهوها فما أنا أقل من عمرو بن العاص ولا المغيرة ولا معاوية ولا خالد بن الوليد، فهمت حيث هموا، واندفعت بكلى حيث اندفعوا مقتديا بهم، مناصرا لهم ولأوليائهم، معاديا لمن عادوا وخدعتنى نفسى وأغوانى الشيطان، وقد وجدت عمر بقى يحابينى حتى فى الشورى، وأنا أعلم بما يضرر وأنه إنما يريدنا لعثمان، ومثلى عبد الرحمن، فاندفعت غير هيب وأنا ليس لى ملمس فى على إن تولاهما فلست فى شئ مما يريد ابن أبى طالب، فجافيتته واتبعت فى كل ما قمت به عصيتى الجاهلية وكان الإسلام وتعاليمه لما تدخل قلبي. وأنا أعرف فضل ابن أبى طالب ومميزاته بيد لم أجد له فى نفسى غير الحسد والكراهية لما أجده له فى المكارم المميزة، وحب الأمة الإسلامية رغم اندحاره بعد رسول الله، وغضب حقه، والحق إنى كنت فى وادى غير واديه، أخذتنى الدنيا ومناصبها ونسيت الآخرة ومكاسبها. ولم أبايع عليا وبقيت معتزلا لأنى مؤمن شره ويائس بذله، كمن سبقه، فهو الذى لا تأخذه فى الله لومة لائم، ولقد زدت له بغضا يوم أعلن أن الحق القديم يعاد، فمن أخذ شيئا من بيت المال يجب أن يعيده إليه مما حرصنى أن أقوم ضده وأنتمى ثانية إلى أنداده وأتكتل إلى أضداده كى أؤمن حسابه واتقى عقابه، وقد كنت ممن أثرى على ذلك ولا بد لى من الحساب، وهكذا كنت بعزلى له خاذل ولأعدائه مناصر ومناضل، وليس لى غير الاعتراف بتجنبنى سبيل الهوى [صفحة ٤٨٩] وانجرافى مع من انجرفوا فى الموبقات ومناصرتى لغاصبى حق محمد وعلى وآله معرضا عن حقوق الدين الحنيف ونص الكتاب والسنة فى ذلك، ومجانبتى إلى الأبد للصراط المستقيم وحقيقة الدين القويم. وإنى خسرت الدنيا والآخرة، وكنت من شر الدواب الصم البكم العمى الذين لا يعقلون، إذ تلك أعلام الهدى واضحة، والدعوة للنجاة من الهداء صادقة، وآيات الكتاب والسنة للمتقين شارحة، فأبدلت الحكمة والأمانة بالطيش والخيانة، وبعث الحقيقة بالسراب والجنة بالعذاب.

صحابي، ابن عم أبي بكر، ومن الصحابة الذين أعلنوا مخالفتهم لأبي بكر حين عهد بالخلافة إلى عمر، قائلا له: ماذا تقول لله وأنت منتقل إليه إذا سألك كيف تخلف على أمه محمد هذا اللفظ الغليظ. وهو أحد أعضاء الشورى العمريه، ممن أثرى على حساب أبي بكر، ومما قدم له أخص في عهد عثمان من بيوت مال المسلمين صاحبه في الشورى، ثم انقلب عليه طمعا بالخلافة حتى قتل عثمان وهو أشد أفراد قتلته، ثم هو عندما أجمع المسلمون على بيعه على (عليه السلام) كان أسبقهم للبيعة، وإذ لم يجد في على (عليه السلام) ملمسه كان أسبقهم للنكوث تستثيره عائشة ويغويه معاوية برسائله فيتفق مع من يطالبوه بالتأثير ليطلب ثأر المقتول من البرئ الذي بايعه بالأمس، وهو يحتمل بهتاناً وإثماً عظيماً. ويثير حرب الجمل، ويغدر بوالى خليفة المسلمين ويصادر أموال بيت المال، ويقتل الصحابة والمسلمين صبراً وحرباً، ويأبى الصلح مع على (عليه السلام) ويثيرها حرباً شعواء ثم يقتل بسهم مروان بن الحكم الذي ائتمنه في حرب الجمل. [صفحة ٤٩٠] يقف اليوم في صف المتهمين الناكثين ليجيب على ما اقترفته يدها. - (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) - سورة آل عمران الآية (١٦٢). - (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم) - سورة آل عمران الآية (١٧٧). سؤال: ها أنت طلحة لم تكتف أن تنكث البيعة الأولى بعد غدیر خم، تقف ثانية ناكثاً بيعتك الثانية غادراً بالأمه وإمامها، غير هياب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والامه الإسلامية إلى صف أعدائك الذين قتل شيخهم بالأمس، إلى صف مروان الذي غدرك وقتلك ومعاوية إلى صف عائشة الماكرة الكائده لآل محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) أبو عترته الخارجة على الله ورسوله المعلنه عصيانها على خليفة الله ورسوله أمام المتقين تثيرك ناسياً جهادك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكفاحك. واليوم تنقلب على عقبيك تنحاز إلى أعداء الله ورسوله رؤساء الأحزاب تنخدع بخدعهم وتجعل نفسك مطية لأهواء ابنه عمك عائشة، متابعا أهواءك لا يسد جشعك ما كنزته من الثراء الطائل من بيوت مال المسلمين وخزنته من الذهب والفضة والمال والعقار، تسل سيفك في وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) خير من ترك محمد (صلى الله عليه وآله) ووصى به، وقال مبغضه كافر وفاسق ومنافق وظالم، وتغدر بعامله وتنهب بيوت أموال المسلمين في البصرة، وتقتل المسلمين وفيهم الصحابة صبراً وحرباً وتأبى أن تجيب إمامك الذي وقف قبل دفاعه وقيام الحرب وإدامة المجازر عساه يعيدك إلى رشدك ويهديك إلى صوابك بنصحه أنت وعائشة فأبيت حتى الانصياع لرشده مبغضاً له عاصياً محارباً مطيحاً بالنفوس البريئة، مطالباً بدم [صفحة ٤٩١] من أثرت عليه الفتن ومنعت عنه الماء حتى قتلته، ومنعت دفنه في مقابر المسلمين، وجئت بيدك الشلاء لتبايع إمام المتقين كأول مبايع ثم أدبرت أول ناكث، فماذا أردت بغدرك؟ أكنت مرغماً في البيعتين في يوم غدیر خم منافقاً تظهر الطاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر لك بيعه على (عليه السلام) وتبطن العصيان والبغض؟ إذن فلماذا انحزت بعد أربعة أشهر بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى صف أبي بكر الغاصب الجائر؟ أو لم تجد بدا من الخضوع؟ وتلك الشورى ولم نجدك إلا العوبة حاقداً أغراك عمر حين ساواك بعلى (عليه السلام) وأنت تعلم أنك ومجموع المسلمين لا تساووه في فضيلة من فضائله، ذلك على (عليه السلام) أبو العتره الطاهرة نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخيه ووصيه وخليفته. وبعدها واليت عثمان لتسنزف منه بيوت مال المسلمين وتكنزها ذهباً وفضة، وتحصل منه ولاية تسد بها جشعك المتزايد، حتى إذا وجدته يميل إلى آل أمية وثارت عليه الولايات فاتخذت تلك ذريعة لشراء أعظم وبقيت تزداد حتى أدى بك طمعك إلى قتله عساك تخلفه فقتلته، وإذ خاب أملك ووجدت نفسك محاطاً بالمسلمين وإجماعهم على بيعه من تهفو له النفوس وتطبق عليه الصحابة، فتقدم نفسك كأول مبايع وتعود لتطالبه بمحابتك بولاية. وعلى (عليه السلام) تعرفه رجل الحق، وقد علم بنهمك وحرصك على الدنيا، وهيهات يرضى أن يكون العوبة الأهواء كعثمان أو غيره، وما أسرع أن تنقلب عليه يحرضك معاوية الماكر بكتابه وعائشة الحاقدة فغدرت ونكثت وأججت حرباً عواناً، فذهبت بها عشرات الآلاف قتلى بسببك عمداً، قتلى غير من قتلهم صبراً وغدراً، وقد علمت من قتل مؤمناً متعمداً فإن له نار جهنم خالداً فيها، فكيف بهذه المصائب والخيانات العظمى والمظالم التي صببتها على المسلمين لا بحرب الجمل بل ما خلقته لإمام

المسلمين من العقبات ولأعدائه آل أمية الذين قتلوك [صفحة ٤٩٢] ظالما كافرا بعد إيمانك فاسقا مناصرا لمعاوية والقاسطين، ومسلطا لهم بنصرتك تلك السلطة على رقاب المسلمين. وها أنت تقف اليوم ذليلا أمام محكمة العدل الإلهية تشهد عليك جوارحك على كل صغيرة وكبيرة جنيتها وأفرطت بها فأجب ودافع عن نفسك. الجواب: سكوت، وتنطق جوارحه: كنت منذ بدء إيماني تابعا لابن عمي أبي بكر وحزبه، وجدت العزة في إسلامي إذ لم أكن بين قريش مرموقا، ووجدت في محمد ظفرا وفي سيرته عبرا، ولكلامه على أثرا، فأنحزت إليه بيد كنت أحسد عليا في سبقه وقربه من رسول الله وحظوته منه في السلم والحرب، وما خصه به من المكانة بيننا وزادني على ذلك مر الزمان كلما زادت فضائله وظهرت مكارمه وهفت له القلوب وأداناه رسول الله وأولاه وصيته وخلافته وخصه بأخوته وزوجه ابنته وجعله أبا عترته، وزادني أقراني له عدا كتما تناجينا فيما بيننا حتى كنت ممن وضعه تحت إمرة أسامة واختص نفسه بعلي. فكدنا نجاهر بالعصيان حتى خطبنا محمد ولعن من تخلف، وكنت كجماعة من المهاجرين فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والزبير ناقمين، ورغم اللعن تخلفنا عن الجيش آثمين وتابعنا عمر يوم مانع من طلب رسول الله للدواة والبياض، كمتخاصمين. وبعد وفاته، غصبوا الخلافة في السقيفة فتابعت أثر ابن عمي أبي بكر تحرضني ابنه عمي عائشة، وعندها تنفست الصعداء، فقد آن الأوان أن أشمخ على ولا أعيره تلك الأهمية، وافترقنا آنذاك في السيرة والرؤية والبصيرة نوهي جلده ونفت في عضده ونزيد كمده، كأن عليا (عليه السلام) خصمنا اللدود، وعدوه الحبيب الودود، هكذا كنا تابعين خطي أبي بكر وعمر، حتى انقضى عهدهما وأدبر. [صفحة ٤٩٣] ولقد كنت أحلم بالخلافة ما دمت في تيم بيد خائني الأمل بعهد أبي بكر، وسأيرت عمر حتى مضى إلى سبيله، وخصني بحظوة في شوره بعثت في آمالي من جديد وأنى لي بها وليس لي غير الزبير ظهير وإذا بها مكيدة وخدعة، جاء بها عمر كبدعة أرادها لعثمان دون رعاية دين ولا ضمير ولا برهان، فسايرناه مرغمين وسايرنا يغدق علينا من حقوق المسلمين حتى دنا أجله، ونكث عليه عمله، وجدناها أنا والزبير فرصة سانحة وحسبناها تجارة رابحة نثيرها عليه مع المثيرين، ونتألب عليه مع المغيرين تشد أزرنا عائشة بفتواها وتحسبها تعود لتيم بعد بلواها. حتى إذا قتل عثمان وولى أطبق المسلمون على بيعه من هو أولى، فكانت خيبة الأمل ولم يبق لنا غير تجديد الكيد لهذا الفشل يسوقنا الهوى ويثيرنا الطيش والغوى، فأثرناها فتننا وأججناها حروبا وإحنا، مزق شمل المسلمين قيامها وأحرقنا ضرامها، اتبعنا خطي الشيطان وكفرنا بعد الإيمان، فكانت عاقبتنا الفشل والخسران، خسرنا ديننا وأضعنا عقباننا، عزة تليها ذلة فضيعة ورحمة تعقبها نقمة مريئة، طيش يعمى البصيرة وجشع بتنا أسراه، تقودنا امرأة ماكرة يحثها الحقد الدفين ويخادعنا عدو فاجر لشر كمين، تاركين وراء ظهورنا نصوص الكتاب المبين وسنن سيد المرسلين مقبلين على جهنم قبلنا فبئس للظالمين بدلا.

الزبير بن العوام

ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وصهر أبي بكر وعديل رسول الله (صلى الله عليه وآله) صحابي بدأها [صفحة ٤٩٤] مؤمنا [٥٢٤]، مواليا لآل البيت محبا لعلي (عليه السلام) حتى تولاه الغاصبون وتبناها، وإذا به يبتعد رويدا رويدا متأثرا بالحوادث ومأخوذ بزوجته وأختها عائشة وأبيها أبي بكر وطلحة. كبر ابنه عبد الله ربيب عائشة التي استهوته وغذته بغطها وحقد لها لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى أصبح من ألد أعدائهم، فكان من أشد العوامل لقلب الزبير إلى صف أنداد علي (عليه السلام) وآله، وبعد أن كان من الحواريين الخالص له حتى وجدناه بعد يوم السقيفة من أصحاب علي (عليه السلام) الذي جاء عمر لحرق الدار، وأخذ الصحابة المتكثلين في بيت فاطمة (عليها السلام) وكسر سيف الزبير مذ خرج من الدار، وهكذا نرى الزبير يتقرب إلى صف أبي بكر وعمر، وكلما تقرب لهم ابتعد عن علي (عليه السلام) وآله، حتى ظهرت آخر نواياه في نكث البيعة، وإعلانه الحرب على علي (عليه السلام). نجد الزبير من الصحابة المذبذبين الانتهازيين مثل طلحة وأضرابه المار ذكرهم، يلتمسون مظاهر الحياة ويغرم زخرفها، ويتقلبون حسب الظروف من شرك إلى إيمان، ثم مع علي (عليه السلام)، ومذ خاب ظنه وانتهى أمله من علي (عليه السلام) انقلب

عليه وانتقل إلى مصاف أنداده وأضداده يتخذه أبو بكر وعمر مطية لأغراضهم وعائشة وعبد الله ابنه يحرضاه على بغضه وعدائه لعلی (عليه السلام) فينحاز إلى صفوفهم ويخدعه مروان ومعاوية برسائله، فينجرف لإشعال فتنة، وأن يؤجج حربا عوانا على أميره وصاحبه بالأمس وابن خاله دونما مصدر للعداء سوى بغضه الحق وإقامة العدالة من لدن أمير المؤمنين (عليه السلام). [صفحة ٤٩٥] هذا هو النفاق وهذا هو الانتهاز والخداع والمكر والتذبذب، هذا هو الظلم، هذا هو المكر السيئ الذي يحق بأهله، هذا هو الجشع والطمع والخسة والدناءة، وقد وجدنا صحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لم ترحزهم عن دينهم الهدايا والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والمقامات المرموقة ولا التهديد ولا الوعيد، أحرار أتقياء أبدا مؤمنون لا تأخذهم في الله لومة لائم، أمثال أبي ذر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وحجر بن عدي وأمثالهم مثال التقوى والإخلاص والإنسانية، ممن ملأت قلوبهم محبة الله ورسوله لن يحدون عن أوامره ونصوصه طرفه عين، فنعم السيرة سيرتهم، ونعم الإخلاص إخلاصهم، ما لوئوها بالأباطيل، ومضوا طاهرين أزياء نجباء، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى انتقلوا إلى الدار الباقية أحياء عند ربهم مستبشرين بضمائرهم النقية ونفوسهم النقية. بينما نرى أمثال طلحة والزبير كيف خسروا دنياهم، وخربوا عقباهم، وانتقلوا إلى الدار الآخرة تحيط بهم أوزارهم الدنيئة وتذلهم أعمالهم الشنيئة، أقاموا الفتن، وحاددوا الله ورسوله وأمير المؤمنين وإمام المتقين، متلبسين بأشنع الجرائم، تجاوزوا الحدود ونكثوا العهود، وخاصمو الأولياء، وقتلوا الأبرياء، وناصروا الأشقياء. ويقف الزبير اليوم في محكمة العدل الإلهية ليجيب عما جنت يده وزلت قدماه. السؤال (١): ما حداك أن تترك الصراط المستقيم، ووصايا الرسول، وتحادد أحب خلق الله لله ولرسوله، ذلك الطاهر الزكي على بن أبي طالب (عليه السلام) المنصوص على خلافته وموالاته من الله ورسوله، والمنعوت بكتابه وسنته إمام المتقين، وسيد [صفحة ٤٩٦] الوصيين، وأبا الأئمة الميامين، زوج البتول، وابن عم بل ونفس الرسول محاددا لله مناصرا لأعداء الله، محاربا لأولياء الله، تكثر أموال المسلمين من الذهب والفضة وتتهم الأبرياء، وتخون إمامك الذي بايعته في غدير خم، ثم بايعته بعد مقتل عثمان، فتنتك البيعة، وتقيمها فتنا خائنا غادرا مشتركا بالبهتان والآثام، ورافعا علم الخصام تقتل الأبرياء عمدا وصبرا من المسلمين، وتثيرها مع المنافقين الكافرين حربا عوانا على سيد الوصيين (عليه السلام)، ومطية الهوى ألعوبة النساء مهزلة الأوغاد بعد مصاحبة رسول الله ومحبة أهل البيت والجهاد والتضحية، دنياك فاشلة وعقباك بالعذاب متواصلة لبئس ما جنت يداك. الجواب: أعترف بكل ما مر، بيد أني كنت ناسيا حتى ذكرني أمير المؤمنين عليا بحديث رسول الله أني سأقلب على أجلي وأحاربه بعد المودة وأقاطع في الشدة، فرأيته معجزة من أنباء الغيب التي حفظها سيد المرسلين من وحى رب العالمين، وللمرة الأولى صرت مؤمنا حقا وعندها اعتزلت الحرب وطلبت الصفح من الرب. السؤال (٢): أما كان عليك وأنت في قبيل المعركة أن تحول دون قيامها وتصد عن اشتباكها وخصامها، وتمنع المرأة الجانية وصاحبك من الولوج في الهاوية، وابنك الخبيث وأنت أحد أوتادها وزعيم أوغادها؟ الجواب: لعمري إنهم انقلبوا على وساموني بالجبن والخيانة، وما انصاعوا للوعظ [صفحة ٤٩٧] والنصيحة، وأصروا على الجنايات والفضيحة. السؤال (٣): إن صح ثبت وآمنت بالولاية، واعتزلت الجناية، أما كان واجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنت تسمع كلام الله يقول في سورة الحجرات، الآية (٩): - (وإن طائفتان من المؤمنين فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) -. والآية الأخرى التي تليها: - (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) -. أما كان عليك أن تنحاز إلى صف علي (عليه السلام) وقد أيقنت بحقه وتحارب من لا ينصاع للحق؟ الجواب: لم آل جهدا قبلها من إثارة الحرب وعدت لم آل جهدا من إخمادها، بيد ذهبت جهودي سدى واعتزلتها مستغفرا عساهم إن وجدوني على تلك الشاكلة أن يعوا ويرعوا، ولقد كان لمروان وآل أمية والمنافقين المحرضين لطلحة وعائشة وعبد الله ابني اليد الطولى، ولقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وأنا فقد قتلت بعد التوبة وشملتني الحوبة. فيرد عليه صوت: خلطت عملا صالحا وآخر سيئا، فعسى الله أن يغفر لك وهو أعلم وأحكم بالسرائر، والخير بالصغائر والكبائر والواقف على الضمائر والقاهر فوق كل قاهر والشديد على المنافق والماكر والكافر، وبالتوايين الأوابين لطيف غافر. [صفحة ٤٩٨]

صنيعه القاسطين ومكمنهم وبؤره الموبقات لمخزنهم، الوارث الأعظم للشرك والنفاق والمكر والشقاق، سليل الفجرة الكاذبين، وريب المردة الغاصبين، منع الشرور والفسق والفجور، معيد الجاهلية الثانية تحت نقاب الإسلام، والمستهتر بمقدسات خير الأنام. محطم الإيمان، وعميل الشيطان، مجدد الأحزاب، وجامع الأذنان، مهدم الدين، وقاتل المتقين، ناشر الضلالات وأخبث السلالات، ماحق الصدق والعدل والأمانة، ومؤسس الكذب والتدليس والتزوير والخيانة، المشرك المنافق الكافر، والفساق الظالم الفاجر، مبدع كل شر ومنكر، وقطب كل رذيلة ومصدر، مشوه الحقائق ومبدل الوثائق، الجامع للموبقات الكبائر، وناشرها بالقسر والحيلة وشراء الدين والضمان. نعم هذا معاوية خليفة أبي سفيان رأس الأحزاب المشرك، أبو سفيان الذي أثارها حروب شعواء على المسلمين لإبادتهم ومحققهم وسانده هذا اللعين ابنه وأذله الله تحت راية الإسلام، عاد ثانية تحت راية الغاصبين وإسنادهم له، يقلده أبو بكر ويعزه ويؤمره عمر، مناصرا له بالقول والعمل ومؤيدا له، ومشيدا به، لا- يردعه استنكار الصحابة، ولا- يأبه في سيرته المستعابة، ينعته في رذائله وموبقاته، ويسنده بقوله إنه كسرى العرب، يغير ويبدل ويحاسب سواه، ويعطف عليه ويسنده بإقرانه وابن عمه عثمان فيما نواه. وأنك إذا راجعت التاريخ ونظرت إلى خلافة أبي بكر ومن نصبه لا تجد غير أبي عبيدة الجراح وعمر ومن قربا لا تجد سوى آل أمية، ممثلا بأمين سرهم عثمان وأبناء أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأضرابهم، ومن بعدا وحجرا عليه نجدهم في الدرجة الأولى أقرب الأقربين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [صفحة ٤٩٩] وأتقاهم من آلهم وصحبه المهاجرين والأنصار. وكلما مر الزمن وجدتهم ثبتوا أقدام اتباعهم وفي مقدمتهم آل أمية وإبعاد خصومهم، حتى أملوها تماما لآل أمية وخصومهم بها عامدين، كما مر وذكرناه في الأجزاء السابقة أخص كتاب عمر وأخص الشورى العمريّة وعهدا لعثمان ككتاب منصوص كما أدلى بها أبو بكر لعمر بكتاب منصوص وكلاهما استبد استبدادا مطلقا، بل وأشد وتحت مخالفة الأمة بل ومخالفة أعوانهم وأقربائهم كاعتراض طلحة على ابن عمه أبي بكر وقيام المسلمين في عهد عمر وشوراه. وحينما نطالع أعمال عثمان المارة وإعلانه محاباة بنى أمية وإرهاق المتقين من الصحابة والأمة الإسلامية حتى قتل. وقيام معاوية ومخاصمته خليفة المسلمين الذي أجمعت عليه الأمة ونص عليه الله ورسوله وخلقه الفتن واختصاصه بالقاسطين الذين قتلوا عمار بن ياسر تلك الفئة الضالة التي وردت في أحاديث متواترة من الأحاديث المسلمة حينما قال (صلى الله عليه وآله): تقتل عمار الفئة الضالة تلك الفئة التي جمعت ولاية أبي بكر وعمر وعثمان وفي رأسهم معاوية ويسنده عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأذنانهم وأتباعهم. وقد ورد كنص متواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعن أفراد هذه الفئة، وقد مرت بأسمائهم، كما وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن عصمة علي وبنيه (عليهم السلام) وتركيتهم وأن مبغض على (عليه السلام) منافق وكافر وسابه كمن سب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد مرت بأسانيدها، فكيف بمن جد في حربه ومقاتلته وقتل خيرة الصحابة حربا وصبرا؟ بل سم الحسن (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما لم يأل جهدا من غضب مقامه الذي أجمع عليه خيار المسلمين وبث قواده الظلمة كابن أخطأ وغيره، وقد مر ذكرهم، يقتلون وينهبون ويسبون الأبرياء من سكان البلاد الإسلامية، ولم يخلص من قسوتهم وظلمهم النساء [صفحة ٥٠٠] والأطفال. كل ذلك تحت إمرة رئيس العصابة الباغية معاوية وأعوانه الذين اشتري دينهم وضمانهم معترفين بالمنكرات والموبقات مثل ابن العاص وبيعه الآخرة بالدنيا. هذا المغيرة يكفر معاوية ويقول: إنه أخبث من وجد، وهذا ابن العاص يعترف بجنايات معاوية، وإنه باع ديناه له، وتلك قصيدته الجليجية في مدح علي (عليه السلام) وذم معاوية، وويل لمن كفره نمرود، وهو قاتل العبد الصالح محمد بن أبي بكر بأمر معاوية. وهذا معاوية يقتل مالك الأشتر سما وحجرا صبرا، وينصب المشائق والمجازر ويأمر عماله بالفتك بخيرة صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرمانهم وسجنهم، وسم الحسن واستلحاق زياد ابن أبيه بأبي سفيان، وأخذ البيعة كرها من الأمة لابنه الفاجر يزيد، ونشر الأكاذيب والدس والتحريف والتزوير، ووضع الكرامات لأبي بكر وعمر وعثمان حتى بلوغهم فوق درجات الأنبياء

والمرسلين، ونسبة الرذائل والحط من مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفرض سب وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنصوص في الكتاب والسنة بعد كل صلاة. هذا معاوية الملعون من الله ورسوله، وهذه أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعنه له وأمره بقتله إن رقى منبره، وبالتالي من هو المسؤول بتسليط هذا الظالم على رقاب المسلمين وتربيته وإمداده حيا وميتا، هذا الفاجر المحادد لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولأولياء الله، هذا السفاك القاتل عمدا والآمر بقتل خيار الأمة وأئمة المسلمين. وهذا الفاسق المحرف والكذاب الواضع المزيف، هذا المنافق الذي استعمل أموال الأمة للقضاء على أصول الشريعة وشراء الضمائر وبث الفساد. وهذا الظالم الجائر السفاك ومن تابعه وأشاد به ومن أعانه ونصبه يقف ليحاكم على موبقاته وإذا به يسكت فتنتطق جوارحه، ما تقشعر منه الأبدان وتهول منه [صفحة ٥٠١] القلوب وتأباه النفوس فيلقى التبعة على أبي بكر وعمر فاسمعه في محاكمته واسمع الشهود عليه من أتباعه. راجع ما مر من أعماله في الكتاب السابع، وراجع اعترافه برسائله إلى محمد بن أبي بكر المارة، بأنه إنما بلغ ما بلغ وعمل ما عمل واتبع ما اتبع إنما باتباعه أبا بكر وعمر واقتدائه بأقوالهما وأعمالهما ووصاياهما وهما اللذان سلطاه وخولاه ونصباه ومداه عارفين عامدين، وهما اللذان منعنا الحديث ليدون كي يعمل في عهده ما عمله من الدس والتحريف، وما نسب له إنما هو اعترافه بفضلهما ومنتهم عليه، وتفويضهما إليه مداه وأوصياه وجهزاه وأولياه فهما القدوة، وهو المقتدى، وهما هداية وهو المهتدى. وهما اللذان ربا له من الفجرة من شد أزره، وأيد نصره، وأقام حكمه وقضى على خصمه، وقد شهد بما لعل (عليه السلام) وآله من المكرمات، وأنهما غصباه وأغضباه وأحلا به الشدائد وقصدا به المعضلات والمكاييد. وهما به الهموم وألبا عليه الخصوم، وحجرا على الصحابة حتى لا تجد من روى حديثا عن رسول الله أو فسر شيئا من كلام إلا خاف عمر ودرته وخشى غضبه وصولته. فهما علماء القسوة وربياه على إذلالهم بالسطوة، وقطع دابر آل محمد وشيعتهم ورفع مقام خصومهم ومنعتهم. وما عثمان وخلافته إلا- جسرا أراد بها الوصول إلى خلافته وفرض سلطته، وقطع دابر الأبرار الصالحين والأمينين بالمعروف والناهين عن المنكر. فما مددت يدي إلى صحابي أو تجاسرت على عترة أو قاتلت من قاتلت فقد سبقاني، وضرب مثلا بما فعلاه مع فاطمة وبعلمها من غضب وقطع وإغضاب، وما فعله من تزوير وتحوير ودس وتحريف فقد بدأ به من منع الرواية والحديث وتدوينها وإطلاق لسان عائشة وأمثالها، لتقول ما تشاء وتتحدث ما تريد بتناقض بل وأشد من ذلك. [صفحة ٥٠٢] فأول من وضع ونسب لرسول الله هو أبو بكر بالحديث الذي وضعه لغصب فديك نحلة فاطمة الزهراء، مخالفا بذلك نصوص الكتاب والمنطق غير هيب ولا مراتب يؤيده على ذلك صاحبه عمر، حين أراد إعادة فديك بعد أن وجد الفضيحة والأدلة الصريحة فمزق كتابه عمر، وأصر على الغصب وكأنهما اتفقا منذ البداية حتى وجدناه يحرم آل رسول الله من الخمس. ويخالفان النصوص ويجتهدان في مورد النص، وقد بدأها أبو بكر بقتل مالك وقومه، ولطالما أصر على الفتك بيد أمثال خالد، وهو الذي أمر بقتل علي في صلاة ثم امتنع خشية العقاب، ولا نجد عملا عمله ولا استبدادا بالأمة استبداه، ولا نهجا انتهجه أو امتنع منه إلا وكان له القدوة في السيرة وأنهما سبقاه في تقريره كل عمل قام به إنما هو يتصل بعملهما منذ السقيفة، كسلسلة تشد بعضها بعضا محكمة عنيقة، تشابهت أدرانها وتشابكت أسنانها. السؤال (١): ولكنك تجاوزت الحد، وأزدت الشر، وتظاهرت بالمنكرات، وأسرفت بالمحرمات حتى كفرتك قرينك بالفجور وشريكك في الأمور ذلك المغيرة وعمرو بن العاص وبنو عمك. الجواب: كلا وألف كلا، فأين أنا ممن أسسا أساس الظلم، وقد صحبا رسول الله وسمعا كلام الله ووصايا رسوله، وما أن مات انقلبا غاصبين ترائه لا يهمهم نص منزل في الكتاب ولا سنة نشرها في الخطاب، يعملان بآرائهما يبعدان القريب ويقربان البعيد، يحاددان الله في فروضه المنزل الحكيم ورسوله في وصاياه الواضحة [صفحة ٥٠٣] القويم، يزيحان من شاء ويقران من أراد. ينكشان اليهود المعقودة بأمر الله ورسوله الأمين ليقرأ ما نهيا عنه من أصول وفروع الدين، يمنعان الصراط القويم ليعيدا سيرة القديم، فاتبعنا أثرهما واقتدينا بهما فوجدنا بهما ضاللتنا قائمة ووجدنا بنا طاعة لنشر أوامرهما الصارمة، اتخذنا الشريعة قناعا لبلوغ الأهداف. واتبعناهما حتى وصلت إلينا خالصة وتملكتها أيدينا قانصة أزحنا الستار وأعلننا جهار، وكنا أكثر صراحة وأقل وقاحة، وصحونا يتجاوز الحدود ونكث العهود، وهما أشد منا صدودا، والله وملائكته على ما

نقول شهود. فأولئك أئمتنا بهم اقتدينا وبهداهم اهتدينا فأضلونا السبيل والله حسبهم ونعم الوكيل. السؤال (٢): أما علمت أن الأمة أجمعت على علي (عليه السلام) إجماعا قاطعا حقيقيا لم يسبق له نظير؟ الجواب: ولقد علما من الكتاب أعظم من إجماع الأمة، ومن الرسول وصاياه الجمّة، من نصوص منزلة في علي وأحاديث متواترة بعدها تلي. وهما اللذان بايعاه بعدها في غدير خم، والأمة مجمعة منذ البداية، وقاطعاه بالنص والرواية، فمن أخرى منا بالعقاب وأقرب للعذاب. السؤال (٣): وما سبب خروجك على الكتاب والسنة، وأن تزيد إلى المحن أشدها محنة. [صفحة ٥٠٤] الجواب: مقتديا بهما متابعا هواي، ومفضل دنياي فهما أشد مني سابقه ومرودة، وأقرب لرسوله موادة، وأجدر بابتعادهما عن المحادة، فأينا أشد زلة، وأينا ناقض خلة. السؤال (٤): ما دعاك لقتل محمد بن أبي بكر، وقد علمت فضل أباه عليك؟ الجواب: إنه غير سيرة أبيه عنا مواددا لمحمد وعلي وآله، ومبتعدا عنا في فعاله وخصاله. السؤال (٥): ما دعاك لسم عبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة إذن؟ الجواب: لأنهما أصبحا خطرا على في سيرتي التي أقرني عليها أبو بكر وعمر، فأبى الأول بيعه يزيد أنفة لا ديننا، وتابعة الثانية أخاها وشذت من خطاها، كأنها اعتادت الفتنة وتظاهرت بالمنة، ولا نأمل بها الجنة. السؤال (٦): ما دعاك لتنكث عهدك للحسن، وقد علمت أن الأمة أجمعت عليه، ووجد لتنازله حقنا للدماء، فما دعاك لتشدد عليه الخناق وتقتله سما دون إرفاق؟ الجواب: ما للعهد وقيمه وقد سبقاني أئمتي أبو بكر وعمر إلى نكثه، وكان أخرى بهما [صفحة ٥٠٥] لحفظه، وقد كانا هداتى أتبع خطاهما وأسير على هداهما، وأما الحسن فقد وجدت فيه عرقلة لبيعته يزيد خليفتي، وقد أوعده أن لا أعهد إلى أحد بعدى وأتركها شوري للأمة، ولم يكن الحسن خير من أبيه بعد أن حاربتة وخاصمته، وقد سبقاني لغصبه، ومخاصمته أبو بكر وعمر، وقد هما به الهموم وأراد به العظيم، وقتله بيد خالد لولا خشيتهما من سوء العاقبة فتركاه وهما يبعدانه ويحجران عليه، حتى ماتا. ولقد دعاني لقتله عمر، وهو الذي لقبني بكسرى العرب، وهل كان كسرى إلا سلطانا جائرا ومتكبرا كافرا، ورثها وورثها نسلا لنسل بعهد الأب لابنه، والآن جاء يريد مني أتركها للأمة، وهل تركها أبو بكر وعمر وهما قدوتي. السؤال (٧): ما دعاك لسب علي (عليه السلام) وجعلها بدعة على المنابر بعد كل صلاة، وأنت تعلم مقامه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه من سبه سب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن سب رسول الله (صلى الله عليه وآله) سب الله، وهو أقرب للشرك بالله؟ الجواب: أما كان أبو بكر أعلم مني بمقامه يوم غصب مكانه ونكث العهد وغضب حق زوجته (نحلتها)، وأرسل إليه عمر مع عدة ليحرقوا بيته ويجلبوه قهرا لبياع، وحينما وقف على يدافع عن حقه وحق زوجته وأفلج أبا بكر وخرج وسمع أبو بكر ضجيج الناس وهمهمتهم عليه وعطفهم على علي وفاطمة فقام وصعد المنبر وسب عليا وفاطمة كما ذكره، مشبها إياهما بالثعلب وأم طحال المومس وهو أعلم من غيره بمقام علي وأهل بيته الطاهرين. هذا والعهد قريب برسول الله والصحابة مجمعين عالمين بالحقائق، هذا وأبو [صفحة ٥٠٦] بكر من الصحابة المهاجرين ومن حضر أكبر الوقائع وسمع كلام الله ورسوله، فماذا يرجى بأمثالنا الذين حاربناه في أكثر المواقع نحن الموتورين رؤساء الأحزاب، الذين وجدنا عزتنا بالاحتفاف بأبي بكر وعمر، ولم نجد ملمسا بالصحابة المحيين لعلي وآل البيت، ونحن وأبو بكر وعمر لم نغير منذ البداية سيرتنا ومسيرتنا، علم بعقائدنا وعرف بضمائرننا، وقد وجدنا فيه بغيتنا فسرنا على منهجه، ولقد كان السب على الشاكلة التي مرت من أمنيات الشيخين للنقص من مقام علي بعد أن قطع ومنع تدوين الحديث، وسد باب معرفة فضائلهم، ووصايا رسول الله فيهم. السؤال (٨): كيف استهترت وأنت خليفة المسلمين، تشرب الخمر وتلبس الحرير، وتتخذ من الخضراء مقصورة، وتنوع طعامك كطعام الملوك وتبذخ بأموال المسلمين ذلك البذخ؟ الجواب: أما الخمرة فقد أباحها لي أبو بكر وعمر، فقد جمعنا وإياهم المجمع. أما ترى أبا بكر يشربها حتى يشمل وينعى قتلى قريش المشركين وهو مسلم حتى يعلم بذلك رسول الله ويأتيه آخذا بتلابيبه، ومثله عمر ظل يعاقرها باسم النبيذ حتى سويغات مرت قبيل موته، وهو يحد من شربها مرة ثم يبيحها مع الماء وثانية كان هو المشرع لهذا الدين وكان الماء يمنع أثرها، ويعتذر أنها تقطع لحوم الإبل كأن غيره لم يأكل لحم الإبل وحسبك قتله ابنه المريض المقام عليه الحد، والذي شربها غير متعمد وهو يجهل بأنها خمر. وأما لبسي وبذخي وشربي، فقد كان يعلم بها عمر نفسه ألا تراه ينعني [صفحة ٥٠٧] بأن معاوية كسرى العرب، وألا تراه يهدد بي عليا يوم الشورى، إذ هو أعلم بي وما سيؤول بعده الأمر، ويعلم أن الحكم الذي

غضبه من أهله والسيرة التي سار عليها لا يحفظها له سوى وسوى آل بيتي، وتلك أفعاله وأقواله وشوراه شاهدة. السؤال (٩): ما سبب إرهابك الأمة بالعسف والاستبداد وإراقة الدماء والحجر على الأبدان والنفوس ومطاردة البررة والأبرياء؟ الجواب: ماذا عمله أبو بكر لإشادة ملكه حين أرسل أعوانه أمثال خالد إلى مالك بن نويرة وحرقة الفجاءة وغيرها من الأعمال التي أخذها عليه عمر ذلك اللفظ الغليظ وسلبه نحلة فاطمة، وأعماله مع آل البيت وفي مقدمته عليا ولو طال به الأمد لوجدت في سيرته العجائب، ولم يجد من يعهد إليه أشد من عمر، وقد وجدنا عمر كيف سار على سيرته من الاستبداد بالمهاجرين والأنصار بدرته الهاوية على الرؤوس وإرهاق السائلين، ومعاملته مع ولاته وبالتالي استبداده في الكبيرة والصغيرة حتى مد يده إلى نصوص الكتاب الصريحة يبدلها دون عذر. حتى بلغ به الأمر قبيل موته استبداده بأمر الشورى التي بلغت من الاستبداد والاستنكار أقصاه، وهي أم المفاسد والمذابح والتفرقة، وهي التي كانت كنص مكتوب لنا بأخذ زمام الحكم والاستحواذ على مقدرات الأمة قهرا ورغما عن أنوف قاطبة الأفراد والجماعات عدا العصبية القليلة التي استحكمت بالحكم في فترة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بما مدوهم بها من تجربة وبسطة في المال وتسليما لأزمة الأمور. [صفحہ ٥٠٨] وبعدها كيف يجب أن تحكم أمة مقهورة مرغمة على أمرها، ألا تجدها كيف قتلت عثمان حينما وجدت منه ضعفا، والعاقلة لا يغلب من حجر مرتين، فكان علي وأنا خليفة أبي بكر وعمر وعثمان الأخذ بزمام الأمور بالمكر والخداع والعسف والصراع وشراء الضمائر والقضاء على الأحرار وقطع دابر الأبرار. السؤال (١٠): من أين أتيت بالأموال التي بقيت ترشى بها الأفراد تشتري بها دينهم وضمائرهم، تلك التي سلبتها من بيوت مال المسلمين المفروضة صرفها على المسلمين، واستعملتها لأغراضك ومآربك، وإيقاع الفتن والخصام والحروب في الأمة والغارات والحملات على الأقاليم الإسلامية وخلق البدع والأكاذيب وتزوير الأحاديث والروايات؟ الجواب: يا ترى أكان أبو بكر وعمر لا يعلمان ذلك؟ وعمر إذ شاطر عماله وحاشاني وحاباني، وإذ علم بأنني أجمع وأرابي وأعيش عيشة الملوك وأبذخ وأعمل ما أشاء، ألم يكونا يعلمان ذلك أم يجهلان؟ أخص عمر، المعروف ببث الجواسيس، وهؤلاء الصحابة استمرت دعاياتهم ضدني ينقلون لعمر حقائق من أمرى وهو قد تركني أفعل ما أشاء ثم تراه يحاينني باستخلاف ابن عمي عثمان، وهو يعرف بذخه ومحاباته لآله أخص لي، وقد أعلن ذلك عمر نفسه قبيل الشورى. فهو إذن كان شريكى في أعمالى ومؤيدى في أفعالى وممدى فى أموالى ليرفع مقامى ويشد زمامى ويصدق كلامى، ويهيئ فيما يلى قيامى، يضم لى المال والمال ويسلب من آل محمد ما استطاع منها المال، وكل سار بسيرة الاستبداد [صفحہ ٥٠٩] اختلفنا بمقتضيات الزمان، وكان البرقع الإسلامى يضم تحته ما كشفته اليوم فظهر بى ما أخفوه وبان مستتر بالقناع فى ما أضمره فشاخ. والله الذى صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده ما بلغت ما بلغته إلا بهم، وما اعتديت إلا بما جهزوني وما صنعت إلا بما أدبوني وما تجرأت إلا بما خولوني عارفين عامدين والخلاف بينى وبينهم أنهم عملوا ما شاءوا تحت شعار القدسية الإسلامية يعلنون خلاف ما يبطنون ويعملون بما لا يظهرون، مظاهر إسلامية وأفعال إجرامية، أعلنوا الكتاب والسنة وساروا بها بحكم الأسنة، فالبدعة بغصبهم وسيرتهم والخصام ومحاربة الأمة بسطوتهم ومنع تدوين السنة والحديث إنما أرادوا بها الوقعة والخداع بعد وقف الحقائق عن الأسماع. هذه نتيجة مقاصدهم وتلك أهداف لمعاضدهم اتفقنا فى النية وسرنا على نفس السجية. السؤال (١١): ما دعاك تقتل الصحابة والمسلمين حربا ومتابعتك ذلك صبرا، أمثال حجر وأصحابه، ومالك وعمر بن الحمق وأضرابهما؟ الجواب: لأنهم أفسدوا أمرنا بنشر الحقائق، لا يخشون لومة لائم، ولا ترهبهم المشائق، ولهم علينا أمثالها سوابق، فهم خصومنا فى العقيدة، أعيتنا الحيلة معهم والمكيدة. السؤال (١٢): ما دعاك لرفع المصاحف وأنت لا تقرها ولا تتبعها، وقد دعاك إليها قبل الحرب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فأبيت؟ [صفحہ ٥١٠] الجواب: لما كنا لعلى منذ السقيفة مخاصمين ومحاربين والحرب خدعة، ولم نركن لدين وبها خلقنا لعلى أعظم المشاكل، وخروج قسم من جيشه عليه اضطر لوضع الحرب ومحاربتهم، وقد قتل بيد أحدهم فى محرابه، وقد ثبت أن رئيسهم هو ذو الخويصرة التميمي الذى أمر رسول الله أبا بكر وعمر بقتله فى حياته فامتنع فقال إنها أول فتنة فى الإسلام، ومنها تتصل وتتوثق جهود أبى بكر وعمر مع جهودنا فى حرب على ممتدة من عهد محمد بدأها أئمتنا أبو بكر وعمر بمخالفة محمد وأنهيناها بصفين والنهروان بحرب

على فمن هو المعاقب ومن هو أحق بالعقاب البادئ أو التابع أم كلاهما؟ السؤال (١٣): وما قولك في الوضع والتدليس وتعميم أحاديث كاذبة وكرامات ترفع بها مقام أبي بكر وعمر وآل أمية، وتحط بها من فضائل محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) وعترتهم؟ الجواب: لتغرير العامة الجاهلة قد بدأها أبو بكر وعمر يوم منعنا تدوين الحديث والسنة، وأطلقا العنان لعائشة وأضرابها من الرجال والنساء للوضع والتزوير، حتى لقد بدأها أبو بكر حينما أتى بحديثه الذي أسنده إلى محمد، قوله: نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة. وقد ظهر وبان كذبه حينما عارضت الرواية نصوص الكتاب المنزل وناقضته واشتهر تزويره، ولم يؤيده أحد، بل أجمع الكل على كذبه، وكان غضبا لنحلة فاطمة التي أعطاها رسول الله لها وأنزعها منها، ورغم أن أبا بكر أقر بكذبه عملا، بيد نرى عمر يصصر على الغضب وبعدها قام أبو بكر بتمزيق ما جمعه من الأحاديث [صفحة ٥١١] النبوية ومنع تدوين أية سنة وحديث بعدها. وما تلك إلا كمقدمة اتفقنا عملا على القيام بها، يعني قطع الحقيقة وإبطالها، ووضع ما يناسبنا من الأحاديث بعد ذلك، والحرب سجال ومكر وخداع وتزوير ورياء بالأبدان والأفكار في ميادين الحروب وساحات القتال بالسيف والسنان طورا أو تسميم العقائد، وتحوير الأذهان وتسخيرها أخرى. بدأها بالنفي والإثبات ماكرين، وأتمناها مثلهم بنفس النية قاهرين، هدفنا تحوير العقيدة للوصول إلى ما نبغيه ونريده، منابذة الدين وتحطيم اليقين وتسديد الخيانة على الأمين وخطب الماء الزلال للصيد فيه بالدس والضلال. السؤال (١٤): ما أردت من استلحاقك زيادا؟ الجواب: لقد علمني أبو بكر وعمر درسا قبلها باستلحاقهم أمثال زياد مثل عمرو بن العاص وآل أمية والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد من أولئك المطعون في نسبهم، وكان زياد أحدهم، وقد طراه عمر طراء، وبلغ به الذكاء حدا أنه أخلص لعلی وهو من الندره في الذكاء، ومثلي يعرف كيف يستميل مثل زياد ويشترى دينه بعد أن علمت خبث مولده، ونقطة ضعفه، وأي خديعة أعظم أن أنسبه لأبي، وأستقر به لنفسی، فكنت بذلك أدركت فيه الثمرة وجلبت نظره، فمال ب كله وهو العارف بموالي على وذريته، وعتره محمد وشيعته، فانقلب عليهم، وقد كان يجدر بعلي وهو يعلم لا يبغضه إلا ابن زنا أن يتجنبه والصديق إذا انقلب عدوا كان أشد من العدو اللدود، كما قال الشاعر: احذر عدوك مرة++ واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق++ فكان أعرف بالمضرة [صفحة ٥١٢] ولقد وجدت في زياد عوننا فاق الأعوان وخصما على على وذريته وشيعته فاقني خصومه أعرف بهم وبأوكارهم، ولقد جاء بمنأوة لهم فوق ما أرجوه وقسر تجاوز الحد، وشد أزرى وامثل أمری وكان الفضل في الصحابة الذين انتخبهم لأبي بكر وعمر، لذا لم أعد سواهم وأستصح ما عداهم، فقد تساونا في النية والروية والأهداف والسجية منذ البداية حتى النهاية. السؤال (١٥): ما عنيت في خطابك للمغيرة بن شعبة (والله طما طما) حتى استشاط عليك غيظا وكفرك ورماك بقوله لم أجد أخبث منه [٥٢٥]. الجواب: كلا والله وإن المغيرة لأشد مكرًا ونفاقًا وكفرًا، فقد سبقني بذلك بغضا لمحمد وعداء لعترته ومحادة للكتاب والسنة، وهو أعلم مني بمقام على وما نزل فيه من القرآن، ووصايا محمد، وأنه وصيه وخليفته المنصوص، وهو أول محرض لأبي بكر وعمر صباح وفاة محمد قبيل السقيفة حين وجد أبا بكر وعمر يتربصان ويتجاذبان الحديث، وكأن الشيطان ألقى في روعه عما ينويان القيام به ويحذران فألقى في روعهما إمكان ذلك وحرضهما على الغضب، بقوله ما ترجون من أهل هذا البيت وسعوها في قريش، فحفظا له هذه الدعوة وأكرمها على مدى حياتهما بأسمى الولايات. وهذا المغيرة هو المحرض الأول لى على استخلاف يزيد بعدى، وقد كنت [صفحة ٥١٣] أخشى مغبة تلك فأدلى إلى بالرأى وكفانى مغبة أهل الكوفة بما فيها من شيعة وصحابة محمد وآله، وجرأني على كلما عملت وبدأ بها نفسه، فما معنى عمله في الأول والثاني إلا وهو يقصد محق دين محمد وردم آثاره وإعادة الجاهلية، وردم وطمر الإسلام، وقد علمت فيه ذلك ووثقت منه وإلا لم أجرأ أن أناجيه إلا بعد أن علمت بموالاته لأبي بكر وعمر واقتدائه بهم بالقضاء على السنة والكتاب، والعمل بسيرتهم وما وجدوا لسلطتهم الصواب. وقد عرفوا على من يتكلمون في هذه المهمة، ويتقون عند الملمة، فأقصوا بعد الغضب بخيرة الصحابة عهدا، وأشدهم للدين بذلا وجهدا، في مقدمتهم على وعترته وقومه وعشيرته ومواليه في إمرته، وموفيه في بيعته، وناصروا سلالة الأحزاب والمكرهين على دين محمد بالأسنة والحراب، جمعتنا الدنيا وأهواؤها، ساخرين بمقدسات الشريعة، ومتخذينها لأهدافنا ذريعة، لطمر آثار محمد واسمه طما طما ودرس دينه وإعلاء كلمة

أنداده وسيرتهم رسما ونظما، هكذا جاءت نية الغاصبين واتبعناهم لاحقين. السؤال (١٦): لماذا فرضت ابنك خليفة على الأمة فرضا، وأنت تعرف طيشه وخبثه وكفره وعبه، معلنا للفجور ومبيحا للشرور وغير مدبر في الأمور؟ الجواب: لم أنس كلمة عمر قط حين قال: معاوية كسرى العرب فهي ملوكية وراثية، ولا كلمة عبد الرحمن بن عوف حين بايع عثمان على سيرة الشيخين، وما في معناها سوى الاستبداد بالعهد دون مشورة، فاتبعت سيرة أشياخي أبي بكر وعمر، وقد أيدني بها صحابي وألقاه في روعي المغيرة بن شعبة، وقد ضمن لي إذ قال أن [صفحة ٥١٤] أكفيك الكوفة وتوابعها، وما هي إلا الدنيا فلا دين فأرجو فيه العقبى من أمري، ولا ضمير يؤنبني في فكري، وقد بلغت أوج نصرى ولا أخشى من ألقى له عذرى. السؤال (١٧): ما رأيك فيما لحق بالمسلمين من الحيف والوهن وتفريق الكلمة وتمزيق الأمة، وإثارة الفتن والضعف والإحزن، من المسؤول عنها؟ ألسنت أنت مؤسس السلالة الأموية ومحطم السنة النبوية؟ ناشر الأكاذيب وفاعل الأعاجيب، من محاددة الدين والفتك بالمتقين، قاتل الأخيار وناصر الأشرار، معيد الجاهلية ومحارب الله في وليه. الجواب: الحقيقة جلية للأنظار كالشمس في رابعة النهار، السقيفة أم الفتن والشورى بؤرة الفساد والإحزن، انحراف عن الطريقة وانجراف إلى الهوة السحيقة، منها قام الخلاف ودب السم الزعاف وشمل الجسم فأوهنه، والروح فأسقمه وفتنه وظل عرضه للأدواء العنيفة والجرائم المخيفة، قامت على أيدي محاددة لأوامر الله ونواهيه، جارفة الأمة قهرا عن صراطها القويم وباعته بها إلى مخاطر فتت في عضدها، ومزقت شملها. وما أنا إلا أداة وعون من الأعوان أقطابها اثنان أبو بكر وعمر وهما مؤسسوها، هما اللذان قلبوها من محمديّة ناصعة جلية إلى بكريّة عمريّة، وأبدلا كتاب الله وسنته إلى سيرتهما ورأيهما حتى وجدنا يصارح بذلك عبد الرحمن بن عوف، وهو يخاطب عليا للبيعة فيقول له علي: أقبلها على كتاب الله وسنة رسوله، فلا يرضى ويرضى بعثمان مذ قال: رضيت بسيرة الشيخين. أليس هذا عدا واعتداء صريح فاضح، وأبو بكر مؤسس السلالة الأموية [صفحة ٥١٥] ومنبتها في الشام وعمر ساقيا ومقرها لى بعد عثمان، وما الشورى إلا كنص صريح وما الشورى إلا وهو يريد بها فتنة وخلق عناصر جديدة أنداد لعلى يعلنهم أكفاء له، حينما عجز أن يفرض نفسه وصاحبه كفؤا له أمام الخاصة والعامة إلا بدورته وقوته لا عقله وحكمته. ولكم أعلن على جمهور الأمة تصغيره لنصوص الكتاب ومنعه من تحرير السنة وتدوينها، وهل هناك من ينكر مواقفه العديدة لمخالفة النصوص وفرض رأيه معلنا رأيه بمنع الأحكام والفروض وفرض ما ارتآه دون عذر ودليل ومنها يوم خطب جمهور المسلمين قائلا: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا- وأنا محرهما ومعاقب عليهما [٥٢٦]. وأقسم بالله وأنا الآن أمام العدالة والقدره وتشهد على جوارحى لولا السقيفة لسارت الأمة إلى أوج السعادة ولسادت الشريعة الأصقاع عامة والبقاع، وشملت العدالة والمساواة ولولا السقيفة والشورى والاستبداد بالأمة ومنع إعطائها حقها بالرأى لظلت أمة واحدة إخوانا متماسكون يشد بعضهم بعضا، ولما وجدت فيها صدعا وخلّة، فأبو بكر وعمر مؤسسا السقيفة وعمر مؤسس الشورى. وحدهما منشأ شقاء الأمة وحرمان العالم من أسس العدل والمساواة والسعادة الدنيوية والأخروية، ونصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية وغاصبى مقام الولاية المنصوصة والإمامة المخصوصة، وأخذ زمام الحكم من أهلها ماكرين واستبدادهما بها جائرين، لا يرقبان بها إلا ولا ذمة، ولا يريان بها الله ورسوله ولا الأمة، بدآ بالفتك كسيرة وأقصيا الأخيار وسلطا الأشرار ذوى النفوس الحفيرة، فأولدت بذرتهم التفرقة والنفاق والوهن والشقاق. [صفحة ٥١٦] سهم أصاب وراميه بذى سلم من فى الطرق، لقد أبعدت مرماك، تلك نتائج أعمالهما وهذه نتائج وعوائد بذورهما، وكل إناء بالذى فيه ينضح. وما آن إلا نتاج بذورهما ومستودع إنائهما، وحاصل أعمالهما، ومكنون أسرارهما. السؤال (١٨): إنك متهم بهدم الكيان الإسلامى؟ الجواب: لقد قلت كلا- وكررت قولى وها أنى وقد انتقلت من حياة الآمال والخواطر والخيال والمظاهر، من متعة عابرة لمهازل كأشباح سافرة إلى حياة باقية وحقائق شافية، لا أهواء تستهوينى ولا شيطان يغوينى ولا منافق يغوينى، إنها العقيدة المسيرة والغرائز المسيطرة، والخلق والطباع، منبع الصفاء وبؤرة النزاع، خيرها الحكمة واليقين بالله عند المتقين وشرها النفاق عند المنافقين، من حلى لسانه وخبث جنانه، مصدر الخيانة وآفة الأمانة، عدو الرحمن وقرين الشيطان. مقرها العقيدة، والعقيدة مقر الإرادة، والمسيطرة على الفرد فى خموله وجهاده فى الخير والشر والحسن والقبح، والغلط والصحيح. العقيدة تلك الروح الإلهية السامية أو الشيطانية الباغية تلك التى تسيطر

على أجسام ذات أجزاء متشابهة، وأعضاء مثلها متساوية، تسوق هذه إلى الشرف والإنسانية، وأخرى إلى الدناءة الحيوانية، أحدها عقد جمان والآخر جيفة تبان، تبعث في أحدها التسامي والرفعة للسموات العليا، وبأخرى إلى الحضيض والمهاوى السفلى، تسوق إحداها إلى أقدام ثابتة حكيمة مترنة إلى أهداف صحيحة لساحات الفوز والفلاح والنصر والصلاح لحياة سعيدة باقية، ولأخرى دون الصفر الخمول والحرمان ونفس كسولة واهية ونزعة تعيدها إلى الهمجية [صفحة ٥١٧] الماضية. وموت مادي أو معنوي في التالية، تظهر أفرادا مثالا- عليا للبشرية الراقية وأخرى مثالا- للحقارة الدانية، تسوق هذه إلى الوجدانية والقدسية الإلهية، والبر والإحسان والتقوى والضمير الحي لنزعة الحرية، والرأى السديد لنشر العلم والعرفان والعدل والإحسان مملوءا بالخير والوجدان، وتعيد الأخرى للشرك أو الإلحاد، والشقاق والنفاق، وإنكار الحقائق والشروع والعبودية والخضوع. هذه مصدرها العقل السليم الحاكم على الغرائز وتلك مغلوبة بها، ومقهورة لديها، تبعث مثل محمد وعلى وذريتهم مبعث البر والإحسان ومنبع اليقين والوجدان، أو من حاد عن شريعتهم وحاددهم قرين الشيطان وعدو الرحمن ومآل الندم والخسران. وقد كنت نشأت في بيوت الشرك وأكرهت على دين شط عن عقيدتي فتظاهرت مغلوبا حتى بلغت من أشد منى خطرا ومكرا وأمضى منى شررا وضرا، أظهر الصلاح في السير وأبطن الكفر والفسق والظلم فيما وصفه الكتاب في تعبيره [٥٢٧] من صاحب محمدا وناسبه وتظاهر بالطاعة، حتى إذا مات انقلب على خليفته وأتباعه، وأدنى أنداده وأضداده وأقصى أعباءه وأودائه، فأدنانى إلى كنفه، وشملنى بوده وعطفه، أسير فى ركبته، وأقتفى دربه وأوادد وده، وأحارب حربه. اتفقنا فى العقيدة، وكان أشد منى مكيدة، فقد أظهرت ما أكن فاشيا، وأبطن مراوغا ومتحاشيا، وشتان بين عدو ظاهر العداء وخصم يظهر الصداقة والولاء، وقوله تعالى فى سورة النساء، الآية (١٤٥): - (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) -. [صفحة ٥١٨] وقال الشاعر: احذر عدوك مرة++ واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق++ فكان أعرف بالمضرة فأين هؤلاء منى وقد كانوا متغلغلين بالمصاهرة فى قرارة بيت النبوة يسيطرون على أسرارهم ويتقون أخطارهم، ويتربصون به الدوائر ويحيكون لآله بعد موته المخاطر، ولولاهم ما بلغت مأربا ولا رويت مشربا، هم الأمانة الخائنون والصحابة المنافقون، هم علة العلل لهدم الكيان، ومصدر الشقاء فى كل مكان وزمان. هم أشادوا الأحزاب بعد انهدامها، وأعادوا الجاهلية بعد انصرامها، أنصار الشيطان وأعداء الرحمن، وخصوم السنة والقرآن، أعادونا للوثبة، ومدونا بالمال والرتبة، جهزونا بالعدة واثبتوا أقدامنا فى المدة. ماذا يجيبان الله فى نصوص كتابه فيما نص عن ولايته ورسوله، فيما وصى به فى خليفته وعترته، وطلب به صلة بضعته، وإن لم يكن نص ولا وصية فقد سلبا حق الأمة لانتخاب أميرها، واستبداد بالرأى على مصيرها، فأبو بكر منتخب عمر وحسب وعمر منتخب أبى بكر، وعثمان وآل أمية منتخبهما عملا. كنص مكتوب وقرار مضروب ونهج محسوب وهدف مطلوب. معاوية يسأل: أولا: هل يحق لمثلئى (معاوية) السؤال والاعتراض؟ الجواب: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، هذا يوم العدل يوم الحق والحقيقة، يوم تشهد [صفحة ٥١٩] عليكم جوارحكم، ولا يغادر الله صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، عالم الغيب لا يغرب عنه شئ فى الأرض ولا فى السماء، الواقف على السرائر والخفايا، لا خداع ولا رياء ولا مكر ولا مراء اليوم، ومن القسط أن تعترض وتجاب، لا ظلم اليوم ولا جفاء ولا تجاوز أو اعتداء. ثانيا: ألم يؤمن أبو بكر وعمر وعثمان ويقرؤا بالوحدانية، ويصدقوا رسول الله ويجاهدوا فى سبيله، ويتحملوا المشقات فى السلم والحرب، وقيموا الصلاة ويؤدوا الفرائض وينتهوا عن النواهى فى عهد رسول الله. وبعده ألم يقيموا الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ويوسعوا بقعة الإسلام دائبين ليل نهار، ألم ينشروا دين الإسلام أينما بلغت فتوحاتهم؟ ويعلموا كتاب الله ويسوسوا عباد الله، زاهدين فى عيشهم، حالمين فى طيشهم، ساهرين على الرعية، مجدين فى كل قضية، باذلين الجهود، مدافعين عن الحدود، ونحن سرنا بهم مقتدين وبسيرتهم مهتدين، شعارنا الإسلام وتحيتنا السلام، كتابنا القرآن، وهما السكينة والأمان، قمعنا الفتن، وعممنا السنن، واستقرت بعد الإحن، ألم يذكر الله ويقدر وتقام الصلاة، وتجرى على نبيه السلام والصلوات، ويجاهد فى سبيله ويدافع عن تنزله، أليست تلك أوامر الله ونواهيه أجريناها ومناهجه اتبعناها؟ الجواب: ترى لماذا أرسل الله رسوله بشيرا ونذيرا وشاهدا وأرسل كتابه المنزل وما فيه من أحكام وفروض من أوامر ونواهى ونصوص، أمر باتباعها ومبشرا المتقين الصادعين بأمره بالعقبى السعيدة والجزاء الأوفى، ومنذرا المتخلفين عن حدوده

والمحادين لله ورسوله بالعذاب الأليم المهين. [صفحة ٥٢٠] ثم نعود لنبحث عما كان عليه وضع العالم قبل أن يرسل الله الأنبياء والمرسلين من الفوضى، والحكم الاستبدادي، واختلاف الطبقات، وتغلب الأقوياء واستثمار الضعفاء وسوء حالة البشر من الناحية الصحية، والفقر، والجهل، والعبودية الفردية، والعبودية الجماعية، والعقائد المتضاربة بين الأقطار وبين المدن وبين القبائل، وبين العوائل وحتى بين الأفراد، واندحار الفضيلة، والعقول المفكرة، واستعباد الأفراد بالقهر والغلبة، تارة واتخاذهم عبيداً أذلاء، أو التغلب على أفكارهم وتحجير آرائهم، واستهتار الأقوياء وانجرافهم لأقصى ما توحى لهم غرائزهم وابتعادهم عن المنطق، وذلة المرأة وضعفها وخضوعها. ولنعد لعصر الجاهلية في قريش ودراسة حالهم، راجع الخطبة العصماء للزهراء البتول بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد موت رسول الله التي ألقته على المهاجرين والأنصار، وعرضها وضع قريش قبل الإسلام، وما أوجده أبوها وما أسرع أن انقلبوا بعد موته [٥٢٨]. وتعال معي إلى بعض مميزات الإسلام الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق بها: ١ - الإيمان بالله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الخالق المصور القدير ذو الكمال المطلق العادل العالم الحكيم المبرئ من العيب والنقص الواقف على السرائر والمسيطر على خلقه، وفرض عبادته دون سواه. وعدم اتخاذ غيره شريكاً يرجى ويخشى في صفته من صفاته، فأين هذا من عبادة الإنسان للإنسان، والأوثان التي يصنعها بيده. ٢ - العدالة، واتباع الحق، والأمر به على القريب والبعيد والضعيف والقوى بحد سواء، ومن عدالته فرض الجزاء يوم القيامة. [صفحة ٥٢١] ٣ - التعقل وما يزيده، الحكمة، العلم، التجربة، قال تعالى في كثير من آياته أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون، - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) -، وقوله تعالى في سورة الزمر، الآيتان (١٧ و ١٨): - (بشر عباد - الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) -. ٤ - المساواة بين الأفراد والجماعات دون تمييز إلا - بالعلم والتقوى. قال تعالى في سورة الزمر، الآية (٩): - (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) -. وقال تعالى في سورة القلم، الآية (٣٥): - (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) -، وقال (صلى الله عليه وآله): "كلكم من آدم وآدم تراب"، وقال تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) -. وبه يمنع الاستبداد والاستعباد والظلم والاستغلال والاستثمار البدني والعقلي. ويتبع ذلك: الحرية البدنية والفكرية لكل فرد وجماعة كأفراد متساويين في الحقوق. ٥ - الرحمة والبر والإحسان والتواضع (عدم التكبر)، حب الألفة والاتحاد، فالله هو الرحمن الرحيم ويحب من عباده من يتصف بها ويعطف على عباده، قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٥٩): - (فبما رحمة من الله لنت لهم) -، - (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) -، وقوله تعالى في سورة القلم، الآية (٤): - (وإنك لعلی خلق عظیم) -. ومنها إسداء المعروف للأحياء أخص البشر من المعونة المالية والبدنية والفكرية، قوله تعالى في سورة الضحى، الآية (١٠): - (وأما السائل فلا تنهر) -، وقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٤٣): - (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) -، وقوله تعالى في سورة الدهر، الآية (٨): - (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) -. [صفحة ٥٢٢] ومنها المشاورة في الأمور الاجتماعية للرحمة والمساواة، قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٥٩): - (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) -. ٦ - التحلى بالإرادة وعزة النفس والشجاعة البدنية والأدبية، وعدم إدباره في الحروب، وعدم تذلل لغير الله، ودفع الخوف والهلع عن نفسه والاعتداد بالنفس، قال تعالى في سورة الأنفال، الآية (٦٦): - (فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين) -. ومنعه الفرار والاستدبار في الحروب، قوله تعالى في سورة الأنفال، الآية (١٦): - (ومن يولهم يومئذ دبره...) -. والجهد الأكبر ضد غرائز النفس المنكرة، والجهد الأصغر في سبيل الله، والدفاع عن النفس والدين والمسلمين. ٧ - السعى والعمل ومنع الكسل والخنوع والتكدي، قال تعالى في سورة النجم، الآيتان (٣٩ و ٤٠): - (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - وأن سعيه سوف يرى) -. ٨ - التقوى والسابقة للإيمان، ويا لها من فضيلة مميزة، قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) -، وقال (صلى الله عليه وآله): "كلكم من آدم وآدم من تراب"، وقوله تعالى في سورة الواقعة، الآيتان (١٠ و ١١): - (السابقون السابقون - أولئك المقربون) -، وخلاف التقوى، منع النفاق والخداع، والكذب والرياء والتزوير والتحريف، ومن كرائم التقوى النزاهة والإخلاص والصدق والوفاء ونكران الذات والجود بالنفس والمال في سبيل الله وإكرام خلقه. والتضحية في سبيل

الخير، وتقديم الصالح العالم، والصراحة دون تدليس أو تزييف أو تحوير أو وضع وتحريف. ٩ - إعلان حقوق الإنسان، قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): - (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) - [صفحة ٥٢٣] ١٠ - وبالتالي عدم محاددة الله ورسوله فيما أمر ونهى في كتابه وأمر ونهى رسوله في سنته، وأن من خالفها فهو كافر وظالم وفاسق، كما ورد في سورة المائدة الآيات (٤٤ و ٤٥ و ٤٧)، وغيرها من الآيات. وما ورد في وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الواردة في سورة الحجرات والإسراء ولقمان والبقرة والمائدة والنساء وغيرها بما فيها من نصوص وفروض وندب ونواهي، وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وقد وجدنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحى يوحى) - فمخالفته إنما هي مخالفة الله ورسوله. ولا ننسى أن كلما ورد عن الله في كتابه وما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجوز البتة الاجتهاد فيه إذ الاجتهاد إنما يكون في غير موارد النص، فيما جاء من الفروع والتي لم نجد فيها نصا في الكتاب ولا في السنة وعندها نسير بها مطبقين حكم العدالة وإجماع علماء الأمة، العلماء المتقين، مقدمين الأعم والأعلى الأعدل الأظهر من أولى الأمر الذين قال عنهم الكتاب أن ترجع الأمر إلى الله أو رسوله أو أولى الأمر، كما ورد في الآية القرآنية (٥٥) من سورة المائدة: - (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) - . وقد أجمع المفسرون أنهم ثلاثة: ١ - الله. ٢ - رسوله (صلى الله عليه وآله). ٣ - على بن أبى طالب (عليه السلام) الذى تصدق فى صلاته. حيث إنه ثبتت طهارته فى آية الطهارة قوله تعالى فى سورة الأحزاب، الآية (٣٣): - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) - وأهل البيت الذين أجمع عليهم المفسرون فى الآية إنما هم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين. [صفحة ٥٢٤] كما ثبت فى آية المباهلة، سورة آل عمران، الآية (٦١): - (فمن حاجك... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) - . فأبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا محمد وعلى. وأيد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها نفس واحدة حين قال: "إن عليا لحمه لحمى ودمه دمي أنا منه وهو منى، "ويوم آخى بينه وبين على، ويوم قال (صلى الله عليه وآله) "على منى بمنزلة هارون من موسى إلا- أنه لا- نبى بعدى، "ويوم قال: "أنا مدينة العلم وعلى بابها" [٥٢٩]. ويوم الدار حينما خاطب (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين مشيرا إلى على (عليه السلام) "أنه وصيى ووزيرى وخليفتى فاسمعوا له وأطيعوا." وأما يوم غدیر خم فما أعظمه من يوم جمع من الشهود بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ ألف شاهد حينما جمعت له أقطاب الإبل وصعدوها، وخطب (صلى الله عليه وآله) المسلمين آخذا بعضد على (عليه السلام) قائلا: "من كنت مولاه فهذا على مولاه" ثم رفع طرفه إلى السماء قائلا: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله" وأمر الرجال والنساء بتهنئة على (عليه السلام) والسلام عليه، والإقرار له بالولاية، فعلى (عليه السلام) نفس محمد (صلى الله عليه وآله) ووصيه وأخوه وخليفته، ومن حضر فقد بايعه، ومن لم يحضر فبأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى قال للحاضرين "الحاضر يبلغ الغائب أن عليا ولى كل مؤمن ومؤمنة، "يعنى قائم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالولاية والوصاية والخلافة ومن نكث فإنما خالف الله ورسوله وحاددهما وطبق الآيات (٤٤ و ٤٥ و ٤٧) من سورة المائدة فإنه كافر وظالم وفاسق، قد شاقق الله، وخالد فى ناره. وإذا عدنا إلى التاريخ وسبرنا ما كان عليه الناس فى الجاهلية فى الأخلاق والعقائد من الجهل والفقر والشرك والفرقة والاستهتار واستبداد الأقوياء [صفحة ٥٢٥] بالضعفاء والتعصبات والمنابزات والنعرات بين الأفراد والقبائل والمدن والعناصر والأجناس والألوان واللغات والمظالم، واستباحة المنكرات، والاعتداء على النفوس وعلى الأموال وعلى الأعراس. والمشاحنات والخصومات، والمجاعات، وعبادة الأوثان، وتعدد الأرباب، وتشتت الآراء، ونكال المتنفذين بالمستضعفين [٥٣٠] لشن الغارات والأحقاد والضغائن والثارات. ثم تعال معى إلى سيرة محمد (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة وبعدها، وكيف قضى على كل المعايير بالكتاب والسنة والسيرة النبوية هو وأهله وصحابه الأتقياء. ووحدته فى عبادة الله وحده، ومساواته البشر فى الحقوق والامتيازات قال (صلى الله عليه وآله): "كلكم من آدم وآدم من تراب" وقال تعالى فى سورة الحجرات، الآية (١٣): - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) - ومنعه المنايزات وجمعهم تحت لواء الأخوة، قوله تعالى فى سورة الحجرات الآية (١٠): - (إنما المؤمنون إخوة

فأصلحوا بين أخويكم) - والآية (١١) منها: - (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) - ترى كيف قضى على المنازبات والعصبيات، وحث على الإيمان والأخوة، وفي الآية (١٢) منها منع بها سوء الظن منبع الخلاف والإحسان ومنع التجسس والغيبة، وكيف أصلح حال الأمة في النواحي الاقتصادية من أخذ الصدقات من الأغنياء وإعطائها للفقراء ومثلها في آية الغنائم والخمس والفئى وعدم كثر الأموال ومنع الربا وحلية البيع وتحريم الاعتداء والزنا والخمر والميسر وإسداء [صفحة ٥٢٦] الخيرات. ومنها عتق الإمام والعبيد، وحفظ الحقوق بين أفراد العائلة للأبوين والزوجين والأقرباء والأصدقاء، والمسلمين فيما بينهم، والحث على العلم وكسبه، والنواهي بمنع الظلم ومنع الكذب، ومنع الافتراء، ومنع الخديعة والمكر والبهتان، قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣٣): - (إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى) - ثم نرى سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أهله وصحابته ورعاياه وإثرته على نفسه الفقراء والمساكين، ومعاملته على حد سواء للأبيض والأسود والعربى والعجمى. فهذا أبو ذر الغفارى الصحابى العظيم يصغر بلال مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكلمة فيؤنبه (صلى الله عليه وآله) فيضع أبو ذر خده على التراب ولا يرفعها حتى يطأ بلال خده ليضع من كبريائه. وهذا سلمان الفارسى يقربه لتقواه، وعلمه، حتى يقول (صلى الله عليه وآله) "لا تقولوا سلمان الفارسى بل قولوا سلمان المحمدى"، "سلمان منا أهل البيت"، ولم يفرق بين أشرف قريش وأذنانهم سوى بالسابقة والتقوى والتضحية والعلم. ونراه كيف يهتم بالعلم يوم جاءت قريش لتفدى أسراها فرضى بالفدية مالا أو تعليم القرشيين الأسرى للمؤمنين الأميين من أتباعه، ولم نره يوما يفضل عنصرًا على عنصر أو يرضى بالحسد والكبرياء والظلم والعدوان، وكل همه الألفة والمحبة والرحمة. وقد وجدنا في الكتاب الوصايا بالصدقة المادية والمعنوية، قوله: - (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) - وقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٦٤): - (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) - وقوله (صلى الله عليه وآله): "إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم". [صفحة ٥٢٧] وقد وجدنا ما نزل في على (عليه السلام) من الآيات فيه أكثر من ثلاثمائة آية مدحا، وفيه وفي آل رسول الله نحو من ربع القرآن، ومنها قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (١١٩): - (كونوا مع الصادقين) - يعنى عليا (عليه السلام)، وقوله تعالى في سورة الدهر، الآيتان (٨ و ٩): - (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا - إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) - ولقد وجدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما فتح مكة عنوة وتمكن من قريش ألد أعدائه كيف حررهم، وقال لهم "اذهبوا فأنتم الطلقاء" وقد تملكهم. ونراه كيف يشيد بمكارم الأخلاق يوم جيئ بأسرى طى، وفيهم ابنه حاتم، وقد عرفها، قال (صلى الله عليه وآله): "أكرموا عزيز قوم ذل"، ثم قال: "إن أباه كان يحب مكارم الأخلاق" وأطلق سبيلها ورد لها إكراما لكرم حاتم ما سلب منها، وعندها آمنت ودعت له بأحسن الدعاء قائلة: أصاب الله ببرك مواضعه ولا جعل لك عند لثيم حاجة ولا سلب نعمة قوم إلا جعل ردها على يديك. (كلام الملوكة ملوك الكلام). ومائثلة على (عليه السلام) يوم فتح البصرة، ومنع جيشه من النهب والسلب والتعرض أكثر مما وصل بيدهم من غنائم الحرب في المعركة في حين أنهم المثيرين للحرب. بينما نرى معاوية يأمر رجاله بالغارات على المسلمين العزل، والسلب والقتل والفتك، وحتى النساء المسلمات والأطفال المسلمين لم يسلموا منه، ونراه يخص بالقضاء على خيار الأمة ومحبي محمد وآله والصحابه القرييين من المهاجرين والأنصار أمثال حجر بن عدى وعمر بن الحمق ومحمد بن أبى بكر، وما أمر به من القتل الفجيع على أيدي ولاته وعماله وزيف وبدل وحرف ووضع من الأكاذيب على الله وعلى رسوله، وتلاعب بأموال المسلمين تلك الأموال التى فرضها الله لمستحقيها فى آيات الخمس والزكاة والفئى. [صفحة ٥٢٨] وقد وجدنا كيف كانت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعيين ولاته من نخبة وصفوة المؤمنين وأعظمهم دراية وإحاطة بالشرعية والعدالة، وكيف كان يراعى فى قسمته بين الأمة، وكيف كان يرأف بالكبير والصغير ويصغى للسائلين. ووجدناه قبل البعثة وعهد الهجرة وقبلها، كيف كان ينفق ما عنده حتى إذا مات لم يبق عنده من مال الدنيا شئ، وقد وجدناه، تاجرا، راعيا، نبيا بشيرا ونذيرا، وناشر للكتاب والسنة وسائسا ومدبرا وعاملا فى بيته وبين صحبه وقاضيا ومحاربا معهم، ومنظما فى حلهم وترحالهم ومجاهدا

بنفسه وماله ومخططا للدفاع والهجوم ومعمما على البشرية دعوته فى الغرب والشرق، وداعيا لأهل الكتاب التى هى أحسن، ومستدلا لكل من حضر لديه محاججا بالعقل والمنطق السليم، وناشرا المساواة والعدالة فى شتى الشؤون، بل وزاد أنه كان متفضلا بتقسيم سهمه على الغير. وهكذا سار على سيرته أهل بيته وأخوه على (عليه السلام) وصحابته المتقين الذين حفظوا له غيبته حتى اختارهم الله إلى جواره، لم يزلوا عن كتابه ولم يخالفوا أوامره، ولم تخدعهم الدنيا وزخرفها، مناصرين الله ورسوله مطيعين فى أمره ونهيه متوادرين أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، باذلين أنفسهم وأموالهم فى سبيله لا تأخذهم فى الله لومة لائم، لم تشملهم الآية: - (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...) - . ولقد وقفنا على الصحابة الذين عاشوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعوا كتاب الله ووصايا رسوله، وما أن مات حتى انقلبوا محاددين مخالفين أوامره ونواهيه ووصايا رسوله، ناكثين العهود وناقضين الوعود، مخالفين النصوص والسنن، بادئين بها باغتصاب الخلافة ومقام الوصاية والولاية والإمامة بالمكر والخديعة منقلبين على من بايعوه بالأمس بأمر الله وأمر رسوله، غاصبين مقامه قاهرين [صفحة ٥٢٩] الأمة حتى إذا أخذوا بزمام الأمر أزدادوا فى الطنبور نعمات بإقصاء أولى الأمر بإقصاء السابقين الأولين ذوى العلم والتقوى، الطاهرين الأذكىاء المجاهدين الأبرار أخى رسول الله وعترته وصحابته الأوفياء، مستبدلين الأشرار والمنافقين من الطلقاء الذين دخلوا الإسلام كرها الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الشرك والكفر، ماكرين مخادعين. ولم يكتفوا بهذه، بل جاوزها بغصب حقوقهم الخاصة مخالفين بها نصوص القرآن من سلب فدك والكذب على رسول الله ومنع الخمس عن ذويه، والغارات والقتل والفتك بالمسلمين بيد أشرار الأمة، ومنع تدوين السنة والاستبداد المطلق بالأمة، وإبادة معارف العالم وحجر العلماء، وكم الأفواه، وسلب الحريات تحت كاهل الجيوش بقيادة أمثال من مائلهم بالغصب والمنكرات كعمرو بن العاص ابن النابغة، وأبناء آكلة الأكباد، وسعد بن أبى وقاص الذى ظهرت حقيقته للأمة يوم بايع عثمان، وكتر الذهب والفضة هو وصهره عبد الرحمن بن عوف، وقادوا الأمة من السقيفة التى دبرها عمر لأبى بكر، واستبداد عمر بالأمة دون مشورتها، وعهده لعمر واستبداد عمر بالأمة دون مشورة، وقيامه بفتنة الشورى التى ما هى إلا- كنص وعهد مكتوب من عمر إلى عثمان. أما معاوية فأضاف لها خلق مناوئين جدد للإسلام وأئمة المهضومين وبعد ماذا؟ وبعدها كنص مكتوب لكى تعود إلى أبناء الطلقاء من آل أمية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولادة عمر وتلامذته وأعوانه الذين أشاد بهم ملكه وأعانوه على سطوته واستبداده وأثابهم بالملك بعد أن اعترف بفضل على (عليه السلام) وآل البيت، عالما بالظلم والظلمة، متعمدا بالقسر والجريمة، فأثابوه كما شاء ودبره، وعلم الحق وأنكره، بذر بذور الفساد فأتت أكلها فى البلاد على يد أعادوا بها [صفحة ٥٣٠] الجاهلية باسم الإسلام، والبربرية باسم السلام، أقاموا المساجد [٥٣١] والصلاة مكرًا وخديعة لقمعها، ونشر مبادئهم، ونادا بالزكاة لجمع المال وإنفاقها خلاف شرعها لتبرير وبث مساوئهم، ونادوا بالإسلام وقمع الفتنة للقضاء على مناوئهم. وهم الذين أولدوا أمر المحنة وحاددوا عن الكتاب والسنة، متكررين فى كل أعمالهم وأقوالهم، مستبدين جائرين معتدين همهم الفتك بالأحرار المتقين بيد الأشرار السفاكين. شيمتهم النفاق ونتائجهم الشقاق، وحدوها للظلم والخديعة، وشراء الضمائر الوضيعة والمجازر الشنيعة، رماد تحتها نيران متأججة، ووجوم يضم قلوبا متوهجة ومتحرجة، وكيف نطلب العلم من جاهل والتقوى من سافل، والمال من المعدم، والسلامة من المكلم، والرحمة من الظلوم، والرأفة من العدو الغشوم، والهدى ممن اتبع من اللحظات الأولى سبل الضلال واستبدل الحرام بالحلال، واجترأ على نصوص القرآن، وحارب سنن الرسول فى شريعته وآله. فمنع تدوينها وزاغ عن آله فى تأويلها وتحويلها، ووضع وحرف وزور وزيف، وعاد عن سيرتهم لسيرة المستبدين الطغاة، وأرغم الأمة باستخلاف رسول الله بنفسه، ومن خلف عليهم ممن زاغ عن سيرة الهداء، تظاهروا بالشريعة واتبعوا المنكرات الشنيعة، والأخلاق الوضيعة والمظالم الفظيعة. كم من نص للكتاب خالفوه، وأمر من القرآن ونهى حاددوه، ووصية لرسوله جانيبوها، وسنة له حاربوها، وحبيب له أغضبوه، وحق له سلبوه، وقريب له عذبوه، وعدو له صاحبه وقربوه وواددوه، وعلى الأمة فرضوه. [صفحة ٥٣١] أكانت العبرة بالفتوح، ورسول الله وهو مدبرها أم الانتصارات، وهو مقررهما بالروح التى أودعها فى القلوب والإيمان الذى أقره عند الكرب والحروب والشجاعة التى بعثها فى النفوس، والطاعة التى أمكنها فى الرؤوس، ذهبت كلها هدرًا

وتبددت شذرا ومذرا. فقد إئتمن الخائن، وعاد بعد انهزامه الشائن وقد مات الزعيم فأداروها لماضيها القديم، ناكثين بيعه الغدير وخليفته الأمين البصير، ناكث يوليها لناكث ويدبرها بعده لقاسط، وقاسط يودعها لقاسط ويستأثر بها مارق، بين منافقين كفروا بعد إيمانهم، ومتظاهرين بالدين قولهم عن السلام والوئام، وعملهم محشو بالعداء والخصام جمعوا حولهم مشركين، أسلموا مكرهين فاعلنوا الهدنة، وأبطنوا الحرب والفتنة يثيرهم منافقوا أهل الكتاب، ويتابعهم مرء الغباوة والجهل من كل مارق مشين، متكالبين على تمزيق هذا الدين ماحقين أعلامه غاصبين أمناء وخدامه، مدنسين مقدساته ومشوهين محسناته، فالكلام صفة المتكلم، والعمل صفة العامل، والقرين يعرف بقرينه، والمدبر يعرف بأمينه ومعينه، والحاصل نتاج العامل، والثمر نتاج الشاتل مما عمل وشتل، فلا يرجى من الحنظل عنباً، ولا من الشوك رطباً، فالثعلب يولد ثعلباً ما كرا والهزبر هزبراً كاسراً، والصل صلا نقيع سمه، والنحل شهدا شهياً أكله وطعمه، ومن خبث لا يخرج إلا نكداً، ومن حادد الله ورسوله فلا ترجو له رشداً. فأى سيرة يا معاوية وسبيل سلكتم، وأى كتاب وسنة اتبعتم، وأنت وأبوك وقومك رأس الشرك والأحزاب، وألد أعداء الإسلام فى الجاهلية، وأنتم المنافقون بعد إكراهكم، فأنتم أشد بلياً، اعترفت لمحمد بن أبى بكر بالحقيقة، وأعلنت له الصواب وطريقه، فاتبعت من اعترفت بشطه عن الصراط المستقيم، وسرت بها منذ البداية فى لواء من أغواه الشيطان الرجيم، تشد أزره، وتزيد [صفحة ٥٣٢] وزره، وكل منكم متنكر عارف متعمد فى سره وجهره، بدأوها بالغصب محادين مشاققين لله ورسوله، وطمروا سنته وصغروا وحقروا وعذبوا خليفته وعترته، وحرموا الأمانة من علمه وعدله وإمرته وحجروا على صحابته كى لا يكونوا فى نصرته، وأقاموها استبدادا دون مشورة، وخلافا لما أقره وما بشر به وأنذره، وكل منكم عالم بالحقائق واقف على الدقائق، تتناجون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، تغفلون جهالها وتقضون على أعلامها وعمالها، وتستحلون دماءها وأموالها. فأى إسلام أسلمتم، وأى مساجد أقمتهم، وأى فروض قضيتهم، وأى دين اتبعتم، وأى هداة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمركم بإطاعتهم أطعتم، وأية دعوة له أجبتهم، وأية شريعة ابتدعتهم، وأى أكاذيب وخوارق فى دين الله وشريعته وضعتم، وأى مساواة وعدالة أجريتم، وأى أولى أمر وأئمة أمركم باتباعهم وصلتهم وصلتم، وأى أموال فرضها للأمة وحقوق وصدقات من الخمس والزكاة جمعتهم وكترتم ووهبتهم، وأية ضمائرها اشتريتم، وأى نفوس وأعراض بها استهترتم، وأى ضعفاء ومتظلمين أبرياء استحللتم دماءهم وقتلتم، وأية أساطير ما أنزل الله بها من سلطان أذعتم، وأى خبيث وشري لم تبيحوا له المنكرات من ولا تكلم على أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وليتم، وأية كرامته لمحمد (صلى الله عليه وآله) وآله شوهتكم، وأية مناقب ما أنزل الله بها من سلطان للغاصبين تراث رسول الله نسبتهم وجعلتموها فروضا تحكى وتنشر فى المكاتب حتى شب عليها الصغير، ومات وهرم عليها الكبير، وأية بدع ابتدعتهم، وأى خلفاء غاصبين جائرين ظالمين سفاكين أعداء الله ولرسوله استخلفتم، وأية مذاهب وفرق وشقاق ونفاق وعداء بين الأمة الواحدة بأعمالهم وأقوالهم وأكاذيبكم ومخاريقكم بين الأمة المتراسة المتحدة المتآخية أوجدتم وأخذتم، وأية حروب شعواء على الله ورسوله باسم الإسلام وعلى الإسلام والأحرار أضرمتم وأججتم. [صفحة ٥٣٣] سؤال: أنت معاوية وذويك وعشيرتك من جاء بكم، وأعانكم واستعان بكم ومدكم واستمد منكم وركزكم وشيدكم وأشاد بكم وحرصكم ونصركم واستنصر بكم، ومن أنتم أتيتم به على نفس السيرة. ومن عاديتهم وخلعتم وهتكتم وأقصيتهم وقتلتم، أترى هل أسست أساسها من غير السقيفة والشورى؟ فمن هو مؤسسها ومدبرها، أليس أبو بكر وعمر وبمعونتكم أولوكم وأوليتموهم، والظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولى المتقين، - (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) - سورة الشعراء، الآية (٢٢٧). سؤال: وأنت يا أبا بكر ما دعاك وأنت تعترف بالآية (٧) من سورة الحشر: - (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) -، وقوله تعالى: - (وما ينطق عن الهوى - إن هو إلا وحى يوحى) - سورة النجم، الآيتان (٣ و ٤). والآيات الجمّة الأخرى، ولقد سألته أنت وعمر عن سيخلف بعده فأجاب " خاصف النعل " وتعترف أنت وصاحبك بسبق على (عليه السلام) وعلمه وتقواه وشجاعته وجهاده وتضحيته، وما نزل فيه فى الكتاب، أخص آية الولاية وآية الطهارة وآية المباهلة وغيرها. وبعد فأنت الذى بايعته وهنأته فى غدير خم، وتعلم حق العلم بأنه وصى رسول الله، بل نفسه وأخاه ووزيره وأبو عترته وباب علمه، ومن كرهه كافر ومنافق، ولا يخفى عليك أبداً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يمت

حتى أعلن كل شيء، وأنت قد قبلت ولايته وولايته على (عليه السلام) بعده، فما حداك بيوم السقيفة وأخذ البيعة لنفسك. [صفحه ٥٣٤] الجواب: خشيت الفتنة بعد رسول الله، ووجدت الإسراع أحكم وأثبت لأمر المسلمين. سؤال: لو صح ما تقول، وقد انتهت الفتنة بحد قولك، فما دعاك من التنازل عن حق سلبته من أعوانه لأهله بعد أن استقر في يدك؟ وإذا غلب عليك الهوى وغريزة حب الجاه والدنيا، ما دعاك بعد سنتين وبعد أن سلبت فدك وحق آل محمد من الخمس وقرب أجلك، وقد علمت بدنوه حين طلبت كاتبك عثمان أن يكتب العهد، فلماذا لم تتب وتعيد الأمر لصاحبه، بل قدمتها رغم مخالفة أقرب الصحابة وأقربهم لك طلحة قدمتها لأغلظهم خلقا، وأقلهم علما، وأقلهم تضحيه وسبقا. الجواب: الحق إنه صاحبي ومكمن سرى وشريكى فى أمرى والمدير الأول لأمر الخلافة لى، فليس من الإنصاف أن أغضب حقه، وأغض عن جهوده التى بذلها فى سبيلى، فهو أول من بايعنى، وهو الذى شد أمرى ودبر إمارتى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

پاورقى

- [١] الأحزاب: ٣٣.
- [٢] الرعد: ١١.
- [٣] الإسراء: ١٦.
- [٤] الصف: ٥.
- [٥] الأحزاب: ٣٣.
- [٦] الشورى: ٢٣.
- [٧] صحيح البخارى.
- [٨] الأحزاب: ٥٧.
- [٩] المائدة: ٥٥.]
- [١٠] جمع المحدثون والمفسرون نحواً من ثلاثمائة آية نزلت فى على (ع) وحده، ج ١ و ج ٢ ص ١٠٦ فى المواخاة وسد الأبواب إلا باب على (ع).
- [١١] المائدة: ٦٧.
- [١٢] المائدة: ٣.
- [١٣] المائدة: ٦٧.
- [١٤] الحشر: ٧.
- [١٥] النجم: ٣ - ٤.
- [١٦] المائدة: ٤٤.
- [١٧] المائدة: ٤٥.
- [١٨] المائدة: ٤٧.
- [١٩] آل عمران: ٦١.
- [٢٠] مر تفصيل ذلك فى الجزء الأول تحت عنوان حديث الطير وأحب خلق الله الله ولرسوله (ص).
- [٢١] ومن مفهوم المخالفة لكلام رسول الله (ص) عكس المعنى لأبى بكر وعمر اللذين سبقا عليا وفرا ناكصين على عقبيهما، وكم هناك من الآيات فى ذم الفارين والناكصين على أعقابهم.

[٢٢] الأحزاب: ٥٧.

[٢٣] وقد مر في الجزء الأول والثاني والثالث والرابع: أن أبا بكر وعمر غصباها حقها وآذاها، وأنها ماتت غضبي داعية عليهما بعد كل صلاة. تجدها بأسانيدها.

[٢٤] تجد أسانيدها في الجزء الأول من الموسوعة و ج ٣ موضوع أولاد علي من فاطمة أولاد النبي وعترته.

[٢٥] راجع الجزء الثاني والرابع كتاب عمر.

[٢٦] راجع في الجزء الثاني من موسوعتنا ما ذكره صاحب كتاب رب القلم والسيف المترجم إلى الفارسية من الألمانية.

[٢٧] راجع نهج البلاغة وشروحه، أخص شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ج ٣ آخر موضوع.

[٢٨] راجع الجزء الثاني من موسوعتنا، وفيه ترى إطباق أعدائه وأحبائه على فضله وأسانيد في كل المواضيع المارة.

[٢٩] وفي موضع آخر قال (ص): "علي مني وأنا من علي".

[٣٠] الجزء الثاني من موسوعتنا في فضائل علي (ع).

[٣١] رواه أحمد في مسنده، وأبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في مودة القربي، والحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي في سننه، وغيرهم، عن رسول الله.

[٣٢] الجزء الثاني في فضائل علي (ع).

[٣٣] راجعه في ج ٣ من موسوعتنا صبر على مع الغاصيين وأسانيد وصايا رسول الله (ص) له بالصبر لأنهم سيغدرون به.

[٣٤] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٣٥] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٣٦] لقد رقع علي لباسه حتى استاء ابن عمه عبد الله بن عباس فقال له علي: لقد رقت مدرعتي حتى استحيت من راقعها ما لعلني من زينته الدنيا. كيف تفرح بلذة تفنى ونعيم لا يبقى. الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٣٧] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٣٨] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٣٩] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٠] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤١] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٢] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٣] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٤] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٥] عن الشيخ سليمان البلخي الحنفي في الباب السابع من ينابيع المودة أورد (٢٤) حديثاً أثبت بها أن علياً نفس محمد. راجع الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٦] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٧] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٨] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٤٩] الجزء الثاني من موسوعتنا وقد منع (ص) الصلاة البتراء، أي الصلاة عليه وحده، بل يجب أن يصلي عليه وعلى آله وسوف ترى في إسناده أن آل البيت ساووا النبي في خمسة أشياء: في الصلاة عليهم في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي

المحبة. قال الإمام الشافعي: يا أهل بيت رسول الله حاكم ++ فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر أنكم ++ من لم يصل عليكم لا صلاة له الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٥٠] الصافات: ٢٤.

[٥١] الجزء الثاني من موسوعتنا، الصواعق المحرقة: ١٠١ للشيخ شمس الدين بن العربي: رأيت ولأني آل طه فريضة ++ على رغم أهل البعد يورثنى القربى فما طلب المبعوث أجرا على الهدى ++ بتبليغه إلا المودة في القربى ولابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٣: هم العروة الوثقى لمعتصم بها ++ مناقبهم جاءت بوحى وإنزال مناقب في شورى وسورة هل أتى ++ وفي سورة الأحزاب يعرفها التالى وهم آل بيت المصطفى فودادهم ++ على الناس مفروض بحكم وإسجال الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٥٢] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٥٣] الفاتحة: ٦.

[٥٤] المؤمنون: ٧٤.

[٥٥] مناقب الخطيب الخوارزمي: ٥٢٠٣، وفرائد السمطين وكنز العمال: ٤٠٢ وموسوعتنا ج ٢.

[٥٦] الصواعق المحرقة: ٧٥، وإسعاف الراغبين: ١٦١، والرياض النضرة ٢: ١٧٧ و ٢٤٤.

[٥٧] الجزء الثاني من موسوعتنا في موضوع: لا يكون الجواز على الصراط إلا بجواز على.

[٥٨] الجزء الثاني من موسوعتنا من حديث المنزلة.

[٥٩] المائدة: ٦٧.

[٦٠] أخرجه الشيخ سلمان البلخي الحنفي في الباب ٧٥ من ينابيع المودة، عن أبي مؤيد الموفق بن أحمد، أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، نقل أن يوم خير أعطى رسول الله الراية لعلی بن أبی طالب وبیده فتح الله للمسلمين خيرا. وعرف رسول الله عليا يوم غدیر خم للناس بهذه العبارة أعلاه، وذكر الشيخ " من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) " كما أيد ذلك شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين.

[٦١] أجمع على ذلك محدث و الإسلام على اختلاف روايتهم، وأجمع أهل الصحاح وأحمد وفحول المحدثين والرواة والمفسرين. جاء متواترا وأكثر تفصيلا، راجعه في الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٦٢] رواه أكثر من مئة من أساطين الحديث ورواته في السنة والجماعة وللأمام محمد بن إدريس قصيدة في الجزء الثاني من الموسوعة وترى مجموعة من أسانيد حديث الثقلين فيج ٢ من موسوعتنا هذه، وفيهم أصحاب الصحاح وأجله المحدثين.

[٦٣] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٦٤] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٦٥] يعنى كتاب الله أى القرآن.

[٦٦] أى عتره رسول الله (ص). قال الإمام الشيخ محمد عبده: الثقل الأصغر هم الحسن والحسين. كما قال على (ع) في خطبته (٩٣) ج ١ من نهج البلاغة: انظروا إلى أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولا يعيدوكم فى ردى، فإن لبدا فالبدا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فضلوهم ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا، وفي ج ٢ الخطبة (٢٣٤) قال (ع): هم صمتهم عن حكم منطقهم، لا- يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواه العلم كثيرون، ووعاته قليل. وقال في أخرى: نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة. ناصرنا ومحبا ينتظر الرحمة. راجع الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٦٧] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٦٨] الجزء الثاني من الموسوعة في فضائل علي (ع) وجاء في ص ١٩ في الخصائص العلوية للنسائي، وفي كنز العمال الحديث ٦٠٢٩ و ٦٠٣٢ ص ٣٩٥ ج ٦.

[٦٩] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٧٠] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٧١] الحديث ٢٥٢٨، كنز العمال.

[٧٢] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٧٣] جاء في مناقب ابن المغازلي، وتفسير الدر المنثور للسيوطي، وتفسير كشف البيان للثعلبي أمام أصحاب الحديث، وتذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي ص ١٤ في نزول آية الولاية. وغيرهم تجده في الجزء الثاني من موسوعتنا أكثر تفصيلاً، كما جاء في مسند الإمام أحمد. كما نزلت الآية في آخر سورة مريم بعد دعاء علي (عليه السلام) حينما دعا قائلاً: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك وداً، فتزل جبريل بالآية: - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) -. سورة مريم، الآية ٩٦.

[٧٤] تجد تفصيله في الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٧٥] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٧٦] الجزء الثاني من موسوعتنا.

[٧٧] مروج الذهب ٢: ٥١.

[٧٨] الجزء الثاني من موسوعتنا هذه. وإليك نظم لأبي يعقوب في ما يلي: يا حبذا دوحه في الخلد نابته++ ما في الجنان لها شبه من الشجر المصطفى أصلها والفرع فاطمه++ ثم اللقاح على سيد البشر والهاشميان سبطاها لها ثمر++ والشيعه الورق الملتف بالثمر هذا مقال رسول الله جاء به++ أهل الروايات في العالي من الخبر إني بحبهم أرجو النجاه غدا++ والفوز في زمرة من أحسن الزمر.

[٧٩] أخرجه ثقات المحدثين راجع الجزء الثاني من موسوعتنا والرواة أمثال ابن حجر والطبراني وابن عساكر وسبط ابن الجوزي، كما ورد في مجمع الزوائد والجامع الصغير وكنوز الحقائق.

[٨٠] الأعراف: ٥٨.

[٨١] النجم: ٣ - ٤.

[٨٢] مريم: ٩٦.

[٨٣] الجزء الثاني موضوع الشيعة في موسوعتنا، ذكره محمد بن طلحة في كتاب مطالب السؤول، والحافظ أبو نعيم في كتابه منقبه المطهرين، والشيخ علي جفري، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والسيد شهاب الدين في توضيح الدلائل، والسيوطي في الدر المنثور، وغيرهم، عن مصادر عديدة عن أسماء بنت عميس، وكثير من أجلة الصحابة، وعن ابن عباس.

[٨٤] ص ٢٤ من الباب الأول من كتاب رشفة الصادي في بحر فضائل بني النبي الهادي طبع مصر سنة ١٣٠٣ هـ، عن ابن عباس عن الكلبي، وص ٢٤ من الباب الثاني منه، وتفسير الرازي ٧: ١٦٣ من تفسيره الكبير.

[٨٥] ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ في الشيعة آل محمد لمحمد في الفضائل.

[٨٦] المائدة: ٥٥.

[٨٧] أورده الحميري في الصحيحين، والملا سعد في شرح العقائد.

[٨٨] المائدة: ٦٧.

[٨٩] المائدة: ٣.

[٩٠] راجع الجزء الثانى من موسوعتنا هذه ترى مجموعة من خرافات أبى هريرة نقلها صحيح البخارى ومسلم، والتى قالوا إنها أصح الكتب بعد القرآن. وأهيب بالقارئ أن يراجع اللائلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعه للسيوطى، وميزان الاعتدال، وتلخيص المستدرک للذهبي، وتذكره الموضوعات لابن الجوزى، وتاريخ بغداد تأليف أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى. وأمثال أبى هريرة من الوضاعين الذين نقلوا عنهم هم عكرمة الخارجى، ومحمد بن عبد السمرقندى، ومحمد بن بيان، وإبراهيم بن مهدى الأيلى، ونبوسى بن أحمد الواسطى، ومحمد بن خالد الجلبى، وأحمد بن محمد اليمانى، وعبد الله بن واقد الحرانى، وأبو داود سليمان بن عمر، والكذاب، وعمران بن حطان الخارجى، وكثير أمثالهم. هؤلاء أعداء الإسلام وأعداء الله ورسوله (ص)، ثبت كذبهم عند العامة، ورغم ذلك نراها مثبتة فى كتب البخارى ومسلم، هؤلاء الناقلون أبوا نقل الأحاديث المسندة من خيرة آل الرسول (ص) والمتواترة من الصحابة الخيرة.

[٩١] تجد الأسانيد فى الجلد الثالث من موسوعتنا آخر موضوع فذك.

[٩٢] المصدر نفسه.

[٩٣] المصدر نفسه.

[٩٤] المصدر نفسه.

[٩٥] المصدر نفسه.

[٩٦] المصدر نفسه.

[٩٧] تذكر تشبيه أبى بكر لعلى وزوجته الطاهرة بالثعلب وسبهما وتشبيهه بأى طحال الزانية.

[٩٨] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا - موضوع فذك.

[٩٩] المصدر السابق.]

[١٠٠] شرح ابن أبى الحديد ١: ٣٦٤ كما جاء فى أسانيد مثبتة راجع الجزء الثانى من موسوعتنا موضوع الشيعة وأم المؤمنين عائشة. وقد روت عائشة عن النبى (ص) أنه قال " : إن الله عهد إلى من خرج على على فهو كافر فى النار " وحينما اعترضوا عليها فى حربها الجمل فقالت نسيت الحديث.

[١٠١] ذكره نور الدين المالکى فى ص ٤٣ من الفصول المهمة وابن أبى الحديد فى شرح النهج وغيرهما ومثلها غزوة حنين فر الجميع سوى أربعة من المدافعين الذابين عن رسول الله (ص) راجع الجزء الثانى من موسوعتنا تجد الأسانيد.

[١٠٢] قال رسول الله (ص) " : يا على إنك ستبلى بعدى فلا تقاتلن " كنوز الدقائق للحناوى ص ١٨٨، كما بلغ رسول الله (ص) عليا (ع) أن الأمة ستغدر بك. راجع بذلك مستدرک الحاكم ٣: ١٤٠ - ١٤٢، وتفصيله ما كتبنا فى على فى موسوعتنا هذه (على وصى رسول الله) وقد أخرجه أيضا إبراهيم بن محمد الثقفى وابن أبى الحديد فى شرح النهج، وعلى بن محمد الهمدانى من أبرز المحدثين لجماعة السنة.

[١٠٣] راجع الجزء الأول والثانى والثالث من موسوعتنا لترى الاحتجاجات التى كان النواصب أعداء آل البيت (ع) أنكروها، وراجع شرح نهج البلاغة لترى هنا وهناك الأدلة المؤكدة.

[١٠٤] المائدة: ٥٥.

[١٠٥] النساء: ٥٩.

[١٠٦] وهذا يخالف الأوامر المشددة فى القرآن للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

[١٠٧] الأحزاب: ٦.

[١٠٨] التوبة: ١١٩.

[١٠٩] الرعد: ٧.

[١١٠] الأنعام: ١٥٣.

[١١١] الأعراف: ١٨١.

[١١٢] آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

[١١٣] فاطر: ٣٢.

[١١٤] راجع أولى الأمر في الجزء الثالث من موسوعتنا لترى المصادر الأخر.

[١١٥] عن الإمام أبي بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى سنة (٣١٠) في أحكام القرآن ج ١ ص ٣٨٨. الأخلاق بين أهل العلم في تحريم القمار، وأن المخاطرة من القمار. قال ابن عباس: إن المخاطرة قمار، وإن أهل الجاهلية كانوا يخاطرون على المال والزوجة وكان مباحا، إلى أن ورد تحريمه، وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: - (ألم - غلبت الروم) -. كما ذكر ذلك عن أبي بكر الإسكافي في الرد على رسالة العثمانية للجاحظ ص ٣٤، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ج ٣ ص ٢٣٤ من الاجتماع عند أبي بكر للندوة والشرب. وأيد بذلك وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة بإسناده عن أبي القموص قال: شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية وأنشد الأبيات. وفي زمن إسلامه ظل يعاقرها حتى بعد نزول الأولى والثانية الدالة على كراهيتها والامتناع عنها، بل وحتى عند نزول آخر آية حرمت فيه، وفيها رثى قتلى مشركي قريش، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاء مغضبا وأخذ بتلابيبه وهم بضربه حتى قال: أعوذ بالله من غضب رسول الله، وكان مجلسهم يجمع عشرة بينهم عمر وأبو عبيدة، وغيرهم وساقهم أنس بن مالك. ذكر ذلك الترمذي في نوادر الأصول ص ٦٦، وأضاف مما تنكره القلوب، وذكره ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٢٢، والطبري ج ٢ ص ٢٠٣، تجد تفصيله في موسوعتنا هذه ج ٣ فيسابقة أبي بكر بإسناده.

[١١٦] راجع ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد والنصوص الأخرى الواردة في الجزء الثالث من موسوعتنا فيما يخص سابقة أبي بكر، أخص منها: كشف الغمة ٢: ١٥٤ للإمام الشعرائي. والإمام أبا بكر الجصاص الرازي الحنفي، وكتاب الرد على رسالة العثمانية للإسكافي رد على الجاحظ ص ٣٤، وشرح ابن أبي الحديد، ونوادر الأصول للترمذي ص ٦٦. تجد تفصيله في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه موضوع سابقة أبي بكر. وفيها تستطيع أن تراجع الصحاح وأخص منها صحيح البخاري في تفسيره آية الخمر، ومثله صحيح مسلم في التفسير، والإمام أحمد في مسنده ٣: ١٨١ و ٢٢٧ والهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٥٨٩.

[١١٧] راجع موسوعتنا الجلد الثالث موضوع إيمان أبي بكر ودينه.

[١١٨] ألم تخبر الأخبار عن فتح خير++ ففيها لذي اللب الملب أعاجيب وإن أنسى لا أنسى اللذين تقدما++ وفرهما والفرقد على حوب وللراية العظمى وقد ذهب بها++ ملابس ذل فوقها وجلابيب يشلهما من آل موسى شمردل++ طويل نجاد السيف أجيد يعبوب يمج منونا سيفه وسنانه++ ويلهب نارا غمده والأنابيب أحضرهما أم حضر أخرج خاضب++ وذان هما أم ناعم الخد مخضوب عذرتكما إن الحمام لمبغض++ وإن بقاء النفس للنفس محبوب ليكره طعم الموت والموت طالب++ فكيف يلذ الموت والموت مطلوب.

[١١٩] طالع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع سرية أسامة لترى تخلف القوم رغم تحريض رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كرر مرات ومرات أمره بإنفاذ جيش أسامة ولعن المتخلفين عنه. أجمع على ذلك أهل السير والأخبار كطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية، والملل والنحل للشهرستاني وقال الحلبي في سيرته: إن سن أسامة آنذاك كان في السابعة عشرة وهو أمير المهاجرين والأنصار، وتحت قيادته أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وطلحة والزبير وأضرابهم فماذا أراد بذلك الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) إلا ليظهر مقام هؤلاء المتخاصمين بعد موته بالنسبة لعل (عليه السلام) الذي استبقاه عنده. ولم يهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسريته كاهتمامه بمثل هذه السرية حتى بلغ به أن يصعد المنبر ويلعن المتخلفين.

[۱۲۰] راجع موسوعتنا الجزء الثالث موضوع هل اتبع أبو بكر أحكام الله وسنن نبيه (صلى الله عليه وآله) في حياته ومماته. ومعارضه عمر أول عصيان في وجه النبي (صلى الله عليه وآله) وأيضا أول فتنة يبدأها عمر في الإسلام.

[۱۲۱] آل عمران: ۱۴۴.

[۱۲۲] الزلزلة: ۷ - ۸.

[۱۲۳] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا فيما يخص أبا بكر، والجزء الرابع فيما يخص عمر لتقف على الأسانيد.

[۱۲۴] راجع أسانيد ما قلنا في المجلد الثالث من موسوعتنا هذه، المحاكمات في الموضوع أعلاه بالذات لتري الرواة الثقات وآراء أئمة الحديث وغيرهم.

[۱۲۵] راجع كتابنا الرابع من الموسوعة.

[۱۲۶] راجع موسوعتنا ج ۵ في علم أبي بكر: قوله: وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب، ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقت، وقتلته بالحديد أو أطلقته، ووددت أني سألت رسول الله فيمن هذا الأمر فكنا لا نتنازعه أهله. راجع المصادر: رواية المبرد عن ابن عوف ورواية الخصال، وراجع أبا عبيدة في الأموال ص ۱۳۱. وتاريخ الطبري ۴: ۵۲، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ۱: ۱۸، ومروج الذهب للمسعودي ۱: ۱۱۴، والعقد الفريد لابن عبد ربه ۲: ۲۵۴ وراجع أسانيدهم من رجال الصحاح.

[۱۲۷] راجع الجزء الأول والثاني من موسوعتنا.

[۱۲۸] وهي توحى للجميع عن هذا الحديث المختلق يسره رسول الله (ص) لأبي بكر وحده، ولم يذكره لأحد حتى لوحيه وأخيه وخليفته وبضعته وصحابته وزوجاته، ثم عطفت قائلة - والخزى والعار بعد ظهور اختلاق الحديث يحز قلب المختلق ويفضحه ولا يستطيع رده - فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة. وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نأ مستقر.

[۱۲۹] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا - فذك - أبو بكر يهجو عليا لتري من سب عليا فقد كفر.

[۱۳۰] راجع تاريخ المدينة للمسموري المتوفى ۹۱۱ هـ، وياقوت الحموي الرومي ابن عبد الله في معجم البلدان، وابن أبي الحديد في شرح النهج ۴: ۸۱، وذكروا سلبها وإعادتها المرات العديدة، ثم طالع في موسوعتنا الجزء الثالث - فذك -، ما كتبه المأمون بشهادته عن فذل عامله بالمدينة وهو يأمره بإعادتها للفاطميين هذا مع أسانيدنا.

[۱۳۱] ترى أسانيد آخر مؤيدة أيضا في الجزء الثالث من موسوعتنا في فذك - خبر الصحابي العدل - وفاطمة سيده نساء العالمين.

[۱۳۲] المصدر السابق.

[۱۳۳] طالع كتاب عمر، الكتاب الرابع من موسوعتنا.

[۱۳۴] راجع موسوعتنا الجزء الثالث حول منع تدوين الحديث، ورسول الله (ص) يمنع الكذب عليه.

[۱۳۵] المصدر السابق.

[۱۳۶] راجع تفصيل ذلك في الجزء الثالث من موسوعتنا موضوع مالك بن نويرة آخر الجزء.

[۱۳۷] قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن خيثمة قال ذكر عنه عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: قتله والله مسلما ولقد نصبت في ذلك ونازلت أبا بكر فيه كل المنازلة في قتال من منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسيبهم، فلما رأيته قد لج به شيطانه في خطاه وعزم عليه، أمسكت عجزا عنه وخوفا منه، ولقد ألححت عليه في ذلك يوما حتى قال لي: يا بن الخطاب إنك لحذب على أهل الكفر بالله والردة على الإسلام، فأمسكت عنه ولميخ دمائهم كان أحذب على أهل الكفر. ومن يسأل عمر: وأنت تعرف ذلك فكيف بايعته وسلطته على المسلمين وأخرت من قلت فيه: لو وليكم لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وأنت الذي تعمدت حرمان علي منها وتقديمتها للكفرة الفجرة من آل أمية. ومن هذا الحديث تعلم أن أبا بكر كان متعمدا قتل مالك وسبى أهله، وهو رغم ذلك قداعترف بأن خالدا اجتهد وأخطأ. ثم تراه يقر ما فعله خالد من القتل بعلمه وأمره.

- [١٣٨] ومن شاء أكثر تفصيلاً فليراجع موضوع المؤلفه قلوبهم في الجزء الثالث من موسوعتنا هذه.
- [١٣٩] يستطيع الطالب لذلك مراجعة سابقته قبل الإسلام في الجزء الرابع من موسوعتنا، ومراجعة العقد الفريد ١: ٩١، وشرح ابن أبي الحديد، وفائق الزمخشري ٢: ٢٨، والاستيعاب ٢: ٤٢٨، والرياض النضرة ٢: ٥٠، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٥، والخلفاء للنجار: ١١٣، ولسان العرب ١٧: ١١٢، وتاج العروس للزبيدي ٩: ٢٦٢، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٢٣، والإصابة ٤: ٢٩، والاستيعاب بهامش الإصابة ٤: ٢٩١، كان يقف في سوق عكاظ ويسمى عميراً ويده عصا يفرغ به الصبيان، ونجده في أخرى يرعى الإبل في وادي ضجنان، يربع ويتعب إذا عمل، ويضرب إذا قصر، كما في الاستيعاب. كما نجده مرة يقوم هو وأبوه الخطاب يحمل حزمة الحطب على رأسه مع أبيه الخطاب، وما منهما إلا في غرة: وهي بردة صوف تلبسها الإمام لا يبلغ رصفه. راجع فائق الزمخشري، والعقد الفريد.
- [١٤٠] راجع الطبري ١: ٧، ومستدرک الحاكم ٣: ٣٠٥، وتفسير القرطبي ٨: ٢٣٨، وتفسير الزمخشري ٢: ٤٦، وابن كثير ٢: ٣٢٣، والدر المنثور ٣: ٢٦٩، وكنز العمال ١: ٢٨٥ و٢٨٧، وتفسير الشوكاني ٢: ٣٧٩، وروح المعاني طبع المنيرية ١: ٨.
- [١٤١] راجع ج ٤ موضوع شكايه عبد الرحمن بن عمر لترى فيه الأسانيد من المحدثين.
- [١٤٢] البقرة: ٢١٩.
- [١٤٣] النساء: ٤٣.
- [١٤٤] المائدة: ٩٠.
- [١٤٥] راجع لسان العرب ١٤: ٢٧٢، وتاج العروس ٨: ١٧٥، أيدها الجصاص في أحكام القرآن ١: ٣٨٠.
- [١٤٦] راجع تاريخ الخطيب البغدادي ٨: ٣٥٨، والدر المنثور للسيوطي ١: ٢٥٢.
- [١٤٧] سيرة ابن هشام ١: ٣٦٨.
- [١٤٨] سنن البيهقي الكبرى ١٠: ٢١٤.
- [١٤٩] أخرج ذلك ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٩٨، وكنز العمال ٣: ١٠٧، ومنتخب الكتريهامش مسند أحمد ٢: ٤٢٨، والخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار ص ٢٣٨.
- [١٥٠] صحيح الحاكم عن سالم بن عبد الله قال: إن أبا بكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة النبي (ص) فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن لهم فيها علم فأرسلوني لعبد الله بن عمر أسأله فأخبرني: أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فرجعت وأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله (ص) ذكر قصه أثبت بها ذلك. راجع مستدرک الحاكم ٤: ١٤٧، والترغيب والترهيب ٣: ١٠٥، والدر المنثور ٢: ٣٢٣.
- [١٥١] ولسوف ترى فيما بعد كيف أن رسول الله (ص) حرّمها وقال سيأتي قوم يستحلون الربا بالتجارة، والخمر بالنيذ، والسحت بالهدية. وأن رسول الله (ص) قال في سنته: كلما أسكر كثيره فقليله حرام. راجع بذلك كنز العمال ٣: ١٠٩، وجامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٠ و٢١٥.
- [١٥٢] البقرة: ٤٤.
- [١٥٣] راجع سنن الدارمي ٢: ١١٣، وسنن النسائي ٨: ٣٠٠ و٣٠١، وسنن البيهقي ٨: ٢٩٦، عن جابر وابن عمر عن رسول الله (ص): "ما أسكر كثيره فقليله حرام." وأيد ذلك أبو داود في سننه ٢٢: ١٢٩، وأحمد في مسنده ٢٥: ١٦٧، و٢: ٣٤٣. وجاء في صحيح الترمذي ١: ٣٤٢، وسنن ابن ماجه ٢: ٣٣٢، ومصابيح السنة للبعوي ٦٧: ٢، وتاريخ الخطيب ٣: ١٩٠ و٣٢٧.
- [١٥٤] سنن أبي داود ٢: ١٣٠، وصحيح الترمذي ١: ٣٤٢، وسنن البيهقي، وجامع أصول ابن الأثير، كما في التفسير ٢: ١٧٣، والسندی في شرح سنن النسائي.
- [١٥٥] راجع أيضاً البيهقي ٨: ٣٠٠ و٣٠١، وسنن النسائي ٨: ٣٢٩، وكنز العمال ٣: ١١٩ - ١١٠، وتيسير الوصول ٢: ١٧٨، وجامع مسانيد

أبي حنيفة ٢: ١٩١.

[١٥٦] الموطأ ٢: ١٨٠ في جامع تحريم الخمر.

[١٥٧] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٩٥.

[١٥٨] راجع كامل المبرد عن النبي (ص). وابن طاووس في طرائفه من كتاب الحافظ محمد بن موسى الشيرازي، الذي استخرجه من تفاسير الثقات الاثني عشر.

[١٥٩] راجع حياة الصحابة ٢: ١٥٣ و ٣: ٥ عن صحيح مسلم.

[١٦٠] راجع كتاب بين يدي عمر: ١١ و ٥٧ و ٥٨، وشرح نهج البلاغة ١: ٩٥ ط مصر ١٣٢٩ لابن أبي الحديد. وذكرت مجلة الأزهر ٤: ٢٧٥ سنة ١٣٥٨ و ج ٩ عام ١٣٥٧، وحياة الصحابة ٢: ٦٠٢: أن عمر ينكر على رسول الله (ص) بصلاته على ابن أبي فيغيض رسول الله (ص).

[١٦١] راجع صحيح مسلم.

[١٦٢] راجع حياة الصحابة ٣: ١٨٩، والطبراني والدارمي في فتح الباري ج ٩، قال (ص): والذي نفس محمد بيده.

[١٦٣] التوبة: ٦١.

[١٦٤] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦١ و ٢: ٢٠، وفي الشرح إقرار من عمر صريح بمخالفة رسول الله (ص) معترفاً أنه (ص) إنما كان يريد كتابة العهد لعلي (ع)، وأنه صده متعمداً معبراً بذلك أنه عرف مصلحة الإسلام لعدم وقوع الفتنة، وأي فتنة أعظم منعمله، ومن كان يقوم بالفتنة دونه ودون حزبه؟.

[١٦٥] راجع صحيح البخاري ١: ٢٢، ومسلم في صحيحه ٢: ١٤، وأحمد في مسنده ١: ٣٢٥، وقد هذبوا بها كلمة عمر: إن النبي ليهجر، كل آخذاً لفظاً آخر. وأخرجه أبو بكر أحمد بن العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ٢: ٢٠.

[١٦٦] أخرجه في كنز العمال ٣: ١٣٨.

[١٦٧] النجم: ٢ - ٥.

[١٦٨] في تاريخ بغداد للإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وأيضاً في شرح نهج البلاغة ٣: ٩٧: إن عمر حاور مرة ابن عباس قائلاً: كيف خلفت ابن عمك؟ قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قال: فقلت خلفته مع أترابه. فقال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قال: قلت: خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال يا عبد الله عليك دماء البدن أن كتمتها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت نعم. قال: أيزعم أن رسول الله (ص) نص عليه. قال ابن عباس: وأزيدك سألت أبي عما يدعي من نص رسول الله عليه بالخلافة. قال: صدق. فقال عمر: كان رسول الله في أمره ذرو (يعني كان رسول الله يرفع مقام علي) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع (أي يمتحن رسول الله القوم هل يقبلوه خليفة أم لا) في أمره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك.

[١٦٩] في تاريخ ابن الأثير حوادث عمر، حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ ج ٣، وشرح نهج البلاغة ٣: ٢٠٧.

[١٧٠] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٠٥: قال عمر: يا ابن عباس. ما أرى صاحبك إلا مظلوماً. فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته. قال: فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته. فقال: يا ابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه، فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك. قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه.

[١٧١] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

[١٧٢] الزمر: ٣٠.

[١٧٣] آل عمران: ١٤٤.

- [١٧٤] راجع أم الفتن المفصلة بأسنادها في الجلد الثالث من موسوعتنا هذه. وطالع العقد الفريد، مناظرة المأمون الخليفة العباسي مع الأربعين فقيه.
- [١٧٥] راجع الأمم والملوك ٣: ٢١٢، وتاريخ الخلفاء ص ١١١، والفتوحات الإسلامية ٢: ٣٧٧ ط مصر ١٣٥٤، والصواعق المحرقة ص ١٨، وحياة الحيوان الكبرى ١: ٤٥.
- [١٧٦] جاء في صحيح البخاري ٢: ١٨٥ و ٣: ١٦٣ عن رسول الله (ص): فاطمة بضعة مني، من آذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله. وجاء أيضا في ٢: ١١٥ و ٣: ٢٥: إن فاطمة ماتت وهي غضبي على أبي بكر وعمر، لأنهما آذاها. وقد مرت أحاديث مسنده بذلك، وقد قال الله تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) -.
- [١٧٧] راجع الفتوحات الإسلامية ٢: ٤٨٠، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٠.
- [١٧٨] ومن شاء التفصيل فليراجع النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، ليري ما يقارب من أربعين نصا قرآنيا خالف فيها عمر.
- [١٧٩] رواها الزمخشري في ربيع الأبرار، باب اللهو واللذات، والقصف واللعب. كما أخرجه شهاب الدين الأبشهي في المستطرف ٢: ٢٩١ والطبري في تفسيره.
- [١٨٠] يقصد بـابن كبشة رسول الله (ص) الذي ينتسب إلى بني إسماعيل الذي فدى بكبش.. وإذا أردت المزيد راجع السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٩٩، ومحاضرات الراغب ١: ٣١٩، وكنز العمال ٢: ١٠٩. وقول عمر: أنا معجار البطن أشرب النبيذ الشديد ليسهل بطني. راجع كنز العمال ٣: ١٠٩، وابن أبي شيبة، ومسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٠ و ٢١٥.
- [١٨١] راجع لغات العرب منها: تاج العروس ٨: ١٠٩، ولسان العرب ١٤: ٢٧٢.
- [١٨٢] روى ذلك عمرو بن ميمون. راجع أيضا العقد الفريد ٣: ٤١٦، وأحكام القرآن للجصاص ٢: ٥٦٥، كما جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ١٩٢، وحاشية سنن البيهقي ٨: ٣٠٦، وكنز العمال ٣: ١١٠، وسنن النسائي ٨: ٣٢٦، وكتاب الآثار للقاضي أبي يوسف: ٢٢٦.
- [١٨٣] أخرجه الدارمي في سننه ٢: ١١٣، وسنن النسائي ٨: ٣٠١، وسنن البيهقي ٨: ٢٩٦، وسنن أبي داود ٢: ١٢٩، ومسنند أحمد ٢: ١٦٧ و ٣: ٣٤٣، وصحيح الترمذي ١: ٣٤٢، والجزء الرابع من موسوعتنا آخر موضوع تناقض عمر في حد الخمر.
- [١٨٤] راجع البيهقي في سننه ٢: ٣٤٧ و ٣٨١، والسيوطي في جمع الجوامع ٤: ٢١٣.
- [١٨٥] السنن الكبرى ٢: ٣٨٢، وكنز العمال ٤: ٢١٣. وكان الخليفة غير مقيد بكتاب ولا سنة، وله ما يشاء من تغيير وتبديل وتثبيت ونسخ.
- [١٨٦] النساء: ٤٣.
- [١٨٧] البقرة: ٤٤.
- [١٨٨] عن مجاهد. قال عمر بن الخطاب: إياك والمكاتلة: يعني المقايسة. وفيه أيضا الحديث (٦٣١) عن عمر عن رسول الله (ص) قال: الحديث أعلاه. وراجع أيضا نصر المقدسي في كتابه المسمى بالحجة، وأخرجه في كنز العمال ١: ٦٥، نقلا- عن كتاب الغريب لأبي عبيدة، وكتاب السنة لأحمد بن حنبل في باب اتباع السنة وذم الرأي.
- [١٨٩] إن شئت أن تقف بصورة أكثر تفصيلا مسندا بالأسانيد والحجج، فراجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الحجة السيد شرف الدين، والعلامة المحقق المرحوم عبد الحسين الأميني في ج ٦ من موسوعة الغدير.
- [١٩٠] راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا والأسانيد المثبتة.
- [١٩١] تجد تنبؤه واضحا يوم خاطب عثمان وهو مطعون ويقول بالشورى، راجع موسوعتنا الجزء الرابع، أخص الشورى.

[١٩٢] الصواعق المحرقة ص ٦٦، وأخبار الدول ص ٩٩ ط بغداد ١٣٨٢ هـ.

[١٩٣] الإمامة والسياسة ١: ٢٦ ط مصر.

[١٩٤] كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٠٩.

[١٩٥] أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٧٣ - ٧٤. وراجع الكتاب السادس من موسوعات حول معاوية بن أبي سفيان.

[١٩٦] راجع الشورى في الجزء الرابع من موسوعتنا.

[١٩٧] ولمن شاء التفصيل عن الشورى مراجعة كتابنا الرابع من موسوعة المحاكمات هذه فصلا للشورى.

[١٩٨] ويعنى بقريش نفسه، كما مر وقال في على (ع) حين غضبت الخلافة منه أرادت قريش ذلك.

[١٩٩] حينما تشكلت الشورى أشار عمر مهديا أعضاء الشورى والحق يريد تهديد على (ع): إياكم والمخالفة فإن معاوية وابن العاص لكم بالمرصاد.

[٢٠٠] - (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) - سورة الحجرات، الآية (١١).

[٢٠١] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين.

[٢٠٢] راجع كتابنا الرابع من الموسوعة شكاية شهود المغيرة.

[٢٠٣] راجع الكتاب الرابع أيضا منه وطالع قصيدة حافظ إبراهيم فيها.

[٢٠٤] راجع الجزء الرابع من موسوعتنا.

[٢٠٥] راجع الكتاب الرابع موضوع اجتهاد ماكر يخالف النص والسنة. راجع أيضا السنن الكبرى للبيهقي ٨: ٢٥٢، وراجع أحكام القرآن للجصاص ٣: ٣٣١.

[٢٠٦] راجع الكتاب الرابع، وراجع كتاب الأم للشافعي ٦: ٧٧، وسنن أبي داود ٢: ٢٢، ومسند أحمد ٣: ٤٥٢.

[٢٠٧] سنن النسائي ٦: ١٤٢، والدر المنثور ١: ٢٨٣، وكتابنا الرابع، وتيسير الوصول ٣: ١٦٢، وراجع ص ٩ كتاب إيقاظ همم أولى الأبصار للشيخ صالح بن محمد العمري المتوفى سنة ٢٩٨.

[٢٠٨] ذكره الإمام أحمد في الأشربة وكنز العمال ٣: ١٠١، ومنتخب الكنز هامش أحمد ٢: ٤٢٧، وسنن أبي داود ٢: ٤٢، ومسلم في الحدود ٢: ٥٢.

[٢٠٩] راجع أحكام القرآن للجصاص ٢: ١٠٩، والكتاب الرابع من الموسوعة موضوع (يجهل نصوص الفرائض).

[٢١٠] راجع نصر المقدسى في كتابه المسمى بالحجة عن كنز العمال ١: ٩٥، والسنة لأحمد باب اتباع السنة وذم الرأي.

[٢١١] راجع الموطأ ٢: ١٢، وخطبة حجة الوداع، ولمن شاء تفصيل ذلك فليراجع شكاية الأعاجم من كتابنا الرابع لهذه الموسوعة.

[٢١٢] راجع بذلك البيان والتبيين ٢: ٢٥، والعقد الفريد ٢: ٨٥، وتاريخ يعقوبى ٢: ٩١، ومجمع الزوائد ٣: ٢٦٦ و ٢٧٢، وزاد المعاد ٢: ٢٢٦، والجامع الصغير للسيوطي.

[٢١٣] قال (ص): سلمان منا أهل البيت (يعنى سلمان الفارسي) وجاء في مستدرک الحاكم ٣: ٥٩٨، وشرح مختصر صحيح البخارى لأبي محمد الأزدي ٢: ٤٦.

[٢١٤] قال (ص): لو كان العلم في الثريا لتناوله ناس من أبناء فارس. كما أخرجه أحمد في مسنده ٢: ٤٢٠ والإصابة ٣: ٤٥٩.

[٢١٥] راجع سنن أبي داود ٢: ٣٣٢.

[٢١٦] راجع سنن البيهقي ٨: ١٥٦.

[٢١٧] الموطأ ٢: ١٢.

- [٢١٨] مجمع الزوائد ٣: ٢٦٦، وفي ٣: ٢٧٢ في لفظ الطبراني الكبير، والجامع الصغير للسيوطي، وزاد المعاد ٢: ٢٢٦، والبيهقي.
- [٢١٩] راجع الكتاب الثالث من موسوعتنا، وراجع الجزء السادس من موسوعة الغدير للعلامة الأميني، وكتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.
- [٢٢٠] جاء عن الشيخ بدر المتولي عبد الباسط في مجلة العربي العدد (١٧١) شباط سنة ١٩٧٢ م.
- [٢٢١] تاريخ الخلفاء: ٩٦.
- [٢٢٢] سيرة عمر لابن الجوزي: ١٧٨، وشرح نهج البلاغة ٣: ٤٣٤، وكنز العمال ٢: ١٦٧.
- [٢٢٣] مسند أحمد ١: ٣٧٥ و ٢٣٧، ومستدرک الحاكم ٣: ١٩١.
- [٢٢٤] شرح النهج ١: ٦٠.
- [٢٢٥] سنن الدارمي ١: ٥٤، ٥٥، وتاريخ ابن عساكر ٦: ٣٨٤، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٩، وتفسير ابن كثير ٤: ٢٤٢، واتقان السيوطي ٢: ٥، وكنز العمال ١: ٢٢٨ و ٢٢٩، والدر المنثور ٦: ١١١، وفتح الباري ٨: ١٧، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٤٥، والأخبار للغزالي الذي قال في عمر: إنه سد باب الكلام، وضرب صبيغا بالدرّة.
- [٢٢٦] أخرجه في كنز العمال ١: ٢٢٩، والدر المنثور ٦: ٣٢١.
- [٢٢٧] عبس: ٣١.
- [٢٢٨] راجع فتح الباري ١٣: ٢٣٠، والدر المنثور ٦: ٣١٧.
- [٢٢٩] صحيح الحاكم.
- [٢٣٠] السياسة الشرعية لابن تيمية: ١٠٩.
- [٢٣١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، كما جاء في كنز العمال: ١٠٣.
- [٢٣٢] راجع الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦٠٧، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٧، وشرح النهج ٣: ١٢٢، والسيرة الحلبية ٣: ٢٩، وفتح الباري لابن حجر ٧: ٣٦١، وإرشاد الساري ٦: ٣٣٧، وشرح المذاهب للزرقاني ٢: ٢٠٧، والدر المنثور ٦: ٧٣، وعمدة القارئ ٨: ٢٨٤، وشرح النهج ١: ٦٠.
- [٢٣٣] سيرة عمر لابن الجوزي: ١٠٧، وشرح النهج ٣: ١٢٢، وفتح الباري: ٤٥٠، وصحيح البخاري كتاب الصلاة.
- [٢٣٤] راجع كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية.
- [٢٣٥] عمدة القارئ ٧: ١٤٣.
- [٢٣٦] الطبري، وابن عدي الهيثمي في مجمع الزوائد ٨: ٤٩، والسبط في الجامع الصغير في حرف الميم.
- [٢٣٧] أخرجه ابن عساكر والمناوي في فيض الغدير ٦: ٢٣٧، والحلبى في السيرة النبوية ٨٩: ١.
- [٢٣٨] راجع الاستيعاب ١: ٢٣٣ و ٢٣٤ والإصابة ٣: ٤٧٢ - ٤٧٦، وأسد الغابة ٤: ٣٢٧ - ٣٣٢.
- [٢٣٩] راجع كنز العمال ١: ٩٥ عن كتاب القريب لأبي عبيدة، وفي كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل في باب اتباع السنة وذم الرأي.
- [٢٤٠] الأسانيد والمراجع التي تثبت لنا أعمال عمر هذه: سنن الدارمي ١: ٥٠، وجامع بيان العلم ٢: ١٤١ فيه يمنع عمر السؤال عما لم يقع، وكتاب العلم لأبي عمر ٢: ١٤٣ ومختصره: ١٩٠، وفتح الباري ١٣: ٢٢٥، وكنز العمال ٢: ١٧٤.
- [٢٤١] المعتمد ١: ٤٥٩.
- [٢٤٢] تاريخ ابن كثير ٨: ١٠٦، وعن أبي هريرة، أخرجه الذهبي في التذكرة ١: ٧، وجامع بيان العلم ٢: ١٢١، وتاريخ ابن كثير ٨: ١٠٧، وسنن الدارمي ١: ٨٤، وسنن ابن ماجه ١: ١٥ و ١٦.
- [٢٤٣] راجع جامع بيان العلم ٢: ١٩١.

- [٢٤٤] راجع مستدرک الحاکم ٣: ٣٤٢ و ٣٤٤.
- [٢٤٥] مستدرک الحاکم ٣: ٣١٢ و ٣١٥.
- [٢٤٦] مستدرک الحاکم ٣: ٢٣٧.
- [٢٤٧] فجاء بعد الخليفة الأموي عثمان فاتبع أثره بأشد منهم.
- [٢٤٨] مستدرک الحاکم ٣: ٣٠٥، وتفسير الطبري ١: ٧، وتفسير القرطبي ٨: ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٢: ٣٨٣، والزمخشري ٢: ٤٦، والدر المنثور ٣: ٦٩، وكنز العمال: ٢٨٧، وتفسير الشوكاني ٢: ٣٧٩، وروح المعاني طبع المنيرية ١: ٨.
- [٢٤٩] الدر المنثور ٢: ٣٤٤، وكنز العمال: ٢٨٥، وابن جرير الطبري، وغيرهم.
- [٢٥٠] يوسف: ١.
- [٢٥١] يوسف: ٣.
- [٢٥٢] أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢٢.
- [٢٥٣] التمدن الإسلامي ٣: ٤٠ لجرجي زيدان، ذكرها برمتها، وقال النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها بسبب لا تعلمه.
- [٢٥٤] توجد نسخة منه في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة (١١٩٧) كما في تاريخ التمدن الإسلامي ٣: ٤٩.
- [٢٥٥] تجد وصفها في كتابنا الرابع من هذه الموسوعة موضوع (شكاية العلماء والحكماء من عمر) ويظهر أنه بذلت جهود كبيرة جدا وأسعار عالية لجمعها هو وابنه المحبين للعلم.
- [٢٥٦] راجع كتاب الأموال لأبي عبيد: ٢٢٤.
- [٢٥٧] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٦٣، ذكرها العلامة الأميني في موسوعة الغدير ٦: ٢٧٥ - ٢٧٦، وكيف بدأها بشعر أرسله له أبو المختار يريد ابن قيس، كما يلي: أبلغ أمير المؤمنين رسالته++ فأنت أمين الله في النهي والأمر وأنت أمين للآله ومن يكن++ أمينا لرب العرش يسلم له صدرى فلا- تدعى أهل الرساتيق والقرى++ يسيغون مال الله في الأدم والوفر فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابه++ وارسل إلى جزء وارسل إلى بشر ولا تنسين المنافع كلاهما++ ولا ابن غلاب من سران بنى نصر وما عاصم منها يصفر عيابه++ وذاك الذى فى السوق مولى بنى بدر وارسل إلى النعمان واعرف حسابه++ وصهر بنى غزوان إنى لذو خبر وشبلا فسله المال وابن محرش++ فقد كان من أهل الرساتيق ذا ذكر فقاسمهم إنى فداؤك أنهم++ سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر ولا تدعونى للشهادة أننى++ أعتب ولكن أرى عجب الدهر نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا++ فإنى لهم وفر ولسنا أولى وفر إذا التاجر الدارى جاء بغارة++ من المسك راحت فى مفارقهم تجرى.
- [٢٥٨] راجع موسوعتنا الكتاب الرابع موضوع شكاية من شاطرهم من عماله، والسادس ما يخص معاوية. وتاريخ الطبري ١١: ٣٥٧، وواقعة صفين: ٢٤٧، والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣: ٣٧٧، حينما ينهر عمر الصحابة الطاعنين بمعاوية ويشيد به قائلا: دعونا من ذم فتى من قريش، ومن يضحك فى الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه، وقال عنه فى مناسبات أخرى: إن معاوية كسرى العرب وهكذا نراه يهينى له الملك. راجع فى المشاطرة فتوح البلدان: ٢٨٦ للبلاذري، وص ٢٢٦ - ٣٩٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ١١٣، و ١: ٥٨، و ٣: ١٠٤، والطبري ٤: ٥٦ - ٢٠٥، وسيرة الحلبي ٣: ٢٢٠، والعقد الفريد ١: ١٨ - ٢١، ومعجم البلدان ٢: ٧٥، وصبيح الأعشى ٦: ٣٨٦ - ٤٧٧، وسيرة عمر لابن الجوزي: ٤٤، وتاريخ ابن كثير ٧: ١٨ - ١١٥، و ٨: ١١٣، والإصابة ٣: ٣٨٤ - ٦٧٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٦، والفتوحات الإسلامية ٢: ٤٨٠.
- [٢٥٩] أخرجه ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٣: ٧٣ - ٧٤.
- [٢٦٠] وما يقصد بقريش سوى نفسه، كما قالها من قبل حين غصب الخلافة من على (ع): إنما أرادت قريش ذلك.

[٢٦١] فى مدح وذم فقد كذب مرتين.

[٢٦٢] نعم كان يعلم وتعمد وضعها فيه وإنما أدخل الستة لتضعيف مقام على وإيقاع الفتنة بين ستة فرق إذ لكل واحد شيعه وأتباع.

[٢٦٣] ويقصد بقريش نفسه.

[٢٦٤] وليست فرائس بل تدبير محكم أتى به منذ أسند حكم ابن أبى سفيان فى الشام واتخذ عثمان أمينا لسره ومن قبله أبو بكر.

[٢٦٥] سورة النساء، الآية (٤١): - (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) -.

[٢٦٦] سورة المائدة، الآية (٥٥): - (إنما وليكم الله ورسوله (محمد) والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون على بن أبى طالب) -.

[٢٦٧] فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى آذى الله.

[٢٦٨] سورة الأحزاب، الآية (٣٣): - (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) -.

[٢٦٩] سورة الأنبياء، الآية (٤٧): - (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) -، وسورة الكهف، الآية (٤٩): - (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) -.

وسورة الزلزلة، الآيتان (٧ و ٨): - (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) -.

[٢٧٠] سورة المائدة، الآية (٤٤): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -.

والآية (٤٥): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -.

والآية (٤٧): - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -.

وسورة النساء، الآية (٤): - (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) -.

[٢٧١] سورة البقرة، الآية (١٨١): - (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) -.

[٢٧٢] راجع الشكاة فى الجزء الرابع من موسوعتنا، أخص أولاد الزنا وذويهم، وشهود المغيرة ابن شعبه، وعبد الرحمن بن عمر من أبيه.

[٢٧٣] من خطبة الشقشقية للإمام على (ع) فى نهج البلاغة.

[٢٧٤] نفس المصدر السابق.

[٢٧٥] عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ويكنى بأبى عبد الله وأبى عمرو وأمه بنت كرز بن ربيعة بن عبد شمس، تزوج بعد إسلامه برقية بنت رسول الله (ص)، وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم بنت رسول الله (ص)، وماتت ولم تخلقا له مولودا وكانت وفاتها فى حياة رسول الله (ص)، ولم يشهد بدرا. وكان كاتب سر أبى بكر، وصلته الوصل بين أبى بكر وعمر وبنى أمية. وهو الذى كتب عهد عمر عند إعمال أبى بكر وقبل أن يذكر اسم عمر حتى إذا أفاق أثبتته فكانت دليلا على إسناده لعمر وإخلاصه الذى أصبح من أهم

المسببات لعودة الخلافة له بالصورة الماضية. بويج بالخلافة يوم السبت غرة محرم سنة ٢٤ فى المدينة وقتل بها يوم الجمعة لثمان أو

ثمانية عشر أو سبعة عشر من ذى الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه سنة ٣٥ عن عمر اختلفوا فيه من (٨٢) إلى (٩٢). ودفن فى حش كوكب،

قيل إنها مقبرة اليهود قرب البقيع، ترى ذكره أكثر توضيحا فى مقدمة الكتاب الخامس من موسوعتنا هذه، ولم تذكر له فضيلة أو

كرامة أو رأى، لا فى عهد رسول الله (ص) ولا بعده.

[٢٧٦] تاريخ يعقوبى ٢: ١٤١، وطبقات ابن سعد ٥: ٨ - ١٠ طبع ليدن، والطبرى فى تاريخه ٥: ٤١، وابن الأثير فى الكامل ٢: ٣١،

وكتاب الشورى لعوانه، والجوهري فى كتاب زيارات السقيفة عن الشعبى.

[٢٧٧] رواه الطبرى، عن الواقدي، عن عمر بن صالح بن نافع مولى التوامه عن ابن عباس ٣: ٣٢٢، ومسلم ١: ٢٥٨، فى صلاة

المسافرين، وصحيح البخارى فى باب التقصير ص ١٣١، وكامل ابن الأثير ٣: ٤٩، ومسند أحمد ٤: ٩٤ و ١: ٣٧٨ و ١٤٥ ومالك ١:

٢٨٢، والموطأ، وسنن النسائي ٣: ١٢٠، وأبو داود ١: ٣٠٨، والألم للشافعى ١: ١٥٩، و ٧: ١٧٥ وغيرهم كثيرون راجع موسوعتنا الجزء

الخامس.

[٢٧٨] أخرجه مالك والسيوطى والعينى وابن أبى هاشم وابن المنذر والبيهقى وابن كثير وأبو عمرو وغيرهم.

[٢٧٩] تركه نص الغسل في الجنابة، راجع صحيح مسلم ١: ١٤٢، وكتاب عمر، وكتاب الأم للشافعي ١: ٣١، وهامش كتاب الأم ١: ٣٤، والقرطبي في تفسيره ٥: ٢٠٤، وأحمد ٢: ٢٣٤ و ٢٣٧، وصحيح البخاري ١: ١٠٨، ومسلم ١: ١٤٢ و ١٤٣، وسنن الدارمي ١: ١٩٤، وأحمد ٦: ١٦٠ - ١٦١، وموطأ مالك ١: ٥١، وكتاب الأم للشافعي ١: ٣٢ و ٣٣، والترمذي وابن ماجه، ومصادر كثيرة أخرى.

[٢٨٠] أخرجه الإمام أحمد من عدة طرق في مسنده ٤: ٣٧ و ١: ١٠٥، ٢٩٠، ٢٣٨، ٣٤١، وابن جرير، والإمام الشافعي، وتفسير الطبري ٧: ٤٨، وابن حزم ٧: ٢٤٩ - ٢٥٠، والقرطبي في تفسيره ١: ٣٢١ - ٣٢٢ و ٦: ٣٢٢، ومسلم في صحيحه ١: ٤٤٩، ومالك في الموطأ ١: ٢٥٧. وجاء في سنن الدارمي وابن ماجه ج ٢ والنسائي ج ٥ والبيهقي ج ٥، وغيرهم.

[٢٨١] سنن ابن ماجه ١: ٦٣٤، والبيهقي ٧: ٤٥٠، وزاد المعاد لابن القيم ٢: ٤٠٣، وكنز العمال ٣: ٥٣، وتفسير ابن كثير ١: ٢٧٦ وغيرهم، والترمذي ١: ١٤٢.

[٢٨٢] راجع ابن كثير ١: ٢٧٣، والجصاص في أحكام القرآن ٢: ١٥٨.

[٢٨٣] سنن البيهقي ٦: ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٤٦ ومسنند أحمد ٦: ٢٩، وسنن أبي داود ٢: ٢٥.

[٢٨٤] تؤخذ من الأغنياء لتصرف على الفقراء، راجع صحيح البخاري ٣: ٢١٥، والأموال لأبي عبيد: ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢، والمحلى لابن حزم ٦: ١٤٦.

[٢٨٥] يستطيع القارئ مطالعة الجزء الخامس في عثمان، موضوع نظر عثمان في الأموال من موسوعتنا هذه.

[٢٨٦] أخرجه الزرقاني في شرح الموطأ ٢: ١٤٥، ومسنند أحمد ٤: ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٤٠ و ٤٤٤.

[٢٨٧] فتح الباري لابن حجر ٢: ٣٦١، والشوكاني في نيل الأوطار ٣: ٣٦٢، والسيوطي في الأوائل، وتاريخ الخطباء، والسكتواري في محاضرة الأول: ١٤٥، وصحيح البخاري ٢: ١١١، وصحيح مسلم ١: ٣٢٥ و ٣٢٦، وموطأ مالك ١: ١٤٦، ومسنند أحمد ٢: ٣٨، وكتاب الأم للشافعي ١: ٢٠٨، وسنن ابن ماجه ١: ٣٨٧، والبيهقي ٢: ٢٩٦ و ٢٩٨، و ٣: ٢٩٦، والترمذي ١: ٧٠، والنسائي ٣: ١٨٣ و ١٨٦، وابن ماجه ١: ٣٨٩، وأبي داود ١: ١٧٨ و ١٨٠، والنسائي ٣: ١٨٥، والبيهقي ٣: ٣٠١، والمحلى ٥: ٨٦، وغيرهم.

[٢٨٨] راجع كتاب الأم للشافعي ٧: ٢٩٥ و ٧: ٢٩٣، والسنن الكبرى ٨: ٣٣.

[٢٨٩] صحيح البخاري ١٠: ٧٨، والدارمي ٢: ١٩، وابن ماجه في سننه ٢: ١٤٥ و ١٥٥، وسنن النسائي ٨: ٢٣، وسنن البيهقي ٨: ٢٨، والسنن الكبرى ٨: ٢٩ - ٣٠ و ١٩٤، والترمذي ١: ١٦٩، والأم للشافعي ٦: ٣٣ و ٩٢، والإمام أحمد في مسنده ١: ٧٩ و ١١٩ و ١٢٢ و ٢: ٢١١، والجصاص في أحكام القرآن ج ١، وابن حازم في الاعتبار، وتفسير ابن كثير ١: ٢١٠، وأبو العاصم في الديات: ٢٧ و ٥١، وسنن أبي داود ج ٢ دية المعاهد، وسنن النسائي ٨: ٢٤ و ٤٥، ونيل الأوطار للشوكاني.

[٢٩٠] أخرجه ملك العلماء في بدائع الصنائع ١: ١١١ و ١٧٢. وكان عمر قبلها عمل ذلك في إحداها وقضاها في الأخيرة، وكلاهما خلاف السنة وتبطل الصلاة بالإجماع. راجع كتاب الأم للشافعي ١: ٩٣، ومالك ١: ٦٨، وابن حزم ٣: ٢٣٦، والجصاص، وهو حنفي، قال في أحكام القرآن ١: ١٨: أولها ابن حجر في فتح الباري: إن الحنفية يقولون بفرضها. وصحيح الترمذي ١: ٤٢. وأيد وجوب القراءة أهل الصحاح والسنن وأئمة المذاهب. راجع آخر موضوع عثمان يخالف سنة القراءة في كتابنا الخامس في عثمان من هذه الموسوعة.

[٢٩١] سنن البيهقي ٦: ٣٢٤ و ٣٣٦ و ٣٤٦، ومسنند أحمد ٦: ٢٩، وسنن أبي داود ٢: ٢٥، وصحيح البخاري ٣: ٢١٥، والأموال لأبي عبيد: ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢، والمحلى لابن حزم ٦: ١٤٦.

[٢٩٢] سنن البيهقي الكبرى ٧: ٤١٧ و ٤٣٤، وموطأ مالك ٢: ٣٦، ورسالة الشافعي: ١١٦، وكتاب الأم ٥: ٢٠٨، وسنن أبي داود ١: ٣٦٢، وأحكام القرآن للجصاص ١: ٤٩٦، وزاد المعاد ٢: ٤٠٤، والإصابة ٤: ٣٨٦، ونيل الأوطار ٧: ١٠٠.

[٢٩٣] أخرج البخاري في صحيحه مرفوعاً قوله (ص) "ليس على المسلم في فرسه وغلामه صدقة."

[٢٩٤] صحيح البخاري ٣: ٣٠ - ٣١، وصحيح مسلم ١: ٣٦١، وصحيح الترمذي ١: ٨٠، وسنن أبي داود ١: ٢٥٣، وسنن ابن ماجه ١:

٥٥٥ - ٥٥٦، وسنن النسائي ٥: ٣٥ - ٣٧، والبيهقي ٤: ١١٧، ومسنند أحمد ١: ٦٢، ١٢١، ١٣٢، ١٤٥، و ٢: ٢٤٣، ٢٧٩، ٤٠٧، ٤٣٢، وكتاب الأم للشافعي ٢: ٢٢، وموطأ مالك ١: ٢٠٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣: ١٨٩، وعمدة القارئ، والمحلى. وأجمعت المذاهب والجمهور أن لا زكاة على الخيل، إلا أبو حنيفة قال بدون دليل وخالفه أبو يوسف على ذلك.

[٢٩٥] المعارف لابن قتيبة: ٨٤، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٦٨.

[٢٩٦] السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٦٠١، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢: ٢٦١، وأضاف "وافتح عثمان إفريقية وأخذ خمسه ووهبه لمروان" راجع أيضا شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٧.

[٢٩٧] راجع الأنساب للبلاذري ٥: ٢٧ و ٦٧.

[٢٩٨] راجع مخالفة النص والسنة في الموضوع أعلاه في كتابنا الخامس من الموسوعة بأسانيدها، وراجع الإصابة ١: ٣٤٥ و ٣٤٦، والسيرة الحلبية ج ١، ودقائق الزمخشري ٣٠٥: ٢، وتاج العروس ٦: ٣٥، وسيرة ابن هشام ٢: ٢٥، والاستيعاب ١: ١١٨ و ١١٩.

[٢٩٩] مستدرک الحاكم ٤: ٤٨٠ و ٤٨١، وتلخيص المستدرک للذهبي، والصحاح في ذم بني العاص، وأسد الغابة ٢: ٣٤.

[٣٠٠] وعقبه هذا أغراه أبي بن خلفه خليله أن يصبق في وجه رسول الله (ص)، فنزلت فيه الآيات (٢٧ - ٢٩) من سورة الفرقان: - (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا - يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا - لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) -. راجع طبقات ابن سعد ١: ١٨٥ - ١٨٦ طبع مصر وسيرة ابن هشام ٢: ٢٥ و ١: ٣٨٥، وقيل إن عقبه صغى لرسول الله (ص) وقال كلمة الشهادتين فأغواه خليله وعاد فبصق في وجه رسول الله (ص) وتوعده رسول الله (ص) وكان من أسرى المشركين في بدر فأمر (ص) عليا (ع) بضرب عنقه فضربه وقتله.

[٣٠١] الاستيعاب ٢: ٦٢، وابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٩٠.

[٣٠٢] العقد الفريد ٢: ٢٧٢، وأنساب البلاذري ٥: ٣٠.

[٣٠٣] ملك القلب الربابا بعدما شابت وشابا.

[٣٠٤] الأغاني لأبي الفرج ٤: ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠، والعقد الفريد ٢: ٢٧٣، وصحيح البخاري، وفتح الباري لابن حجر ٧: ٤٤، وصحيح مسلم، ومسنند أحمد ١: ٤٤، وسنن البيهقي ٨: ٣١٨، وتاريخ يعقوبى ٢: ٩٤٢، وأسد الغابة ٥: ٩١ - ٩٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، وتاريخ أبي الفداء، والإصابة، والسيرة الحلبية. بيد رغم كل ذلك نرى الخليفة يستعمله على صدقات كلب وبلقين. راجع الوليد في الجزء الخامس من موسوعتنا المحاكمات.

[٣٠٥] أسد الغابة ٣: ١٧٣، والإصابة ٢: ٣١٧، وأنساب البلاذري ٥: ٤٩، ومستدرک الحاكم ٣: ١٠٠، وسنن أبي داود ٢: ٢٢٠، وتفسير الشوكاني ٢: ١٣٤، والاستيعاب ١: ٣٨١، وتفسير القرطبي ٧: ٤٠.

[٣٠٦] أجمعت التفاسير أن الآية نزلت فيه، راجع تفسير الشوكاني ٢: ١٣٣، وتفسير الخازن ٢: ٣٧، وأنساب البلاذري ٥: ٤٩، وتفسير القرطبي ٧: ٤٠، وتفسير البيضاوي ١: ٣٩١، وكشاف الزمخشري ١: ٤٦١، وتفسير الرازي ٤: ٩٦.

[٣٠٧] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٧ وأبو الفداء وابن الأثير في أسد الغابة ٣: ١٧٣ وتاريخ ابن كثير ٧: ١٥٢، وأنساب العرب للبلاذري ٥: ٢٦.

[٣٠٨] صحيح البخاري ٥: ١٧، وسنن أبي داود ٢: ٢٥، وطرح التثريب ٧: ١٦٠.

[٣٠٩] أخرجه ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق: ١٤٤، ورواه أحمد، وعن عبد الله بن الزبير، أخرجه الحاكم في المستدرک ٤: ٤٨١، وتفسير القرطبي ١٦: ١٩٧، ونهاية ابن الأثير ٣: ٢٣، وأسد الغابة.

[٣١٠] أخرجه البلاذري في أنسابه ٥: ١٢٦، والحاكم في المستدرک ٤: ٤٨١، وصححه الواقدي في السيرة الحلبية ١: ٣٣٧.

[٣١١] كنز العمال ٦: ٣٩ و ٩٠، كما أخرجه البراني، وابن عساكر، والدارقطني، عن طريق عبد الله بن عمر، حيث قال: هجرت الرواح

إلى رسول الله (ص)، فجاء أبو الحسن فقال له (ص): ادن فلم يزل يدينه حتى التقم أذنيه، فبينما النبي يساره إذ رفع رأسه كالفرع، قال: فدع بسيفه الباب، فقال لعل: اذهب فقد كفا تقاد الشاة إلى حالها، فإذا على يدخل الحكم بن العاص آخذاً بأذنه ولها زغمه حتى أوقفه بين يدي رسول الله (ص) فلعله نبى الله ثلاثاً، ثم قال ما مر أعلاه.

[٣١٢] الآيتان (١٠ و ١١) من سورة القلم، الدر المنثور ٦: ٤١ و ٢٥١، وسيرة زيني دحلان على هامش الحلي ١: ٢٤٥، وتفسير الألوسي ٢٩: ٢٨.

[٣١٣] الدر المنثور ٤: ١٩١، والسيرة الحلي ١: ٣٣٧، وتفسير الشوكاني ٣: ٢٣١.

[٣١٤] تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٦.

[٣١٥] ذكره الطبري والقرطبي والبيهقي وابن مردويه، وابن أبي حاتم وابن عساكر والحاكم وابن الأثير في أسد الغابة ٣: ١٤، والطبري في تفسيره ١٥: ٧٧، وتاريخه ١١: ٣٥٦.

[٣١٦] أخرجه الحاكم في المستدرک ٢: ٤٧٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٦، وحياء الحيوان ٢: ٣٩٩ للدميري، وراجع الصواعق المحرقة: ١٠٨ لابن حجر، والسيرة الحلي ١: ٣٣٧، وأسد الغابة ٢: ٣٤، والإصابة ١: ٣٤٦، وكتر العمال ٦: ٤٠.

[٣١٧] أسد الغابة ٢: ٣٤ والإصابة ١: ٣٤٦.

[٣١٨] أسد الغابة ٤: ٣٤٨، وكتر العمال ٦: ٩١، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ٢: ٥٣ و ٥٥.

[٣١٩] جاء في تذكرة ابن الجوزي ص ٤٥، وطبقات ابن سعد ٥: ٣٠ طبع ليدن.

[٣٢٠] مسند أحمد ٤: ٩٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢: ١٥٦، وأخرجه الطبراني.

[٣٢١] أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠: ٧٢، وأخرجه السيوطي نقلاً عن مجمع الزوائد ٦: ٩٠.

[٣٢٢] راجع أنساب البلاذري ٥: ٥٢ و ٢٨.

[٣٢٣] راجع طبقات ابن سعد ١: ١٨٥ ط مصر، وأسد الغابة لابن الأثير ٢: ٣١٠.

[٣٢٤] تاريخ ابن عساكر ٦: ١٣٥، وطبقات ابن سعد ٥: ٢١ ط ليدن و ٥: ٢٨.

[٣٢٥] تاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٥.

[٣٢٦] راجع أنساب البلاذري ٥: ٥٨، والاستيعاب وابن حجر في الإصابة كما رواه الواقدي.

[٣٢٧] راجع إصابة ابن حجر ٢: ١٧٩.

[٣٢٨] راجع ٣: ٢٢٢ ط ١ من موسوعة الغدير للمحقق الشهير العلامة عبد الحسين الأميني، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤١١ و ٤: ٥١ و ٢٢٠.

[٣٢٩] تاريخ ابن عساكر ٦: ٤٠٧.

[٣٣٠] شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١: ٦٧.

[٣٣١] الاستيعاب ٢: ٦٩٠، والطبري في تاريخه ١١: ٣٥٧، ومروج الذهب للمسعودي ١: ٤٤٠.

[٣٣٢] راجع مروج الذهب للمسعودي.

[٣٣٣] المصدر السابق.

[٣٣٤] أخرجه مسلم وابن ماجه من طريق سعد بن أبي وقاص أحد أعضاء الشورى، والطبري ٧: ١٢٨، والمستدرک ٣: ٣١٩، وجاء في تاريخ ابن عساكر ٦: ١٠٦، وتفسير القرطبي ١٦: ٤٣٢ - ٤٣٣، وتفسير ابن كثير ٢: ١٣٥، والدر المكنون ٣: ١٣، وتفسير الخازن ٢:

١٨، وتفسير الشرييني ١: ٤٠٤، وتفسير الشوكاني ٢: ١١٥.

[٣٣٥] طبقات ابن سعد الكبرى: ١٠٨، وتفسير ابن كثير والخازن.

- [۳۳۶] راجع بذلك صحيح البخارى كتاب المناقب، ومسند أحمد ۵: ۳۸۹، والمستدرک ۳: ۳۱۵ و ۳۲۰، والحلیه، والاستيعاب، وکنز العمال، وصفوة الصفوة، وغيرها. وله فضائل يضيق بها هذا الكتاب.
- [۳۳۷] أنساب البلاذرى ۵: ۳۶، وحلیه الأولياء لأبى نعيم ۱: ۳۸.
- [۳۳۸] لم يشهدا عثمان نفسه.
- [۳۳۹] شرح نهج البلاغة للمعتزلى ۱: ۲۳۶ و ۲۳۷. وقيل إن عثمان أمر بجلد ابن مسعود أربعين سوطا لأنه دفن أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله (ص) الصدوق.
- [۳۴۰] طبقات ابن سعد ۴: ۱۶۱.
- [۳۴۱] مناقب صحيح مسلم ۷: ۱۵۳ و ۱۵۵، وحلیه أبى نعيم ۱: ۱۵۷، وصفوة الصفوة لابن الجوزى ۱: ۱۳۸، وتاريخ ابن عساكر ۷: ۲۱۸، والاستيعاب ج ۱ و ج ۲، وأسد الغابة ج ۵، والإصابة ج ۴، والمستدرک ج ۳.
- [۳۴۲] فى مناقب صحيح مسلم ۷: ۱۵۴ و ۱۵۵، والاستيعاب ج ۲، والحلیه ج ۱.
- [۳۴۳] صحيح البخارى كتاب المناقب ۶: ۲۴، ومجمع الزوائد، ومسند أحمد ۵: ۱۷۴، وطبقات ابن سعد ۷: ۱۵۶، ومستدرک الحاكم، والاستيعاب وغيرها.
- [۳۴۴] كتاب مسائل الجاهلية: ۱۲۹، والبرماوى، والقسطلانى فى إرشاد السارى ۱: ۱۱۳.
- [۳۴۵] جاء فى تاج العروس ۸: ۲۰۶، ولسان العرب ۱۴: ۳۲۲، ونهاية ابن الأثير ۱: ۱۱۲.
- [۳۴۶] جاء فى حلیه الأولياء لأبى نعيم مرفوعا عن رسول الله (ص): إن أبو ذر أشبه الناس بعيسى نسكا وزهدا وبراً.
- [۳۴۷] طبقات ابن سعد عن أبى هريرة مرفوعا، والترمذى فى صحيحه ۲: ۲۲۱، وأبو عمر فى الاستيعاب ۲: ۶۶۴ و ۸۴: ۱ وابن الأثير فى أسد الغابة ۵: ۱۸۶، وکنز العمال ۶: ۱۶۹، ومجمع الزوائد ۹: ۳۳۰، وابن ماجه ومسند أحمد وابن أبى شيبه وابن جرير والبغوى وابن الجوزى ومستدرک الحاكم ومصايح السنة وصفوة الصفوة والإصابة وجامع السيوطى وغيرهم.
- [۳۴۸] راجع ما كتبه الواقدى.
- [۳۴۹] طبقات ابن سعد ۴: ۱۶۷ و ۱۶۸ ط. ليدن، وصحيح الترمذى ۲: ۲۲۱، وسنن ابن ماجه ۱: ۶۸، ومسند أحمد ۲: ۱۶۳ و ۱۷۵، والمستدرک ج ۳، ومصايح السنة ج ۲، وصفوة الصفوة ج ۱، ومجمع الزوائد ج ۹، والإصابة ج ۳ وغيرهم.
- [۳۵۰] ذكره وطراه ابن الأثير فى أسد الغابة ۵: ۱۸۶، كما طرى ذكره فى الجامع الصغير للمناوى ۵: ۴۲۳، والإصابة لابن حجر ۴: ۶۴، والأمالى، ومجمع الزوائد ۹: ۳۲۱، والإصابة ج ۳، وطبقات ابن سعد ۵: ۱۷۱ ط ليدن، والاستيعاب لأبى عمر وحلیه أبى نعيم.
- [۳۵۱] مجمع الزوائد ۹: ۳۳، والترمذى وصحيحه ۲: ۲۱۳، والحلیه لأبى نعيم ۱: ۱۷۲، وسنن ابن ماجه ۱: ۶۶، والمستدرک ج ۳، والإصابة ج ۳، ومسند أحمد ۵: ۱۹۷ و ۱۸۱.
- [۳۵۲] الحلیه لأبى نعيم ۱: ۱۵۶.
- [۳۵۳] جاء ذكره فى أنساب البلاذرى، وطبقات ابن سعد، والواقدى، واليعقوبى، ونهج البلاغة ۲۴۷: ۱، و ۳۷۵ - ۳۸۷.
- [۳۵۴] العقد الفريد ۲: ۲۷۴، ونهج البلاغة ۱: ۴۶۸. قال عثمان لابن عباس: اكفى ابن عمك. وقال ابن عباس: ابن عمى ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلنى إليه بما أصبت. قال: قل له: فليخرج إلى ماله بالبيع فلا أعتم به ولا يغتم بى. فأتى عليا وأخبره، فقال: ما اتخذنى عثمان إلا ناضحا، ثم أنشد يقول: فكيف به أنى أداوى جراحه ++ فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء وقال: يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا- أن يجعلنى جملا- ناضحا بالقرب أقبل وأدبر وبعث إلى أن اخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن اخرج. والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما.
- [۳۵۵] (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) - أجمع عليه المفسرون منهم أبو عمر فى الاستيعاب، وابن حجر فى الإصابة، والقرطبى فى

العقد الفريد، وابن منذر، وابن حاتم وغيرهم.

[٣٥٦] (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة) - تجده في تفسير الزمخشري وطبقات ابن سعد، وابن مردويه، وتفسير القرطبي، والخازن، والشرييني، وغيرهم.

[٣٥٧] (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) -.

[٣٥٨] (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) -.

[٣٥٩] (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) -.

[٣٦٠] ٦: ١٨٤ و ٧: ٧٥، وابن عساكر، والبزار، والرازي، والبيضاوي، والزمخشري، والآلوسي في تفاسيرهم، وابن ماجة، والنسائي، وابن ديزل، وابن جرير، والطبراني، وابن عساكر، وباقي التفاسير.

[٣٦١] جاء في مجمع الزوائد ٩: ٢٩٣، وكتر العمال ٦: ١٨٥، وعن الطبراني والبغوي، والخطيب، وأحمد، وابن عساكر، والعقيلي، والحاكم في الكنى، وابن الجوزي، عن طريق عثمان، وجابر قول رسول الله (ص): اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة.

[٣٦٢] أخرجه الشيخان البخاري ومسلم، وأحمد والدارقطني، وأبو عوانة وخصائص السيوطي ٣: ٢٥٠ ط ٢ وطرح التثريب ١: ٨٨ وتيسير الوصول ٣: ٢٧٨، وشرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٧٤، وطبقات ابن سعد ٣: ١٨٠، وسيرة ابن هشام ٢: ١١٤، ومستدرک الحاكم ٣: ٣٨٦ - ٣٩١، والاستيعاب ج ٢، وتاريخ ابن كثير ج ٧، ومجمع الزوائد ج ٩، ومتواترا في تهذيب التهذيب ٧: ٧٠٩، وإصابة ابن حجر ٢: ٥١٢.

[٣٦٣] أخرجه الترمذي في جامعه، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٤١٠، ومستدرک الحاكم ج ٣، والاستيعاب ج ١، وإصابة ابن حجر ٣: ٤٥٥.

[٣٦٤] راجع تاريخ يعقوبى ٢: ١٤، وراجع الطبري في تاريخه ٥: ٣٧، وكامل ابن الأثير ٢٩: ٣ - ٣٠، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٦١، وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ١: ٦٥.

[٣٦٥] الأنفال: وهو كل أرض خربه بآء أهلها، وكل أرض لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب، وكل أرض سلمها أهلها من غير قتال، ورؤوس الجبال وبطن الأودية، والموات التى لا أبواب لها، والأجام وصوافى الملوک، وقطائعهم غير المغصوبة، وميراث من لا وارث له، والغنائم المأخوذة بغير إذن الإمام، والفئ منها، وفصلت كل منها السنة لأخذها وتقسيمها.

[٣٦٦] راجع سنن البيهقي ٦: ٣٢٤ - ٣٣٦.

[٣٦٧] البيهقي أيضا ومسنند أحمد ٦: ٢٩، وسنن أبى داود ٢: ٢٥.

[٣٦٨] صحيح البخارى ٣: ٢١٥، والأموال لأبى عبيد: ٥٨٠ و ٥٩٥ و ٦١٢، والمحلى لابن حزم ٦: ١٤٦.

[٣٦٩] جاء في صحيح البخارى ٥: ٢٨، والأموال لأبى عبيد: ٣٣١، وسنن البيهقي ٢: ٣٤٠ - ٣٤٢، وسنن أبى داود ٢: ٣١، ومسنند أحمد ٤: ٨١.

[٣٧٠] ج ٢ ص ٢٦١، وشرح النهج للمعتزلى ١: ٦٧، وأنساب البلاذرى ٥: ٢٨.

[٣٧١] السيرة الحلبية ٢: ٨٧، وراجع ابن الأثير فى الكامل ٣: ٣٨.

[٣٧٢] راجع معارف ابن قتيبة: ٩٤، وتاريخ أبى الفداء ١: ١٦٨، وأنساب البلاذرى ١: ١٦٨، والعقد الفريد ٢: ٢٦١، والأنساب أيضا ٥: ٢٧ و ٢٨، وتاريخ ابن كثير ٧: ١٥٢، والطبرى ٥: ٥٠.

[٣٧٣] صحيح البخارى ٣: ١١٠، وكتاب الأم للشافعى ٣: ٢٠٧.

- [٣٧٤] صحيح البخارى ٣: ١١٣، والأموال لأبى عبيد: ٢٩٤، وكتاب الأُم للشافعى ٣: ٢٠٧، ونهاية ابن الأثير ١: ٢٩٧ - ٢٩٨، ولسان العرب وتاج العروس.
- [٣٧٥] أنساب البلاذرى ٥: ٣٧، والسيرة الحلبية ٢: ٨٧، وشرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة ١: ٦٧، وفاق الزمخشري ٢: ١٧، ونهاية ابن الأثير ٤: ١٢١.
- [٣٧٦] راجع بهجة النفوس للحافظ الأزدي ابن أبى حمزة ٤: ١٩٧.
- [٣٧٧] الحديث: أنه أتى عليا أمير المؤمنين مالا من أصفهان فقسمه بسيفه أسباع ففضل رغيث فكسره إلى سبع فوضع على كل جزء كسرة ثم أقرع بين الناس أيهم يأخذ أول. وأتته امرأتان تسألانه عريئة ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بكسر من طعام وأربعين درهما، فأخذت المولاة الذى أعطيت وذهبت، وقالت العريئة: يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه وأنا عريئة وهى مولاة قال لها (ع): إني نظرت كتاب الله عز وجل فلم أرفيه فضل لولد إسحاق على ولد إسماعيل. وقال الله عز وجل - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) -.
- [٣٧٨] ص ٤١٦ - ٤٥٣، وسنن البيهقي ٦: ٣٤٩ - ٣٥٠، وتاريخ عمر لابن الجوزي: ٧٩ - ٨٣.
- [٣٧٩] راجع أسد الغابة ٣: ٤٢٣.
- [٣٨٠] راجع الأسانيد فى الكتاب الرابع (عمر). والخامس (عثمان) من موسوعتنا.
- [٣٨١] تاريخ يعقوبى ٢: ١٤٦، ومروج الذهب للمسعودى ١: ٤٣٤، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ١: ١٣٨، والرياض النضرة لمحب الدين الطبرى ٢: ٢٩١، وطبقات ابن سعد ٩٦: ٣ ط ليدن.
- [٣٨٢] طبقات ابن سعد ٣: ١٠٥، ومروج الذهب للمسعودى.
- [٣٨٣] راجع كتاب الجهاد ٥: ٢١.
- [٣٨٤] جاء فى شرح البخارى وفتح البارى وإرشاد الصارى وعمدة القارئ وشذرات الذهب ١: ٤٣.
- [٣٨٥] طبقات ابن سعد ٣: ٧٧ ط ليدن.
- [٣٨٦] مروج الذهب للمسعودى ١: ٤٣٤.
- [٣٨٧] راجع كتابنا الخامس من الموسوعة (صلوات عثمان للزبير).
- [٣٨٨] الرياض النضرة ٢: ٢٥٨، ودور الإسلام للذهبي ١: ١٨، وطبقات ابن سعد ٣: ١٥٨ طبعه ليدن، وأنساب البلاذرى ٥: ٧، ومروج الذهب للمسعودى ١: ٤٣٤، والعقد الفريد ٢: ٢٧٩، وخلاصة الخزرجي: ١٥٢، وعن البلاذرى: إن عثمان أوصل طلحة مئتي ألف دينار.
- [٣٨٩] راجع مروج الذهب للمسعودى.
- [٣٩٠] أنساب البلاذرى ٣: ٤، وطبقات ابن سعد ٣: ٥٣، ومروج الذهب ١: ٤٣٣، والذهبي فى دول الإسلام ١: ١٢، والاستيعاب فى ترجمة عثمان ٢: ٤٧٦، والصواعق المحرقة: ٦٨ والسيرة الحلبية.
- [٣٩١] راجع كلمتنا إشراف عثمان على نفسه فى الكتاب الخامس من موسوعتنا.
- [٣٩٢] أبو عبيد فى الأموال: ٣٥٣.
- [٣٩٣] أخرجه أحمد فى مسنده ١: ٣٠٠، والخطيب البغدادي فى تاريخه ٤: ٣٩٦، وابن سعد فى طبقاته.
- [٣٩٤] الترغيب والترهيب ١: ٢١٣ - ٢٥٦، والأوسط والصغير للطبرانى.
- [٣٩٥] صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى، وسنن البيهقي ٤: ١٨٢.
- [٣٩٦] صحيح مسلم ٣: ٨٢، ومسند أحمد ٥: ١٥٤ - ١٦٧ و ١٧٨، وسنن البيهقي ٤: ١٨٨.
- [٣٩٧] راجع صفاته وكراماته فى الجزأين الأول والثانى من موسوعة المحاكمات هذه، وموضوع على (ع) أمير المؤمنين فى كتابنا

الخامس ورأيه في عثمان.

[٣٩٨] الأنساب ٥: ٥٢ - ٥٤، وصحيح البخاري في كتاب الزكاة والتفسير، وطبقات ابن سعد ٤: ١٦٨، ومروج الذهب ١: ٤٣٨، وفتح الباري ٣: ٢١٣، وعمدة القارئ ٤: ٢٩١، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ١: ٢٤٠ - ٢٤٢ و ٢: ٣٧٥ في قصة أبي ذر، والفتنة الكبرى: ١٦٥. [٣٩٩] أنساب البلاذري ٥: ٤٤.

[٤٠٠] أخرجه الطبري ٥: ٩٤، وابن كثير ٧: ١٦٨، والبلاذري في الأنساب، وابن الأثير في الكامل ٣: ٦٣، وشرح نهج البلاغة من كلام علي (ع) لعثمان لما اجتمع الناس إليه وشكوا له ما نعموه على عثمان فدخل على عثمان.

[٤٠١] الطبري ٦: ٥٥، ونهج البلاغة ٢: ٦٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٢٩.

[٤٠٢] في شرح نهج البلاغة ١: ١٥٨.

[٤٠٣] راجع شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١: ١٧٩.

[٤٠٤] نهج البلاغة ١: ٤٦، وشرح ابن أبي الحديد ١: ٩٠.

[٤٠٥] الزخرف: ٦٧.

[٤٠٦] راجع أنساب البلاذري ٥: ٥٧، والعقد الفريد ٢: ٢٥٨ - ٢٧٢، وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، والكامل لابن الأثير ٣: ٧٠، وتاريخ الطبري ٥: ١١٣، وشرح ابن أبي الحديد ١: ٦٥ و ٦٦ و ١٦٥.

[٤٠٧] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٦٣ - ٦٥ و ٦٦، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٦٨.

[٤٠٨] أخرجه الطبري في تاريخه ٥: ١٣٩، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ١٦٨.

[٤٠٩] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٢٣.

[٤١٠] الطبري.

[٤١١] تاريخ الطبري ٥: ١٣٩.

[٤١٢] ٢: ٤٠٤.

[٤١٣] مقتل عثمان للمدائني.

[٤١٤] تاريخ الطبري ٥: ١٤٣، والواقدي.

[٤١٥] أنساب البلاذري ٥: ٧١ و ٩٠، والوحيد الذي أسعفه كان على (ع).

[٤١٦] الإمامة والسياسة ١: ٣٤.

[٤١٧] تاريخ ابن عساكر ٧: ٨٤، والاستيعاب، جاء فيه من عدة طرق، وابن حجر في الإصابة ٢: ٢٣، ومستدرك الحاكم ٣: ٣٧، ومحب الدين الطبري في الرياض ٢: ٢٥٩، وأنساب البلاذري: ١٣٥، ومروج الذهب ٢: ١١، والعقد الفريد ٢: ٢٧، والكامل لابن الأثير ١٠٤: ٣، وغيرهم.

[٤١٨] الطبري ٥: ١٧٩.

[٤١٩] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٥٠٠ و ١: ١٠١. والإمامة والسياسة ١: ٦٠.

[٤٢٠] تاريخ الطبري ٥: ١٦٨.

[٤٢١] تاريخ الطبري ٥: ٢٠٤، ومروج الذهب للمسعودي ٢: ١٠، وكامل ابن الأثير ٣: ١٠٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٠٤.

[٤٢٢] نصر بن مزاحم في كتابه: ٤٧٢، والإمامة والسياسة ١: ٧٤، وكتاب صفين لابن مزاحم: ٧٢.

[٤٢٣] الإمامة والسياسة ١: ٥٩.

- [٤٢٤] ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٤٣.
- [٤٢٥] لقد برهن سعد على نفاقه وبغضه لعلی فهو الذي حابا عثمان واعتزل بيعه علی. وابنه عمر بن سعد قاتل السبط الشهيد بكر بلاء طمعا بحكم الري، فخاب وقتله المختار الثقفي، وقد خسرا كلاهما الدنيا والآخرة.
- [٤٢٦] راجع الصواعق المحرقة: ٣٣، وفيها يعترف مروان ببراءة علی (ع).
- [٤٢٧] تاريخ الطبري ٥: ١٢١.
- [٤٢٨] الإمامة والسياسة ١: ٤٢، والاستيعاب، ترجمة ابن أبي سرح، وتاريخ الطبري ٥: ٢٣٤، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٣٩٦، وابن كثير ٧: ١٧٥، والطبري ٥: ١١٠ و ١١٤ و ١٠٨ و ٢٠٣، وفائق الزمخشري ٢: ٢٩٦، وأنساب البلاذري ٥: ٧٤، وابن قتيبة، ولسان العرب ٧: ٩٨، وتاريخ العروس ٣: ٢٩٢، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢: ١١٣ و ١: ٦٣.
- [٤٢٩] نفس المصادر السابقة.
- [٤٣٠] أيد ذلك ابن حجر في الإصابة ٣: ٣٨١.
- [٤٣١] الإمامة والسياسة ١: ٩٣.
- [٤٣٢] تاريخ الطبري ٥: ١٠٨ و ٢٠٣.
- [٤٣٣] راجع شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ٤: ٧٥٧.
- [٤٣٤] راجع أنساب البلاذري، وكتاب صفين لابن مزاحم: ٢١٠، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ١: ٣٤٢ وكامل ابن الأثير ٣: ١٢٣، وتاريخ الطبري ٥: ٢٤٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٨.
- [٤٣٥] الإمامة والسياسة ١: ٩٦، وكتاب نصر: ٤٧٢، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢: ٢٨٩.
- [٤٣٦] راجع تاريخ الطبري، وكتاب أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وابن قتيبة.
- [٤٣٧] ١: ٢٦٢ - ٢٧٢، وتاريخ الطبري ٥: ١٤٠ - ١٧٦، وطبقات ابن سعد ٥: ٢٥، وكامل ابن الأثير، وأنساب البلاذري ٥: ٧٠ - ٩١، وتاريخ ابن عساكر ٧: ٢٧٢ - ٣١٩، وتاريخ العروس ٨: ١٤١، والإمامة والسياسة: ٤٣ - ٥٧، والاستيعاب، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٧٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٧٧ - ٥٠٦، وتذكرة سبط ابن الجوزي: ٣٨، ونهاية ابن الأثير ٤: ١١٦، وحياة الحيوان ٢: ٣٥٩.
- [٤٣٨] كتاب صفين لابن مزاحم: ٥١١، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٩٤، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ٢: ٢٩٨.
- [٤٣٩] أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة.
- [٤٤٠] راجع أنساب البلاذري، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، وابن عساكر، والخلفاء للسيوطي، والاستيعاب، وأسد الغابة، ومروج الذهب، وشرح الموطأ للزرقاني، وغيرهم، فترى خيار الصحابة اشتركوا في الفتوى على عزل وقتل عثمان لخروجه على الكتاب والسنة.
- [٤٤١] تاريخ الطبري ٥: ١١٥ - ١١٦.
- [٤٤٢] خازنه على بيت المال والذي مر ذكره بما جمع من الأموال.
- [٤٤٣] وهم من المنتهزين المتجاوزين على المسلمين وأموال المسلمين.
- [٤٤٤] كما جاء في شرح ابن أبي الحديد ١: ١٦٥، وكامل ابن الأثير ٥: ٧٠، والإمامة والسياسة ١: ٣٢.
- [٤٤٥] الطبري في تاريخه ٥: ١١٦.
- [٤٤٦] الواقدي، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٩٢. وما جاء في كتاب صفين لابن مزاحم: ٢١٣، ومروج الذهب للمسعودي ٢: ٦٢، والاستيعاب في الكنى، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٣، وتاريخ ابن عساكر ٧: ٢٠١، والإمامة والسياسة ١: ١٥٨، وكلها تثبت أن قتل عثمان بإجماع نقباء الإسلام من المهاجرين والأنصار وبينهم العشرة المبشرة وأهل الشورى والبدريون، والأصح إن قتلته خيانة آل أمية وأخص آل الحكم ومعاوية، والعقد الفريد ٢: ٢٨٤، والإمامة والسياسة ١: ٨٧.

- [٤٤٧] ابن خلدون، والبلاذري في أنسابه ٥: ٢٦ و ٥٩ و ٦٢، وطبقات ابن سعد ٣: ٤٩، والطبري والمسعودي كما أوعز للقارئ الكريم مراجعة كتابنا الخامس، وما جاء في حصار عثمان حتى قتله.
- [٤٤٨] راجع المصادر السابقة وطبقات ابن سعد والبلاذري وأبي مخنف والطبري.
- [٤٤٩] راجع كتابنا الخامس في عثمان وعهوده ونكته واعترافاته.
- [٤٥٠] مر ذكر ذلك في الجزء الأول من موسوعتنا هذه تحت عنوان حديث يوم الدار.
- [٤٥١] روى ذلك أجلة علماء السنة والمفسرون وأئمة المذاهب، كالإمام أحمد في مسنده ١: ١١١ و ١٥٩ و ٣٣٣، والإمام الثعلبي في تفسير آية الإنذار، وأحمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن جرير الطبري في تفسير الآية، وتاريخ الأمم والملوك ٢: ٢١٧، من طرق مختلفة، وشرح ابن أبي الحديد ٣: ٢٦٣ - ٢٨١، وكامل ابن الأثير ٢: ٢٢، وحلية أبي نعيم، والجمع بين الصحيحين للحمدي، والسنن والدلائل للبيهقي، وتاريخ أبي الفداء ١: ١١٦، وتاريخ الحلبي ١: ٣٨١، والخصائص العلوية للنسائي: ٦ الحديث ٦٥، ومستدرک الحاكم أبو عبد الله ٣: ١٣٢، وينايع المودة للشيخ سليمان البلخي في الباب (٣١) وكفاية الكنجي في الباب (٥١)، وغيرهم. وأما الإمامية فقد أجمعوا على صحته.
- [٤٥٢] راجع الأسانيد في الجزأين الأول والثاني من موسوعتنا، وقد أثبتنا مسلم بن الحجاج في صحيحه ٧: ١٢٢، كما جاء في الصحاح والسنن كلها كصحيح أبي داود وسنن الترمذي ٢: ٣٠٧، وخصائص النسائي: ٣٠، ومسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧، و ٤: ٢٦ و ٥٩ و ٥: ١٨٢ و ١٨٩، ومستدرک الحاكم، وحلية أبي نعيم، وتذكرة السبط: ١٨٢، وأسد الغابة والجمع بين الصحيحين، والجمع بين الصحاح، وكبير الطبراني، وتلخيص المستدرک للذهبي، والعقد الفريد، ومطالب السؤل، ومناقب الخوارزمي، وتفسير فخر الرازي ٣: ١٨، والصواعق المحرقة: ٧٥ و ٨٧ و ٩٠ و ٩٩ و ١٣٦.
- [٤٥٣] راجع الجزء الأول والثاني من موسوعتنا.
- [٤٥٤] أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر، ونقله المتقي الهندي في كنز العمال ١: ٤٤ الحديث ٨٧٤.
- [٤٥٥] ٢: ٢٣٦ و ٢٣٧ ط مصر سنة ١٢٩٠.
- [٤٥٦] ١: ٩٨ و ١١٨ و ١١٩.
- [٤٥٧] ص ١٩ نقل (١٨) حديثاً.
- [٤٥٨] ص ٥٧.
- [٤٥٩] ص ٣٠ و ٧٤.
- [٤٦٠] المستدرک للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيشابوري.
- [٤٦١] تاريخ الخلفاء لمحبة الدين السيوطي: ٦٥.
- [٤٦٢] العقد الفريد: ١٩٤ لابن عبد ربه، واستيعاب ابن عبد البر ٢: ٤٧٣، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، وتفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، وتفسير وتاريخ ابن جرير الطبري، ونور الأبصار: ٦٨، للسيد مؤمن الشبلنجي، ومطالب السؤل للكنجي، ومودة القربى السابعة للسيد مير علي الهمداني، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٣ - ١٢٥، والسيرة الحلبية لبرهان الدين الشافعي ٢: ٢٦ و ١٢٠، ومروج الذهب للمسعودي ٢: ٤٩، وينايع المودة لسليمان البلخي الحلبي في الباب (٩) و (١٧)، وكنز العمال للمتقي الهندي ٦: ٢٣٠، وتاريخ بغداد للخطيب، ومناقب ابن المغازلي، ومناقب الخوارزمي، وأسد الغابة لابن الأثير وتاريخ ابن كثير، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، والسبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٣ - ١٤.
- [٤٦٣] كلمة الغزالي في كتابه سر العالمين، والغزالي هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وله المقام الأسمى عند أهل السنة والجماعة، وكلمته حجة عليهم، وهي "أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غدیر خم

باتفاق الجميع وهو: من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة! هذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة وحمل المولى الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى، وقعقة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاق الأول فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون! ولما مات رسول الله قال قبل وفاته إئتوني بدواة وبياض لأزِيل عنكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدى. قال عمر: دعو الرجل فإنه يهجر! وقيل يهدو فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضا فإن العباس وأولاده وعليها وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ثم خالفهم الأنصار. [٤٦٤] راجع الجزء الثالث، آخر موضوع علم أبي بكر من موسوعتنا، وأسف أبي بكر على تخلفه عن جيش أسامة بأسانيده.

[٤٦٥] راجع كامل المبرد والكتاب الثالث من موسوعتنا حول إيمان أبي بكر.

[٤٦٦] راجع الكتاب الأول والثاني وأخص الثالث موضوع علم أبي بكر وما أوردنا فيه من المستندات.

[٤٦٧] النساء: ١٠٩.

[٤٦٨] الآيتان ٤١ و ٤٢: - (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا - يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا) - والآية (٨١): - (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) - والآية (١١٥): - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) - وفي سورة المائدة الآية (٣٣): - (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا والآخرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم) - وكذلك الآية (٤٤) و (٤٥) و (٤٧) من سورة المائدة.

[٤٦٩] راجع ما جاء في رسائل الجاحظ: ٥٤، مما نقله ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٢٧٥، والخطيب في تاريخه ٨: ٢١، وابن الجوزي في المنتظم ٦: ٣٢٧، وفي خلاصة كتاب العثمانية: ١٠، والجواب الذي رده به أبو جعفر الإسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، وتستطيع أن تجدها في جهاد أبي بكر في كتابنا الثالث من هذه الموسوعة بأسانيدها.

[٤٧٠] راجع واقعة خيبر الواردة في الصحاح والأسانيد والتواريخ، منها صحيح محمد بن إسماعيل البخاري ٢: ١٠٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ، ومسلم بن الحجاج ٢: ٣٢٤ في صحيحة ط مصر سنة ١٣٢٠ هـ، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل: ٤٠، والكنجي في كفاية الطالب، وابن أبي الحديد قصيدة من قصائده العلوية السبعة.

[٤٧١] راجع الجزء الثاني موضوع شجاعته على (ع) وتضحيته من موسوعتنا هذه.

[٤٧٢] عن عمر أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧: ٤٥٣ (حكم عمر بنفاق رجل رآه يسب عليا) وقد نسي يوم حرق باب داره وأخذه قهرا ليباع أبي بكر وأقسم بقتله إن لم يباع. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المناقب ومحبة الدين في الرياض النضرة، وابن كثير في تاريخه ٧: ٣٥٤، قوله (ص): لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق. وابن عدي في كامله عن البغوى، عن أم سلمة والهيشمي في مجمع الزوائد ٩: ١٣٣ عن ابن عباس وبه احتج على يوم الشورى. ومناقب ابن المغازلي والكنز: ٤٠٢.

[٤٧٣] في شرح النهج ٢: ٧٨، وجاء في مودة القربى عن عائشة عن رسول الله (ص) قال: إن الله قد عهد إلى من خرج على علي فهو كافر في النار، وهذه شهادة أم المؤمنين على نفسها، ولهذا طلبت عدم دفنها إلى جوار رسول الله معلنة أنها أحدثت بعده كثيرا ما لا يرضاه.

[٤٧٤] رواه أبو نعيم والمحاملي والحاكم والحموي والمتقى الهندي والطبراني والبيهقي وابن عساكر وابن أبي الحديد والكنجي والهيشمي والبرزاز ومحبة الدين والسيوطي في كتبهم وكثير غيرهم.

[٤٧٥] كما جاء في حلية أبي نعيم، وأوسط الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وكفاية الطالب للكنجي، والرياض لمحبة الدين الطبري،

وفرائد الحمويني وشرح النهج والدر المنثور للسيوطي، عن ابن عباس وسلمان الفارسي وأبي ذر وحذيفة.

[٤٧٦] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٥٨. من أمثال المزيفين المكذبين على الله ورسوله أبو هريرة، وقد أثبت كذبه على الله ورسوله المحقق الضليع الكاتب محمود أبو رية في كتابيه أضواء على السنة المحمدية وشيخ المضيرة (أبو هريرة) والمحقق العلامة السيد مرتضى العسكري وأفراد آخرين أدخلتهم الأغراض في عداد الصحابة مثل معاوية قطب النفاق ووزيره عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة الفاجر ومن التابعين عروة بن الزبير.

[٤٧٧] راجع الصحاح، أخص صحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية الصحاح في ترجمة الزهراء كما تجد أئمة المذاهب وعظماء المحدثين في مسانيدهم يؤيدون ما قلناه في عظمة الزهراء وأنها ماتت غضبي على الشيخين.

[٤٧٨] راجع الأسانيد المثبتة المتواترة في الجزء الثالث في موضوع فدك من موسوعتنا.

[٤٧٩] ونرى معاوية هذا وقد مرت منكراته وكبائره يدخلونه في الصحابة وكتاب الوحي.

[٤٨٠] جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٦٤: عن الشيخ أبي القاسم البلخي، شيخ المعتزلة، وجامع السيوطي الكبير ٦: ٣٩، والرياض النضرة ٢: ٢١٥، وجامع الترمذي ٢: ٢٩٩، والاستيعاب ٣: ٤٦، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٦: ٢٩٥، ومطالب السؤل لابن طلحة: ١٧، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومسند أحمد ١: ٩٥ و ١٢٨، وتاريخ الخطيب البغدادي ٤: ٤٢٦، وسنن النسائي ٨: ٢٧، وفرائد الحمويني باب ٢٢.

[٤٨١] رواه أجلة المحدثين ومنهم المير على الهمداني الشافعي في المودة الثالثة في مودة القربى، وعن عائشة أم المؤمنين، وإذ ذكروها بحديثها وأنها حاربت، قالت: نسيت الحديث، وهل تنسى كل ذلك والوصايا وقد ذكرت بها أم سلمة قبل ذهابها للبصرة؟.

[٤٨٢] راجع تذكرة ابن الجوزي: ١٢٢، ومروج الذهب للمسعودي: ١٣٦ في إثبات الوصية وشرح النهج لابن الحديد ٤: ١٨، ومحمد خداوند شاه في روضة الصفا ج ٢، وتاريخ الأعمش الكوفي، وروضة المناظر لابن شحنة، وتاريخ أبي الفداء.

[٤٨٣] أعود لأوجه نظر القارئ الكريم لمطالعة موضوع السقيفة في كتابنا الثالث من الموسوعة أخص مطالعة نادي الخمر... وينقضون العهد ويولون الدبر، وبالتالي مطالعة كلمة حجة الإسلام الغزالي وما بعدها.

[٤٨٤] راجعه في الجزء الرابع من موسوعتنا هذه في موضوع شكايه العلماء والحكماء من عمر.

[٤٨٥] راجع الطبري ٥: ٩٨ عما كتبه السري عن شعيب عن عطية عن يزيد الفقعسي عن أعمال عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء.

[٤٨٦] راجع كتاب عبد الله بن سبأ للكاتب المحقق الضليع السيد مرتضى العسكري وما كتبه الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى، وسار عليه الكاتب المنصف المناضل محمود أبو رية في كتابيه: شيخ المضيرة، وأضواء على السنة المحمدية. وترى فيها حقائق أقلها الأحاديث والروايات الكاذبة على رسول الله (ص) في عهد الأمويين، تلك التي اختلقها المنافق الكذاب أبو هريرة، ومن كذب على رسول الله (ص) كذبه أكبه الله على منخره في النار، فكيف بالآفها؟!

[٤٨٧] سيأتي دورها في المتهم الرابع.

[٤٨٨] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

[٤٨٩] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

[٤٩٠] راجع الجزء الثالث من موسوعتنا لمطالعة الأسانيد.

[٤٩١] آية الولاية راجع التفاسير وإجماعها على على يوم تصدق بخاتمه في الصلاة.

[٤٩٢] راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا يوم سأل عمر سائل سؤالاً فتقدم به لعل ليحييه فاعترض السائل عليه فأجابه قائلاً وهو آخذ بتلاييه أنه مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

[٤٩٣] كما صرح بذلك رسول الله في حملة خيبر وحديث الطائر المشوى، وكثير من المناسبات، راجع الموسوعة السابقة أخص

الجزأين الأولين.

[٤٩٤] مرت في الجزء الثالث من الموسوعة بأسانيدها.

[٤٩٥] تجدها بأسانيدها في الجزء الرابع من هذه الموسوعة.

[٤٩٦] نفس المصدر السابق.

[٤٩٧] نفس المصدر السابق.

[٤٩٨] نفس المصدر السابق.

[٤٩٩] نفس المصدر السابق.

[٥٠٠] نفس المصدر السابق.

[٥٠١] هو حذيفة اليمان.

[٥٠٢] راجع غدير خم في الجزء الأول من موسوعتنا هذه بأسانيدها.

[٥٠٣] الآية (١١١) من سورة الأنعام: - (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) -. والآية (١١٢) منها: - (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) -. والآية (١١٣) منها: - (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ويقتربوا ما هم مقتربون) -. والآية (١٣٥) منها: - (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) -. والآية (١٤٨) منها: - (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وأنتم إلا تخرصون) -. سورة النساء (٨١): - (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل) -. والآية (١٤٥) منها: - (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) -. والآية (١١٥) منها: - (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) -.

[٥٠٤] قال الله تعالى في الآية (٤٨) من سورة النساء: - (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) -. وقال سبحانه وتعالى في الآية (٣٤) من سورة المائدة: - (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا إن الله غفور رحيم) -. بشرط أن يكون دون الشرك. [٥٠٥] راجع الجزء الرابع من موسوعتنا بأسانيدها.

[٥٠٦] - (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) - سورة التوبة: ٦٣.

[٥٠٧] وقد قال رسول الله (ص): فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله. وقال الله في سورة الأحزاب، الآية (٥٧): - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - راجع أسانيدها في الجزأين الأول والثاني من موسوعتنا.

[٥٠٨] راجع سفر السعادة للعلامة الفيروز آبادي صاحب قاموس اللغة، وموسوعة عبقات الأنوار للبحاث المحقق العظيم السيد حامد حسين، وموسوعة الغدير للعلامة الأمينى، راجع كذلك الجزء الرابع والخامس من موسوعتنا هذه. [٥٠٩] المصادر السابقة نفسها.

[٥١٠] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

[٥١١] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لتري أن عمر خالف أربعين نصا من القرآن مجتهدا، ومعلنا في كثير منها أنها كانت في عهد رسول الله وأنهم حرّمها ومعاقب عليها. راجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة لتري الأسانيد. [٥١٢] لقد شهد على فساد شوراك معاوية بن أبي سفيان أعز أعوانك الذى لقبته بكسرى العرب وأعلن أنها كانت منشأ الفساد

والفتن وقد مر ذلك بأسانيد.

[٥١٣] راجع ما ذكرناه في الجزء الرابع في المتعتين وشكايه أولاد الزنا الناتجة من منع عمر للمتعتين. وأن ما مر يشبه علم النفس الحديث ذلك الذي نادى بإصلاحه فلاسفة العصر مثلا لفيلسوف الإنجليزى راسل وإشارته لاتباع العقد المؤقت في جامعات أميركا. [٥١٤] مثل جابر بن عبد الله الأنصارى.

[٥١٥] ذكرنا في تعليقنا على كتاب المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعى للأستاذ توفيق الفكيكى، تقديم الأستاذ عبد الهادى مسعود، طبع القاهرة ص: ١٠٣ أن البنيتين ليستا بنتى رسول الله (ص) وإنما هما بنتا هالة أخت خديجة، وربيتا في دار رسول الله (ص) وعاشتا تحت رعايته. وقد أيد ذلك عدد من الباحثين، وكتب السيد جعفر مرتضى كتابا بعنوان (بنات النبى أم ربائبه "الرضوى". [٥١٦] سورة التوبة الآية ٢٤ قوله تعالى: - (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) -.

[٥١٧] راجع هامش صفحة ٤٤٥ من كتابنا هذا.

[٥١٨] راجع الأجزاء الماضية أخص الأول والثانى وما ثبت فيه بخلافه على فى الكتاب والسنة عقلا ونقلا.

[٥١٩] راجع كتابنا الرابع والثالث من الموسوعة.

[٥٢٠] من سورة التحريم، الآيات (٣ و ٤ و ٥): - (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير - إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا - عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات...) - والآية (١٠) منها: - (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) - والآية (١١) منها: - (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) - سورة الأحزاب، الآية (٢٨): - (يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا) - والآية (٢٩) منها: - (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) - والآية ٣٠ منها: - (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) - والآية (٣٣) منها: - (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله...) - والآية (٣٦) منها: - (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) - والآية (٥٧) منها: - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) - والآية (٥٨) منها: - (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) -.

[٥٢١] ومن أعان ظالما سلطه الله عليه، فهى أسندت عثمان وانقلبت عليه، ومدحته وذمته، وخلقت له روايات متناقضة ورفعت مقام بنى أمية وماتت مسمومة بسم معاوية وبغضها ومحنها التى دفع معاوية بها عليها يوم بعث ابن أوطأه يجمع أعمالها المنكرة والمتناقضة حينما هابه أمرها، وإذ وجدها تريد الكيد له وجد سمها أخرى فسمها وتخلص منها كما سمأخاها عبد الرحمن، وكان ذلك بعض مجازاته لأبى بكر الذى أسنده.

[٥٢٢] راجع سفر السعادة للعلامة الفيروزآبادى مؤلف قاموس اللغة وغيرهم، وراجع عبقات الأنوار للعلامة الدهلوى، وموسوعة الغدير للعلامة الأمينى.

[٥٢٣] الآيات النازلة فى على (ع) أكثر من ثلاثمائة آية، منها كان الله ساواه برسول الله فى آية الطهارة والولاية.

- [۵۲۴] كان على (ع) يحب الزبير ويوده، وقد وجد ذلك رسول الله (ص) فقال لعلي والزبير حاضر: أتوده؟ قال: بلى يا رسول الله (ص)، فقال له: إنه سينكث عهده إياك ويحاربك. وظلت هذه عالقةً بذهن علي (ع) حتى قبيل حرب الجمل حيث طلب علي (ع) ملاقاته الزبير وذكره بالحديث وعندها اعتزل زبير الحرب.
- [۵۲۵] مر في الكتاب السادس حديث معاوية مع المغيرة أن أبا بكر وعمر وعثمان ماتوا ولم يذكر لهم اسم وهذا ابن أبي كبشة يذكر اسمه كل يوم على رؤوس الأشهاد خمسا والله طما طما، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه.
- [۵۲۶] راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لترى فيه أربعين نصا يخالفها عمر عدا منعه تدوين السنة وراجع كتابنا الرابع من هذه الموسوعة.
- [۵۲۷] قال تعالى: - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) -، - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) -، - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) -.
- [۵۲۸] تجدها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي.
- [۵۲۹] وردت الأحاديث بأسانيدھا في الجزأين الأولين من الموسوعة.
- [۵۳۰] راجع التاريخ أخص حياة قريش والعرب قبل الإسلام.
- [۵۳۱] راجع الآية ۱۰۷ من سورة التوبة قوله تعالى: - (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) -.